

الأكاديمية العربية الدولية



الأكاديمية العربية الدولية
Arab International Academy

الأكاديمية العربية الدولية المقررات الجامعية

عَلَيْكُمْ نِسْرُ النِّسْوَانِ

الظَّفُوفَةُ وَالْمَرَاهِقَةُ

الدكتور عامر عيسى الزهرن

معلم اللغة العربية
بجامعة الملك سعود
بمدينة الرياض



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

« رب اشرح لى صدرى ويسر لى امرى ، واحلل عقدة من لسانى »
يقفها قولى »

تقديم

عزيزى القارئ : المربي ، والمرشد والمعالج النفسى ، والوالد ، والطالب
والشباب فى مصر وسائر أقطار الأمة العربية .

أقدم اليك هذا الكتاب فى علم نفس النمو ، وموضوعه الطفولة
والمراهقة . الطفولة صانعة المستقبل ، والمراهقة أو الشباب أمل المستقبل .
أقدمه اليك كدليل علمى عملى لفهم وتربية وتوجيه الأطفال والمراهقين .
وأستاذك فى أن اقتصر فى هذا الكتاب على الطفولة والمراهقة على أمل أن
يتلوه - ان شاء الله - كتاب عن الرشد والشيخوخة .

وأرجو ، وأنا أقدم اليك هذا الكتاب ، أن أكون قد وفقت فى تحقيق
الغرض منه وهو أن أضع بين يديك خلاصة اطلاع وبحث وجهد بضع سنوات ،
خلاصة ما علمته فى تدريس علم نفس النمو فى الجامعة لمربي المستقبل ، ومن
البحوث التى أجريتها ، ومن ممارسة الإرشاد والعلاج النفسى للأطفال
والمراهقين . وهدفى هو الاجابة عن أسئلة هامة مثل : كيف ولماذا يصبح
الفرد كما هو فى مراحل النمو المتتالية ؟ وما هى امكانياته الوراثية وظروفه
البيئية ؟ وما أسباب وأعراض وعلاج مشكلات النمو ؟ الخ . وأرجو أن
تاخذ ما جاء فى هذا الكتاب على أنه مادة علمية لها تطبيقاتها التربوية المباشرة
فى الحياة العملية ، فى الأسرة وفى المدرسة وفى المجتمع .

ان علم النفس بصفة عامة يفيد دارسه فى فهم السلوك وضبطه وتوجيهه
والتنبؤ به . وعلم نفس النمو بصفة خاصة يفيد فى فهم سلوك الفرد وضبطه
وتوجيهه والتنبؤ به وهو ينمو من بدء حياته الى نهايتها . ان دراسة علم
نفس النمو تتناول هذه الجوانب العلمية والعملية . لذلك فهى مهمة من الناحية
التطبيقية فى الحياة بالنسبة لعلماء النفس وبالنسبة للمربين والوالدين والأفراد
وبالنسبة للمجتمع .

وفى وضع خطة الكتاب وتنظيمه ركزت اهتمامى على توحيد الاطار
الفكرى للقارئ من البداية الى النهاية ، فاخترت تنظيما واحدا وتتابعا فكريا

متسقا لمظاهر النمو المتكاملة خلال مراحلها المتتالية . والاهتمام بمراحل النمو فى الواقع هدفه تيسير التركيز على فهم كل مرحلة على حدة ولفت النظر الى مظاهر النمو المميزة لكل مرحلة . اننى أخاطب الوالدين وهما بكل تأكيد يركزان على المرحلة التى يجتاها ولدهما . وأخاطب المدرس وهو أيضا يتعامل مع تلاميذ فى مرحلة معينة . وأخاطب الشباب الذى يهتم بمرحلة نموه قبل غيرها . وأنا فى نفس الوقت أخاطب المعالج النفسى - الذى وان كان يركز على حاضر الفرد - الا أنه لا ينسى ماضيه ، وهو فى نفس الوقت يحفظ لمستقبله . وهنا يجدر بى أن أذكر القارئ أن النمو عملية مستمرة تتتالى فيها مراحل النمو وتتداخل مظاهره وتتكامل بلا انقطاع وبدون انفصال وأعود وأذكر أن التركيز على احدى المراحل فقط لا يكفى ، فالفرد الذى ندرس نموه فى المرحلة التى يجتاها فقط كان له ماض كما أن له حاضرا ومازال أمامه مستقبل لنموه . كذلك فان التركيز على أحد مظاهر النمو فقط لا يكفى ، فالشخصية كيان متكامل ولا بد لفهم نمو الشخصية من فهم هذه المظاهر جميعا .

وفى دراسة مراحل النمو ومظاهره سرت على نظام واحد فذكرت فى مقدمة أهم ملامح المرحلة وعلاقتها بالمرحلة السابقة وأهم مطالب النمو فيها . ثم استعرضت مظاهر النمو المختلفة (النمو الجسمى ، والنمو الفسيولوجى ، والنمو الحركى . والنمو الحسى ، والنمو العقلى ، والنمو اللغوى ، والنمو الانفعالى ، والنمو الاجتماعى ، والنمو الجنىسى) . مع العناية باظهار الفروق الفردية ، والفروق بين الجنسين ، والعوامل المؤثرة فى النمو . وفى كل مرحلة أوردت أهم الملاحظات على النمو النفسى وركزت الاهتمام على أهم الأحداث والتغيرات التى تلعب دورا رئيسيا فى تحديد سلوك الفرد . ووجهت عناية خاصة لأهم التطبيقات التربوية التى يفيد منها الوالدان والمربون .

وهذه بعض التوجيهات حول « كيف تستخدم هذا الكتاب » :

★ اقرأ مقدمة كل فصل . ثم استعرض العناوين الرئيسية والعناوين الفرعية والكلمات أو العبارات الواضحة المميزة ، فهى تمثل الفكرة الرئيسية لكل فقرة .

★ أسأل نفسك باستمرار . ماذا أريد أن أعرف ؟ وماذا يريد المؤلف أن يقول ؟

★ اقرأ قراءة جيدة فاهمة ناقدة . واننى اذ اضع هذا الكتاب بين يدي القارئ المتخصص والقارئ العادى فى نفس الوقت ، أرجو القارئ

المتخصص كلما صادفته اشارة الى مرجع أن يحاول الاطلاع عليه ، وأرجو القارئ العادى أن يغض الطرف عن هذه الاشارة المتكررة الى المراجع العديدة اذا أراد . وقد أشرت الى المراجع بطريقة ذكر اسم المؤلف وسنة نشر المرجع بين قوسين . ويرجع القارئ الى قائمة المراجع فى نهاية الكتاب ، وهى مرتبة ترتيبيا أبجديا .

★ وجه اهتمامك الى الرسوم والصور ووسائل الايضاح الأخرى ، وهى كثيرة فى الكتاب .

★ بلور فى النهاية كل ما وجدت وكل ما عرفت وحدد فائدته العملية وتطبيقاته التربوية .

★ راجع الفصل كوحدة متكاملة ، أنظر مرة أخرى فى العناوين الرئيسية والعناوين الفرعية والأفكار الرئيسية فى كل فقرة .

★ لاحظ سلوك الأطفال والمراهقين فعلا فى الحياة اليومية وفى مواقف الحياة الحقيقية .

★ طبق كل ما تعلمته ، أجعله واقعا ملموسا له معنى فى الحياة العملية التربوية . طبقه مع تلاميذك ، أو مع أطفالك ، أو مع اخيلتك ، أو مع عملائك .

★ عدل وغير من سلوكك فى ضوء ما تعلمت .

وهذه كلمة شكر واجبة أقدمها الى والدى على ما علماه لى عمليا طفلا ومراهقا . وأشكر أساتذتى على ما علموه لى طالبا وباحثا . وأشكر أطفالى على ما علموه لى عمليا أبا ومربيا ، أشكر طلابى على ما تعلمته منهم بقدر ما علمتهم . وأشكر زوجتى على تشجيعها ومساعدتها طوال كتابة هذا الكتاب .

والله اسأل أن أكون قد وفقت بهذا الجهد المتواضع فى افادة القارئ وفى استثارة الباحث لزيد من الاطلاع والبحث فى علم نفس النمو .

والله ولى التوفيق ؟

القاهرة فى أكتوبر ١٩٧١

الدكتور حامد زهران

تقديم الطبعة الثانية

اننى أحمد الله أن لاقت الطبعة الأولى من هذا الكتاب قبولا حسنا عند القراء ونفدت فى بضعة أشهر ، وهذا شجعنى على تقديم الطبعة الثانية بمزيد من الثقة .

ويسعدنى أن أقدم جزيل شكرى الى كل من وجهوا نظرى من زملائى وطلابى الى بعض التعديلات التى احتوتها هذه الطبعة .

واننى أدعو الله سبحانه وتعالى أن يظل كتاب علم نفس النمو فى نمو مستمر .

والله ولى التوفيق .

المؤلف

القاهرة فى أكتوبر ١٩٧٢

تقديم الطبعة الثالثة

وهكذا مازال كتاب علم نفس النمو ينمو .

وفى مرحلة نموه الثالثة طرأ عليه بعض علامات النمو فى محتواه وشكله فى طريق النضج ان شاء الله .

وكتاب علم نفس النمو كأحد أولادى أرجو أن يوفقنى الله دائما فى رعاية نموه .

والله ولى التوفيق .

المؤلف

القاهرة فى يوليو ١٩٧٥

تقديم الطبعة الرابعة

يسرنى ان أقدم الطبعة الرابعة من كتاب « علم نفس النمو » وقد نالت عنايتى فى المراجعة والتنقيح والتعديل والاضافة .

والله ولى التوفيق .

المؤلف

القاهرة فى يوليو ١٩٧٧

الفصل الأول

مقدمة في علم نفس النمو

- ★ مقدمة
- ★ علم نفس النمو
- ★ موضوع علم نفس النمو
- ★ أهمية دراسة علم نفس النمو
- ★ علم نفس النمو بين الماضي والحاضر والمستقبل
- ★ مباحث البحث في علم نفس النمو
- ★ العوامل التي تؤثر في النمو
- ★ القوانين العامة للنمو
- ★ مطالب النمو
- ★ مراحل النمو
- ★ التطبيقات التربوية لعلم نفس النمو



(شکل ۱)

« مقدمة »

يمدنا القرآن الكريم بخير ما نبدأ به دراسة علم نفس النمو .

قال الله تعالى :

- ★ « وفى انفسكم افلا تبصرون » (سورة الذاريات : آية ٢١) .
- ★ « اقرأ باسم ربك الذى خلق . خلق الانسان من علق . اقرأ وربك الاكرم . الذى علم بالقلم . علم الانسان ما لم يعلم . » (سورة العلق : آيات ١ - ٥)
- ★ « يا ايها الناس ان كنتم فى ريب من البعث فانا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة لنبين لكم ونقر فى الأرحام ما نشاء الى أجل مسمى ثم نخرجكم طفلا ثم لتبلغوا أشدكم ومنكم من يتوفى ومنكم من يرد الى أرذل العمر لكيلا يعلم من بعد علم شيئا . » (سورة الحج : آية ٥)
- ★ « هو الذى خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم يخرجكم طفلا ثم لتبلغوا أشدكم ثم لتكونوا شيوخا ومنكم من يتوفى من قبل ولتبلغوا أجلا مسمى ولعلكم تعقلون . » (سورة غافر : آية ٦٧)
- ★ « الله الذى خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة يخلق ما يشاء وهو العليم القدير . » (سورة الروم : آية ٥٤)

« علم نفس النمو »

DEVELOPMENTAL PSYCHOLOGY

ان علم النفس هو العلم الذى يدرس سلوك الكائن الحى ، وما وراءه من عمليات عقلية . دوافعه ودينامياته وآثاره ، دراسة علمية يمكن على أساسها فهم وضبط السلوك والتنبؤ به والتخطيط له .

والسلوك هو أى نشاط (جسمى أو عقلى أو اجتماعى أو انفعالى) يصدر من الكائن الحى نتيجة لعلاقة دينامية وتفاعل بينه وبين البيئة المحيطة به . والسلوك عبارة عن استجابة أو استجابات لمثيرات معينة . ويجب التفريق

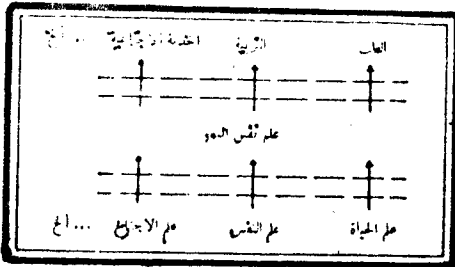
بين السلوك على أنه استجابة كلية وبين النشاط الفسيولوجي كاستجابات
حزنية . والسلوك خاصية أولية من خصائص الكائن الحي .

وعلم نفس النمو أو سيكولوجية النمو فرع من فروع علم النفس يدرس
النمو النفسى فى الكائن الحي ويشمل ذلك الانسان والحيوان . لا أننا نهتم
بحسب تخصصنا بدراسة ظاهرة النمو فى الكائن البشرى منذ بدء وجوده
عند الاخصاب الى نهاية وجوده فى هذا العالم عند الممات . بحيث نتناول هذه
الدراسة مظاهر هذا النمو (جسميا وعقليا وانفعاليا واجتماعيا) عبر مراحل
النمو المتتالية (منذ مرحلة ما قبل الميلاد وفى المهد والطفولة والمراهقة
فالرشد فالشيخوخة) . وسوف نركز فى هذا الكتاب على الطفولة والمراهقة .
علم نفس النمو بين مجالات علم النفس الأخرى :

يشارك علم نفس النمو مع سائر مجالات وميادين علم النفس فى انه
يختص بدراسة السلوك وضبطه والتنبؤ به والتخطيط له . ونحن نلاحظ أن
حقائق وقوانين ونظريات التعلم والادراك والدوافع . . . الخ تنطبق فى علم
نفس النمو كما تنطبق فى سائر فروع علم النفس الأخرى . لذلك نجد من
الضرورى الاحاطة بهذه الحقائق والقوانين والنظريات حتى يمكن فهم علم
نفس النمو كما ينبغي .

علم نفس النمو والعلوم الأخرى :

ليست ظاهرة النمو حكرا على علم النفس ، بل نجد عددا من العلوم
تتكامل وتتخذ منها مجالاً لها . ويستفيد علم نفس النمو من علوم أخرى مثل
علم الحياة وعلم الأجنة وفسيولوجيا النمو والتشريح والكيمياء الحيوية وعلم
الاجتماع وعلم الانسان وعلم الأجناس .



(شكل ٢) علم نفس النمو والعلوم الأخرى

وفى نفس الوقت يفيد من
علم نفس النمو علوم أخرى
مثل التربية (١) والطب والطب
النفسى والخدمة الاجتماعية . .
وهكذا .

ويوضح شكل (٢) العلاقة
بين علم نفس النمو والعلوم
التي يأخذ منها والعلوم التي
يعطيها .

(١) ورد فى توصيات المؤتمر الاول للتعليم الاسلامى المنعقد بمكة المكرمة (١٩٧٧) أن
التربية هى رعاية نمو الانسان فى جوانبه الجسمية والعقلية واللغوية والانفعالية والاجتماعية
والدينية وتوجيهها نحو الصلاح والوصول بها الى الكمال .

« موضوع علم نفس النمو »

إن موضوع علم نفس النمو هو دراسة سلوك الأطفال والمراهقين والراشدين والشيوخ ونموهم النفسى منذ بداية وجودهم ، أى منذ لحظة الإخصاب إلى المات . والنمو سلسلة متتابعة متكاملة من التغيرات تسعى بالفرد نحو اكتمال النضج واستمراره وبدء انحداره . والنمو هو العملية التى تنفتح خلالها امكانيات الفرد الكامنة وتظهر فى شكل قدرات ومهارات وصفات وخصائص شخصية .

وتقوم دراسة سلوك الفرد فى مراحل نمو المتابعة على نتائج البحوث العلمية القائمة على الملاحظات والتجارب العلمية . وتتناول هذه البحوث ما يلى :

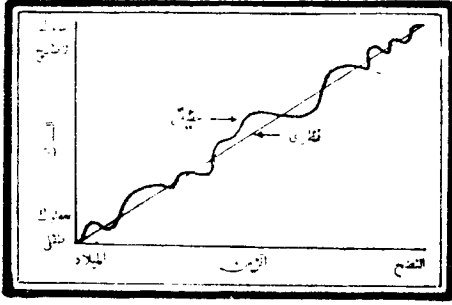
- ★ دراسة سلوك الفرد ونموه الطبيعى فى اطار العوامل الوراثية والعضوية التى تؤثر فيه .
- ★ دراسة سلوك الفرد فى اطار العوامل البيئية المختلفة التى تؤثر فيه سواء كانت هذه العوامل جغرافية أو اجتماعية .
- ★ دراسة أثر سلوك ونمو الأفراد فى البيئة المحيطة بهم وفى الثقافة التى ينتمون اليها .
- ★ دراسة أساليب التوافق الاجتماعى والانفعالى والعوامل التى تؤثر فى هذا التوافق .

ظاهرة النمو :

النمو بمعناه النفسى يعنى ويتضمن التغيرات الجسمية والفسىولوجية من حيث الطول والوزن والحجم والتغيرات التى تحدث فى أجهزة الجسم المختلفة والتغيرات العقلية المعرفية والتغيرات السلوكية الانفعالية والاجتماعية التى يمر بها الفرد فى مراحل نموه المختلفة .

ومن أهم عناصر النمو التغير التقدى فى الأعضاء وفى وظائفها . فهناك التغير فى النوع كما فى تغير الحيوان المنوى والبويضة الى جنين . وهناك التغير فى العدد كما فى تغير عدد الأسنان من الطفولة الى المراهقة حتى الشيخوخة ، وهناك التغير فى الحجم كما فى تغير الطول والوزن ، وهناك التغير فى الشكل كما فى تغير نسب أعضاء الجسم خلال مراحل النمو المتتابعة ، وهناك التغير فى بناء الجسم كما فى تغير العضلات . . . وهكذا . (مكاندلس McCandless ، ١٩٦٧) . ويتجه النمو نحو النضج . والنضج عملية

تتضمن التغيير في عضو أو وظيفة أو نشاط أو قدرة وصولاً إلى مرحلة الاستعداد الوظيفي . ويلاحظ أطوار النمو في مختلف النواحي الجسمية والعقلية والانفعالية والاجتماعية . ويسير النمو في تسلسل متتبعاً دورة ونسقاً



(شكل ٢) اتجاه النمو النظري والحقيقي

معيناً وتتميز كل مرحلة بسميات خاصة تتوقف على سابقتها وتؤثر في تابعها . وتبدأ دورة النمو كما ذكرنا من لحظة الاخصاب وتنتهي عند الوفاة . ويوضح شكل (٢) اتجاه النمو النظري والحقيقي من الميلاد حتى النضج .

اتجاهان في علم نفس النمو :

للنمو مظهران رئيسيان يحددان الاتجاه في دراسة علم نفس النمو :

- ★ دراسة النمو العضوي (التكويني) : ويشمل دراسة النمو الجسمي من حيث صفات الجسم الخاصة كالطول والوزن ، والنمو الفسيولوجي من حيث نمو أجهزة الجسم المختلفة ، والنمو الحسي ... وهكذا .
- ★ دراسة النمو الوظيفي (السلوكي) : ويشمل نمو الوظائف النفسية والجسمية والنمو الانفعالي والنمو الاجتماعي ... وهكذا في مراحل النمو المختلفة .

« أهمية دراسة علم نفس النمو »

لاشك أن دراسة سيكولوجية الطفولة مهمة في حد ذاتها ومفيدة بالنسبة لفهم مرحلة المراهقة ، ودراسة سيكولوجية المراهقة مهمة أيضاً في حد ذاتها ومفيدة بالنسبة لمرحلة الرشد ، ودراسة سيكولوجية الرشد مهمة كذلك في حد ذاتها ومفيدة بالنسبة لفهم مرحلة الشيخوخة ، ودراسة سيكولوجية الشيخوخة مهمة لكي نمكن من قدموا لنا وللمجتمع كل عمرهم من أن يعيشوا سعداء أصحاء جسمياً ونفسياً بقدر المستطاع .

وفيما يلي موجز لأهمية دراسة علم نفس النمو من الناحية النظرية ومن الناحية التطبيقية وبالنسبة لعلماء النفس وبالنسبة للمربين وبالنسبة للوالدين وبالنسبة للأفراد وبالنسبة للمجتمع .

من الناحية النظرية :

- ★ تزيد من معرفتنا للطبيعة الانسانية ولعلاقة الانسان بالبيئة التي يعيش فيها .
- ★ تؤدي الى تحديد معايير النمو فى كافة مظاهره وخلال مراحلها المختلفة مثل معايير النمو الجسمى والعقلى والانفعالى والاجتماعى فى مرحلة ما قبل الميلاد ثم مرحلة الطفولة ثم مرحلة المراهقة ثم الرشد فالشيخوخة .

من الناحية التطبيقية :

- ★ تزيد من قدرتنا على توجيه الأطفال والمراهقين والراشدين والشيوخ . وعلى التحكم فى العوامل والمؤثرات المختلفة التى تؤثر فى النمو بما يحقق التغييرات التى نفضلها على غيرها . ويقلل أو يوقف التغييرات التى لا نفضلها .
- ★ يمكن قياس مظاهر النمو المختلفة بمقاييس علمية تساعدنا من الناحية النفسية والتربوية فى مساعدة الأفراد اذا ما اتضح شذوذ النمو فى أى من هذه النواحي عن المعيار العادى .

بالنسبة لعلماء النفس :

- ★ تساعد الاخصائيين النفسيين فى جهودهم لمساعدة الأطفال والمراهقين والراشدين والشيوخ خاصة فى مجال علم النفس العلاجى والتوجيه والارشاد النفسى والتربوى والمهنى .
- ★ تعين دراسة قوانين ومبادئ النمو وتحديد معاييرها فى اكتشاف أى انحراف أو اضطراب أو شذوذ فى سلوك الفرد . وتتيح معرفة أسباب هذا الانحراف وتحديد طريقة علاجه .

بالنسبة للمربين :

- ★ تساعد فى معرفة خصائص الأطفال والمراهقين وفى معرفة العوامل التى تؤثر فى نموهم وفى أساليب سلوكهم ، وفى طريق توافقهم فى الحياة ، وفى بناء المناهج وطرق التدريس واعتماد الوسائل المعينة فى العملية التربوية .
- ★ يؤدى فهم النمو العقلى ونمو الذكاء والقدرات الخاصة والاستعدادات والتفكير والتذكر والتخيل والقدرة على التحصيل فى العملية التربوية حيث يوصل الى أفضل طرق التربية والتعليم التى تناسب المرحلة ومستوى النضج .

- ★ تفيد في ادراك المدرس للفروق الفردية بين تلاميذه ، وأنهم يختلفون في قدراتهم وطاقاتهم العقلية والجسمية وميولهم ... الخ ، وهكذا لا يكتفى المدرس بالتربية الجماعية بل يوجه انتباهه أيضا الى التربية الفردية حيث يراعى كل فرد حسب قدراته .
- ★ ونحن نعلم أن فعل علم ينصب مفعولين ، فنقول علمت محمدا الحساب ، ومن هنا يجب أن يحيط المعلم علما بالمادة وبسيكولوجية المتعلم .

بالنسبة للوالدين :

- ★ تساعد الوالدين في معرفة خصائص الأطفال والمراهقين مما يعينهم وينير لهم الطريق في عملية التنشئة والتطبيع الاجتماعي لأولادهم .
- ★ تعين الوالدين على تفهم مراحل النمو والانتقال من مرحلة الى أخرى من مراحل النمو ، فلا يعتبر الأطفال راشدين صغار ، ولا يعتبرون المراهقين أطفالا . وهكذا يعرفون أن لكل مرحلة من مراحل النمو خصائصها المميزة حيث تنمو شخصية الفرد بمظاهرها المختلفة الجسمية والعقلية والانفعالية والاجتماعية .
- ★ تتيح معرفة الفروق الفردية الشاسعة في معدلات النمو ، فلا يكلف الوالدان الطفل الا وسعه ولا يحملانه مالا طاقة له به ، ويكافئانه على مقدار جهده الذي يبذله وليس على مقدار مواهبه الفطرية .

بالنسبة للأفراد :

- ★ تفيد بالنسبة للأطفال ، وهم راشدون المستقبل ، فبفضل فهم أولياء الأمور والقائمين على التربية والرعاية النفسية والطبية والاجتماعية لعلم نفس النمو أصبح التوجيه على أساس دليل علمي ممكنا مما يحقق الخير للأفراد من الطفولة الى الشيخوخة .
- ★ تساعد في أن يفهم كل فرد - بقدر مستوى نموه - طبيعة مرحلة النمو التي يعيشها ويعتبر أن عليه أن يحياها بأوسع وأكمل وأصح شكل ممكن باعتبارها غاية في حد ذاتها قبل أن تكون وسيلة لغيرها . أي أن الفرد لا ينبغي أن يضحى بطفولته من أجل رشده ، بل يجب أن يحيا الطفولة على أحسن وجه ممكن حتى يبلغ اكمل رشد ممكن ... وهكذا .

بالنسبة للمجتمع :

- ★ يفيد فهم الفرد ونموه النفسي وتطور مظاهر هذا النمو في المراحل المختلفة في تحديد أحسن الشروط الوراثية والبيئية الممكنة التي تؤدي الى أحسن

نمو ممكن . وحتى لا يخطئ فى تفسيره . تحقيقا لخير الفرد وتقديم المجتمع .

★ تعين على فهم المشكلات الاجتماعية وثيقة الصلة بتكوين ونمو شخصية الفرد والعوامل المحددة لها مثل مشكلات الضعف العقلى والتأخر الدراسى والجناح والانحرافات الجنسية . الخ والعمل على الوقاية منها وعلاج ما يظهر منها .

★ تساعد فى ضبط سلوك الفرد وتقويمه فى الحاضر بهدف تحقيق أفضل مستوى ممكن من التوافق النفسى والتربوى والاجتماعى والمهنى بما يحقق صحته النفسية فى الحاضر والمستقبل كمواطن صالح .

★ تؤدى الى التنبؤ الدقيق بقدر الامكان كهدف رئيسى يساعد فى عملية التوجيه فى المستقبل بالنسبة لكل فرد حتى يفيد المجتمع أقصى فائدة من أبنائه (١) .

« علم نفس النمو بين الماضى والحاضر والمستقبل »

البذور الأولى :

لقد وضعت البذور الأولى لعلم نفس النمو فى التعاليم الدينية والتأملات. الفلسفية القديمة . وحاول رجال الدين والفلاسفة والعلماء على مر العصور القاء الضوء على ظاهرة النمو .

ولا شك أن الانسان البدائى قد تساءل وفكر فى أطوار نموه ابتداء من طور الجنين .

وتذكر كتب التاريخ أن اخفائون قد حاول أن يصور حياة الجنين فى طورها .

وقد تكلم افلاطون Plato عن التكاثر وذكر مبادئ النمو عند الطفل وخصائصه فى المراحل المختلفة وقيم جمهوريته على هذا الأساس . واهتم افلاطون كذلك باكتشاف أفضل الطرق لتربية الشباب وتهيئتهم للمواطنة أى ليصبحوا مواطنين صالحين .

(١) تكفل الدولة حماية الامومة والطفولة ، وترعى النشء والشباب وتوفر لهم الظروف المناسبة لتنمية قدراتهم ، مادة ١٠ من الدستور الدائم لجمهورية مصر العربية ، ١٩٧١ .

واهتم **ارسطو Aristotle** بوصف مرحلة المراهقة (هادفيلد Hadfield . ١٩٦٢) .

وذكر **جون لوك Locke** فى القرن السابع عشر الكثير عن عادات الطفل وكيفية تكوينها ودوافعه وأنواعها واتفاقها مع معايير الجماعة . وقال أن الطفل يولد وعقله صفحة بيضاء **Tabulae Rasae** .

وكتب **جان جاك روسو Rousseau** فى القرن الثامن عشر كتابه **اميل Emile** (١٧٦٢) ونادى بإعطاء الطفل حريته المطلقة للتعبير عن نزعاته الطبيعية وتنمية مواهبه وقدراته التى حبته بها الطبيعة . ويرى روسو أن الطفل مخلوق يداىئ نبيل **noble savage** وأنه خير بطبيعته . ولا يفسد أحواله سوى تدخل الكبار . ومن ثم يجب ألا يقحم الكبار آراءهم والا يفرضوا سلوكهم على الطفل . وقال أن الطبيعة هى مصلح الفرد والمجتمع .

وقد اثرت نظريات **بستالوزى Pestalozzi** (الذى تأثر بأراء روسو) فى التربية فى القرن التاسع عشر . فهو يرى أن الإنسان خير ويسعى دائما الى تحقيق الخير . وإذا كان شريرا فان ذلك يكون بسبب غلق طريق الخير فى وجهه .

وجاء **فروبل Frobel** وانتشرت آراؤه عن استمرار النمو وأسس نظام « مدرسة الحضانه » .

وأسهم **دارون Darwin** (مطور نظرية التطور) مباشرة فى علم نفس النمو حيث نشر فى سنة ١٨٧٧ تحليلا لتاريخ حياة طفله الأول الذى ولد سنة ١٨٢٩ .

وجدير بالذكر أن العرب قسموا مراحل النمو التى تبدأ بالجنين فالوليد والفتيم والدارج (اذا درج ومشى) والخماسى (اذا بلغ طوله ٥ أشبار) والمثغور (اذا سقطت أسنانه اللبنية) والمثغر (اذا نبتت أسنانه الدائمة) والمترعرع الناشئ (اذا كاد يجاوز ١٠ سنوات) واليافع المراهق (اذا بلغ الحلم) (أنظر فؤاد البهى السعيد ، ١٩٦٨) .

العصور الحديثة :

وفى العصور الحديثة عندما تقدمت وسائل البحث والدراسات التجريبية اتجه نشاط العلماء نحو دراسة مظاهر النمو المتكاملة فى مراحلها المتتابعة وكيف يسلك الأطفال والمراهقون .

وساهم علماء التربية بعلمهم ، وعلى رأس هؤلاء جون ديوى Dewey فى القرن العشرين . وقد نادى بأهمية العمل والنشاط فى حياة الطفل وتربيته خلال جميع مراحل نموه . كذلك اهتم علماء الأحياء بالعوامل الوراثية وأهميتها بالنسبة للبيئة .

واهتم علماء الفسيولوجى بدراسة نمو الأعضاء ووظائفها .

وقدم علماء النفس والمختصون فى علم نفس النمو الجزء الأكبر من المعلومات والحقائق والقوانين والنظريات حول ظاهرة النمو . ونذكر على سبيل المثال لا الحصر ستانلى هول Hall الذى لمع اسمه كرائد من رواد علم نفس النمو فى أمريكا وأسهم فى ارساء دعائم طرق البحث فى هذا العلم وأمدنا بالكثير من المعلومات عن الأطفال والمراهقين . وكان هو نفسه أستاذا لكثير من علماء النفس الذين اهتموا بالطفولة والمراهقة فيما بعد . وتعتبر كتاباته عن المراهقة (١٩٠٤) عملا له قدره . كذلك فان ألفرد بينيه Binet اهتم بالنمو العقلى للأطفال ووضع سنة ١٩٠٥ أول مقياس كامل للذكاء ترجم وقتن فى معظم بلاد العالم (١) . ويعتبر البعض برير Preyer أبو علم نفس النمو . فقد نشر فى ألمانيا كتابا بعنوان عقل الطفل The Mind of the Child سنة ١٨٨٢ تناول فيه نمو الطفل بصفة عامة ونمو الشعور والذكاء والارادة بصفة خاصة . وفى السويد نشرت الين كى Key فى مطلع هذا القرن (سنة ١٩٠٠) كتابا ذاع صيته بعنوان « قرن الطفل » The Child's Century . وفى سنة ١٩٠٩ أسس وليام هيلى Healy معهد رعاية الأطفال الجانحين فى شيكاغو Chicago Juvenile Psychopathic Institute وهو يعتبر أول عيادة نفسية لتوجيه الأطفال لعلاج مشكلاتهم الانفعالية ومشكلات سوء توافقهم . (حامد زهران ، ١٩٧٧) . وقد ألف وليام ستيرن Stern سنة ١٩١٤ كتابا بعنوان « سيكولوجية الطفولة المبكرة » The Psychology of Early Childhood . وفى فينا أنشأ كارل بوهلر K. Buhler وزوجته شارلوت بوهلر C. Buhler فى العشرينات مركزا للبحث فى سيكولوجية الطفولة . ومن بين الذين لمعت أسماءهم فى ميدان دراسة النمو العقلى سيجان Seguin وجودارد Goddard وفلورنس جودانف Goodenough وهارولد جونز Jones

(١) ترجم وقتن هذا الاختبار فى مصر اسماعيل القبانى ، وكل من محمد عبد السلام أحمد ولويس كامل مليكة ، ويعرف الان باسم « مقياس ستانفورد - بينيه للذكاء » .
(م ٢ - علم نفس النمو)

وكاترين مايلز Miles ، وفى النمو الجسمى هيلين توميسون Thompson وفى دراسة النمو الانفعالى ارثر جيرسيلد Jersild ، وفى دراسة النمو اللغوى دوروثى مكارثى McCarthy . وفى دراسة الحياة الجنينية كارل برات Pratt . وفى دراسة الطفولة فى بيئات بدائية مارجريت ميد Mead . وفى دراسة مراحل نمو الطفل ارنولد جيزل Gesell . وقام كل من سوزان ايزكس Isaacs وجان بياجيه Piaget بجهود كبيرة أيضا فى دراسة النمو العقلى والنمو الاجتماعى . وقد أجريت دراسة عن تكرار ورود أسماء أساطين هذا العلم فى كتب ودوريات علم نفس النمو . ووجد أن من ألعهم الى جانب من ذكرنا سيرز Sears ، بايلى Bayley

جودانف Goodenough ، مكاندلس McCandless ، تيرمان Terman ، لىفبين Maccoby ، لىفبين Whiting ، H. Levin ، هوايتنج ، جيرسيلد Jersild ، ايسروين Irwin ، دينيس Dennis ، فرويد Freud ليفين K. Lewin ، هارلو Harlow ، كاجان Kagan ، ساراسون Sarason ، بالدوين Baldwin ، هافجهرست Havighurst ، ميلر Miller (لابات L'Abate) . (١٩٦٩)



(شكل ٤) جان بياجيه

الموقت الحاضر :

- ومنذ أن وضعت الأسس العلمية لعلم نفس النمو فى أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين سار هذا العلم النامى فى أربعة مناح رئيسية هى :
- ★ المنحى السلوكى الذى أكد السلوك الملاحظ للطفل ودور البيئة والخبرات فى تعلم السلوك .
 - ★ المنحى الوصفى المعيارى الذى يؤكد أن النمو يأتى من داخل الطفل ويظهر فى تتابع على طول مراحل النمو المتتالية التى يمكن وصفها بالتفصيل .
 - ★ منحى التحليل النفسى الذى قدم مفهوما جديدا عن الشخصية مبنيًا على الحوافز اللاشعورية .

★ منحى نظرية المجال الذى ينظر الى الطفل النامى فى علاقاته مع القوى الدينامية لبيئته .

وتوالى الدراسات والبحوث الجديدة فى علم نفس النمو وزادت فى الوقت الحاضر بدرجة كبيرة حتى لنجد الكثير من المجالات العلمية قد انفردت بنشر هذه البحوث (١) . وتحتوى هذه المجالات العلمية الآلاف من البحوث فى علم نفس النمو .

ولقد تزايد الاهتمام فى مصر فى السنوات الأخيرة بالدراسات الخاصة بعلم نفس النمو . ويجد الباحث دراسات مصرية فى النمو (٢) تغطى مراحل النمو ومظاهره المختلفة .

وهكذا نرى أن علم نفس النمو مازال ينمو .

(١) من أهم هذه المجالات العلمية الدورية :

- Child Development.
- Exceptional Children.
- The Psychoanalytic Study of the Child (Yearbook).

(٢) من أمثلة البحوث والدراسات المصرية فى النمو ما يلى :

- مفهوم الذات فى التوجيه النفسى للمراهقين (حامد زهران) .
- دراسة للفروق فى لشخصية بين الأطفال المكفوفين والبصرين (حامد زهران) .
- الاتجاهات النفسية عند الأولاد والوالدين والمربين نحو بعض المفاهيم الاجتماعية (حامد زهران) .
- دراسة كLINيكية لأسباب التأخر الدراسى فى البيئة المصرية (حامد زهران وهدى براده) .
- اتجاهات المراهقين والمراهقات نحو موضوع الجنس الآخر (ابراهيم حافظ) .
- تطبيق اختبار تفهم الموضوع على حالات مصرية (أحمد عبد العزيز سلامة) .
- العوامل التى تؤثر على نمو الأطفال فى أحياء القاهرة (مصطفى فهمى) .
- النمو فى قرية مصرية (حامد عمار) .
- مدى صلاحية اختبار بقع الحبر « لرورشاخ » لقياس النكاح (سيد غنيم) .
- مقارنة محتويات حياة الأوهام عند المكفوفين ومحتوياتها عند البصرين (عبد السلام عبد الغفار) .
- تطور الشعور الدينى عند الطفل (عبد المنعم المليجى) .
- أضواء على المراهق المصرى (صموئيل مفاريوس) .
- علاقة الوالدين بالطفل وأثرها فى جناح الأحداث (محمد على حسن) .
- مشكلات الفتيات المراهقات وحاجاتها الإرشادية (منيرة حلمى) .
- دراسة تحليلية للقيم المرتبطة بالعمل لدى المراهقين المصريين (محمد جميل منصور) .

أفاق المستقبل :

ويلوح فى أفاق المستقبل نمو كثير ٠٠٠ ان علماء المستقبل Futurology يتوقعون حدوث تغيرات سنة ٢٠٠٠ لها آثارها فى دراسة علم نفس النمو .
ومن هذه التغيرات المتوقعة :

- ★ سيكون فى مقدور الوالدين تنظيم النسل بدقة تامة .
- ★ سوف يحدد الزوجان فترة معينة متأخرة بعد بدء حياتهما الزوجية لانجاب الأطفال .
- ★ سيكون هناك وسائل جديدة متطورة فى تنشئة الطفل . وسوف يشترك الآباء والأمهات بصورة أكثر فعالية فى تنشئة الأولاد .
- ★ سيكون معدل سرعة النمو العقلى والنمو الاجتماعى أعلى مما هى عليه الآن .
- ★ سيكون هناك مفهوما جديدا للطفولة ، فلن يكون الطفل مسئولية والديه فقط بل سيكون مسئولية المجتمع والدولة .
- ★ سيكون هناك تخصصات دراسية جديدة مثل « تكوين الأسرة » .

« مناهج البحث فى علم نفس النمو »

تعتبر المناهج والطرق العلمية للبحث ضرورية لبناء أساس سليم لنمو العلم . وهدف هذا الجزء الخاص بمناهج البحث فى علم نفس النمو هو الاحاطة بالأسلوب والمنهج الذى يتبعه علماء النفس فى دراسة مظاهر النمو فى مراحلها المختلفة ، ويجمع علماء النفس المعلومات فى علم نفس النمو من وعن الأطفال والمراهقين والراشدين والشيوخ بطرق شتى .

-
- دراسة مقارنة لستوى القلق عند المراهقات الكفيفات والبصرات (سامية انتطان) .
 - دراسة لمفهوم الذات لدى المراهقين بالريف والحضر (سيد الطوخى) .
 - دراسة مقارنة للحاجات النفسية لدى المكفوفين والبصرين (محمد الطيب) .
 - رسوم التلاميذ فى مرحلة المراهقة الوسطى ودلالاتها النفسية والاستفادة منها تربويا (مصطفى عبد العزيز حسن) .
 - تنشئة الأطفال لدى المرأة العاملة وغير العاملة (انعام سيد عبد الجواد) .
 - تقنين عدد كبير من الاختبارات النفسية للأطفال والمراهقين فى مصر .

ولقد تقدمت مناهج وطرق البحث فى علم نفس النمو . فقد كانت فى أول الأمر قاصرة على الملاحظة والوصف لمظاهر النمو فى مراحل المتابعة . وأصبحت مناهج البحث الآن أكثر دقة وعلمية ، تهدف الى الوصول الى حقائق وقوانين ونظريات راسخة فى علم نفس النمو .

وليس أى منهج من مناهج البحث صالحا لدراسة كل مظاهر النمو . ولذلك من الضرورى الاحاطة بأهم مناهج البحث فى علم نفس النمو . حتى يحيط الباحث بالامكانيات التى تتيحها له كل هذه المناهج .

وقبل أن نسترسل فى المناهج المختلفة فى البحث نؤكد ضرورة تحصيل المهارات الأساسية فى البحث العلمى ومنها :

- ★ الدقة فى القراءة والكتابة والقدرة على الفهم والتلخيص وجمع وجهات النظر ودراستها .
- ★ الصبر والمثابرة . وقبول التراجيح والنقد .
- ★ اتساع الأفق . وسعة الاطلاع والاحاطة بالعلوم المتصلة بالتخصص مع الاهتمام بالمصادر الأولية .
- ★ الشجاعة فى النقد والشك . فالجاهل يؤكد والعالم يشك والعاقل يتروى .
- ★ التمكن من بعض اللغات الأجنبية .
- ★ الاهتمام بدراسة طرق عرض ونقد البحوث والدراسات والكتب .
- ★ مراعات الاتجاه الرأسى لا الأفقى فى البحث . أى الاهتمام بالعمق وليس الاتساع .

أولا : المنهج التجريبي : Experimental

هذا هو أدق مناهج البحث فى علم نفس النمو ، وذلك ستنوليه عناية خاصة .

ويعتبر المنهج التجريبي أفضل مناهج البحث ، لسببين رئيسيين :

- ★ أنه أقرب المناهج الى الموضوعية بعكس منهج الاستبطان مثلا الذى يتصف بدرجة عالية من الذاتية .
- ★ يستطيع الباحث الذى يتبع المنهج التجريبي السيطرة على العوامل المختلفة التى تؤثر على الظاهرة السلوكية موضوع الدراسة فيغير منها ما يشاء ويثبت منها ما يريد مما يسهل عليه الدراسة ويجعله أقدر على تفهم العنّات بينها وأثرها فى الظاهرة التى يدرسها .

وتسير الدراسة حسب هذا المنهج فى التسلسل الآتى :

(ظاهرة - مشكلة - هدف - فروض - تجربة - نتائج - حقائق - قوانين - نظرية) .

وتدور الدراسة حول ظاهرة من ظاهرات النمو تحوم حولها علامات استفهام ويحيط بها الغموض وتحتاج الى تفسير . وعلى الباحث أن يحدد الظاهرة وأن يفصلها عن الظاهرات المختلفة المتشابكة معها . ومن أمثلة الظاهرات التى دار حولها الكثير من البحث ظاهرة جناح الأحداث . ومن أمثلة الدراسات التجريبية الأولى فى علم نفس النمو تلك التى قام بها علماء مثل جيزل Gesell على التوائم المتماثلة .

يلى ذلك ضرورة تحديد المشكلة على أساس تعريف وبلورة الظاهرة بوضوح وتجميع علامات الاستفهام التى تحيط بالظاهرة على أساس التعرف العلمى الدقيق على المشكلة . وتتبع المشكلة من الشعور بصعوبة ما ، فإذا تسببت بعض الأشياء فى أحداث حيرة وعدم ارتياح لدى الباحث ، فإن عدم الارتياح المقلق هذا يؤرق هدوء حالته العقلية ، حتى يتعرف بدقة على ما يحيره ويجد بعض الوسائل لحلّه . وتتجسد المشكلة حينما يشعر الباحث بأن شيئاً ما ليس صحيحاً أو يحتاج الى مزيد من الايضاح ، فإذا تملك الباحث احساس بان شيئاً ما يحتاج الى تفسير ، وأزاد الحصول على تصور واضح للعوامل المسببة لهذه الظاهرة المحيرة ، فانه يكون قد وفر بعض الشروط اللازمة للتعرف على المشكلة وتحديدها . ان الشعور بالمشكلة أمر يثير الباحث . ويجب أن تكون المعلومات التى يجمعها الباحث كلها تتعلق بالمشكلة . ومن الوسائل المعينة على تعيين المشكلة وتحليلها التعمق التام فى كل ما كتب فى موضوع البحث والسعى الدائب وراء الاستثارة العلمية وفحص الخبرات اليومية والاحتفاظ بالمذكرات وتبى نظرة ناقدة . هذا ويجب تقييم المشكلة فيما يتعلق بالاعتبارات الشخصية من حيث اهتمام الباحث بها واستعداده لحلها وقدراته . . الخ وكذلك فيما يتعلق بالاعتبارات الشخصية من حيث اهتمام الباحث بها واستعداده لحلها وقدراته . . الخ وكذلك فيما يتعلق بالاعتبارات الاجتماعية من حيث اسهامها فى تقدم المعرفة والقيمة العلمية والتطبيقية لحل المشكلة واستثارة وتنمية بحوث أخرى .

ثم يتبع ذلك تبيان الهدف من البحث ، ومن أهم أهداف البحث العلمى ما يلى :

التفسير : يجب أن يتخطى البحث العلمى مجرد وصف الظاهرة الى تقديم تفسير لها . وبعد اكتشاف الأسباب المحتملة للظاهرة يصوغ الباحث

تعميماً قابلاً للتحقيق يفسر كيف تعمل المتغيرات المتضمنة فى هذه الظاهرة . وهكذا تكون نتيجة عمله التفسير وليس مجرد الوصف . والباحث لا يريد أن يعرف ما هى الظاهرة ، ولكنه يريد أن يعرف كيف تحدث الظاهرة بهذا الشكل أو ذلك . فإذا فهم الباحث المبدأ العلمى وتأكد منه ، أصبح قادراً على أن يطبقه على حقائق أخرى . ان العلم يحاول بصفة أساسية تفسير الظاهرة بالتعرف على مكانها من الاطار الكبير للعلاقات المنظمة الواضحة التى تنتمى اليه . ان صياغة التعميمات التى تفسر الظاهرة من أهم أهداف العلم . والفروض والقوانين والنظريات جميعها تعميمات تتزايد درجة عموميتها بالتدرج . ولما كان التعميم الذى يعطينا أشمل تفسير هو أعظمها قيمة ، فان القانون اذن أعظم أهمية من الفرض وحتى النظرية . ويهدف العلم الى توحيد تعميماته باطراد ، وغايته القصوى أن يبحث عن قوانين على أكبر قدر من العمومية ، أى قوانين على أعظم مدى من الشمول .

التنبؤ : لا يقنع العالم بمجرد صياغة تعميمات تفسر الظاهرة ، بل يريد أيضاً أن يتنبأ بالطريقة التى سوف يعمل بها التعميم فى المستقبل . انه يأخذ المعلومات المعروفة والتعميمات المعقولة ويصوغها بحيث يستطيع أن يتنبأ بحدث مستقبل أو ظاهرة لم تلاحظ حتى ذلك الوقت .

الضبط : يكافح العالم للوصول الى درجة من الفهم العميق للقوانين بحيث لا يقف عند حد التنبؤ ، بل يزيد من قدرته على ضبط الظواهر والأحداث . ويعنى الضبط عملية التحكم فى بعض العوامل الأساسية التى تسبب الظاهرة لكى تجعل ذلك يتم أو تمنع وقوعه (انظر ديو بولد فان دالين ، ١٩٦٩) .

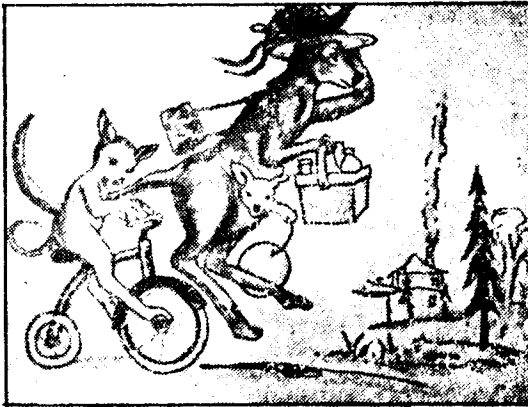
يلى ذلك مرحلة فرض الفروض hypotheses التى تهدى الباحث الى استكشاف الحقائق العلمية التى تحقق الفروض التى يفترضها أو لا تحققها . والفرض عبارة عن تفسير محتمل للظاهرة . والفرض تكهن مؤقت ، وتخمين ذكى يقف بالباحث على حافة المجهول ويستحثه الى استجلاء غوامضه . وإذا كان الحال كذلك فان الفرض يقدم حلاً ممكناً أو محتملاً للمشكلة ويوجه الباحث فى تعيين الحقائق اللازمة لحل المشكلة وتصنيفها . ولذلك يجب أن تقوم الفروض على أساس ما عساه أن يكون ميسوراً من المعلومات والحقائق المعروفة عن الظاهرة أو ظاهرة مشابهة . ويتطلب ذلك دقة الملاحظة والوصف عن طريق المقابلات وجمع البيانات الميدانية والاحاطة بكل الدراسات السابقة . وباختصار فان الفروض هى حلول مبدئية مقترحة

عبر عنها كتعميمات أو مقترحات قابلة للتحقق أو الرفض . انها تقارير تتكون من عناصر صيغت فى نظام من العلاقات بطريقة منظمه . وتسعى الى تفسير مواقف أو أحداث لم تتأيد بعدد عن طريق الحقائق . وتكون بعض العناصر أو العلاقات التى تتضمنها الفروض « حقائق معروفة » فى حين ان البعض الآخر يكون « حقائق متصورة » . والعناصر التصورية هى نتائج اجتهاد الباحث . ومن ثم . فان الفروض تتضمن الحقائق وتسمو على الحقائق المعروفة لتعطى تفسيرات عن المواقف غير المعروفة . انها قد تمدنا بالعناصر الافتراضية التى تكمل البيانات المعروفة . أو بالعلاقات التصورية التى تنظم العناصر غير المنظمة . أو بالمعانى أو التفسيرات التصورية التى توضح الظواهر غير المعروفة . وعلى هذا النحو تستطيع الفروض أن توسع معارفنا . ومن الشروط والظروف التى تساعد فى اعداد الفروض سعة وثراء المعرفة التى حصلها وتمثلها الباحث من قبل والتي يستطيع أن يأتى بها لمعالجة المشكلة الحالية . وكذلك المرونة وعدم الجمود والتمييز الذى يظهره فى انتقاء وتنظيم . واعادة ترتيب المفاهيم فى أنماط تفسيرية فريدة . ويجب أن يتبع الباحث الدقة فى اختيار اجراءات التحقق من صحة الفروض والطرق العلمية الاحصائية الدقيقة فى اثبات صحتها . وعلى الباحث أن يصوغ فروضه فى ضوء معقولية التفسير الذى يصل اليه . ولا شك أن لتحقيق الفروض أو رفضها أهمية بالغة . إذ عن طريقها يمكن تخذيد المشكلة بشكل أكثر دقة . وتحديد مدى علاقة الحقائق بالظاهرة المدروسة . والاستفادة من التفسيرات التى تقدمها الفروض . وتحديد الاطار العام لنتائج البحث . واستشارة بحوث أخرى .

بعد ذلك تاتى التجريه : experiment التى يقوم بها الباحث هادفا الى تحقيق فروضه كلها أو بعضها . أو رفضها جميعها أو بعضها . لتهدف أيضا الى قياس مدى التغير الذى يطرأ على أحد العوامل نتيجة لتغيير حدة ومدى مؤثر مع تثبيت المتغيرات أو العوامل الأخرى حتى لا تتداخل آثارها فى النتائج . ويشترط فى التجربة فى كل عناصرها أن تكون موضوعية دقيقة .

ويجب على الباحث فى اجراء التجربة الاهتمام باختيار الاختبارات tests والمقاييس المقننة الصادقة الثابتة الموضوعية . والشجاعة فى انشاء اختبارات جديدة . على أن يراعى تهيئة الجو النفسى الذى يساعد على اتمام الدراسة التجريبية تحت أفضل الظروف . ويوجد عدد من الاختبارات والمقاييس والأجهزة لقياس النواحي المختلفة من الشخصية : وهذه متوافرة

في معامل علم النفس وفي العيادات النفسية وعيادات توجيه الأطفال والمراهقين ، وتستخدم في دراسة مظاهر النمو وقياسها قياسا دقيقا . ففي النواحي الجسمية والفسولوجية توجد مقاييس الطول والوزن وضغط الدم وقوة قبضة الكف ومقاييس الشحم والعظم والعضلات وافرازات الغدد بصورة الجسم (حامد زهران ، ١٩٦٦) . وفي قياس النواحي العقلية توجد اختبارات الذكاء اللفظية والعملية واختبارات التحصيل . ومن أمثلة اختبارات الذكاء الشائعة في العالم وليس في مصر فحسب اختبار ستانفورد - بينيه ، واختبار وكسلر لقياس ذكاء الأطفال وآخر لقياس ذكاء المراهقين والراشدين . واختبار رسم الرجل ، واختبارات الذكاء المصورة ، واختبارات القدرات العقلية ٠٠٠ الخ . وفي قياس النواحي الاجتماعية توجد اختبارات قياس العلاقات الاجتماعية ومقاييس الاتجاهات واختبارات القيم . وفي قياس النواحي الانفعالية توجد



اختبارات الشخصية العديدة التي تقيس نواحي معينة في هذا الصدد .

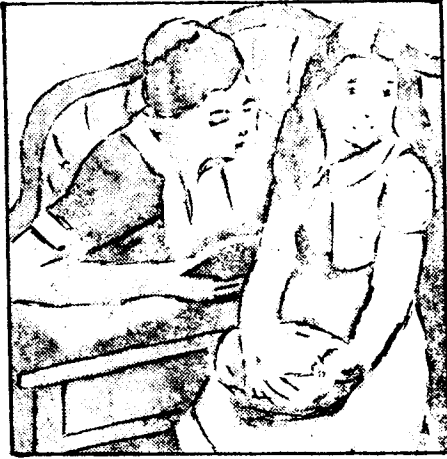
ومن الاختبارات الشائع استخدامها أيضا الاختبارات الإسقاطية projective tests ومن

أمثلتها اختبار تفهم الموضوع (للأطفال)

شكل (٥) اختبار تفهم الموضوع للأطفال (عينة)

Children's Apperception Test (شكل ٥) واختبار تفهم الموضوع (للكبار) Thematic Apperception Test . (شكل ٦) واختبار بقع الحبر لرورشاخ Rorschach (شكل ٧) . ومنها أيضا استخدام اللعب واختبارات تكلمة الجمل . وهذه الطرق مفيدة حيث تعجز الملاحظة أو المقابلة الشخصية عن أن تكشف جوانب شخصية الفرد وبالتالي جمع البيانات والمعلومات التي يريدها الباحث .

ويلاحظ أيضا كثرة استخدام الاستخبارات questionnaires والاستخبارات كما نعرف مجموعة من الأسئلة توجه الى الفرد (سواء كان طفلا



(شكل ٦) اختيار تفهم الموضوع للكبار
(عينة)

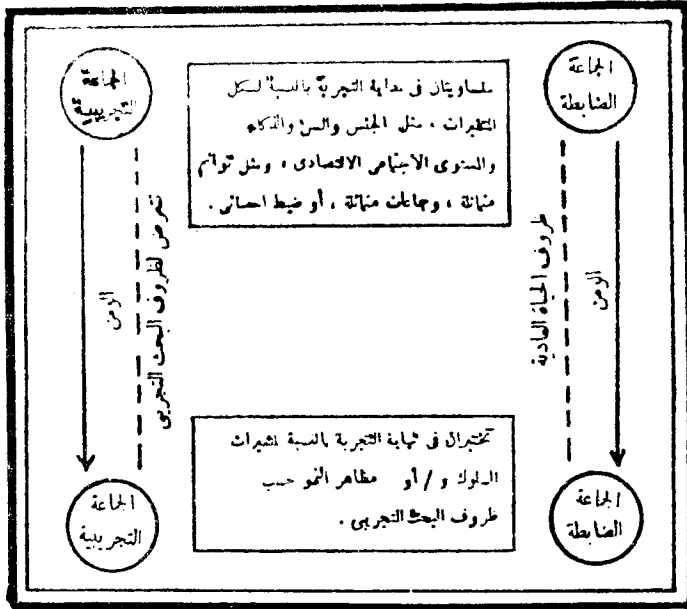


(شكل ٧) اختبار رورشاخ (عينة)

أو مرافقا أو راشدا أو شيئا)
أو من يتصل به أو يهمله أمره حول
موضوع البحث . ولها أنواع
منها ما يهدف الى الحصول على
رأى جماعة فيما يتصل بمواقف أو
انماط سلوكية أو خصائص فردية
معينة . ومنها ما يهدف الى جمع
حقائق مستقاة من الملاحظة أو
المعلومات أو الخبرة .

هذا ويجب على الباحث الاهتمام
باختيار العينة sample من
حيث تمثيلها للأصل الذى اشتقت
منه . وفى المنهج التجريبي عادة
ما يستخدم الباحث مجموعتين فى
تجارية احدهما تسمى الجماعة
الضابطة control group (أى
الجماعة التى تترك ظروفها تاخذ
طريقها الطبيعى فى النمو والتى
تعتبر الأساس الذى يتم المقارنة
بالنسبة اليه) والآخرى تسمى
الجماعة التجريبية
experimental group (وهذه
تحاط بظروف خاصة يظن أن لها
تأثيرا خاصا على عملية النمو) .
وفى مثل هذه الحالات يلزم
المجانسة بين الجماعتين (أنظر شكل ٨) .

وقد يستدعى الحال اجراء دراسة استطلاعية pilot study لاكمال
نواحي القصور فى التصميم التجريبي أو الوسائل والأدوات والاختبارات
والمقاييس حيث تجرب أدوات القياس على عينة صغيرة ممثلة للجماعة التى
ستطبق عليها بحيث يتمكن الباحث من اكتشاف مدى ملاءمة المقاييس
والاختبارات وتعليماتها ويعدل ما يجب تعديله منها قبل صياغتها الصياغة
النهائية وتطبيقها على العينة الأصلية .



(شكل ٨) الجماعة الضابطة والجماعة التجريبية

ويهتم الباحث بضبط المتغيرات variables الأخرى وتثبيتها عندما يدرس كل متغير على حدة مقارنة دائماً العينة الضابطة بالعينة التجريبية . وقد رأينا أن الباحث التجريبي لا يقف عند مجرد وصف الظاهرة السلوكية أو الدراسة التاريخية لها أو ملاحظة ما هو موجود ، ولكنه يغير عامدا العوامل المحددة لها ويعالج المتغيرات ذات الأهمية منها متوخيا الضبط العلمى الدقيق . هذا ويجب دراسة كل متغير الواحد تلو الآخر مع تثبيت كل المتغيرات والعوامل الأخرى .

ويقوم الباحث بعملية مسح للمتغيرات أو العوامل التى يفترض أن لها صلة بالظاهرة موضوع البحث . ويقسم هذه المتغيرات الى ثلاثة أنواع :

- ★ المتغير المستقل : وهو المتغير الذى نقيس أو ندرس آثاره على متغير آخر ، ويغير الباحث فى مقداره ليدرس الآثار المترتبة على ذلك فى متغير آخر .
- ★ المتغير التابع : وهو المتغير الذى يتغير بتغير المتغير المستقل . أى أنه ينعكس عليه آثار ما يحدث من تغير فى المتغير المستقل اذا كانت ثمة علاقة بين المتغيرين .

- ★ المتغير الغريب أو الدخيل أو غير التجريبي : وهو المتغير الذى قد يؤثر فى المتغير التابع والذى يحاول الباحث أن يخلص من اثره بتثبيته أو عزله .

• ونتائج التجربة عادة ما تثبت الفروض أو تنفيها .

وعلى الباحث أن يتوخى الدقة العلمية فى تحليل البيانات التى يحصل عليها احصائيا حتى يصل الى نتائج يطمئن اليها . ومن أهم ما يحتاج اليه الباحث تصنيف المعلومات والبيانات واختصارها فى صورة متوسطات أو انحرافات معيارية أو حساب معامل الارتباط بين العوامل أو الظواهر أو المتغيرات المختلفة . وهذه الطرق الاحصائية تتيح للباحث تصديق وبلورة الحقائق الخاصة بالجماعة التى يدرسها اجمالا لا تفضيلا ، وتمكنه من أن يقارن بينها وبين جماعات أخرى . ولا يفوتنا أن نقول أن أى باحث فى علم النفس بصفة عامة لا بد أن يحيط بالطرق الاحصائية ، لأنه سوف يحتاج اليها فى كل خطوة من خطوات البحث العلمى التجريبي ، كما فى اختيار العينة وانشاء وتقنين الاختبارات وتحليل نتائج التجربة . . الخ .

هذا ويجب الحرص التام فى تفسير النتائج التى يحصل عليها الباحث . وهنا لا يفوتنا أن نحذر من بعض الأخطاء التى قد يقع فيها الباحث مثل عدم الدقة فى تعريف المفاهيم ، وعيوب العينات . وتأثير الباحث ذاته على النتائج . والتعميمات الواسعة . ويجب الحرص من الكتابة أو الكلام وكأن نتائج البحوث تصدق على كل الحالات . ويجب الحرص من تحميل معنى نتائج البحوث أكثر مما تمنى فعلا . ويجب الحرص فى تطبيق نتائج بحث أجرى فى موقف وظروف وبيئة خاصة على موقف وظروف وبيئة تختلف فى خصائص أساسية . كذلك يجب الحرص فى تطبيق نتائج تصدق على عينة معينة من الأفراد على مجموعة من الأفراد يختلفون عنهم فى خصائص أساسية .

وهكذا يصل الباحث عن هذا الطريق العلمى الى الحقائق المتعلقة بالظاهرة .

وإذا وصلنا الى الحقائق سهلت صياغة القوانين العلمية التى هى عبارة عن علاقة أو صلة أساسية مطردة بين عوامل أو متغيرات أو خواص معينة .

وعلى أساس هذه القوانين العلمية يستطيع الباحث أن يضع نظرية علمية تحاول تفسيرها . ومن أهم الشروط الواجب توافرها فى النظرية العلمية ، الايجاز والشمول والانفراد والتنبؤ . وأقل ما يطلب فى أى نظرية فى علم نفس النمو هو تحديد الأبعاد الهامة لنمو الفرد ، وتحديد العناصر الرئيسية فى تربيته . ومن أمثلة النظريات المعروفة نظرية التحليل النفسى والنظرية السلوكية وغيرها من النظريات التى أفادت كثيرا فى مجال البحث والعلاج النفسى .

ويلاحظ أن بعض التجارب تجرى فى معامل علم النفس • وهذه التجارب العملية تتميز بإمكان ضبط العوامل والمتغيرات الكثيرة التى تتصل بالظاهرة وعزلها وقياسها قياسا دقيقا • ولقد تعددت التجارب العملية على الانسان وعلى الحيوان أيضا • وهنا نقرر أن التجارب العملية تعتبر من أصدق الطرق وإن كانت غير كافية لدراسة كل ظاهرات النمو • وهى صادقة من حيث نتائجها • ولكن فائدتها قد تكون محدودة ، إذ لا يجب التعميم من تجربة بسيطة فى العمل الى مواقف الحياة الحقيقية المعقدة الا بحرص تام ومع عمل حساب كل العوامل الخاصة بكل موقف نعم عليه نتائج التجارب العملية •

وهناك من الظروف ما قد يحتم اللجوء الى التجريب على الحيوان • فالانسان - فى بعض الأحيان - ليس مادة مثالية للتجريب • فمثلا قد لا نستطيع أن نحجز جماعة من الأفراد فى العمل ونضبط خبراتهم ودوافعهم كما نستطيع أن نفعل مع الحيوانات • وفى السلوك البشرى نجد أن القدرات والميول والاهتمامات والحاجات كلها تتدخل وتتداخل ويصعب ضبطها جميعها • وللتغلب على ذلك يمكن استخدام جماعات كبيرة واعادة التجربة عدة مرات حتى يذوب أثر هذه العوامل • أضف الى ذلك أن ظروفنا أخرى كثيرة قد تجعل من الصعب التجريب على الانسان مثل التقاليد والخلق والدين والثقافة وعدم امكان التدخل فى النمو السوى للفرد (١) •

ثانيا : المنهج الوصفى Descriptive

يهدف المنهج الوصفى الى جمع أوصاف دقيقة علمية للظاهرة موضوع الدراسة فى وضعها الراهن ، والى دراسة العلاقات التى توجد بين الظاهرات المختلفة •

ومن أهم طرق المنهج الوصفى المستخدمة فى علم نفس النمو ما يلى :

١ - الملاحظة العلمية Observation

تعتبر الملاحظة العلمية المنظمة موردا خصبا للحصول على معلومات وبيانات تتصل بالسلوك • وفى طريقة الملاحظة العلمية والوصف يهتم الباحث بدراسة الوضع الحالى للظاهرة •

(١) أضف الى ذلك أيضا أنه • لا يجوز اجراء أى تجربة طبية أو علمية على أى انسان

بغير رضائه الحر • (مادة ٤٣ من الدستور الدائم لجمهورية مصر العربية - ١٩٧١) •

وتتضمن هذه الطريقة الملاحظة المباشرة للأفراد والجماعات فى المواقف الاجتماعية وتدوينها .

وهذه الطريقة مفيدة فى دراسة النواحي والسلوك الذى يتطلب وسائل خاصة فى دراسته ولا بد لها من وسائل دقيقة لتسجيل وتحليل الملاحظات .

ويلاحظ أن الأطفال والمراهقين بصفة خاصة فى معظم الحالات لا يرغبون فى أن يكونوا موضوع ملاحظة أو دراسة من الكبار .

وفى الملاحظة المنتظمة الخارجية يكون أساسها المشاهدة الموضوعية والتسجيل بازاء الشخص أو مظاهر ونواح سلوكية معينة ، دون التحكم فى الظروف والعوامل التى تؤثر فى هذا السلوك . ويمكن أن تكون تتبعية من الميلاد حتى البلوغ فعلا ، فنسجل متى بدأ الفرد الكلام والمشى . الخ . وما هى المشكلات التى مر بها ومتى . . وهكذا .

ويمكن أن يلاحظ الباحث الفرد فى المواقف التى تتكرر أكثر من غيرها عادة ، ثم يقوم بتسجيل سلوكه فى هذه المواقف ، ومن أمثلة ذلك ملاحظة سلوك الطفل فى مواقف الاحباط وسلوك المراهق فى التفاعل الاجتماعى بين الجنسين . . وهكذا .

ويلاحظ هنا أنه يجب استخدام الوسائل التى تسهل عملية الملاحظة مثل التسجيل دون أن يشعر الأطفال أو المراهقون بوجود الباحثين والملاحظين ، ومن أمثلة ذلك الحجرات الخاصة المزودة بشاشات الرؤية من ناحية واحدة ، والأجهزة الصوتية ووسائل التصوير الفوتوغرافى والتسجيل الصوتى . . الخ (انظر شكل ٩) .

وقد استخدم بياجيه Piaget هذه الطريقة . واستعان جيزل Gesell بالتصوير لرصد حركات الطفل ومظاهر سلوكه فى مواقف مختلفة وفى فترات مختلفة كما فعل فى دراسة مسك الطفل لمكعب من الخشب .

أما الملاحظة المنتظمة الداخلية ، وتكون من الشخص نفسه لنفسه « التأمل الباطنى » فمن عيوبها أنها لا يمكن أن تتبع مع الأطفال الصغار الذين لا يستطيعون القيام بها ، هذا الى جانب أنها ذاتية وليست موضوعية .

أما الملاحظة العرضية أو العفوية التى تاتى بالصدفة فانها تكون سطحية وليست دقيقة وغير عملية ، وليست لها قيمة علمية . ولا شك أننا

جميعا نقوم بمثل هذه الملاحظة فى المنزل وفى المدرسة وفى الملعب وفى الحديقة وفى دار العبادة وفى وسائل المواصلات ، وبناء على هذه الملاحظة نصدر أحكاما ونكون اتجاهات وآراء . ولا بد أن نلاحظ أن ما نكوته من أحكام أو اتجاهات أو آراء يجب الحرص بالنسبة لتعميمها على كل الناس أو حتى على نفس الأفراد فى أوقات مختلفة . وبالرغم من هذا فإنها تنمى بصيرتنا وتثرى معلوماتنا وتستثير بعض الأسئلة مما يؤدى الى فهم أفضل للأطفال والمراهقين .



هذا ويحسن أن يقوم بالملاحظة أكثر من باحث حتى إذا أغفل أحد أمرا لم يغفله غيره وأن يكتفى بذلك القدر من المعلومات الذى يكون موضع اتفاق بين الباحثين .

ومن الأفضل ولا شك ضبط عملية الملاحظة وتقنياتها بطريقة أو بأخرى . ومن الضروري تقرير نتائج الملاحظة بأسلوب معيارى مقنن بقدر الامكان مستعينين بالطرق الاحصائية بحيث تصبح هذه النتائج ذات معنى ومفيدة .

(شكل ٩) الملاحظة العلمية فى حجرات خاصة

٢ - الطريقة الطولية : Longitudinal

تعتبر الطريقة الطولية التتبعية من أقدم وأبسط طرق البحث فى علم نفس النمو وفيها يتتبع الباحث النمو النفسى من كافة مظاهره لفرد أو جماعة من الأفراد على طول فترة زمنية معينة أو من أول مرحلة حتى نهايتها شهرا بعد شهر أو عاما بعد عام على نفس الفرد أو الجماعة . وقد يمتد طول الفترة الزمنية التى يتتبع فيها الباحث نفس الفرد الى عشر سنوات أو أكثر فى غالب الأحيان . أى أن الباحث يتتبع التطور والتغير الذى يطرأ على نفس الأفراد فى الأعمار المتتابعة بالنسبة لمظاهر النمو المختلفة . وهكذا توصف هذه الطريقة بأنها طولية .

ومن أهم ما نحصل عليه من هذه الطريقة تتبع مظاهر النمو وملاحظة ما يطرأ عليها من تغير وتذبذب ، وما يؤثر عليها من خبرات الحياة ومدى هذا التأثير .

وهذه الطريقة ضرورية ومفيدة فى الدراسات التى يراد منها استيضاح نمط النمو وتأثير البيئة على النمو وثبات أو تغير خصائص النمو ومظاهره (سونتاج Sontag . ١٩٧١) .

وتقوم هذه الطريقة أكثر ما تقوم على الملاحظة وتستغرق أعواماً طويلة حتى يمكن الحصول على معلومات ذات قيمة (ستاتون Staton . ١٩٦٢) .

وهذه الطريقة هى التى اتبعها جيزل Gesell فى دراساته حيث وجدها أنسب الطرق خاصة فى مرحلة الطفولة حيث يصعب إجراء الاختبارات . ومن أشهر الدراسات الطولية التتبعية المعروفة دراسة تيرمان Terman حيث تُتبع النمو العقلى لجماعة من الأطفال المتفوقين مدة تقرب من ٢٠ سنة ليدرس أساليب نمو الأطفال الأذكى والتطورات التى تطرأ على حياتهم .

٣ - الطريقة المستعرضة : Cross-sectional

وفىها يدرس الباحث مظاهر النمو المختلفة فى عينة ممثلة كبيرة العدد من الأفراد فى سن معينة . ويطبق عليهم وسائل الحصول على المعلومات والبيانات الخاصة بمظاهر النمو فى هذه السن ، بحيث يحصل على الصفات العامة التى تميز النمو فى هذه السن . وتعتمد هذه الطريقة أكثر ما تعتمد على الاختبارات والمقاييس والطرق الحديثة للقياس النفسى وأخذ عينات أخرى من الأفراد فى سنوات أخرى ويتبع معها نفس الطريقة . ويمكن أن يتم هذا فى وقت واحد ، أى تدرس مظاهر النمو فى جماعة ممثلة فى سن معينة ولتكن سن السادسة وجماعة أخرى فى سن السابعة وجماعة ثالثة فى سن الثامنة . . وهكذا . ولهذا توصف هذه الطريقة بأنها مستعرضة لأنها تنصب على قطاع مستعرض فى النمو .

وميزة هذه الطريقة أنها توفر الكثير من الوقت والجهد والمال وتعطى نتائج سريعة .

ومن الذين استخدموا هذه الطريقة جان بياجيه Piaget كما فعل فى دراسة اللغة عند الأطفال فى الأعمار الزمنية المختلفة .

وواقع الأمر أن الطريقة الطولية والطريقة المستعرضة كما نرى طريقتان متكاملتان يحسن أن يستعان بهما فى دراسة الموضوع الواحد .

ثالثا : مصادر ووسائل الحصول على المعلومات :

يلجأ الباحثون الى مصادر ووسائل عديدة للحصول على المعلومات التى تعينهم فى طرق البحث فى علم نفس النمو . ومن أهم هذه المصادر والوسائل ما يلى :

المقابلة الشخصية : interview وهى عبارة عن علاقة بين الاخصائى أو الباحث وبين فرد أو جماعة من الأفراد بغرض الحصول على معلومات .

وهناك أنواع مختلفة للمقابلة الشخصية . منها المقابلة العلاجية ، والمقابلة الشخصية للدراسة . الخ . وقد تكون المقابلة غير مباشرة فى شكل مناقشة حرة غير محددة وغير مقيدة حيث يناقش فيها الفرد أى موضوع يشاء على أن يكون هذا الموضوع متعلقا بمظاهر النمو فى مراحلها المتتالية . وقد تكون المقابلة مقننة حيث تدور حول مجموعة من الموضوعات والأسئلة المحددة .

وعلى العموم فان أهداف المقابلة الشخصية تكون عادة :

- ★ اثناء علاقة تفاعل فعال متبادل بين الطرفين .
- ★ اكتساب معلومات أو اعطاء معلومات .
- ★ التوجيه فى حل مشكلة أو اختيار طريقة سلوك .
- ★ القضاء على التوتر وتعديل المشاعر الانفعالية .
- ★ وسيلة للدراسة العلمية .

وهناك بعض الظروف التى تؤثر فى المقابلة الشخصية من حيث تحقيقها

للهدف . مثل :

- ★ الظروف المادية : مكانا وزمانا وجوا .
- ★ تسجيل المقابلة . وهذا ضرورى حتى لا ننسى ما دار فيها . الا أن بعض الأفراد يتضايقون من ذلك مما يعرقل التعبير الحر .
- ★ سهولة ودقة الحصول على المعلومات .
- ★ سرية المعلومات . وهذه ضرورية ، اذ يجب أن نؤكد فى المقابلات أن سرية المعلومات أمر مفروغ منه .

ويلاحظ أن بعض الأسئلة التى تعرض فى المقابلة الشخصية قد لا نحصل

منها على اجابات دقيقة مثل سؤال السيدة عن سنها وسؤال فرد عن سلوك يتعارض مع المعايير الاجتماعية أو القيم الأخلاقية أو التعاليم الدينية .

ويمكن فى حالة الأطفال الصغار الاعتماد على المقابلة الشخصية مع الوالدين أو احدهما . أو مع المدرسين . أو الاخصائيين لجمع معلومات عن توافق الطفل فى الأسرة والمدرسة . وفى الامكان الاستفادة بهذه المعلومات بعد استئذان صاحبها . أو تحليلها مع معلومات مستقاة من أشخاص آخرين والحديث عنها فى عمومية دون اشارة الى اصحابها .

دراسة الحالة : case study وفى هذه الطريقة نحلل تاريخ حياة الفرد فى كل مرحلة من مراحل النمو للتعرف على المظاهر العامة وتفسيرها . وهى مفيدة خاصة فى ميدان العلاج النفسى حيث تعرض معظم مشكلات الأفراد والمراهقين فى صورة حالات فردية . وفيها يجمع الاخصائى المعلومات الوافية عن نمو الفرد والعوامل المؤثرة فيه فى شكل تقرير مستوف جميع النقط الهامة .

تاريخ الحياة case history وهنا نسجل تاريخ حياة وسلوك الفرد من يوم لآخر ومن شهر لآخر ومن عام لآخر وفى مواقف خاصة كما يحدث فى حجرة الدراسة أو فى ساحة اللعب . وقد يستعان فى تسجيل تاريخ حياة الفرد بأقرانه أو أقاربه أو مدرسيه . ولا شك أن تاريخ حياة الطفل والمراهق من أحسن المصادر التى تمدنا بمعلومات كثيرة عن الطفولة والمراهقة ، مثل ظروف الأسرة ومركز الفرد المدرس فيها ومظاهر نموه ومراسل هذا النمو وظروف تنشئته الاجتماعية والحالة الاجتماعية والاقتصادية . الخ . الا أنه يخشى أن تكون هذه الملاحظات غير منهجية وغير منظمة وغير منتظمة ومتحيزة وذاتية غير موضوعية وتستند الى حالة أو حالات قليلة جدا ومن مستوى اجتماعى واقتصادى فوق المتوسط عادة ولا يمكن التعميم على أساسها .

وقد رأينا فى تاريخ علم نفس النمو أن بعض الباحثين اتبع هذه الطريقة وسجل تاريخ حياة ابنه أو أحد أقاربه فى فترة محدودة من الزمن . ومن أشهر من استخدموا هذه الطريقة شارلز داروين Darwin فى سنة ١٨٧٧ . وقد سجل جيزل Gesell ومعاونوه تاريخ حياة عدد من الأطفال من الميلاد حتى سن العاشرة . وهكذا .

المعلومات التى يخلفها الأطفال : ومن أمثلة ذلك رسوم الأطفال . ومن الممكن عن طريق تحليل هذه الرسوم أن نعرف الكثير عن اهتمامات الأطفال وادراكهم للعالم المحيط بهم وعلاقاتهم الاجتماعية بوالديهم واخوتهم وأقاربهم . الخ . كذلك فإن كتابات الأطفال سواء التى يكتبونها من تلقاء أنفسهم أو بناء على طلب الكبار لها فائدة هامة .

مذكرات المراهقين : وتعتبر مصدرا هاما من مصادر المعلومات عن أنشطة ومشاعر المراهقة حيث يسجل المراهق كل أوجه نشاطه ومشاعره وما يعتريه من أزمات ورغبات وتأملات . الخ . ويمكن الى جانب هذا أن يطلب الى المراهق أن يدون مذكرات « مقيدة » عن استجاباته على أثر موقف معين كشعوره بالغضب أو الانفعال . الخ . وترجع أهمية طريقة المذكرات الى أنه عادة ما يكتبها الأذكى والنابهون من المراهقين .

مذكرات الراشدين : وهذه تبدو مصدرا حقيقيا صادقا لكل ما كان في مراقبة الراشد وفي حاضره . ويمكن أن يستفاد بمذكرات الراشدين عن حياة الأطفال كما في حالة مذكرات الوالدين عن حياة أطفالهما ، أو مذكرات الاخوة الكبار عن اخوتهم الصغار ، أو مذكرات المدرسين عن تلاميذهم . ويستفاد منها أيضا فيما يتعلق بالظروف البيئية التي أحاطت بالفرد في طفولته وطرق معاملة الوالدين له وسمات شخصيته .

ويجب الحرص بالنسبة لهذه المعلومات نظرا للعوامل المتعددة التي تؤثر فيها فتغيرها أو تشوهها أو تغالي فيها ، خاصة اذا أصبح الطفل موضوع هذه المذكرات عظيما فيما بعد ، فقد يوصف بأنه كان شديد الذكاء قسوى الإرادة في طفولته . الخ . ويعاب على هذه الطريقة أن النسيان قد يتدخل في سرد هذه المذكرات ، ويخشى أيضا من تلويها الانفعالي .

العوامل التي تؤثر في النمو

هي العوامل التي تسبب حدوث التغيرات التي تلاحظ في النمو ، وأهمها ما يلي :

الوراثة Heredity

الوراثة هي انتقال السمات من الوالدين الى أولادهما .

ويمثل الوراثة كل العوامل الداخلية التي كانت موجودة عند بدء الحياة أي عند الإخصاب . وتوضح دراسات الوراثة أن الامكانيات الكامنة – وليست السمات أو الخصائص – هي التي تورث . وتعتبر الوراثة عاملا هاما يؤثر في النمو من حيث صفاته ومظاهره ، نوعه ومداه ، زيادته ونقصانه ، نضجه وقصوره . . . وهكذا . ويتوقف معدل النمو على وراثة خصائص النوع . وتنتقل الوراثة الى الفرد من والديه وأجداده وسلالته .

وتنتقل الخصائص الوراثية للفرد من والديه عن طريق المورثات (الجينات) genes التي تحملها الصبغيات (الكروموزومات) chromosomes التي تحتويها البويضة الانثوية ovum المخصبة عن الحيوان المنوي الذكري sperm بعد عملية الجماع الجنسي (١) . وتتأثر المورثات نفسها بعدة عوامل منها تفاعلها وتأثرها ببعضها ببعض ، وتفاعلها مع المواد التي تصل اليها من البيئة الخارجية التي تحيا فيها الخلية ، وتفاعلها مع المادة الداخلية للخلية ، وتفاعلها مع النتائج الكيميائية للمورثات الأخرى . وقد تؤدي هذه العمليات الى تغير في احدى المورثات فتنشأ صفات وراثية جديدة .

وتبين الوراثة أن الخصائص الجسمية للأطفال يمكن التنبؤ بها من الخصائص التي نعرفها في الوالدين . ولكن في نفس الوقت نجد أن بعض الأطفال يختلفون عن الوالدين اختلافا جوهريا بسبب وجود سمة وراثية متنحية recessive trait من جيل سابق ، أي متنحية أو مخفية وراء السمة المتغلبة أو السائدة dominant trait وعلى هذا لا يلزم دائما أن يشبه الطفل والديه (٢) .

(١) البويضة الانثوية تحوى ٢٣ كروموزوما والحيوان المنوى يحوى ٢٢ كروموزوما وكل كروموزوم يحمل أكثر من ١٠٠٠ جين .
(٢) يقول انشال العامى « العرق يمد لسابع جد » وفي رواية أخرى « العرق يمد لاربعةين جد » .

وعن على بن الحسين عن أبيه عن على بن أبى طالب رضى الله عنه قال : اقبل رجل من الانصار الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال يارسول الله هذه بنت عمى وأنا فلان ابن فلان . حتى عد عشرة آباء وهى بنت فلان . حتى عد عشرة آباء . ليس فى حسبى ولا حسبها حبشى . وأنها وضعت هذا الحبشى ، فاطرق رسول الله صلى الله عليه وسلم طويلا ثم رفع رأسه . فقال ان لك تسعة وتسعين عرقا ولها تسعة وتسعون عرقا . فاذا اشتملت اضطربت العروق وسأل الله عز وجل كل عرق منها أن يذهب الشبه اليه ، قم فانه ولدك ولم ياتك الا من عرق منك أو عرق منها . قال : فقام الرجل وأخذ بيد امراته وازداد بها وبولدها عجباً . ويلاحظ ان المقصود بالأعراق هو المورثات . أما عددها المحدد بتسعة وتسعين فهو للدلالة على الكثرة دون الالتفات الى العدد نفسه . كما ورد فى القرآن الكريم بشأن عدم جدوى استغفار النبي صلى الله عليه وسلم للمنافقين « استغفر لهم أولا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم » . فالعنى ان تستغفر لهم كثيرا ، لاعدد السبعين فقط كى يكون معناه انك ان استغفرت لهم احدى وسبعين مرة فان الله يغفر لهم . فالمقصود هنا كثرة عدد الأعراق .

وتختلف الصفات الوراثية باختلاف الجنس نكرا كن أم أنثى أى أن بعض الصفات الوراثية ترتبط بجنس دون الآخر . فمن الملاحظ أن الصلغ مثلاً من الصفات الوراثية المرتبطة بالجنس والتي تظهر فقط فى الذكور بعد البلوغ وتتنحى ولا تظهر لدى الإناث (١) .

ومن الصفات الوراثية الخالصة لون العينين ، وعمى الألوان ، ولون الجلد ، ولون ونوع الشعر ، وفصيلة الدم ، وهيئة الوجه وملامحه ، وشكل الجسم (٢) .

وهناك أيضاً بعض الأمراض التي تنتقل بالوراثة (٣) . ومعظم الأمراض الوراثية تنقلها جينات متنحية . فإذا انتقل إلى الطفل جين يحمل المرض من والده وجين متنح يحمل نفس المرض من والدته ظهر لديه المرض . أما إذا انتقل إليه جين متنح يحمل المرض من أحد والديه وجين سائد لا يحمل هذا المرض من الموالد الآخر فلا يظهر لديه المرض . ومن أمثلة الأمراض الوراثية النزف hemophilia والبول السكرى diabetes .

وهدف الوراثة المحافظة على الصفات العامة للنوع والسلالة والأجيال (٤) . وتهدف الوراثة أيضاً كما وجد جالتون Galton إلى الحياة الوسطى المترتبة . أى جعل أكثر النسل وغالبية يحمل الصفات القربية من المتوسط . فالوالدان اللذان يتصفان بالطول يمكن أن يجيء طفلهما أطول من الطفل العادى ولكنه أقصر من والديه . والوالدان اللذان يتصفان بالقصر يمكن أن يجيء طفلهما أقصر من الطفل العادى ولكنه أطول من والديه .

(١) ترتبط صفة الصلغ بهرمونات الذكورة ، لذلك لا يظهر الصلغ عند النساء ولا عند الأطفال ولا عند الانحيان من الكبار .

(٢) فيلم ثابت ، الوراثة + الوراثة وتطور الجينين .

(٣) يجب التفرقة بين المرض الوراثى hereditary والمرض الولادى congenital والآخر يولد العوز به وقد يكون وراثياً أو ناتجاً عن تأثير بيئة الرحم .

(٤) تعتبر الميراثين التي اكتشفها مندل Mendel ذات قيمة عظيمة لاثبات أن عملية توارث الصفات عملية منظمة تخضع لقوانين محددة . فمعرفة أسلاف الفرد وتركيبها الوراثى تمكن من التنبؤ باحتمال تركيب نسله ونسبة تكرار ظهور الصفات المنقولة من الأسلاف والوالدين إلى النسل .

البيئة Environment

يمثل البيئة كل العوامل الخارجية التي تؤثر تأثيرا مباشرا أو غير مباشر على الفرد منذ أن تم الاخصاب وتحددت العوامل الوراثية وتشمل البيئة بهذا المعنى العوامل المادية والاجتماعية والثقافية والحضارية . وللبينة دور كبير ايجابي حيث تسهم في تشكيل شخصية الفرد النامي وفي تعيين انماط سلوكه أو أساليبه في مجابهة مواقف الحياة .

ان البيئة الاجتماعية التي يعيش فيها الطفل منذ أن يرى النور تشكله اجتماعيا وتحوله الى شخصية اجتماعية متميزة .

كذلك فان الطبقة الاجتماعية والخلفية الاجتماعية الاقتصادية والتربوية للفرد وتوجيهه النفسي والفرص المتاحة أمامه تؤثر في عملية النمو . ومن أوضح العوامل المؤثرة هنا التعليم والوسط الثقافي والأخلاقى والدين ومستوى الذكاء وسن الزواج واستقراره وعدد الأطفال . . . الخ . ويلاحظ أن هناك تداخلا في نمط الحياة في الأسر التي تقع في النطاق الحدى بين طبقة اجتماعية وطبقة أخرى . الا أن الفروق تتضح كلما تدرجنا صعودا وهبوطا على سلم الطبقات الاجتماعية .

ويكتسب الفرد النامي أنماط ونماذج سلوكه وسمات شخصيته نتيجة للتفاعل الاجتماعى مع غيره من الناس من خلال عملية التنشئة والتطبيع الاجتماعى . وخلال سنوات حياته الأولى تكون الأسرة (الوالدان والاخوة) هى ابرز عوامل التأثير الاجتماعى ، وبعد ذلك يأتى دور الصحبة والرفاق فى المدرسة وفى المجتمع الكبير . وكذلك تؤثر وسائل الاعلام ودور العبادة والنمط الثقافى الذى ينمر فى اطاره الفرد .

كذلك فان البيئة الحضارية تسهم فى عملية النمو الاجتماعى للفرد . والدليل على ذلك اختلاف الأدوار الاجتماعية لكل من الجنسين فى البيئات والثقافات المختلفة .

وتؤثر البيئة الجغرافية بما تفرضه من ظروف طبيعية واقتصادية وبشرية . . . الخ فى النمو . وانظر الى السلالات والأجناس البشرية فى مشارق الأرض ومغاربها شمالها وجنوبها تجد فروقا ترجع الى حد كبير الى الاختلافات فى البيئة الجغرافية .

ومن الخصائص البيئية الخالصة المعايير الاجتماعية والقيم الأخلاقية والتعاليم الدينية .

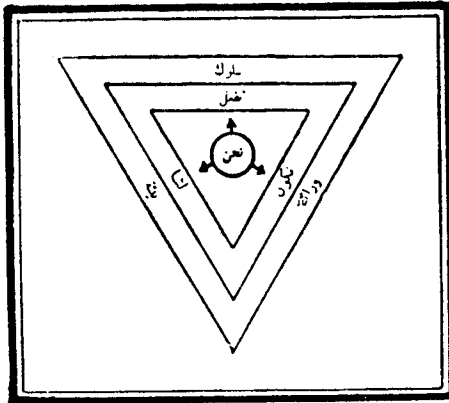
وعلى العموم ، فكما كانت البيئة صحية ومتنوعة كان تأثيرها حسنا في النمو ، وكما كانت البيئة غير ملائمة ، أثرت تأثيرا سيئا على النمو . فالجوع في الغذاء قد يؤدي الى الهزال أو الموت ، كذلك يمكن أن نرى كيف يصل الحال بالفرد حين يجوع عقليا وحين يجوع اجتماعيا أيضا .

وكما تؤثر البيئة في الفرد فان الفرد يؤثر في البيئة . فمثلا الطفل العدوانى او ضعيف العقل قد يؤثر في والديه فيجعلهما عصابين . والطفل الوديع الذكى يجعل والديه في حالة نفسية حسنة .

المورثة والبيئة :

فيما يتعلق بنمو الشخصية يكاد يكون من الصعب فصل أثر المورثة عن البيئة الا من الناحية النظرية . ويشبه البعض الشخصية بكتاب تعاونت في كتابته المورثة والبيئة بحيث أصبح من المتعذر أن نعرف أى فصل كتبه المورثة وأى فصل كتبه البيئة .

أى أن العوامل المورثية والعوامل البيئية تتفاعل وتتعاون في تحديد صفات الفرد ، وفي تباين نموه ومستوى نضجه وأنماط سلوكه ومدى توافقه وشذونه (انظر شكل ١٠) .



والى جانب الخصائص المورثية الخالصة والصفات البيئية الخالصة نجد هناك سمات تتأثر بالمورثة والبيئة معا هي في معظمها استعدادات وراثية تعتمد على البيئة في نضجها وتتأثر بها . ومن أمثلة ذلك الذكاء والتحصيل .

وقد أجريت بحوث كثيرة لدراسة الأثر النسبي لكل من المورثة والبيئة في نمو الأطفال وذلك بدراسة التوائم المتماثلة identical twins حيث نجد

ان التوائم المتماثلين (١) يتساويان من حيث العوامل الوراثية . فإذا تربيوا في بيئة واحدة فان سمات الشخصية لهما تكون متقاربة الى حد كبير . أما اذا تربيوا في بيئتين مختلفتين فان تأثير البيئتين يتضح في اختلاف سمات شخصية كل من التوأمين . وعلى سبيل المثال فان دراسات التوائم توضح ان الارتباط بين نكاه التوائم المتماثلة الذين يتربون معا عال جدا (بين ٨٠ - ٩٠ ٪ او أكثر) . أما اذا تربيوا في بيئات منفصلة فان معامل الارتباط يكون أقل . وخاصة كلما كانت البيئتان أكثر اختلافا . وبالنسبة للتوائم المتماثلة (٢) الذين يتربون معا نجد أن معامل الارتباط مرتفع ولكنه أقل (عادة بين ٧٠ - ٨٠ ٪) وبالنسبة للاخوة غير التوائم الذين يتربون معا يكون معامل الارتباط متوسطا (حوالي ٥٠ ٪) . ويلاحظ بصفة عامة أن معامل الارتباط المرتفع بين نكاه التوائم قد يرجع في جملة الى تشابه المثيرات الاجتماعية التي يتعرض لها التوائم (مكاندلس McCandless ، ١٩٦٧) (انظر شكل ١١) وفي المجال النفسي



(شل ١١) توأمين متماثلتان

يتضح التفاعل بين الوراثة والبيئة بشكل جلي . ان البيئة الفقيرة المعوقة يمكن أن تشوه أو تؤخر الاتجاه العادي للنمو . بصرف النظر عن الامكانيات الوراثية للطفل . وهب مثلا أن طفلا عبقريا من حيث الاستعداد العقلي تربي في بيئة جاهلة ولم تتح له فرصة التعليم ، مثل هذا الطفل لن

يستطيع تعلم القراءة والكتابة والحساب وسيتأثر سلوكه بصفة عامة نتيجة لعدم اتاحة الفرصة أمام استعداداته الكامنة للظهور . ان الطفل الذي ينشأ بين الحيوانات (كما حدث في حالة الطفل الذي عثر عليه في غابة أفيرون بفرنسا) يشب كالحيوان عاجزا عن الكلام . بالرغم من أنه يملك استعدادا وراثيا للكلام ولكن لا بد من بيئة انسانية تقدم هذا الاستعداد

(١) التوأمين المتماثلان ينتجان عن اخصاب حيران منوى واحد لبيضة واحدة . وتحدث مع بداية عملية الانقسام أن يتكون كائنان نتيجة لذلك . ويكاد يكون وجه الشبه بين التوأمين المتماثلين تاما أو يصل الى درجة التطابق .

(٢) التوأمين المتماثلين ينتجان من افراز بويضتين تخصبان بحيوانين منويين ويتكون كائنان مختلفان نتيجة لذلك . ويكون وجه الشبه بينهما مثل وجه الشبه بين أي أھوين عاديين .

الموروث وتحليله الى قدرة على الكلام . وفى نفس الوقت فان البيئة الانسانية لا يمكن أن تجعل الحيوان - الذى ليس لديه استعداد وراثى للكلام - ينطق ويتكلم .

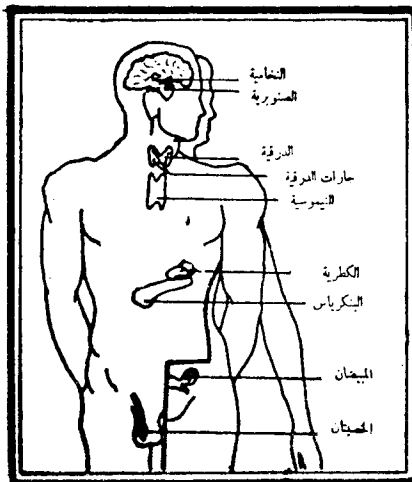
ويأمل علماء الموراثية تحسين النوع البشرى بالاختيار الزواجى الأفضل حتى يولد أطفال أصحاء . وفى نفس الوقت يأمل علماء البيئة تحسين النوع البشرى عن طريق تحسين البيئة الاجتماعية والثقافية والحضارية . حتى يمكن تنمية الاستعداد الوراثى للأطفال الى أقصى حد ممكن .

وهكذا نرى بصفة عامة أن الموراثية لا تصل الى مداها الصحيح الا فى البيئة المناسبة لها . ولهذا فان على المربين أن يعملوا على تهيئة العوامل البيئية المساعدة على نمو استعدادات الفرد الموراثية .

إن سمات الفرد الراشد لا تظل كما حددتها الجينات . فالخلية المضغية لا تحتوى من صفات ومميزات الراشد أكثر مما تحتوى اللفلزات المعدنية من صفات ومميزات السيارة ، فصفات السيارة لا تظل كما حددتها الخامات المعدنية التى صنعت منها . فلا أحد ينكر أن الخامات ضرورية ولكن التفاعلات والمعاملات ضرورية لكى تصبح فى شكلها النهائى .

الغدد : Glands

جهاز الغدد له أهمية كبيرة فى تنظيم النمو ووظائف الجسم . وللغدد وافرازاتها (الهرمونات) تأثيرها الواضح فى عملية النمو (سانفورد Sanford ١٩٦٢) .



(شكل ١٢) الغدد المؤثرة فى النمو

والغدد نوعان : (١)

★ الغدد الصماء أو اللاقنوية :

التي تطلق افرازاتها (الهرمونات) فى الدم مباشرة لتحكم وظائف الجسم . وهى فى عطلها تؤثر احداها فى الأخرى (أنظر شكل ١٢) .

★ الغدد القنوية : وهى التي تطلق

افرازاتها فى قنوات الى المواضع التي تستعمل فيها ، مثل الغدد اللعابية والغدد الدهنية والغدد العرقية والغدد الدمعية والغدد المعدية والموية والبروستاتا .

وتؤثر الغدد في السلوك بشكل واضح . وترتبط وظيفة الغدد الصماء



(شكل ١٣)

ارتباطا وثيقا بوظائف أجهزة الجسم المختلفة وخاصة الجهاز العصبي وبصفة اخص الجهاز العصبي الذاتي . ومعروف ان العمليات الفسيولوجية والنفسية تعتبر متغيرات يعتمد بعضها على بعض . وتلعب الغدد الصماء دورا هاما في وظائف الأعضاء وتؤثر عن هذا الطريق في السلوك والشخصية . انها تؤثر بشكل واضح في النشاط العام للفرد وفي سرعة وشدة السلوك الانفعالي وفي كم ونوع واستمرار السلوك الذي يختاره الفرد . ان النضج الجنسي مثلا يتدخل في تحديد مدى التوافق الاجتماعي للمراهق . وتلعب الغدد الجنسية دورا في ابراز الفروق بين الجنسين في الحجم وشكل الجسم والقوة العضلية ويستتبع ذلك فروق في التفاعل مع البيئة (بركنريدج وفنسننت، Breckenridge and Vincent ، ١٩٦٠) .

ومعروف أن التوازن في افرازات الغدد وتأثير اضطرابات الغدد في النمو يجعل من الفرد شخصا سليما نشطا ويؤثر تأثيرا حسنا على سلوكه بصفة عامة .

وتؤدي اضطرابات الغدد الى المرض النفسي وردود الفعل السلوكية المرضية ، كذلك يزيد اضطراب الغدد في حدة السمات النفسية العادية للفرد . وبصفة عامة فان اضطرابات الغدد تحدث اضطرابا حيويا وتشوها جسميا مما يسبب الاضطرابات النفسية مثل احساس الفرد بالنقص والاحباط وعدم الأمن والشعور بالذات وتكون مفهوم الذات السالب ، وينشط حيل الدفاع النفسي ، ويسبب سوء التوافق النفسي والاجتماعي واضطراب الشخصية (انظر شكل ١٣) .

ويوضح جدول (١) الغدد الصماء الأساسية ومواقعها ووظائفها والاضطرابات التي يسببها اختلال هذه الوظائف .

جدول (١) الغدد الصماء الأساسية ومواقعها ووظائفها واضطراباتها

الغدة	موقعها	وظيفتها	اضطراباتها
النخامية	تحت سطح المخ (ولها فصان أمامي وخلفي)	- تعتبر همزة الوصل بين جهاز الغدد والجهاز العصبي - تسيطر على نشاط الغدد الأخرى كالظرية والدرقية والتناسلية - تتحكم في النمو (الفص الأمامي) - تؤثر على ضغط الدم وتنظيم الماء (الفص الخلفي)	- نقص الإفراز يسبب تأخر النمو بصفة عامة - زيادة الإفراز تسبب العملاقة أو الضخامة
السنوبرية	تحت سطح المخ عند قاعدته.	- غير معروفة	- زيادة إفرازها تسبب اضطرابات النمو والنشاط الجنسي
الدرقية	في العنق أمام القصبة الهوائية ولها فصان جانبيان وجزء متوسط بينهما	- تنظيم عملية الأيض بصفة عامة	- نقص الإفراز في الطفولة يسبب حالة من الضعف العقلي (القزامة أو القصاع) وفي الكبر يسبب المكسيديما (تأخر عام في النمو الجسمي والعقلي) - زيادة الإفراز تسبب زيادة الأيض (تمثيل الغذاء) والجويتر (تضخم الغدة الدرقية)

اضطراباتها	وظائفها	موقعها	الغدة
<p>نقص الافراز يسبب الكزاز أو التتanos (تقلص العضل) والموت</p> <p>زيادة الافراز تسبب الجويتر (تضخم الغدة الدرقية) وتسبب هشاشة وتشوه العظام</p>	<p>تنظيم أيض الكالسيوم والفسفور</p>	<p>أربع غدد على سطح الغدة الدرقية اثنان بكل جانب</p>	<p>جارات الدرقية</p>
<p>نقص الافراز يسبب البكور الجنسي</p>	<p>كف النمو الجنسي (وتضم عند البلوغ)</p>	<p>في التجويف الصدري</p>	<p>التيموسية</p>
<p>نقص افراز القشرة يسبب مرض أديسون</p> <p>زيادة افراز القشرة تسبب زيادة واسراع النمو الجنسي</p>	<p>تنظيم أيض الصوديوم والماء (القشرة)</p> <p>تؤثر في الغدد والأعضاء التناسلية (القشرة)</p> <p>تؤثر في الجهاز العصبي الذاتي (اللب)</p>	<p>زوج فوق الكليتين (ويتكون من جزأين القشرة واللب)</p>	<p>الكظرية</p>
<p>نقص الافراز يسبب مرض السكر</p>	<p>أيض الكربوهيدرات</p>	<p>في البنكرياس</p>	<p>جزر لانجر هانز</p>

الغدة	موقعها	وظيفتها	اضطراباتها
التناسلية	المبيضان في حوض الأنثى . والخصيتان في الصنفين وراء قضيب الذكر	- النمو (عن طريق افراز الهرمونات الجنسية) - التكاثر (عن طريق البويضات عند الأنثى والحيوانات المنوية عند الذكر)	- نقص الافراز يسبب نقص نمو الخصائص الجنسية الثانوية وقد يسبب العنة (الضعف الجنسي) والعقم - زيادة الافراز تسبب البكور الجنسي - ويصاحب كلا من زيادة الافراز ونقصه اضطرابات نفسية كثيرة

الغذاء : Diet

الغذاء الذي يأكله الانسان هو أصل المادة التي تعمل على تكوين الجسم ونموه والمصدر الأساسي للطاقة والسلوك جسميا وعقليا . ويغير الغذاء لا يمكن أن تستمر الحياة فترة طويلة من الزمن .

ويعتمد الفرد على الغذاء في نموه وبناء خلاياه القالفة وتكوين خلايا أخرى جديدة وتجديد الطاقة التي يحتاج إليها نشاطه الداخلى والخارجى . الجسمى والنفسى . ويتأثر نمو الفرد بنوع وكمية غذائه .

ونحن نعلم أن المواد الغذائية لها وظائف حيوية هامة مثل توليد الطاقة اللازمة لتحريك العضلات وتشغيل الفكر ومنها الكربوهيدرات والمواد الدهنية . وبناء أنسجة الجسم عند النمو ومنها البروتينات ، وامداد الجسم بالعناصر والمركبات الأساسية اللازمة لحفظ الصحة ومساعدة النمو ومنها الأملاح المعدنية والفيتامينات والماء (على عويضة ، ١٩٧٤) .

ويؤدى الغذاء غير الكافى أو غير الكامل الى اخفاق الفرد فى تحقيق امكانيات نموه . ويؤدى نقص التغذية الى أمراض خاصة كالأسقربوط ولين العظام ، بالاضافة الى أنه يؤدى الى ضعف الفرد فى مقاومة الأمراض .

ويؤدى سوء التغذية الى تأخير النمو والى نقص النشاط والتبكد والسقم والهزال وربما الموت . ويؤدى عدم التوازن الغذائى وعدم تناسق المواد الغذائية (البروتينية والدهنية والسكرية والنشوية والزلائية وبعض الأملاح المعدنية والفيتامينات . الخ) الى اضطراب النمو بصفة عامة . وقد يدخل كعامل هام هنا يسر وعسر الحصول على الغذاء . ويلاحظ أثر عوامل أخرى مثل المجاعات والحربان وفترات الحروب . والغذاء الملوث يعتبر مسئولا الى حد كبير عن تأخر نمو الأطفال وحتى عن وفاتهم .

وسوء ونقص التغذية له آثاره الضارة على مستوى التحصيل اذ يجعل التعليم مجهداً وغير مثمر بينما كفاية التغذية تؤدى الى تحسين مستوى الأداء بصفة عامة بما فى ذلك التحصيل (روث هاريل Harrel . ١٩٤٢) (انظر هدى بريدة وحامد زهران ١٩٧٤) .

وتؤدى الانفصالات الى اضطراب عملية الهضم فتعطل الى حد كبير معدل انتقال الغذاء فى الجسم ومدى تمثيله ، وبالتالي تحد من استفادة الجسم من الغذاء ، كذلك تؤدى الى اضطراب الشهية الى الطعام ، ويزيد الطين بلة اذا كان لدى الفرد اتجاهات سلبية نحو ألوان معينة من الطعام .

ويلاحظ أن الإفراط فى الغذاء قد يؤدى الى نتائج ضارة بالجسم لا تقل خطورة عن تلك التى يؤدى اليها سوء أو نقص التغذية .

النضج : Maturation

يتضمن النضج عمليات النمو الطبيعى التلقائى التى يشترك فيها الأفراد جميعا والتى تتمخض عن تغيرات منتظمة فى سلوك الفرد بصرف النظر عن أى تدريب أو خبرة سابقة ، أى أنه أمر تقررته الوراثة .

وقد يمضى النمو طبقا للخطة الطبيعية للنضج على الرغم من التقلبات التى قد تعترى البيئة بشرط ألا تتجاوز هذه التقلبات حدا ممينا .

ان الجنين لا يمكن أن يولد ويعيش ما لم يلبث فى بطن أمه سبعة أشهر كاملة على الأقل . وكذلك الطفل لا يمكن أن يكتب ما لم تنضج عضلاته وقدراته اللازمة فى الكتابة ، والفتاة لا تحمل الا اذا نضج جهازها التناسلى . . . وهكذا .

ويلاحظ أن كل سلوك يظل فى انتظار بلوغ البناء الجسمى درجة من النضج كافية للقيام بهذا السلوك .

التعلم : Learning

- نحن نعلم أن التعلم هو التغيير في السلوك نتيجة للخبرة والممارسة .
- ويتعلم الأطفال الجديد من السلوك بصفة مستمرة .

وتتضمن عملية التعلم النشاط العقلي الذي يمارس فيه الفرد نوعا من الخبرة الجديدة وما يتمخض عن هذا من نتائج سواء كانت في شكل معارف أو مهارات أو عادات أو اتجاهات أو قيم أو معايير وتلعب التربية دورا هاما في هذا الصدد .

النضج والتعلم :

يتفاعل كل من النضج والتعلم ويؤثران معا في عملية النمو . والنضج والتعلم بالنسبة للنمو مترابطان ترابط الهيدروجين والأكسجين بالنسبة للماء كلاهما ضروري وهام ، فلا نمو بلا نضج ولا نمو بلا تعلم . ويلاحظ أن معظم أنماط السلوك تنمو وتتطور بفعل النضج والتعلم معا . وتأخذ مثلا في الكلام ، فالطفل لا يستطيع أن يتكلم الا اذا نضج جهازه الكلامي والا اذا تعلم الكلام .

وهناك عدد من التعميمات فيما يتعلق بالنضج والمهارة والكفاية التي يبلغها الفرد عن طريق التعلم والتدريب . وأهم هذه التعميمات :

- ★ ان الأفعال المشيدة على أنماط نامية من السلوك تكون أكثر سهولة في التعلم .
 - ★ كلما كان الفرد أكثر نضجا كلما قل مقدار التدريب اللازم للوصول الى حد معين من الكفاية .
 - ★ قد لا يظهر التدريب المعطى قبل الاستعداد النضجي تحسنا ، أو قد يظهر تحسنا لحظيا غير دائم .
 - ★ اذا كان التدريب السابق لأوانه محبطا ، فقد يكون ضرره أكثر من نفعه .
- (انظر جابر عبد الحميد جابر ومحمد مصطفى الشعيبي ، ١٩٦٢) .

عوامل أخرى :

ان أعمار الوالدين - كما تدل بعض البحوث - تؤثر في النمو . فالأطفال الذين يولدون من زوجين شابين يختلفون عن الأطفال الذين يولدون من زوجين جاوزا مرحلة الشباب الى الشيخوخة ، من حيث أن الأزواج الشباب ينتجون

اطفالا أكثر حيوية واطول عمرا وأصح نفسيا من أولئك الذين يولدون لآزواج قاربوا الشيوخوخة . ومن أوضح الأمثلة أن المنغولية mongolism أو متلازمة داون Down's syndrome (أحد الأنماط الكلينيكية للضعف العقلى) تعزى فى كثير من الدراسات الى كبر سن الأم عند الحمل فى الطفل خاصة بعد سن الأربعين .

كذلك فان المرض والحوادث التى قد تصيب الأم الحامل أو الطفل مثل الاصابة بمرض الزهري أو الحصبة الألمانية أو الولادة العسرة والاصابات قد تؤثر على النمو الجسمى والنمو العقلى . والفرد المريض بمرض معد كالدرن الرئوى مثلا قد يعيش قلقا مضطربا وتضيق دائرة تفاعله الاجتماعى مما يؤثر على توافقه النفسى . وتؤثر الأمراض المزمنة فى النمو بصفة عامة والنمو الانفعالى بصفة خاصة ، وقد يصاحب العاهات الجسمية كالعمى والصمم بعض الاضطرابات فى الشخصية والتوافق العام . وهكذا نرى أن المرض قد يؤثر فى سلوك الفرد بوجه عام .

وتؤثر الانفعالات الحادة فى نمو الطفل بصفة عامة لارتباط مظاهر النمو الانفعالى والنمو الجسمى والفسىولوجى بصفة خاصة .

وتؤدى الولادة المبكرة (ولادة الطفل قبل أن تكتمل المدة الطبيعية للحمل) الى التأثير السرى فى حياته وسرعة نموه . وتزداد نسبة الوفيات بين هؤلاء الأطفال عن غيرهم .

ويلاحظ أن عوامل المناخ والطقس مثل الهواء النقى وأشعة الشمس تؤثر أيضا فى النمو فان بعض البحوث تدل على أن أطفال أريف والسواحل ينمون أسرع من أطفال المدن المزدحمة . وتفيد البحوث الطبية أن أشعة الشمس لها أثرها الفعال فى سرعة النمو وخاصة الأشعة فوق البنفسجية (أنظر فؤاد البهى السيد . ١٩٦٨) .

القوانين العامة للنمو

يحدث النمو بطريقة تحكمها عدة مبادئ أساسية وحقائق ثابتة وقوانين عامة . ويساعد فهم هذه القوانين والمبادئ الوالدين والمربين حيث يسهل عليهم التعاون مع الاتجاه الطبيعى للنمو بدلا من أن يجاهدوا فى اتجاه مضاد . ويتطلب الاشراف الذكى على النمو معرفة كيف ينمو الأفراد وكيف يمكن التأثير فى هذا النمو وصولا به الى أفضل صورة . لذلك لابد من الاحاطة بالقوانين أو المبادئ العامة للنمو .

ولقد أسفرت الدراسات والبحوث فى علم نفس النمو عن التوصل الى عدة قوانين ومبادئ وخصائص واتجاهات عامة تلقى الأضواء على النمو النفسى وتفيد فى عملية التربية والتعليم والعلاج النفسى وفى عملية توجيه السلوك والتنبؤ بسلوك الفرد . وهذا يؤكد بصفة عامة أن النمو علم له حقائقه الموضوعية وقوانينه العلمية ونظرياته الراسخة .

وأهم المبادئ والحقائق والقوانين العامة للنمو ما يلى :

النمو عملية مستمرة متدرجة تتضمن نواحى التغير الكمي والكيفى والعضوى

والموظفـى :

النمو العادى عملية دائمة متصلة منذ بدء الحمل حتى بلوغ تمام النضج . وكل مرحلة من مراحل النمو تتوقف على ما قبلها وتؤثر فيما بعدها . ولا توجد ثغرات أو وقفات فى عملية النمو العادى ، ولكن يوجد نمو كامن ونمو ظاهر ، ونمو بطيء ونمو سريع الى أن يتم النضج . ان ظهور علامات محددة فى النمو لا يعنى أنها تظهر فجأة أو دفعة واحدة . ولكن قد يسبقها نمو كامن . فمثلا نجد الاسنان الأولى تظهر خلال العام الأول من حياة الطفل بينما يبدأ تكونها منذ الشهر الخامس من عمر الجنين . هذه التغيرات المستمرة تتضمن التغير الكمي والكيفى والعضوى والموظفـى . فاطفل يزداد وزنه مع تقدم العمر ، كما أن جهازه العصبى يزداد تعقيدا ، وكل أجهزة الجسم تزداد حجما وتنمو وظيفيا . وكما يقول جيزل Gesell فان كل طفل يجلس قبل أن يقف ، ويناغى قبل أن يتكلم . ويلفق قبل أن يقول الصدق ويرسم دائرة قبل أن يرسم مربعا ، ويكون أنانيا قبل أن يؤثر غيره على نفسه ، ويعتمد على الغير قبل أن يصبح مستقلا .

النمو يسير فى مراحل :

عرفنا أن النمو العادى عملية دائمة متصلة ليس فيها ثغرات أو وقفات . وصحيح أن حياة الفرد تكون وحدة واحدة ، الا أن نموه يسير فى مراحل يتميز كل منها بسمات وخصائص واضحة . وصحيح أيضا أن مراحل النمو تتداخل فى بعضها البعض حتى ليصعب التمييز بين نهاية مرحلة وبين بداية المرحلة التى تليها ، الا أن الفروق بين المراحل المتتالية تتضح بين منتصف كل مرحلة والمرحلة السابقة والمرحلة اللاحقة . ونحن نسمع كثيرا مصطلحات مثل « متأخر ومتقدم ، وطفلى وناضج ... الخ » وهذه وغيرها تشيـبـر

الى مستوى النمو فى المراحل المختلفة كإطار مرجعى . فكل مرحلة لها مظاهر خاصة ومطالب مميزة للنمو . الخ . ويذهب البعض الى القول بأن كل مرحلة من مراحل النمو لها سيكولوجيتها الخاصة . فالطفل لا يمكن أن نتعامل معه على أنه ناضج صغير . والشخص لا يمكن أن نتعامل معه على أنه شاب كبير . وهكذا .

كل مرحلة من مراحل النمو لها سمات خاصة ومظاهر مميزة :

سوف نلاحظ فى الفصول القادمة أن كل مرحلة من مراحل النمو لها سماتها الخاصة ومظاهرها المميزة . فمثلا لو لاحظنا سلوك اللعب فى مراحل الطفولة المتتالية نجد أن لعب الرضيع يختلف أسلوبا وتعقيدا وديمومة ونظاما ونوعية عن لعب الطفل فى مرحلة قبيل المدرسة رغم أن مواء اللعب ومواقفه قد تكون متشابهة تماما . ولو أننا وجدنا طفلا ورضيعا يلعبان بنفس الأسلوب والنظام فإن ذلك يلفت النظر لأن لعبهما يجب أن يختلف أسلوبا ونظاما بالنسبة لأنهما فى مرحلتين مختلفتين من مراحل النمو . وهذا الوضع يضع أمامنا عدة احتمالات ، منها أن الطفل قد يكون متأخرا فى نموه . وأن الرضيع قد يكون متقدما . ولهذا القانون أو المبدأ العام أهمية خاصة فى التشخيص النفسى وهو يربط رباطا وثيقا بين علم نفس النمو والصحة النفسية والعلاج النفسى والتوجيه والإرشاد النفسى . وقد أفادت الدراسات الكثيرة التى وضعت معايير للنمو فى كل مرحلة من المراحل ، إذ تعتبر هذه المعايير مرجعا ينسب اليه سلوك الفرد ويحسب بالنسبة له نسب النمو المختلفة . والمثل الواضح هنا :

العمر العقلى

$$\text{نسبة الذكاء} = \frac{\text{العمر العقلى}}{\text{العمر الزمنى}} \times 100$$

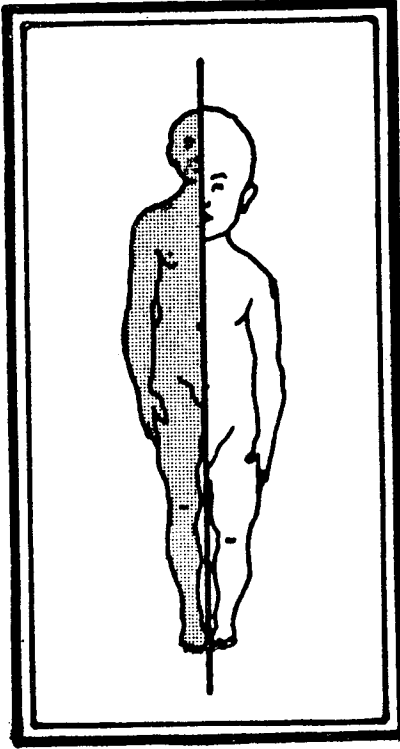
العمر الزمنى

سرعة النمو ليست مطردة :

يسير النمو منذ اللحظة الأولى للاخصاب بسرعة ، ولكن هذه السرعة ليست مطردة وليست على وتيرة واحدة . فمرحلة ما قبل الميلاد هى أسرع مراحل النمو ومعدل النمو فيها سريع جدا . وتبطيء هذه السرعة نسبيا بعد الميلاد ، الا أنها تظل سريعة فى مرحلة الرضاعة ومرحلة الطفولة المبكرة . ثم تبطيء أكثر فى السنوات التالية ، ثم تستقر سرعة النمو نسبيا فى الطفولة الوسطى والمتأخرة . ثم تحدث تغيرات سريعة قوية فى مرحلة المراهقة . لدرجة أنها تسمى أحيانا « الولادة الثانية » . ثم تهبط هذه السرعة الى أن تستقر تماما فى نهاية مرحلة المراهقة وبداية مرحلة النضج . ثم يسير النمو هكذا الى أن تاتى مرحلة الشيخوخة فيبدأ الاتجاه المضاد أو الضعف والاضمحلال .

المظاهر العديدة للنمو تسير بسرعات مختلفة :

لكل مظهر مظاهر النمو سرعته الخاصة به ، ويختلف معدل النمو من مظهر الى آخر . ولا تنمو أجزاء الجسم بسرعة واحدة . ولا تنمو جميع الوظائف العقلية بسرعة واحدة . ويختلف الحجم النسبي لمختلف أعضاء الجسم من مرحلة الى أخرى (أنظر شكل ١٤) . فالجمجمة مثلا تنمو بأقصى سرعة فى مرحلة ما قبل الميلاد ثم تهدأ هذه السرعة بعد الميلاد . والمخ يصل تقريبا الى الحجم النهائى الناضج بين سن ٦ - ٨ سنوات ، بينما تظل أعضاء



(شكل ١٤) تختلف نسب أعضاء الطفل عن نسب أعضاء الراشد

التناسل تنمو ببطء طول فترة الطفولة ، ثم تسرع فتصل الى الحجم النهائى الناضج فى مرحلة المراهقة .
 وبما أن كل مظهر من مظاهر النمو يسير بسرعة تختلف عن سرعة نمو المظاهر الأخرى نسبيا ، وجب اتخاذ مقاييس مختلفة لهذه المظاهر . فنحن نفرق بين العمر التشريحي anatomical age والعمر العقلى mental age والعمر الانفعالى emotional age والعمر الاجتماعى social age . وهكذا يبدو الحال وكأن طاقة النمو تركز على مظاهره العديدة فى مراحل النمو المتتالية . فمثلا فى بداية مرحلة المراهقة تنصرف طاقة النمو الى مظاهره الجسمية والفسولوجية على حساب النمو العقلى والتحصيلى .
 لذلك يرى البعض أنه ينبغى عمل حساب هذا المبدأ فى التدريس فتخفف ساعات العمل وتقل الواجبات المدرسية نسبيا فى هذه الفترة .

النمو يتأثر بالظروف الداخلية والخارجية :

تتأثر سرعة النمو وأسلوبه بالظروف المختلفة الداخلية والخارجية . ومن الظروف الداخلية التى تؤثر فى النمو الأساس الوراثى للفرد الذى يحدد

نقطة الانطلاق لمظاهر النمو الجسمى والعقلى والانفعالى والاجتماعى . فنقص افرازات الغدد قد يؤدي الى الضعف العقلى كما فى حالة نقص افراز الغدة الدرقية أو انعدامه . ومن الظروف الخارجية التى تؤثر فى النمو التغذية والنشاط الذى يتاح للطفل ، والراحة ، وأساليب التعليم . والثقافة . . . وهكذا . فنقص التغذية مثلا يؤدي الى أمراض مما يعوق النمو كما سبق أن ذكرنا .

الفرد ينمو نموا داخليا كليا :

ينمو الفرد نموا داخليا كليا ويستجيب ككائن كلى . ومصدر نمو الفرد هو الفرد نفسه ، أى أنه ينمو من الداخل وليس من الخارج . والسلوك فى معناه العلمى ليس أمرا بسيطا يسهل عزله ، بل هو سلوك كلى كئلى يصدر عن ذات متكاملة .

النمو عملية معقدة جميع مظاهره متداخلة تداخلا وثيقا مترابطة ترابطا

موجبا :

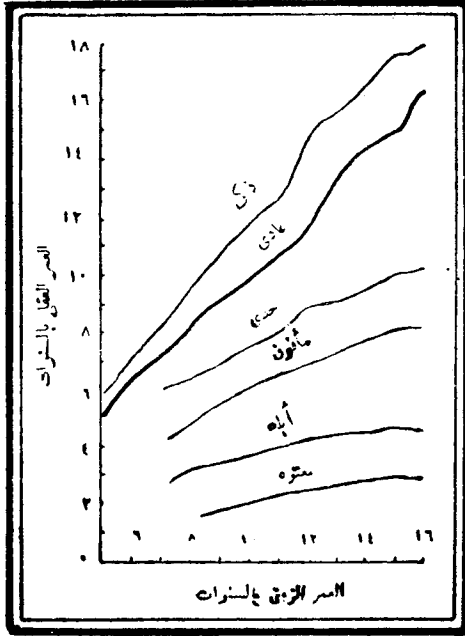
النمو مظهر عام معقد ، والمظاهر الجزئية الخاصة منه متداخلة فيما بينها تداخلا وثيقا ومرتبطة فيما بينها بحيث لا يمكن فهم أى مظهر من مظاهر النمو الا عن طريق دراسته فى علاقاته مع المظاهر الأخرى فالنمو العقلى مثلا مظهر خاص من مظاهر النمو يرتبط ارتباطا وثيقا بالنمو الجسمى وبالنمو الانفعالى والنمو الاجتماعى . وإذا تساوت الظروف الأخرى ، يلاحظ أن الطفل الذى يتجاوز نموه العقلى المتوسط العام يميل الى أن يكون كذلك من حيث النمو الجسمى والنمو الانفعالى . بينما الطفل المتخلف عقليا عن المتوسط العام يميل الى أن يكون كذلك أيضا من الناحية الجسمية والانفعالية والاجتماعية . ومعنى هذا أننا يجب أن ننظر الى الفرد النامى على أنه كل لا يتجزأ . وأن كنا نفضل فى كلامنا بين مظاهر النمو العديدة فان هذا يتم بشئ من التجاوز من أجل الدراسة .

الفروق الفردية واضحة فى النمو ، وكل فرد ينمو بطريقة وأسلوب

خاص به (١) :

يختلف الأفراد فيما بينهم من حيث سرعة النمو كما وكيفا . ويتوزع الأفراد من حيث مظاهر النمو العديدة توزيعا تكراريا اعتداليا ينتشرون حول

متوسط نظري ويعتبر هؤلاء الذين يوجدون حول هذا المتوسط - وهم الأغلبية - عاديين ، أما الذين يوجدون في الأطراف سواء بالزيادة أو النقصان - وهم قلة - فيعتبرون شواذ (أنظر شكل ١٥) . ويلاحظ أن لكل طفل فاصل مواعيد الخاصة في النمو . كما أن معدل النمو يختلف من طفل إلى آخر . ولذلك فإن الأطفال يختلفون فيما بينهم في زمن عبور مرحلة وبدء دخول مرحلة تالية من مراحل النمو . ولا يمكن أن ينمو أى طفلين بطريقة متشابهة تماما حتى في الأسرة الواحدة . ويلاحظ أن الفروق الفردية في النمو تظل ثابتة نسبيا في مراحل النمو المتتالية . هذا المبدأ يفيد في التنبؤ - بدقة نسبية - بالمستوى النهائي الذى يصل إليه نمو الفرد . ولا يعوق هذا التنبؤ الا تدخل عوامل طارئة تؤثر في النمو .



ويلاحظ وجود فروق بين الجنسين في النمو . فمثلا نجد فروقا في الوزن بين البنين والبنات حيث يزيد البنين أكثر من البنات في معظم مراحل النمو الا في المرحلة بين ٩-١٤ سنة تقريبا حيث نجد أن البنات يسبقن البنين في هذه المرحلة حين يراهقن قبلهم .

النمو يسير من العام الى الخاص ومن الكل الى الجزء :

يسير النمو من العام الى الخاص ومن الكل الى الجزء ومن المجمل الى المفصل ومن اللامتياز الى التمايز . ويستجيب الطفل في بادىء

(شكل ١٥) الفروق الفردية في نمو الذكاء . الأمر استجابات عامة ثم تخصص وتنفرع وتصبح أكثر دقة . فالطفل لكي يصل الى لعبته يتحرك بكل جسمه في بادىء الأمر ، ثم باليدين ثم بيد واحدة ، ثم بالكف كله ، ثم بأصبعين . وهو ينظر الى الأشياء المحيطة به نظرة عامة كلية قبل أن ينتبه الى مكوناتها وأجزائها . وفي النمو اللغوى يستخدم الطفل كلمة بابا للدلالة على أى رجل . وماما للدلالة على كل امرأة ، ثم بعد ذلك يمايز بين الأفراد المختلفين . وهكذا . ويصدق هذا المبدأ على النمو الحركى والنمو العقلى حيث تظهر المهارات الخاصة والقدرات الخاصة في سن متأخرة

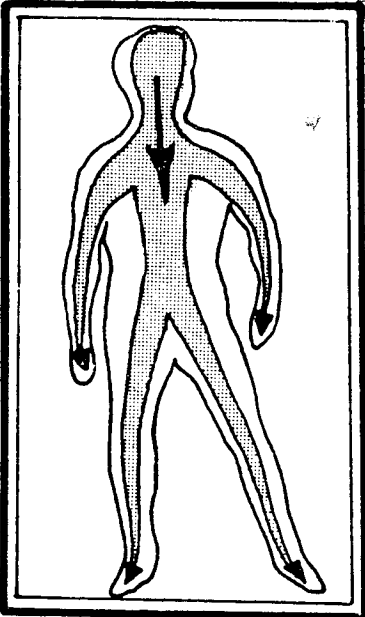
نسبيا . لهذا نرى التربية الحديثة تؤكد تعليم الطفل العبارة قبسئل الجملة .
والجملة قهل الكلمة ، والكلمة قبل الحروف الهجائية .

النمو يتخذ اتجاهها طوليا من الرأس الى القدمين :

يتجه النمو فى تطوره العضوى والوظيفى اتجاهها طوليا من الراس الى القدمين . وبذلك فان تكوين ووظائف الأجزاء العليا من الجسم يسبق الأجزاء الوسطى والأجزاء السفلى منه . وهكذا فان الأجهزة الرئيسية الهامة فى حياة الفرد تنمو وتتقدم قبل الأجهزة الأقل أهمية . ونحن نجد أن براعم ذراعى الجنين يظهران قبل براعم ساقيه ، وأن طول رأس الجنين يقرب من نصف طول جسمه فى الشهر الثانى ، وحين يولد تتعدل نسبة طول الرأس بالنسبة للجسم الى الربع . وهو يستطيع أن يحرك رأسه قبل أن يستطيع أن يتحكم فى حركات يديه وأقدميه .

النمو يتخذ اتجاهها مستعرضا من المحور الراسى للجسم الى الأطراف

الخارجية :



يتجه النمو فى تطوره العضوى والوظيفى اتجاهها مستعرضا من الجذع الى الأطراف . وبذلك يسبق تكوين ووظائف الأجزاء الوسطى من الجسم الأجزاء البعيدة عند الأطراف (انظر شكل ١٦) . أى أن النمو المتعلق بأجهزة التنفس والهضم يسبق النمو الخاص بالأطراف مثل الذراعين والساقين . فالسيطرة الحركية تدرج من الذراع الى اليد الى الأصابع .

ونحن نعلم ان الطفل يمسك القلم براحة يده كلها قبل أن يستطيع أن يمسك به فى وضع الكتابة العادى . ويلاحظ أنه فى الشيخوخة وعند الضعف والهزال يتراجع النمو فى عكس الاتجاهات التى كان يسير بها نحو القوة والزيادة .

(شكل ١٦) اتجاهات النمو

النمو يمكن التنبؤ باتجاهه العام :

ومن أهم أهداف علم النفس بصفة عامة امكانية التنبؤ بالسلوك وامكانية ضبطه . وحيث أن النمو يسير فى نظام وتتابع ، واذا تساوت الظروف الأخرى ، وكان الفرد دارسا لعلم نفس النمو ، فان من الممكن مع الملاحظة الدقيقة والتشخيص الوافى التنبؤ بالخطوط العريضة لاتجاه النمو والسلوك . ان دراسة النمو والسلوك فى الماضى والحاضر مع الاستعانة بالاختبارات والمقاييس النفسية ومعايير النمو المختلفة تساعد فى عملية التنبؤ هذه . فمثلا لو لوحظ أن الفرد فى مراحل طفولته كان ضعيف التحصيل غير متوافق اجتماعيا وانفعاليا فانه من الممكن - اذا كانت الاختبارات والمقاييس صادقة وثابتة واذا تساوت الظروف الأخرى - التنبؤ بأنه لا يمكن أن ينجح فى الحصول على شهادة تمكنه من دخول الجامعة . وهنا نلاحظ أنه بالرغم من أن التنبؤ بالاتجاه العام للنمو والشكل العام للسلوك ممكن ، فان أى فحص أو تشخيص لا يمكن أن يحيط بكل العوامل الممكنة التى تؤثر فى اتجاه الفرد وشكل سلوكه . فقد يلجأ الفرد الى حيلة التعويض (أو التعويض الزائد) أو قد يستغل امكانياته المحدودة استغلالا حسنا (أو ممتازا) .

الطفولة هى مرحلة الأساس بالنسبة للنمو فى مراحلها التالية :

يوضع فى مرحلة الطفولة أساس بناء شخصية الفرد ديناميا ووظيفيا ويوضع أساس السلوك المكتسب الذى يساعد الفرد فى إتوافقه فى مراحل النمو التالية . وفى مرحلة الطفولة يكون الفرد مرنا يمكن تعليمه وتشكيل سلوكه حسب ما هو سائد فى بيئته الاجتماعية . ونحن نعلم أن السلوك السوى يرجعه علماء الصحة النفسية الى أساس له وضع فى مرحلة الطفولة ، لذلك فان السلوك غير السوى أو المرضى يرجع أيضا فى معظم الأحوال الى أساس له وضع فى مرحلة الطفولة (حامد زهران ، ١٩٧٧) . ان التنشئة الاجتماعية التى تبدأ منذ الولادة تكسب الفرد (طفلا فمراهقا فراشدا فشيخا) سلوكا ومعايير واتجاهات وأدوار اجتماعية تمكنه من مسابرة جماعته والتوافق الاجتماعى معها وتكسيبه الطابع الاجتماعى وتيسر له الاندماج فى الحياة الاجتماعية . انها عملية تشكيل السلوك الاجتماعى للفرد ، وهى عملية استدخال ثقافة المجتمع فى بناء شخصيته ، وهى عملية تطبيع المادة الخام لشخصية الفرد فى النمط الاجتماعى والثقافة ، وهى عملية تحويل الكائن الحيوى (البيولوجى) الى كائن اجتماعى . انها عملية مستمرة من التعلم والنمو الاجتماعى (حامد زهران ، ١٩٧٧ ب) . والقول أن الطفولة هى مرحلة

الأساس معناد أن السلوك الذى يوضع أساسه يميل الى الثبات النسبى ولكنه رغم هذا قابل للنمو والتعديل والتغيير تحت ظروف التوجيه والارشاد والعلاج .

توجد معتقدات تقليدية عن النمو :

فى كل مجتمع توجد معتقدات وأفكار تقليدية عن النمو فى مراحل المختلفة تتناقضها الأجيال . وهذه المعتقدات تعتبر نوعا من « الفولكلور النفسى » وتكاد تصل الى درجة المعتقدات المؤكدة والقوالب الجامدة والتعميمات الثابتة stereotypes . وهى على هذا تؤثر فى تربية وتنشئة الأطفال وتشكيل شخصياتهم وسلوكهم . ومعظمها مأخوذ من الخبرة ويصدق العلم، الا أن بعضها يكون غير دقيق وقد يصل الى درجة التفكير الخرافى . ومن أمثلة هذه المعتقدات ما يدور حول الحمل والولادة وحول الطفل الوحيد والطفل الأكبر والطفل الأصغر والتوائم ، ومنها ما يدور حول علاقة الشخصية بالمهنة التى يعمل فيها الفرد . الخ . وهذه المعتقدات اذا صدقها العلم كانت مرشدا سليما للنمو ، أما اذا كانت خاطئة وخرافية كان ضررها محققا .

« مطالب النمو »

DEVELOPMENTAL TASKS

هناك عدة أشياء يتطلبها النمو النفسى للفرد . وهذه الأشياء يجب أن يتعلمها الفرد لى يصبح سعيدا وناجحا فى حياته . انها مطالب النمو التى تظهر فى مراحل المتابعة (هافجهرست Havighurst ، ١٩٥٢) .

وتكشف مطالب النمو عن المستويات الضرورية التى تحدد كل خطوات نمو الفرد . وتصلح مطالب النمو فى توجيه العملية التربوية وتوقيت وحداتها . وتبين مطالب النمو مدى تحقيق الفرد لحاجاته واشباعه لرغباته وفقا لمستويات نضجه وتطور خبراته التى تتناسب مع مرحلة نموه ، وتنتج مطالب النمو ومن تفاعل مظاهر النمو العضوى (كما فى تعلم المشى) ، وأثار الثقافة القائمة (كما فى تعلم القراءة) ، ومستوى طموح الفرد (كما فى اختيار المهنة) .

ويؤدى تحقيق مطالب النمو الى سعادة الفرد ، ويسهل تحقيق مطالب النمو الأخرى فى نفس المرحلة وفى المراحل التالية .

ويؤدى عدم تحقيق مطالب النمو الى شقاء الفرد وفشله . وصعوبة تحقيق مطالب النمو الأخرى فى نفس المرحلة وفى المراحل التالية .

ونحن وان كنا نتكلم عن مطالب النمو فى مراحل المتتالية التى تقسمها نظريا لتسهيل دراستها لابد وأن نؤكد مبدأ استمرار النمو .

وفيما يلى اهم مطالب النمو خلال مراحل النمو المتتابعة (أ) :

مطالب النمو فى مرحلة الطفولة :

- ★ المحافظة على الحياة .
- ★ تعلم المشى .
- ★ تعلم استخدام العضلات الصغيرة .
- ★ تعلم الأكل .
- ★ تعلم الكلام .
- ★ تعلم ضبط الاخراج وعاداته .
- ★ تعلم الفروق بين الجنسين .
- ★ تعلم المهارات الجسمية الحركية اللازمة للالعاب واللوان النشاط العادية .
- ★ تحقيق التوازن الفسيولوجى .
- ★ تعلم المهارات الأساسية فى القراءة والكتابة والحساب .
- ★ تعلم المهارات العقلية المعرفية الأخرى اللازمة لشتون الحياة اليومية وتعلم الطرق الواقعية فى دراسة والتحكم فى البيئة .
- ★ تعلم قواعد الأمن والسلامة .
- ★ تعلم ما ينبغى توقعه من الآخرين ، وخاصة الوالدين والرفاق .
- ★ تعلم التفاعل الاجتماعى مع رفاق السن وتكوين الصداقات والاتصال بالآخرين والتوافق الاجتماعى .
- ★ تكوين الضمير وتعلم التمييز بين الصواب والخطأ والخير والشر ومعايير الأخلاق والقيم .
- ★ التوحد مع أفراد نفس الجنس وتعلم الدور الجنسى فى الحياة .

(أ) يجب عدم الخلط بين مطالب النمو وبين الحاجات النفسية كما سيورد ذكرها فى

- ★ تكوين اتجاهات سليمة نحو الجماعات والمؤسسات والمنظمات الاجتماعية .
- ★ تكوين المفاهيم والمدرجات الخاصة بالحياة اليومية .
- ★ تعلم المشاركة فى المسئولية .
- ★ تعلم ممارسة الاستقلال الشخصى .
- ★ تكوين مفاهيم بسيطة عن الواقع الاجتماعى .
- ★ نمو مفهوم الذات واكتساب اتجاه سليم نحو الذات ، والاحساس بالثقة فى الذات وفى الآخرين .
- ★ تحقيق الأمن الانفعالى .
- ★ تعلم الارتباط الانفعالى بالوالدين والاخوة والآخرين .
- ★ تعلم ضبط الانفعالات وضبط النفس .

مطالب النمو فى مرحلة المراهقة :

- ★ نمو مفهوم سوى للجسم وتقبل الجسم .
- ★ تقبل الدور الجنسى فى الحياة .
- ★ تقبل التغيرات التى تحدث نتيجة للنمو الجسمى والفسىولوجى والتوافق معها .
- ★ تكوين المهارات والمفاهيم العقلية الضرورية للانسان الصالح .
- ★ استكمال التعليم .
- ★ تكوين علاقات جديدة طيبة ناضجة مع رفاق السن من الجنسين .
- ★ نمو الثقة فى الذات والشعور الواضح بكيان الفرد .
- ★ تقبل المسئولية الاجتماعية .
- ★ امتداد الاهتمامات الى خارج حدود الدات .
- ★ اختيار مهنة والاستعداد لها (جسميا وعقليا وانفعاليا واجتماعيا) .
- ★ تحقيق الاستقلال اقتصاديا .
- ★ ضبط النفس بخصوص السلوك الجنسى .
- ★ الاستعداد للزواج والحياة الأسرية .
- ★ تكوين المهارات والمفاهيم اللازمة للاشتراك فى الحياة المدنية للمجتمع .
- ★ معرفة السلوك الاجتماعى المعيارى المقبول الذى يقسوم على المسئولية الاجتماعية وممارسته .
- ★ نمو والقيام بالدور الاجتماعى الجنسى السليم .

- ★ اكتساب قيم دينية واجتماعية ناضجة تتفق مع الصورة العملية للعالم الذى نعيش فيه .
- ★ اعادة تنظيم الذات ونمو ضبط الذات .
- ★ بلوغ الاستقلال الانفعالى عن الوالدين وعن الكبار .

مطالب النمو فى مرحلة المرشد :

- ★ تقبل التغيرات الجسمية التى تحدث فى هذه المرحلة والتوافق معها .
- ★ توسيع الخبرات العقلية المعرفية بأكبر قدر مستطاع .
- ★ اختيار الزوجة أو الزوج .
- ★ الحياة مع زوجة أو زوج .
- ★ تكوين الأسرة وتحقيق التوافق الأسرى .
- ★ تربية الأطفال والمراهقين والقيام بعملية التنشئة والتطبيع الاجتماعى لهم .
- ★ التطبيع والاندماج الاجتماعى .
- ★ ممارسة المهنة وتحقيق التوافق المهنى .
- ★ تكوين مستوى اقتصادى مناسب مستقر ، والحفاظ عليه .
- ★ ممارسة الحقوق المدنية وتحمل المسئولية الاجتماعية والوطنية .
- ★ ايجاد روابط اجتماعية تتفق مع الحياة الجديدة .
- ★ تكوين وتنمية الهوايات المناسبة لهذه المرحلة .
- ★ تقبل الوالدين والشيخوخة ، ومعاملتهم معاملة طيبة ، والتوافق لأسلوب حياتهم .
- ★ تكوين فلسفة عملية للحياة .
- ★ تحقيق الاتزان الانفعالى .

مطالب النمو فى مرحلة الشيخوخة :

- ★ التوافق بالنسبة للضعف الجسمى والمتاعب الصحية المصاحبة لهذه المرحلة .
- ★ القيام بأى نشاط ممكن يتلاءم مع قدرات الشيخوخة .
- ★ تحقيق ميول نشطة وتنويع الاهتمامات .
- ★ التوافق بالنسبة للحالة الى التقاعد او ترك العمل .
- ★ التوافق بالنسبة لنقص الدخل نسبيا .
- ★ الاستعداد لتقبل المساعدة من الآخرين وتقدير ذلك .

- ★ التوافق بالنسبة للتغيرات الأسرية وترك الأولاد للأسرة واستقلالهم في أسرهم الجديدة .
- ★ التوافق لموت الزوجة أو الزوج أو الأصدقاء .
- ★ تنمية وتعميق العلاقات الاجتماعية القائمة بين الأقران .
- ★ تكوين علاقات اجتماعية جديدة .
- ★ تحقيق التوافق مع رفاق السن .
- ★ الوفاء بالالتزامات الاجتماعية في حدود الامكانيات .
- ★ تقبل الواجبات الاجتماعية والوطنية .
- ★ تقبل التغير الاجتماعى المستمر والتوافق معه ومع الجيل التالى .
- ★ تهيئة الجو النفسى الصحى المناسب للحياة الصالحة لهذه المرحلة .

مطالب النمو العامة فى كل المراحل :

- ★ نمو واستغلال الامكانيات الجسمية الى اقصى حد ممكن .
- ★ تحقيق الصحة الجسمية .
- ★ تكوين عادات سليمة فى الغذاء والنوم والترييض والوقاية الصحية .
- ★ تعلم المهارات الجسمية الضرورية للنمو السليم .
- ★ حسن المظهر الجسمى العام .
- ★ النمو العقلى المعرفى واستغلال الامكانيات العقلية الى اقصى الحدود الممكنة .
- ★ تحصيل أكبر قدر ممكن من المعرفة والثقافة العامة وعادات التفكير الواضح .
- ★ نمو اللغة وسلامة التعبير عن النفس .
- ★ تنمية الابتكار ، وتنمية مهارات جديدة .
- ★ النمو الاجتماعى المتوافق الى اقصى حد مستطاع .
- ★ تقبل الذات والثقة بالذات .
- ★ تقبل الواقع وتكوين اتجاهات وقيم سليمة .
- ★ التقدم المستمر نحو السلوك الأكثر نضجا .
- ★ المشاركة المسؤولة فى الأسرة والجماعات الأخرى .
- ★ الاتصال والتفاعل السليم فى حدود البيئة .
- ★ الاستمتاع بالحياة التى يستمتع بها الآخرون .
- ★ توسيع دائرة الميول والاهتمامات والهوايات .
- ★ تنمية المهارات الاجتماعية التى تحقق التوافق الاجتماعى السوى .
- ★ تحقيق النمو الأخلاقى والدينى القويم .

- ★ النمو الانفعالي الى أقصى درجة ممكنة .
- ★ تحقيق الصحة النفسية بكافة الوسائل .
- ★ اشباع الغرائز مثل الغريزة الجنسية والوالدية والميل الى الاجتماع .
- ★ الخ فى حدود الدين .
- ★ تحقيق الدوافع للتحصيل والنبوغ والتفوق .
- ★ الخ .
- ★ اشباع الحاجات مثل الحاجة الى الأمن والانتماء والمكانة والتقدير والحب والمحبة والتوافق والمعرفة وتنمية القدرات والنجاح والدفاع عن النفس والضبط والتوجيه والحرية .
- ★ الخ .

« مراحل النمو »

يحدث النمو فى كافة مظاهره فى شكل تغيرات وتطورات يتعرض لها الفرد النامى جنينا فوليدا فرضيعا فطفلا فمراهقا فمراهقا فشيخا . ورغم أن حياة الانسان تكون وحدة واحدة ، الا أن نمو الفرد العادى يمر بمراحل تتميز كل منها بخصائص واضحة .

ويلاحظ أن التقسيم الى مراحل مفيد فى ناحيتين . فهو أولا يريح فى الدراسة الأكاديمية ، وهو ثانيا يلفت النظر الى مظاهر النمو المميزة لكل مرحلة .

الا أن مراحل النمو تتداخل فى بعضها البعض كما تتداخل فصول السنة فى تدرج ، وانتقال الفرد من مرحلة الى المرحلة التالية يكون تدريجيا وليس فجائيا . ونحن نلاحظ أنه من الصعب تمييز نهاية مرحلة عن بداية المرحلة التى تليها فى معظم الأحوال ، الا أن الفروق بين المراحل المتتالية تتضح بين منتصف كل مرحلة والمرحلتين الأخريين السابقة عليها والتالية لها .

ومن ثم فقد اختلف العلماء فى تقسيم دورة النمو الى مراحل ، لأن كل تقسيم لابد أن يكون له أساس يقوم عليه . ونحن نعرف أن أى تقسيم – مهما كان الأساس الذى يقوم عليه – ليس الا تقسيما اعتباريا يهدف الى تسهيل البحث العلمى والتطبيق العلمى لعلم نفس النمو .

وبدون أن نخوض فى تفاصيل أسس التقسيم والتقسيمات المختلفة ، فقد ارتضى المؤلف التقسيم التالى الذى يقوم فى جملته على أساس ربط مراحل النمو بمراحل التربية والتعليم (انظر جدول ٢) .

جدول (٢) تقسيم مراحل النمو

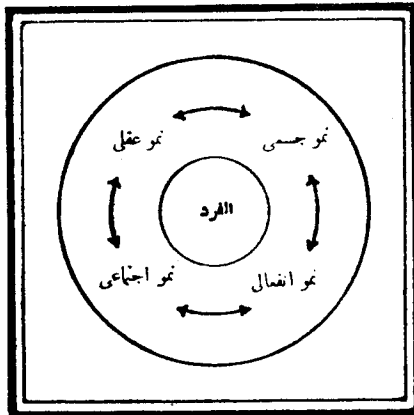
المرحلة	العمر الزمني	تربوياً
ما قبل الميلاد	من الإخصاب الى الميلاد	(الحمل)
المهد	الميلاد - أسبوعين أسبوعين - عامين	الوليد الرضاعة
الطفولة المبكرة	السنوات ٣ . ٤ . ٥	ما قبل المدرسة ، الحضانة
الطفولة الوسطى	٦ . ٧ . ٨	المرحلة الابتدائية (الصفوف الثلاثة الأولى)
الطفولة المتأخرة	٩ . ١٠ . ١١	المرحلة الابتدائية (الصفوف الثلاثة الأخيرة)
المراهقة المبكرة	١٢ ، ١٣ ، ١٤	المرحلة الاعدادية
المراهقة الوسطى	١٥ ، ١٦ ، ١٧	المرحلة الثانوية
المراهقة المتأخرة	١٨ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢١	التعليم العالى
الرشيد	٢٢ - ٦٠	
الشيخوخة	من ٦٠ حتى الوفاة	

وفى دراستنا لمراحل النمو سوف نسير على النحو التالي :

- ★ مقدمة نوضح فيها أهم ملامح المرحلة ، وعلاقتها بالمرحلة السابقة ، وأهم مطالب النمو فيها .
- ★ استعراض مظاهر النمو المختلفة (النمو الجسمى ، والنمو الفسيولوجى ، والنمو الحركى ، والنمو الحسى ، والنمو العقلى ، والنمو اللغوى ، والنمو الانفعالى ، والنمو الاجتماعى ، والنمو الجنسى) ، مع العناية بأظهار الفروق بين الجنسين ، والعوامل المؤثرة فى النمو .
- ★ خاتمة نورد فيها أهم الملاحظات على المرحلة ، وأهم التطبيقات التربوية التى يفيد منها الوالدان والمربون .

« مظاهر النمو »

يلاحظ ان مظاهر النمو المختلفة متكاملة تنمو كوحدة متماسكة فى انسجام وتوافق تام . وهى ترتبط فيما بينها ارتباطا وظيفيا قويا ، ذلك أن الفرد كائن حى واحد متكامل وليس مجرد مجموعة من الوظائف المختلفة المتميزة . ولذلك يلاحظ أنه اذا حدث اضطراب أو نقص أو شذوذ فى أى مظهر منها أدى الى اضطراب فى التكوين العام والأداء الوظيفى للشخصية . وعلى سبيل المثال لا الحصر فقد تؤثر العوامل الانفعالية فى مظاهر النمو الجسمى والفسىولوجى . وقد يؤثر سوء التوافق الانفعالى تأثيرا سلبيا على النمو العقلى وقد يؤثر النمو الحسى المتأخر فى التوافق الاجتماعى للفرد وهكذا . واذ كنا نقسم مظاهر النمو على النحو الذى سنورده الآن فان هذا من باب تيسير البحث العلمى والتطبيق العملى فحسب ، ولا يوجد ما يناظر هذا التقسيم فى طبيعة الفرد . اننا لانفك أجزاء الجهاز الانسانى ونبعثره ، ولكننا نفكه لكى ندرسه ثم نعيد تركيبه جزءا جزءا . وسوف نلاحظ خلال هذا الكتاب أنه رغم تناول مظاهر النمو الواحد تلو الآخر ، فان التكامل والعلاقة بين هذه المظاهر سوف تكون ظاهرة باستمرار . وعلى كل حال فان دراسة مظاهر النمو الواحد تلو الآخر ، لها فائدة عملية من حيث أن هذا يسهل معرفة معايير النمو بالنسبة لهذا المظهر . وهذه تفيد فى عملية الفهم والتربية والتشخيص والعلاج .



(شكل ١٧) أهم مظاهر النمو

ويمكن تلخيص مظاهر النمو فى تداخلها وترابطها كما يوضح ذلك شكل (١٧) .

هذا ويتضمن النمو مظاهر عديدة هى فى الواقع الجوانب العديدة لشخصية الفرد .

ويلاحظ أن المرابين يهتمون أكثر من غيرهم بالنمو العقلى ، وأن المعالجين النفسيين يهتمون أكثر من غيرهم بالنمو الانفعالى ، وأن الاخصائيين الاجتماعيين يهتمون أكثر من غيرهم

بالنمو الاجتماعى ، وأن الأطباء يهتمون أكثر من غيرهم بالنمو الجسمى وهكذا . الا أننا نعود ونؤكد أن الفرد يعتبر وحدة متكاملة من يوم ميلاده

الى يوم وفاته . وكل هذه المظاهر تتكامل ولا يمكن فصلها الا لغرض الدراسة فحسب .

ويوضح جدول (٣) مظاهر النمو المختلفة وجوانب النمو العديدة التي تشملها هذه المظاهر .

جدول (٣) مظاهر النمو وجوانب النمو

جوانب النمو	مظاهر النمو
النمو الهيكلي - نمو الطول والوزن - التغيرات في أنسجة وأعضاء الجسم - صفات الجسم الخاصة بنسب الجسم والشعر ... الخ - القدرات الخاصة - العجز الجسمي الخاص .	النمو الجسمي physical development
نمو وظائف أعضاء أجهزة الجسم المختلفة مثل نمو الجهاز العصبي وضربات القلب وضغط الدم والتنفس والهضم والخراج ... الخ - النوم - التغذية - الغدد الصماء التي تؤثر افرازاتها في النمو .	النمو الفسيولوجي physiological dev.
نمو حركة الجسم وانتقاله - المهارات الحركية مثل الكتابة وغير ذلك مما يلزم في أوجه النشاط المختلفة في الحياة .	النمو الحركي motor dev.
نمو الحواس المختلفة (البصر والسمع والشم والذوق والاحساسات الجلدية والاحساسات الحشوية كالأحاساس بالألم والجوع والعطش وامتلاء المعدة والمثانة) .	النمو الحسي sensory dev.
نمو الوظائف العقلية مثل الذكاء العام والقدرات العقلية المختلفة - العمليات العقلية العليا كالادراك والحفظ والتذكر والانتباه والتخيل والتفكير ... الخ - التحصيل .	النمو العقلي intellectual dev.
نمو السيطرة على الكلام - عدد المفردات ونوعها - طول الجمل - المهارات اللغوية .	النمو اللغوي linguistic dev.

مظاهر النمو	جوانب النمو
النمو الانفعالي emotional dev.	نمو الانفعالات المختلفة وتطور ظهورها مثل الحب والكره التهيج والانشراح والبهجة والحنان والانقباض والغضب والتقزز والخوف ... الخ .
النمو الاجتماعي social dev.	نمو عملية التنشئة والتطبيع الاجتماعي للفرد في الأسرة والمدرسة والمجتمع وفي جماعة الرفاق - المعايير الاجتماعية - الأدوار الاجتماعية - الاتجاهات الاجتماعية - القيم الاجتماعية - التفاعل الاجتماعي لقيادة - التبعية ... الخ .
النمو الجنسي sexual dev.	نمو الجهاز التناسلي ووظيفته - أساليب السلوك الجنسي . (أى أن هذا المظهر له جانبان : جانب جسمي وجانب نفسي) ولذلك يتكلم عنه البعض تحت اسم النمو النفسى الجنسي . psycho-sexual development

« التطبيقات التربوية لعلم نفس النمو »

نقصد بالتطبيقات التربوية ما يمكن وما يجب أن يعمل كل من الوالدين والمدرسين والمربين بصفة عامة ، وكل من يهمه أمر تنشئة الفرد ، فى ضوء دراسة علم نفس النمو ، حتى يسير نمو الفرد سويا فى كافة مظاهره وفى كل مراحل . وفى دراستنا لعلم نفس النمو يجب أن نعمل بما نعلم مقتدين بخير توجيه « خيركم من عمل بما علم » .

إن دراستنا لعلم نفس النمو يجب أن تساعدنا فيما يلى :

- ★ معرفة ما نتوقعه من الفرد النامى ومتى نتوقع ذلك .
- ★ العمل على تحقيق أكبر درجة من النمو والتوافق فى كل مرحلة فى ضوء مطالب النمو فى هذه المرحلة .

وهكذا يمكن النظر الى التطبيقات التربوية لعلم نفس النمو على أنها

« ميثاق العمل التربوى » .

(م ٥ - علم نفس النمو)

ومن أمثلة التطبيقات التربوية العامة التى نفيذ منها ما يلى :

- ★ يجب العمل على رعاية النمو فى كافة مظاهره وفى كل مراحلها بغية تنشئة جيل من الأطفال والمراهقين والراشدين يتمتع بالصحة الجسمية والنفسية والسعادة الاجتماعية والقدرة على الانتاج .
- ★ يجب الاهتمام بنمو الشخصية ككل بكافة أبعادها جسميا وعقليا واجتماعيا وانفعاليا .
- ★ يجب عمل حساب أثر المستوى الاجتماعى الاقتصادى فى عملية النمو ، وذلك باثراء حياة المواطنين بحيث تحتفى العوامل التى تؤثر تأثيرا سينا فى نمو الشخصية .
- ★ يجب أن ننظر الى العمر الزمنى للفرد بحرص شديد ، ويجب الاسترشاد بالعمر العقلى ، كذلك العمر التحصيلى وغير ذلك مثل العمر اللغوى والعمر القرائى والعمر الحسابى والعمر الطولى والعمر الوزنى والعمر الفسيولوجى والعمر الانفعالى والعمر الاجتماعى والعمر الجنسى ...

جدول (٤)

العمر الزمنى والعمر العقلى ونسبة الذكاء

العمر الزمنى	العمر العقلى	نسبة الذكاء (١)
١٠	١٥	$150 = 100 \times \frac{15}{10}$
١٠	١٠	$100 = 100 \times \frac{10}{10}$
١٠	٥	$50 = 100 \times \frac{5}{10}$

الخ . وقد يختلف العمر

الزمنى عن كل أو أى من

هذه الأعمار المعيارية كما

يوضح ذلك جدول (٤) .

★ يجب أن تكون المناهج

التربوية ملائمة لمرحلة نمو

التلميذ وقدراته وحاجاته .

★ يجب الاهتمام بالتوجيه

والارشاد النفسى والتربوى

والمهنى والأسرى والزواجى

للفرد .

★ يجب أن نعمل حساب أن

الأطفال أطفال وليسوا

راشدين صغارا وأن

« النضج × الرعاية =

التطور (فى النمو) » .

★ يجب مرعاة أهمية اشباع حاجات الفرد بالنسبة لنموه النفسى .

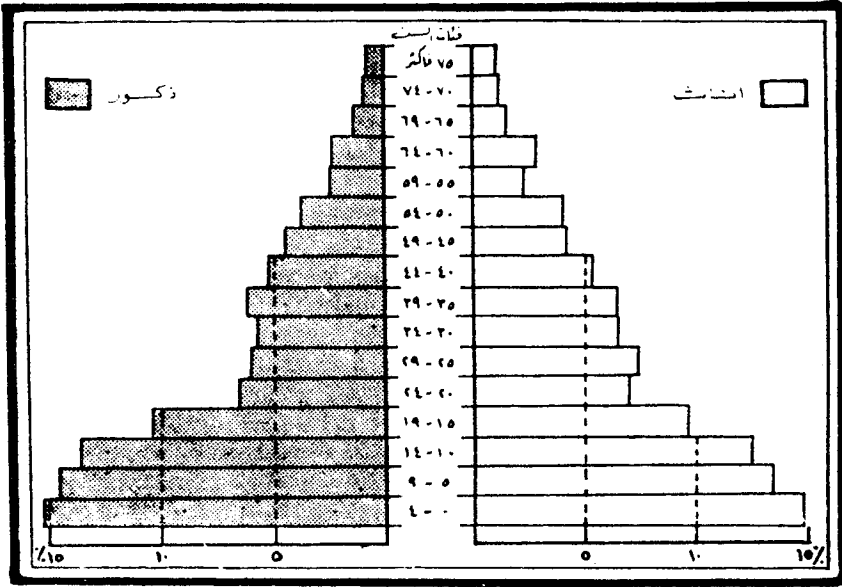
العمر العقلى

(١) نسبة الذكاء = $100 \times \frac{\text{العمر العقلى}}{\text{العمر الزمنى}}$

العمر الزمنى

- ★ يجب أن نعرف أن مشكلات السلوك ترتبط دائما بنمط النمو .
 - ★ يجب أن تعدل برامج التربية لتتفق مع أنماط النمو ، اذا كنا نريد تجنب مشكلات السلوك وتأخر النمو .
 - ★ يجب أن نضع فى حسابنا دائما ما ذكرناه فى كلامنا عن العوامل التى تؤثر فى النمو .
 - ★ يجب ان نعرف أن الوراثة وان كان لها دورها الهام فى تحديد امكانيات النمو الا أن للبيئة دورها الفعال فعلا .
 - ★ ولا يفوتنا أن نؤكد أن معايير النمو يجب تطبيقها بحرص تام وأن نعمل حساب القوانين والمبادئ العامة للنمو مثل مبدأ الفروق الفردية . . . الخ .
 - ★ يجب معرفة امكانيات الفرد والتخطيط الذكى المبكر لمستقبل نموه .
- وسوف نورد كل التطبيقات التربوية فى نهاية كلامنا عن كل مظهر من مظاهر النمو المختلفة فى مراحلها المتتالية (١) .

(١) فيلم تعليمى « العناية بالطفل » + « العناية بالطفل وتطوره » .



« شكل ١٨) النموذج العام للتوزيع النسبي للسكان في جمهورية مصر العربية حسب فئات السن والنوع

الفصل الثانى

مرحلة ما قبل الميلاد

PRENATAL PERIOD

- ★ مرحلة الحمل
- ★ النمو من الاخصاب حتى الميلاد
- ★ العوامل التى تؤثر على الجنين
- ★ ملاحظات على مرحلة ما قبل الميلاد
- ★ سيكولوجية الحمل والولادة



(شكل ١٩) مرحلة ما قبل الميلاد (الحمل)

مرحلة الحمل

فيما يلي بعض الآيات القرآنية الكريمة والأحاديث القدسية التي تلقى ضوءاً ساطعاً على النمو في مرحلة ما قبل الميلاد ، وفيها تتجلى قدرة الخالق سبحانه وتعالى ، وتوضح معجزة النمو . فليُنظر الانسان كيف يبدأ نموه من خلية واحدة . تنمو وهي في قرار مكين الى عدة بلايين من الخلايا المتميزة المتخصصة .

قال الله تعالى :

★ « هو الذي يصوركم في الأرحام كيف يشاء لا اله الا هو العزيز الحكيم » .
(سورة آل عمران : آية ٦)

★ « ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام وما تدري نفس ماذا تكسب غداً وما تدري نفس بأي ارض تموت ان الله عليم خبير » .
(سورة لقمان : آية ٢٤)

★ « فليُنظر الانسان مم خلق . خلق من ماء دافق . يخرج من بين الصلب والترائب . انه على رجعه لقادر » .
(سورة الطارق : آيات ٥ - ٨)

★ « الم نخلقكم من ماء مهين . فجعلناه في قرار مكين . الى قدر معلوم . فقدرنا فنعم القادرون » .
(سورة المرسلات : آيات ٢٠ - ٢٢)

★ « هل أتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً . انا خلقنا الانسان من نطفة أمشاج نبتليه فجعلناه سميعاً بصيراً » .
(سورة الانسان : آية ١ - ٢)

★ « ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين . ثم جعلناه نطفة في قرار مكين . ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاماً فكسونا العظام لحماً ثم أنشأناه خلقاً آخر فتبارك الله أحسن الخالقين » .
(سورة المؤمنون : آيات ١٢ - ١٤)

★ « خلقكم من نفس واحدة ثم جعل منها زوجها وأنزل لكم من الأنعام ثمانية أزواج يخلقكم في بطون أمهاتكم خلقاً من بعد خلق في ظلمات ثلاث ذلكم الله ربكم له الملك لا اله الا هو فأنى تصرفون » .
(سورة الزمر : آية ٦)

★ « يا ابن آدم جعلت لك قراراً في بطن أمك . وغشيت وجهك بغشاء لسلا تنفر من الرحم وجعلت وجهك الى ظهر أمك لسلا تؤذيك رائحة الطعام . وجعلت لك متكاً عن يمينك ومتكاً عن شمالك . فأما المتكأ الذي عن يمينك فالكبد وأما الذي عن شمالك فالطحال وعلمتك القيام والقعود في بطن

أمك • فهل يقدر على ذلك غيرى • فلما ان تمت مدتك بحيث الى الملك
الموكل بالأرحام أن يخرجك ، فأخرجك على ريشة من جناحه • لا لك سن
تقطع ولا يد تبطش ولا قدم تسعى به • فانبعت لك عرقين رقيقين فى صدر
أمك يجريان لبنا خالصا حارا فى الشتاء باردا فى الصيف • والقيت
محبتك فى قلب أبويك فلا يشبعان حتى تشبع ولا يرقان حتى ترقد •
فلما قوى ظهرك واشتد أزرک بارزتنى بالمعاصى فى حداثك ولم تستح
منى • ومع هذا ان دعوتنى أجبتك • وان سألتنى أعطيتك وأن تبت الى
قبلتك » (حديث قدسى)

وعلىنا أن نعرف انه من أجل تطور البشرية ونمو الحضارة واطراد التقدم
يجب الاهتمام بتحقيق أفضل الظروف للنمو منذ اللحظة الأولى للأخصاب •
ولا شك أن ما يحدث فى حياة الفرد فى مرحلة ما قبل الميلاد له أهمية كبيرة
فى تحديد مستقبل مسار نموه النفسى • ان الجنين يعيش فى بيئة الرحم . وهذه
البيئة لها تأثيرها العظيم فى نموه •

ولقد اهتم العلماء بدراسة النمو فى مرحلة ما قبل الميلاد . واعتمدوا
فى دراستهم على ملاحظة الأجنة التى انتزعت من الأرحام لأسباب طبية . وعلى
الدراسات الكلينيكية للأجنة وهى فى الأرحام • وقد توصلوا الى عسدد من
الحقائق المتعلقة بالنمو فى هذه المرحلة •

**ويمتد البعد الزمنى الذى تستغرقه هذه المرحلة من لحظة الاخصاب
حتى لحظة الميلاد . أى مدة الحمل (حوالى تسعة أشهر ميلادية أو عشرة أشهر
قمرية أو ٤٠ أسبوعا أو ٢٨٠ يوما) • وهكذا نرى أن علم نفس النمو يدرس
الفرد منذ بدء تكوينه لامنذ بدء ميلاده • ويحسب الصينيون مرحلة ما قبل
الميلاد ضمن عمر الفرد وذلك باضافة عام الى عمره (وليس تسعة أشهر
فحسب ، وذلك من باب جبر الكسور) (موسن وآخرون Mussen et al 1962) •**

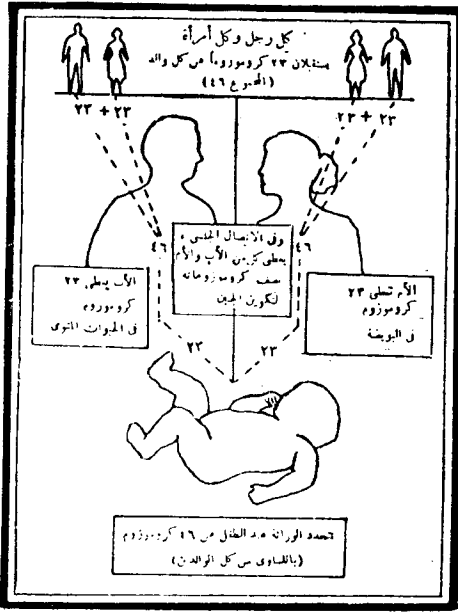
ومرحلة ما قبل الميلاد ذات أهمية خاصة لأنها هى مرحلة التأسيس •
انها مرحلة وضع الأساس الحيوى للنمو النفسى ، والتغيرات التى تحدث فيها
فى مدة بضعة أشهر تكون حاسمة ومؤثرة فى حياة الفرد كله •

وهذه المرحلة تعتبر أيضا طفرة فى النمو • فمثلا يزداد وزن الجنين فى

هذه المرحلة من بدايتها حتى الميلاد حوالى ٠٠٠ ٠٠٠ ٠٠٠ ٦ مرة بينما يزداد وزن الفرد منذ ميلاده حتى رشده حوالى ٢٠ مرة (١) .

« النمو من الاخصاب حتى الميلاد »

فيما يلي اهم ملامح تطور النمو من الاخصاب حتى الميلاد . أى خلال التسعة اشهر التى تستغرقها هذه المرحلة .



(شكل ٢٠)

يتلقى الجنين عناصر الموراثة بالتساوى من والديه

البويضات (أو قناة فالوب) وطولها حوالى ١٠ سم) الى الرحم (وهو فى الظروف الطبيعية يشبه الكمثرى المقلوبة ، بل ان حجمه يناظر حجمها ولكن حجمه يكبر كلما كبر حجم الجنين) . وتستغرق رحلة البويضة من ٢ - ٧ أيام (ويكون هذا عادة فى منتصف دورة الحيض) .

الشهر الأول :

(البويضة ovum - النطفة)

sperm - البويضة المخصبة

zygote - العلقة) .

★ يبدأ التنمر عندما يتم

الجماع الجنسى بين رجل

بالغ وامرأة بالغة .

★ وتكون بويضة الأنثى

(وهى اكبر خلية فى

الجسم واذا كبرت حوالى

٥٠٠ مرة يصبح حجمها

قرب حجم كرة البنج بنج)

فى قناة المبيض فى طريقها

من المبيض (وهو فى حجم

حبة الجوز) ويفرز بويضة

كل ٢٨ يوماً من خلال قناة

(١) يقول شرنى

انكر الامام - أت جسين

كل يوم لك شأن فى الظلم

كان فى حبيبت شء من علق

صار حيا وحياة بعد ما

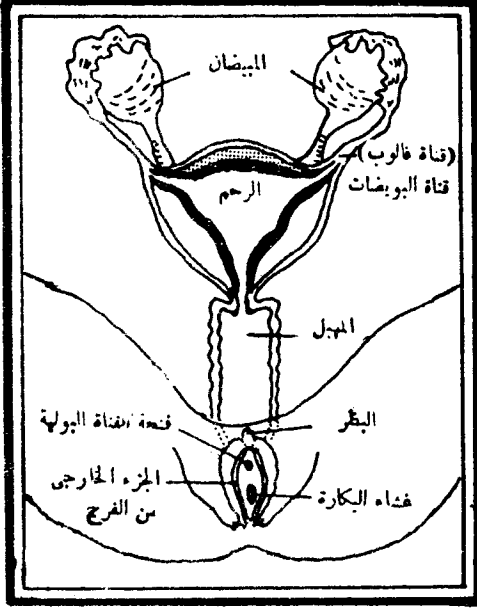
لك فى الظلمة للنبور حنين

حار فيه كدل بقراط . علم

حين مسته يد الله خفق

كان فى الأضلاع لحما ودما

★ يسعى الحيوان المنوى (١) الى البويضة (٢) . (انظر الأشكال ٢٠ ، ٢١ ، ٢٢) .



شكل (٢١) الجهاز التناسلى عند المرأة

★ كل من الخليتين الانثوية (البويضة) والذكورية (الحيوان المنوى) يكون بكل منهما صبغيات (كروموزومات chromosomes) عددها ٢٢ والكروموزومات عبارة عن خيوط من المادة الحية تحمل المورثات (الجينات genes) وهى وحدات دقيقة من المادة الحية تشبه الخرز حيث يحمل كل كروموزوم أكثر من ١٠٠ جين - وتحمل المورثات جميع الصفات التى تحدد خصائص الفرد (انظر شكل ٢٣) .

★ عندما يصل الحيوان المنوى الى البويضة يخترق الغلاف الخارجى لها

١

(١) حجم الحيوان المنوى حوالى — من حجم البويضة . ويفرز الرجل فى كل قذف

٤٠

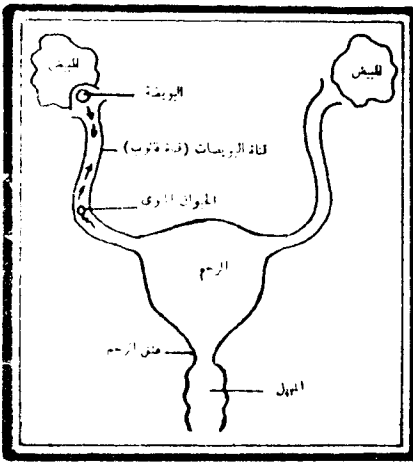
..... ٢٠٠ الى ٣٠٠ حيوان منوى .

(٢) عند الميلاد يكون لدى الانثى فى المبيضين حوالى ٢٠٠٠٠٠ بويضة يضرر الكثير منها قبل البلوغ ويبقى حوالى ٣٠٠٠٠ بويضة عند البلوغ ينضج منها حوالى ٤٠٠ بويضة خلال فترة الخصوبة الجنسية للانثى اى منذ البلوغ حتى سن القعود . وفى العادة تنتج الانثى بويضة واحدة كل ٢٨ يوما . أما اذا تم افراز بويضتين وخصبتا بحيوانين منويين فقد ينتج من ذلك توأمين متاخيان fraternal twins يكون وجه الشبه بينهما مثل وجه الشبه بين اى أخوين عاديين . أما اذا نجح حيوان منوى فى اخصاب البويضة وبدأت عملية الانقسام وتكون كائنان نتيجة لذلك فانهما يصبحان توأمين متماثلان identical twins وجه الشبه بينهما يكاد يكون تاما ويصل الى درجة التطابق (بيكوناس والبرشت Pikunas and Albrecht

(١٩٦١) .

وتلتصق نواته بنواتها . وبذلك تتم عملية الاخصاب خلال ثلاثة أيام بعد الجماع (انظر شكل ٢٤) .

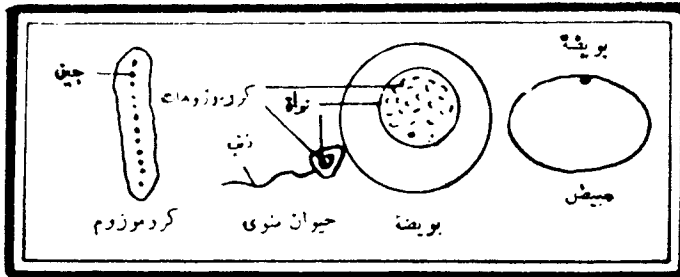
★ تتحد الخليتان وتكونان خلية كاملة ذات ٢٢ زوجا من الصبغيات تتكاثر بالانقسام الذاتى الى خليتين ثم الى اربع ثم الى ثمان ثم الى ١٦ ثم الى ٣٢ وهكذا . بحيث تتكون كل خلية من الخلايا الجديدة من نفس العدد من الصبغيات (٤٦) وهى صورة من الصبغيات الاصلية فى البويضة المخصبة (انظر شكل ٢٥) .



(شكل ٢٢) كيفية حدوث الحمل

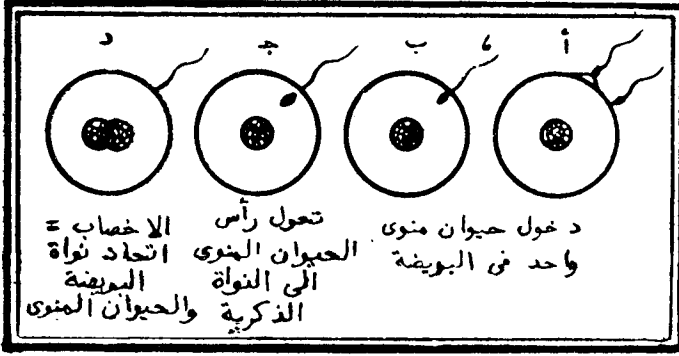
وهكذا تتفاعل الصبغيات الذكرية والانثوية ليتحدد من ذلك صفات النسل الجديد . ويلاحظ أن الزوج الأخير من هذه الكروموزومات هو الذى يحدد الجنس ذكرا أم أنثى .

★ تنزل البويضة من قناة البويضات (قناة فالوب) الى الرحم . وبعد حوالى أسبوعين من الاخصاب تتعلق العلقه بجدار الرحم (تغلفها المشيمة) ويبدأ الجسم يتكون ويغلفه مادة سائلة للوقاية والحماية ، ويكون الحبل السرى للغذاء والأكسجين .



(شكل ٢٣) المبيض والبويضة والحيوان المنوي والكروموزوم

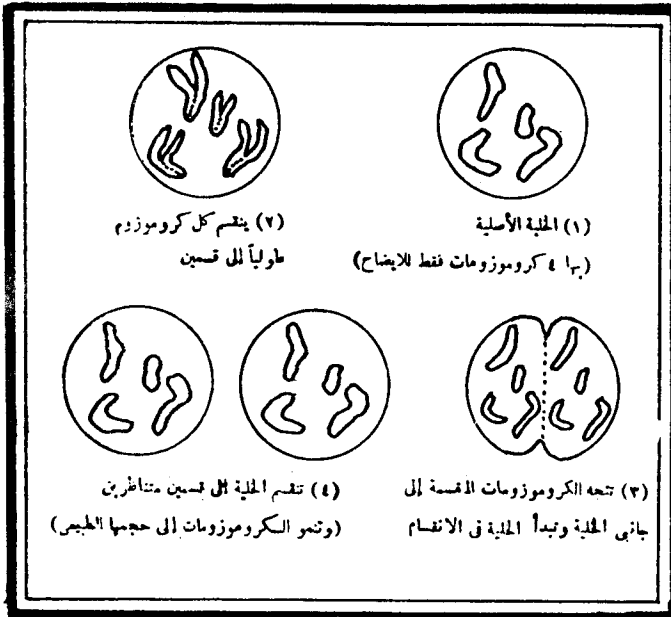
★ تتمايز الخلايا ويصبح بعضها خلايا عصبية وبعضها خلايا عظمية وبعضها خلايا عضلية .



(شكل ٢٤) الاخصاب

★ تتخصص الخلايا وتتكون ثلاث طبقات :

- الطبقة الخارجية (اکتودرم ectoderm) وتكون (الجهاز العصبى والحواس والجلد والشعر والأظافر والأسنان) .



(شكل ٢٥) انقسام الخلية (البويضة المخصبة)

- الطبقة الوسطى (ميزودرم mesoderm) وتكون (الجهاز العضلى والجهاز العظمى والجهاز الدورى والجهاز البولى) .

— الطبقة الداخلية (اندودرم endoderm) وتكون (الجهاز الهضمي

والجهاز التنفسي والجهاز الغدي) (١) .

★ يبدأ الجهاز الدورى فى النمو أولا . وفى نهاية الأسبوع الثالث يبدأ دقاته . كذلك يبدأ نمو الجهاز العصبى ثم الجهاز الهضمى ثم الجهاز التنفسي ثم الجهاز البولى .

★ تظهر بدايات الأطراف وبدايات العينين .

★ بعد مضى حوالى شهر من الاخصاب يصل الطول الى حوالى ١ سم (انظر شكل ٢٩) .

الشهر الثانى : (المضعغة Embryo)

★ النمو هنا سريع جدا وتعتبر هذه الفترة فترة التأسيس .

★ تلاحظ الزيادة المطردة فى الحجم .

★ يصل الطول الى حوالى ٤ سم .

★ تتكون الأجهزة (جهاز عصبى بسيط خاصة الأفعال المنعكسة) .

★ تتكون أعضاء الجسم (مثل الأمعاء والكبد والرئتين والعينين وغيرها) .

★ تتضح الصفات الأساسية للجسم .

★ تبدأ أصول الأطراف فى الحركة البطيئة .

★ يبدأ نمو العظام والعضلات .

★ يصل حجم الرأس الى نصف حجم الجسم .

★ ينمو الوجه والرقبة والفم .

(١) يرتبط بالزيادة النسبية فى سرعة نمو احدى هذه الطبقات سمات جسمية وشخصية

معينة فى مستقبل حياة الفرد . وقد تمت دراسات عديدة قام بها كرتشمير Kretschmer

وشلدون وآخرون Sheldon et al. (١٩٤١ . ١٩٥٤) وريس وايزنك Rees and Eysenck

وبارنل Parnel (١٩٥٣ . ١٩٥٤) وتانر Tanner (١٩٦٤) وليرنر Lerner

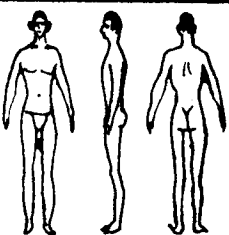
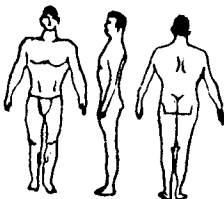
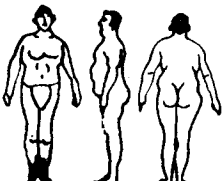
(١٩٦٩) حول هذا الموضوع لتحديد النمط الجسمي physique الذى يرتبط بالمزاج

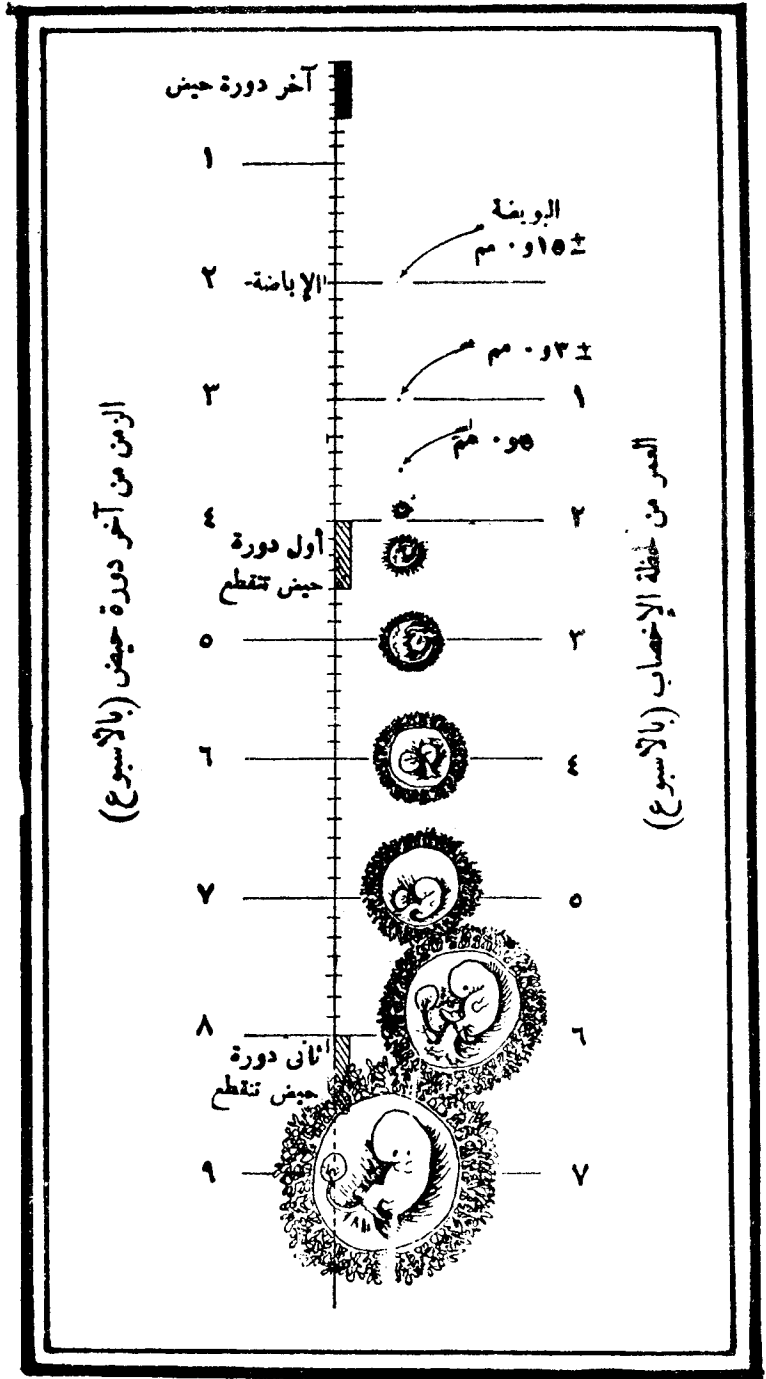
والذى يكون أساس الشخصية فى الصحة والمرض . ويلخص جدول (٥) ما نريد أن نقول هنا

(حامد زهران . ١٩٦٦) .

- ★ تطول بدايات الأطراف .
- ★ تنمو العضلات والغضاريف .

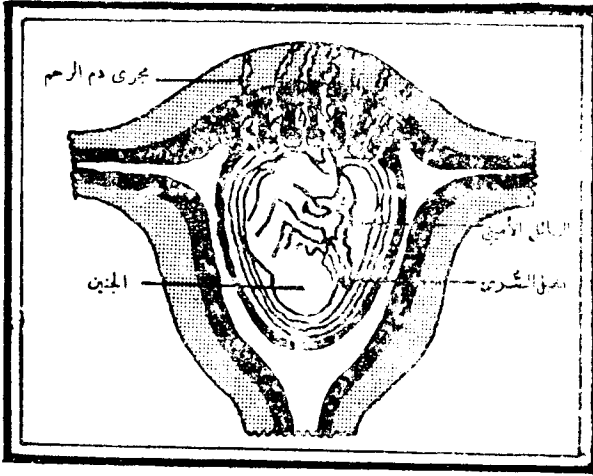
جدول (٥) نمط الجسم

النحيف asthenic	الرياضي athletic	المكتنز البدن pyknic	حسب كرتشمير
الجلدى أو الخارجى التركيب (اكترمورفى) ectomorphy	العضلى أو المتوسط التركيب (ميزومورفى) mesomorphy	الحشوى أو الداخلى التركيب (اندومورفى) endomorphy	حسب شلدون
الطبقة الخارجية (اكتودرم) (الأعصاب وأعضاء الحس)	الطبقة الوسطى (ميزودرم) (عضلى هيكلى)	الطبقة الداخلية (اندودرم) (حشوى)	الطبقة الجنينية السائدة
المخى الأساسى cerebrotonia	الجسمى الأساسى somatonia	الحشوى الأساسى viscerotonia	المزاج (الصفات النفسية)
(الميل الى التوتر واليقظة والحساسية - السرعة فى الاستجابة - النشاط العقلى - التأمل - ضعف العلاقات الاجتماعية - القلق)	(الميل الى اثبات الذات - العمل والنشاط والحركة - السيطرة والعدوان - الجبرأة وحب المخاطرة - الشجاعة - عدم المبالاة بمشاعر الآخرين)	(الميل الى الراحة - الاسترخاء والنوم - البطء فى الاستجابة - المحبة - المرح - الاهتمام بالأكل - الروح الاجتماعية - الانبساط - التسامح سهولة الانقياد والخضوع - الأخذ أكثر من العطاء)	
			أشكال ايضاحية ٢٦ ٢٧ ٢٨



(شكل ٢٩) نمو المضة (بالعجم الطبيعي)

- ★ تتكون أعضاء التناسل .
- ★ تتكون العينان (لا ابصار) والاذنان (لاسمع) والأنف (لاشم) لامتلاء هذه الأجهزة بسوائل معينة . ويكون الاحساس بالألم ضعيفا والاحساس بالحرارة اكثر من الاحساس بالبرودة .
- ★ في نهاية هذا الشهر يتضح الشكل الأدمى للمضغة .

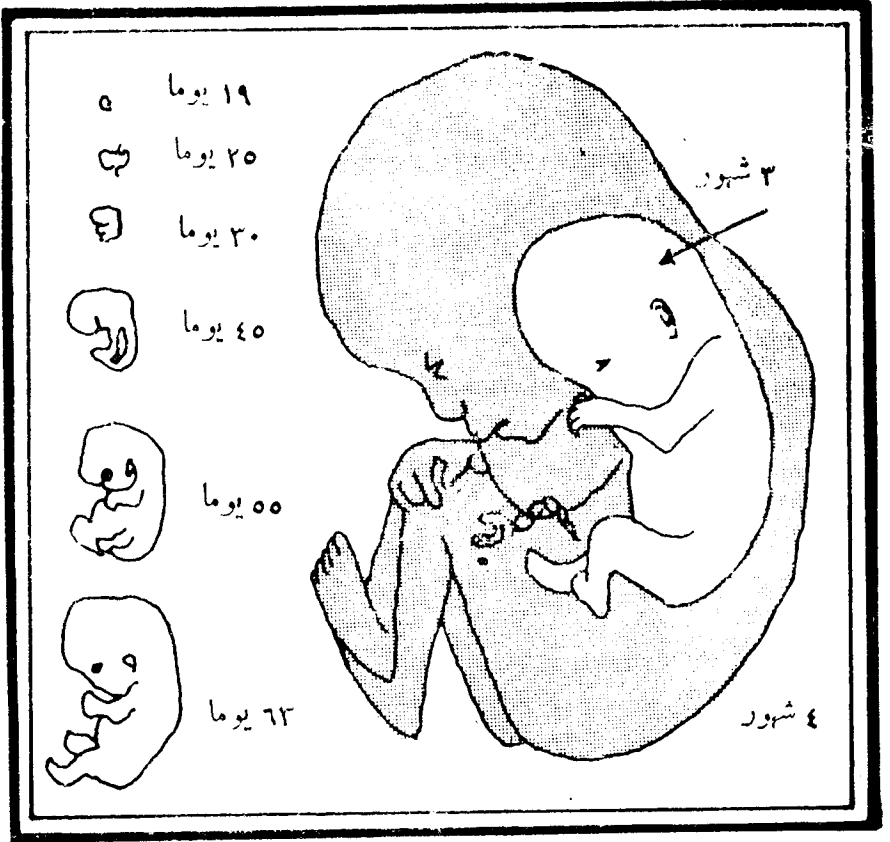


(شكل ٣٠) الرحم

الشهر الثالث : (الجنين Fetus) :

- ★ نمو سريع جدا (فى الحجم) .
- ★ يصل الطول الى حوالى ٩ سم والوزن الى حوالى ٣٠ جم .
- ★ يستمر التمايز الجنسى .
- ★ نمو أعضاء التناسل عند الذكر وبقاء أعضاء التناسل عند الأنثى فى حالة حيادية .
- ★ نمو بدايات الأسنان .
- ★ نمو الحبال الصوتية .
- ★ نشاط الجهاز الهضمى .
- ★ تبدأ خلايا المعدة فى الافراز .
- ★ الكبد يبدأ نشاطه .
- ★ الكليتان تبدآن العمل .
- ★ العظام والعضلات تواصل النمو .

- ★ برامة حركة الاطراف بوضوح (وتلاحظ فروق فردية بين الاجنة في مقدار الحركة) .
- ★ تظهر الأفعال المنعكسة بوضوح (مثل منعكس الفم) (انظر شكل ٢١) .



(شكل ٢١) نمو الجنين (بالحجم الطبيعي)

الشهر الرابع :

- ★ سرعة نمو الأجزاء السفلى .
- ★ يصل الطول الى حوالي ١٢ سم والوزن الى حوالي ٢٠٠ جم .
- ★ يتناقص حجم الرأس بالنسبة للجسم من نصف الجسم الى ربع الجسم .
- ★ يستقيم الظهر .
- ★ تشكل اليدين والقدمان .
- ★ الجلد يكون لونه أحمر .

- ★ يمكن تحريك الأصابع .
- ★ نشاط الانعكاسات .
- ★ تزداد حركة الجنين .
- ★ يزداد شبيهه بالانسان .

الشهر الخامس :

- ★ تكون الغدد العرقية والدهنية . وافرازها يكون المادة الدهنية التي تعطي جسم الجنين .
- ★ يظهر الشعر والاذن .
- ★ يصل الطول الى حوالي ٢٠ سم والوزن الى نصف كجم .
- ★ يصل حجم الرأس الى ثلث الجسم .
- ★ تشتد حركة الجنين .
- ★ اذا حدث اجهاض يتنفس الجنين لفترة وجيزة ثم يموت بعدها .

الشهر السادس :

- ★ تتحرك الأطراف بوضوح .
- ★ تتفتح العينان .
- ★ تنمو الرموش .
- ★ تنمو براعم الذوق على اللسان .
- ★ اذا ولد الجنين فى الشهر السادس فقد يعيش لعدة ساعات اذا حظت شري خيمة خاصة ثم يموت .

الشهر السابع :

- ★ تمام النمو .
- ★ يصل الجنين الى درجة الطفل المولود ويكون مستعدا للحياة .
- ★ الجهاز العصبى تام النمو .
- ★ الاستجابات متخصصة .
- ★ الاحساس بالالم ضعيف .
- ★ الطول ٤٠ سم والوزن حوالى ٣ كجم .
- ★ اذا ولد يكون قادرا على التنفس والبكاء والبلع ويكون حساسا جدا للعدوى .
- ★ يحتاج الى بيئة خاصة ورعاية خاصة عند الولادة حتى يعيش .

الشهران الثامن والتاسع :

- ★ تزداد التفصيلات التشريحية .
- ★ اكتمال كل أعضاء الجسم وامكانياتها الوظيفية .



- ★ تكوين الشحم في كل الجسم مما يعدل طبقات الجلد ويعدل حدود شكله .

- ★ يفتح لون الجلد .
- ★ النشاط والحركة اكبر واكثر استمرارا .

- ★ يمكن تغيير موضعه في الرحم المزدهم .
- ★ اسراع دقات القلب .

- ★ غسل أعضاء الهضم وانزازها .
- ★ تكون الرئتين ربيع الجسم .

- ★ يصل الطول حوالي ٥٠ سم والوزن ٣ كيلو جرام .

- ★ استعداد الجنين للحياة (انظر شكل ٢٢) .

- ★ استعداد الجنين للحياة (انظر شكل ٢٢) .

- ★ استعداد الجنين للحياة (انظر شكل ٢٢) .

- ★ استعداد الجنين للحياة (انظر شكل ٢٢) .

(شكل ٢٢) الجنين داخل الرحم

(١) الحبل السرى (٢) الجنين (٣) المشيمة (٤) الكيس الأمينى

« العوامل التي تؤثر على الجنين »

اثبتت دراسات علم الأجنة وعلم النفس أن عوامل الوراثة ذات أثر كبير في مرحلة ما قبل الميلاد وكذلك العوامل البيئية المحيطة بالجنين وهو في الرحم .

العوامل الوراثية :

عرفنا أن وراثة الطفل تتحدد نهائيا عند لحظة الإخصاب ، أى عند اتحاد الحيوان المنوي الذكري بالبويضة الأنثوية . فكروموزومات الأب الثلاثة

والعشرون وكروموزومات الأم المماثلة لها في العدد بما تحمله من جينات تكور وتحدث وراثه الطفل الكاملة .

وبالإضافة الى ما قلناه في الفصل السابق عن اثر الوراثة في النمو بصفة عامة . نلقت النظر الى الدراسات والبحوث العديدة حول نتائج الوراثة خاصة في النواحي الجسمية والنواحي الفسيولوجية ، والنواحي التشريحية ، وسن ظهور علامات البلوغ ، وطول العمر ، والقدرة الحركية ، وأوجه القصور الجسمي ، وبعض الأمراض ، والضعف العقلي ، والذكاء ، والشخصية بوجه عام .

ويهمنا أن نشير هنا الى بعض النواحي التي تقتصد كلية عن طريق الوراثة .

وأهم ما يتحدد بالوراثة جنس الطفل (ذكر أم أنثى) . فمن بين الثلاثة والعشرين زوجا من الكروموزومات التي توجد في البويضة الملقحة نجد أن ٢٢ زوجا تتشابه لدى الرجل والمرأة وتسمى الكروموزومات الذاتية ولكن الزوج الثالث والعشرين يختلف عند الاثنين . ويشار الى هذا الزوج بحرفي س أو X ، ص أو Y وتسمى الكروموزومات الجنسية . أما الأزواج الباقية فيشار اليها بالحروف الأخرى . وبخصوص كروموزومات الجنس نجد أن بويضة الأنثى تحمل دائما كروموزومات كلها من نوع س أو X فقط أما نصف الحيوانات المنوية الذكرية - التي تعد بالملايين - فتحمل كروموزومات من نوع س أو X والنصف الآخر من نوع ص أو Y .

أي أن بويضة الأنثى تحتوي دائما على ٢٢ + X كروموزوما بينما الحيوان المنوي يحتوي اما على ٢٢ + X كروموزوما أو ٢٢ + Y كروموزوما وعند اتحاد الحيوان المنوي بالبويضة ينتج أنثى اذا كان هذا الحيوان المنوي يحمل كروموزوما من نوع س أو X وينتج ذكرا اذا كان هذا الحيوان المنوي يحمل كروموزوما من نوع ص أو Y أي أن الجنس صفة تورث عن طريق الأب وليس عن طريق الأم (انظر شكل ٢٢) .

$\text{ذكر} = (Y) + (X)$ $\text{أنثى} = (X) + (X)$
--

(شكل ٢٢)

جنس الطفل يتحدد بالوراثة

ومن النواحي الظاهرة التي تتحدد بالوراثة لون العينين (بنى أو أزرق ، الخ) ، ولون الشعر (أسود أو اشقر ، الخ) ، ونوع الشعر (ناعم أو مجعد ، الخ) ومظهر الوجه (شكل) وحجم الأنف والفم والشفتين

٠٠٠ الخ) . وشكل وحجم الجسم (طويل أو قصير . بدين أو نحيف ٠٠٠ الخ) . وغير ذلك من مظاهر يجب الرجوع إليها في كتب الوراثة (انظر شميدت . ١٩٦٢) .

وهناك بعض الأمراض التي ثبت أنها تنتقل بالوراثة مثل مرض السكر وبعض انماط الضعف العقلي مثل العتة العائلي المظلم amaurotic familial idiocy الذي ينشأ عن عيب وراثي غريب في الخلايا العصبية في المخ والنخاع الشوكي حيث تنتفخ الخلايا وتورم وتمتلئ بالدهن مما يؤدي إلى العمى والشلل والضعف العقلي .

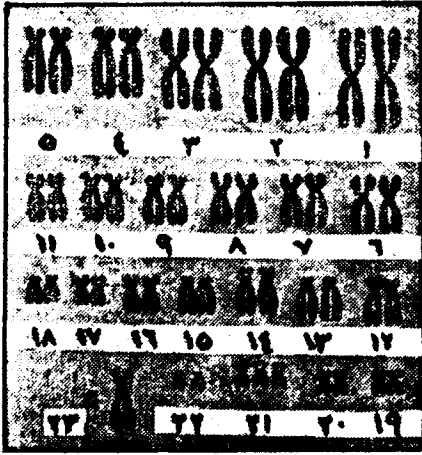
ويؤكد علماء الوراثة خطورة الاختلاف بين نوع دم الأم ودم الجنين من حيث العامل الريزي Rh-factor (١) وهو أحد مكونات الدم ويتحدد وراثيا . فإذا كان العامل الريزي عند كل من الأم والأب سالبا أو موجبا فلا توجد مشكلة . أما إذا كان العامل الريزي عند الأم سالبا (Rh -) وعند الجنين موجبا (Rh +) يرثه هذا العامل من أبيه فإن ذلك يؤدي إلى تكوين أجسام مضادة وإلى اضطراب في توزيع الأكسجين وعدم توضيح خلايا الدم وتدمير كرات الدم الحمراء عند الجنين . وبالتالي يؤثر هذا في تكوين المخ مما قد ينتج عنه تلف المخ والضعف العقلي وربما موت الجنين والاجهاض أو موته بعد ولادته بقليل . وإذا تم تشخيص هذا الاضطراب مبكرا وتم علاجه خلال الأسابيع الستة الأولى من حياة الطفل عن طريق نقل الدم المخالف من حيث العامل الريزي كاملا من وإلى الطفل يكون الأمل في الشفاء كبيرا . ولأغراض الوقاية ينصح المقبلين على الزواج بمعرفة نوع العامل الريزي عند الطرفين (مكاندلس McCandless . ١٩٦٧) .

كذلك يعتقد علماء الوراثة أن الاضطرابات الوراثية تلعب دورا كبيرا في إنتاج مرض داون Down's disease وهو نوع كلينيكي من الضعف العقلي يعرف باسم المنغولية Mongolism . ويتميز بخصائص جسمية واضحة تشبه ملامح الجنس المنغولي ويصاحبه بله أو عته . ونسبة حدوثه حوالي حالة واحدة في كل ألف حالة ولادة . وتحدث هذه الحالة بتكرار أكبر عند الأمهات

(١) نسبة إلى القرد الريزي Rhesus الذي استعمل دمه في التجارب التي أدت إلى اكتشاف هذا العامل سنة ١٩٤٠ . وتتكون صفة الريزيس الموجب في الدم أي وجود هذا العامل في الدم (وتوجد عند ٨٥٪ من الناس) تحت تأثير الجين السائد Rh+ أما صفة الريزيس السالب أي عدم وجود هذا العامل في الدم (وتوجد عند ١٥٪ من الناس) فتنتج تحت تأثير الجين المتنحي Rh- .

الأكبر سنا عند الحمل (بين ٣٥ - ٤٥ سنة بمتوسط ٤١ سنة عند الولادة) وتزداد النسبة كلما كان حمل الأم وهي قرب سن القعود . والسبب المرجح لحدوث هذه الحالة شذوذ توزيع الكروموزومات فى شكل وجود كروموزوم جنسى زائد من نوع Y نتيجة لاضطراب تكوينى فى البويضة (الطفل المنغولى يكون لديه ٤٧ كروموزوما والطفل العادى ٤٦ كروموزوما) (انظر شكل ٢٤) الذى يوضح كروموزومات ذكر منغولى (١) .

العوامل البيئية :



(شكل ٢٤)

كروموزومات ذكر منغولى

ان كل ما يؤثر فى تشكيل الجنين بعد عملية الاخصاب يصدر عن البيئة ، أى ما يحيط بالجنين . فالبويضة المخصبة تنمو وتنقسم فى بيئة الرحم طوال شهور الحمل . وهنا يلاحظ أن بيئة الرحم قد تغير مسار النمو الذى تحدد بواسطة الجينات . الا أنه يلاحظ أيضا أن بيئة الرحم أبسط بكثير من البيئة الخارجية المعقدة التى ينتقل اليها الجنين عند الميلاد .

وإذا كانت العوامل الوراثية والعوامل البيئية سليمة أنتج ذلك

طفلا صحيحا سويا . وإذا توافر الغذاء الجيد الكامل للام ، ولم تتعرض لأمراض معدية ، ولم تتعرض للأشعاع ولم تتناول من العقاقير ما يؤثر عليها وعلى الجنين ، وإذا كانت حالتها النفسية مستقرة ، وإذا كان عمرها ملائما ، واتجاهاتها نحو الحمل سليمة ، ولا توجد اضطرابات فى الحمل والوضع ، إذا توافر هذا فانه يؤدي الى ولادة طفل صحيح سوى .

ومعروف أن اثر العوامل البيئية لا يحدث تغييرا أصليا فى جوهر الخلايا ولا ينتقل بالوراثة للأجيال التالية .

(١) يلاحظ فى شكل ٢٤ زيادة كروموزوم فى الزوج الواحد والعشرين . وتحدث الزيادة أحيانا فى الزوج الثانى والعشرين . أما الزوج الثالث والعشرون فهو المحدد للجنس .

وكثير من الاضطرابات والامراض التي يولد بها الطفل ليست وراثية .
ولكن الطفل اصيب بها وهو جنين فى بطن امه ثم ولد بها . اى انها وراثية
congenital وليست وراثية .

وبالاضافة الى ذلك فان دراسات عديدة تشير الى ان الجنين وهو فى
الرحم يتاثر ببعض العوامل البيئية الخارجية مثل الموسيقى حيث تزداد حركته
بشكل ملحوظ كما تقرر ذلك الامهات الحوامل .

وقد تكون العوامل البيئية ذات اثر كيميائى او بتكرولوجى او ميكانيكى
وقد تكون عوامل جسمية او نفسية او اجتماعية .

ويتوقف مدى تأثير العوامل المؤثرة فى نمو الجنين على شدتها
واستمرارها وعمر الجنين حين يتعرض لهذه المؤثرات .

وفيما يلى اهم العوامل البيئية التي تؤثر على الجنين :

غذاء الأم : يجب ان يكون غذاء الأم الحامل كاملا متنوعا كافيا حرصا
على صحتها اثناء الحمل وضمانا لصحة الجنين . ونحن نعلم ان غذاء
الجنين مصدره الأم . وتدل البحوث على ان نقص غذاء الأم خاصة نقص
البروتين وعدم اتزانه ونقص الفيتامينات خاصة فيتامين «ب» المركب يودى الى
نعب الأم الحامل والى نقص جسمى لدى الجنين كالكساح او البلاجرا وفقر
الدم او الهزال ، ويؤدى الى تاثر الجهاز العصبى والضعف العقلى
والاضطرابات النفسية والتعرض للأمراض . وقد لوحظ ان نقص وزن الأم
الشديد مع بداية الحمل واثناء الحمل قد يؤثر تأثيرا سينا على نمو الجنين وقد
يحدث الاخماج (اى الولادة المبكرة) وقد يصل الحال الى الاجهاض .

المرض : يتاثر نمو الجنين تاثرا خطيرا اذا تعرض للاصابة بالعدوى
بمرض خطير يصيب الأم وهى حامل . ونحن نعلم ان المرض يؤثر فى عملية
الايض (تمثيل الغذاء) والتركيب الكيميائى للدم وغير ذلك مما قد يؤثر فى
نمو الجنين . ومن أمثلة ذلك الزهري الذى قد يودى الى الضعف العقلى او
الصمم او العمى ، والحصبه الألمانية التى قد تؤدى الى الصمم او البكم او
اصابات القلب او الضعف العقلى ، وبالطبع تكون الاصابة اخطر كلما حدثت
العدوى الفيروسية خلال الشهرين الأولين من الحمل ، كذلك فان اضطرابات
افرازات الغدد (خاصة النخامية والكظرية والدرقية) يعوق النمو العام
للجنين . وقد لوحظ أيضا أن الارهاق والنعب الشديد يزيد من حركة الجنين
فى الرحم . ولهذا يجب على الأم الحامل أن تستشير طبيبها مرة كل شهر

منذ أول الحمل حتى نهاية الشهر السابع ثم مرة كل أسبوع حتى الولادة وذلك مهما كان ظاهره سليماً .

التعرض للإشعاع : وتدل الدراسات أن تعرض حوض و بطن الأم الحامل للإشعاع السينية (الأشعة X) بجرعات كبيرة يؤدي الجنين ويؤثر على الجهاز العصبي ويؤدي إلى الضعف العقلي أو الشذوذ الجسمي ويؤدي إلى الاجهاض .

العقاقير : يتأثر نمو الجنين بإفراط الأم الحامل في تعاطي العقاقير الطبية (مثل الباربيتورات barbiturates) وادمان الخمر مما يحدث تغيراً كيميائياً في الدم ويعرض سرعة نمو الجنين للتأخر لتأثيرها في غذائه وتنفسه . وتدل بعض البحوث على أن ادمان المخدرات وإفراط الأم الحامل في التدخين يكرن له أثر سئ على نمو الجنين .

الحالة النفسية للأم : يحتاج الجنين إلى أن تصل إليه مؤثرات جسمية وانفعالية صحية عن طريق الأم . وتؤثر الحالة النفسية للأم بطريق غير مباشر على نمو الجنين . فالخوف والغضب والتوتر والقلق عند الأم يستثير الجهاز العصبي الذاتي وينعكس أثر ذلك في النواحي الفسيولوجية مما يؤدي إلى اضطراب إفراز الغدد وتغير التركيب الكيميائي للدم مما يؤثر بدوره على نمو الجنين . ويلاحظ أن شعور الأم الحامل بالخوف الشديد أو بالغضب والتوتر يصاحبه زيادة في حركة الجنين . ويلاحظ أيضاً أن القلق والتوتر الشديد قد يؤدي إلى مخاض أصعب وأطول .

عمر الأم : تدل بعض البحوث على أن السن من ٢٠ - ٣٥ سنة هو أنسب الأعمار للحمل ، وأن أقل من ٢٠ سنة يكون له تأثيره في حالة عدم نضج الجهاز التناسلي للأم ، وأن فوق ٣٥ سنة قد يكون له تأثيره أيضاً في حالة تدهور وظيفة التناسل واحتمال التعرض للأمراض وطول المخاض وصعوبته أو حدوث الضعف العقلي عند الوليد فيما بعد . والنساء اللاتي يضعن الطفل الأول وهن فوق الخامسة والثلاثين يكن أكثر عرضة - من زميلاتهن الأصغر سناً - للمرض أثناء الحمل وطول المخاض وقد يحتاج إلى المعونة الطبية والجراحية أثناء الولادة .

اتجاهات الأم : قد ينعكس اتجاه المرأة الحامل نحو حملها على حالتها الانفعالية أثناء الحمل . ويلاحظ أن المرأة التي تسكره أن تكون حاملاً أو لا ترغب في الحمل قد تكون أكثر ميلاً إلى الاضطراب الانفعالي ، وأن الاتجاه السالب نحو الحمل يصاحبه عادة الغثيان والتقيؤ . هذا إلى جانب أن الانفعال

والاضطراب وعدم النضج الانفعالي والصراع بين الزوجين وسوء التوافق بينهما يرتبط بعدم التوافق مع الحمل وظهور بعض الاضطرابات النفسية الجسمية عند الأم . وربما يبدو ذلك بصورة واضحة في حالات الحمل غير الشرعى ومحاولات التخلص من الجنين .

اضطراب الحمل والموضع : قد يحدث أثناء الحمل اضطرابات مثل الاصابة والنزيف أو تسمم الدم (كما يحدث من أول أكسيد الكربون والرصاص أو زيادة جرعات بعض العقاقير) ، وهذا يؤدي الى نتائج خطيرة في نمو الجنين . وقد تؤثر الولادة العسرة واصابات الولادة في حالة الطفل العقلية والجسمية ومثال ذلك بعض حالات الولادة التي تستخدم فيها الآلات وأخطاء التوليد وقلة الأكسجين أو انقطاعه والنزيف في المخ . كل هذا قد يؤدي الى تلف في الجهاز العصبى المركزى تكون له نتائج سيئة في النواحي العقلية والنواحي الحركية مثل الضعف العقلى والصرع . كذلك تؤثر الولادة غير الناضجة أو المبكرة حين يكون للطفل غير مستعد في بعض الأحيان للحياة خارج الرحم أو عندما تكون الولادة عسرة جدا مما يعرض الوليد لقدر كبير من الشدة والعناء ، ويكون الطفل في هذه الحالات ناقص الوزن مما يجعل هناك احتمال تعرضه لخلل عصبى . وقد يلاحظ عند هؤلاء الأطفال المبتسرين صعوبات كلامية ، ونقص في التآزر الحركى وتطرف النشاط اما بالزيادة أو النقصان ، وصعوبات فى ضبط عملية الاخراج . ويلاحظ أيضا وجود بعض الصعوبات الاجتماعية والانفعالية تحيط بالطفل المبتسر مما قد يؤدي الى شدة القابلية للتشتت وعدم التركيز وغير ذلك من الأعراض . كذلك تؤثر المحاولات المتكررة الفاشلة للاجهاض تأثيرا خطيرا على نمو الجنين .

أثر الوراثة والبيئة :

بالاضافة الى ما أوردناه فى الفصل السابق حيث ناقشنا الوراثة والبيئة وأيهما يلعب دورا أكبر فى تشكيل الطفل : الجينات أم المحيط البيئى الذى يعيش فيه ، نضيف بعض الملاحظات الخاصة بمرحلة ما قبل الميلاد .

ان البويضة المخصبة بما فيها من كروموزومات وجينات . والكائن الذى ينمو من نطفة الى علقه الى مضغة الى جنين لا يمكن أن يعيش اذا لم يوجد الغذاء اللازم للنمو فى بيئة الرحم . ولكن كل ما فى العالم من غذاء لن يصبح طفلا ما لم توجد هذه البويضة المخصبة بما فيها من كروموزومات وجينات .

ومن الدراسات التي أظهرت أهمية التفاعل بين الوراثة والبيئة تلك التي قامت حول الذكاء . هل هو موروث أو مكتسب ؟ وما دور كل من الوراثة والبيئة في تحديده ؟ يقول فيليب فرنون P. E. Vernon (١٩٦٦) (١) أن الحدود العامة للذكاء تتحدد بالوراثة . وفي نفس الوقت تحدد البيئة مدى استغلال هذه الحدود . ويستطرد فرنون فيزيد هب Hebb في قوله أن المشكلة حول الذكاء من حيث الوراثة نتجت حقيقة بسبب الاختلاف في معاني الكلمات . فمن ناحية عندما نتكلم عن الذكاء فاننا نفكر في القدرة أو الطاقة الولادية الموروثة الناتجة عن الجهاز العصبي والتي تحدها الجينات . ومن ناحية أخرى فاننا نتكلم عن شخص على أنه ذكي ونعني في الحقيقة أنه كفؤ عقليا يمكنه أن يفكر جيدا ويمكنه أن يتعلم جيدا وهكذا . ويطلق هب على الجانب الأول (الذكاء أ) وعلى الجانب الثاني (الذكاء ب) . ونحن عندما نلاحظ طفلا ونختبره ونحدد ذكاه ، فهذا هو الذكاء ب ، وهو ليس كمثله الطاقة العقلية الوراثة التي بدأ بها . فإن الذكاء أ (الوراثي) يحتاج الى أن ينمو ويشيع ويشكل عن طريق المثيرات ، وهذه الفكرة تشبه أفكار علم الأحياء . فلنفكر في البذرة التي تلقى في الأرض لتصبح نباتا . فلكي نحصل على نبات سليم فإن البذرة يجب أن تكون طيبة . ويجب أن تزرع أيضا في بيئة طيبة مناسبة تساعد على النمو الطبيعي . تكون مناسبة من حيث الرطوبة والحرارة والغذاء ونفس الشيء صحيح بالنسبة للذكاء . فالذكاء العالي لا ينتج الا عن الذكاء الوراثي العالي . ويحتاج الى الغذاء العقلي الطيب في البيئة (الذكاء ب) حتى نحصل على الذكاء العالي المنشود كما نلاحظه أو كما نقيسه (الذكاء ج) ومثل هب يقول بياجيه Piaget أن كسل من الامكانيات الوراثة والبيئة مهمتان . فالطفيل لا بد له من المخ القسار على تكوين المدركات والأفكار والعادات . ولا بد له من الدافع والحاجة الى الاستكشاف والتجريب والاهتمام بالبيئية . فكل طفل يريد أن يفهم العالم من حوله والأفكار والمدركات التي يحصل عليها تتراكم تدريجيا في هذه المحاولات للسيطرة الأحسن والفهم الأفضل للعالم من حوله . فهو يحتاج الى الكفاية من المثيرات المادية والكثير من الأشياء وكذلك بالطبع المثيرات في البيئة الاجتماعية . ويحتاج الى تدريب وتدريب مخه ويحتاج الى الكبار والأطفال الآخرين ليخبروه عما اذا كانت آراؤهم وافكارهم صحيحة أو خاطئة وهكذا ، وليعرفوه بالأفكار والآراء الجديدة .

(١) من محاضرات القاها الأستاذ الدكتور فيليب فرنون استاذ علم النفس بجامعة لندن من كلية التربية جامعة عين شمس في ديسمبر ١٩٦٦ .

« ملاحظات على مرحلة ما قبل الميلاد »

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « تخيروا لنطفكم فان العسل بخراب الاسنان » . ولقد ذكرنا انه بالنسبة لعامل الوراثة واهميته في هذه المرحلة يحسن ان يهتم الشباب المقبل على الزواج بان يحسن الاختيار الظاهري وان يعمل في نفس الوقت حساب العوامل الوراثية . وفي هذا الصدد ينصح علماء الوراثة بعملية الفحص قبل الزواج والقيام بتوجيه وارشاد الراغبين في الزواج في فرص الاختيار بخصوص انتقال صفة معينة من الاجداد والوالدين الى الاولاد . وهذه الصفات قد تكون مرغوبة مثل الذكاء او الشعر الذهبي . او غير مرغوبة مثل الضعف العقلي او عمى الألوان .

هذا ويجب الا نأقى العيب كله في تفسير انواع الطفوف او المرض او الاضطراب على الوراثة ، فكثير من الاضطرابات التي كان من المعتاد انهىها وراثية . اتضح انها تحدث نتيجة لعوامل بيئية . ويجب ان يتخلص الوالدان من الآراء الخاطئة عن الوراثة والتي قد تسبب لهم الكثير من القلق الذي لا داعي له والمشكلات التي لا لزوم لها . ويجب ان يتخلص الوالدان من القلق ما داموا خاليين من العيوب الوراثية الواضحة . فمن الخطأ التخوف من احتمال إصابة الوليد بمرض مزعج لأن هذا الاحتمال نادر جدا . ونحن نعلم ان الوراثة ليست هي التي تدفع الشخص العادي الى الامتياز بل انها الهيئة . وليست الوراثة هي التي تخلق مساوئنا وعيوبنا . اذن فلنحارب الفقر والجهل والمرض . انفسا يجب ان نعمل حسابنا ان « الطفل = الوراثة × البيئة الطبيعية والكيميائية (الرحم) × البيئة الخارجية » ومعروف انه ليس في الامكان تغيير المحددات الوراثية للطفل ولكن من الممكن تهيئة العوامل البيئية والحو المناسب للنمو النفسى السوى .

ويلاحظ ان بعض البحوث تشير الى ان الجنين الانشط حركيا يعمل الى ان يكون في مرحلة المهة أعلى في مستوى نمجه وأسبق في نمود عن الجنين الأقل نشاطا . الا أن هذا يحتاج الى مزيد من البحث لاثباته . ولكن هذه الملاحظة وغيرها تؤكد انه حتى ندرس نمو السلوك دراسة سليمة فلا بد ان نبدأ من مرحلة ما قبل الميلاد .

ومما سبق يتضح ان المجتمع يجب ان يهتم بالأم الحامل ويرعاها طويها ونفسيا واجتماعيا . حتى يحاط الجنين بأحسن ظروف ممكنة لاكمل عملية نمو ممكنة .

وقد يحدث **الاجهاض** اثناء مرحلة الحمل وفقدان الجنين بنزوله قبل تمام نموه في الرحم . وقد يحدث الاجهاض مبكرا خلال الشهر الأول أو الثاني من الحمل قبل أن تدرك المرأة أنها حامل وتشتبها أنها العادة الشهرية . وتحدث حوالى ١٠ حالات الاجهاض خلال الشهور الثلاثة الأولى من الحمل ومعظمها فى الشهرين الأولين . وقد يكون سبب الاجهاض شذوذ فى تكوين الجنين نفسه وسقوط الأم أو جرحها فى حادث أو ضعف صحتها أو تعرضها لبعض الأمراض . لذلك يجب تجنب كل أسباب الاجهاض واتخاذ الاجراءات الوقائية اللازمة .

وولادة **التوائم** ليست نادرة . ولكن تعدد الولادات كلما زاد أكثر من ذلك احتل عناوين الصحف لندرته . وتقول بعض الاحصائيات أن ولادة توأمين تحدث كل ٨٦ ولادة . وولادة ثلاثة تحدث كل ٨٠٠٠ ولادة . وولادة أربعة تحدث كل ٥٠٠٠٠ ولادة . وولادة خمسة كل ٦٠٠٠٠٠ ولادة . وعادة يكون هؤلاء غير كاملى النضج ونسبة الوفيات بينهم أعلى كلما زاد العدد (ميلر وآخرون Miller et al . ١٩٦٦) .

ويجب على الأم أن تتخذ جميع الوسائل الوقائية جسميا ونفسيا مما يعين الطفل على أن يبدأ حياته بداية حسنة .

هذا ويجب أن تحدد **العلاقات الجنسية** اثناء الحمل الى أقل ما يمكن خاصة فى الثلث الأول من الحمل حتى لا تكون سببا فى احتمال حدوث الاجهاض وفى الثلث الأخير منه حتى لا تكون سببا فى احتمال حدوث العدوى .

« سيكولوجية الحمل والولادة »

لا شك أن الحمل والولادة أمورتهم الزوجين بل وتهتم المجتمع نفسه .

ولقد رأينا كيف أن الحالة النفسية للأم تؤثر على نمو الجنين . كذلك فإن الحمل نفسه يؤثر على الأم من نواح عديدة يهمننا منها الآن الحالة النفسية للأم . فلا شك أن الحمل يحمل معان انفعالية كثيرة بالنسبة للأم (انظر كليفورد Clifford . ١٩٦٢) .

ويلعب الأب أيضا دورا هاما هنا ، ويؤثر تأثيرا مباشرا على نمو الجنين . ان اتجاهاته وحالته النفسية تؤثر على علاقته بزوجته وينعكس ذلك - كما

رأينا - على الجنين . كذلك من الضروري توافر الاستعداد الحيوى اللازم لعملية الاخصاب . وتوافر الاستعداد النفسى لتحمل مسئوليات الوالدية ورغبته فى الطفل واستعداده لمواجهة أى مشكلات أو طوارئ أثناء حمل زوجته .

ويحتاج الحمل والولادة الى استعداد حيوى . ومعروف أن البنت تكون مستعدة للحمل عندما تفرز بويضة ناضجة معدة للاخصاب وتجد لها مكانا فى الرحم الناضج الذى يسمح بنمو الجنين .

كذلك يحتاج الأمر الى استعداد نفسى للحمل والولادة ، وهذا يتضمن النضج الانفعالى والنضج الاجتماعى والاستعداد لتحمل مسئولية الوالدية .

وهناك فرق بين الوالد البيولوجى biological parent والوالد النفسى

psychological parent على حد تعبير هيلين دويتش Deutsch . ويقصد بالوالد البيولوجى الأب والأم اللذان أنجبا الطفل . أما الوالد النفسى فيقصد به من يقوم بعملية الأبوة والأمومة والتربية والرعاية النفسية . والوالدية النفسية دور اجتماعى هام يقوم به الراشدون . وينطبق هذا على الأب البديل والأم البديلة والمدرس والمدرسة والطبيب والطبيبة وكل من يقوم بتربية الطفل ورعاية نموه النفسى . والوالد النفسى يجب أن يكون قادرا على القيام بدور الوالدية وأن يحب الطفل ويقدره ويحترمه كشخص وأن يحب صحبته وتربيته ويفهم سلوك الطفل ويمده بالدعم والرعاية اللازمة ويتحلى بالصبر ويستجيب لحاجات الطفل قبل حاجاته هو وأن يتقبله ويسعد به ويسعده (أنظر جيرسيلد Jersild ، ١٩٦٨) .

وهناك بعض مطالب النمو بالنسبة للوالدين أهمها :

- ★ الحساسية لمطالب نمو الطفل وحاجاته .
- ★ التمتع بالحياة مع وجود الطفل .
- ★ تيسير مسار النمو أمام الطفل .
- ★ تحقيق علاقة والدية سوية فى الأسرة (أنظر هوكس وبيز Hawkes and Pease ، ١٩٦٢) .

والتخطيط لعملية الحمل والولادة ، وتنظيم النسل أو حتى تقرير منع الحمل أمر يحتاج الى عناية من جانب كل من الرجل والمرأة ويحتاج الى استشارة الاخصائيين . ان هناك كثيرا من العوامل يجب أن تدخل فى الحساب مثل سن الأم والأب وصحتها ودخلها وثقافتها . . . الخ . وهذه

الأمور يتقرر فى ضوءها متى يبدأ تكوين الأسرة ، وعدد الأطفال ، والفترة بين كل طفل والذى يليه ، وحتى أنسب الشهور التى يولد فيها الطفل ، ويلاحظ ان بعض النساء اللاتى لا يرغبن فى الحمل ويلجأن الى وسائل منع الحمل قد يصببن باضطرابات نفسية اذا حدث أن حملن رغم ارادتهن ، وهذا بدوره ينعكس على الجنين والوليد الذى يصل الى هذا العالم وهو غير مرغوب فيه .

ويتضمن الحمل والولادة دخول الأم فى دور اجتماعى جديد هو دور « الأم » بما يصاحب ذلك من ضرورة تعلم معايير اجتماعية جديدة ، ويحتاج الحمل والولادة الى امرأة ترضى عن دورها كأثى بحيث يرضى الحمل والولادة عندها شيئاً ويشبع لديها حاجة .

ومن الضرورى الحرص على حدوث التوافق بالنسبة للحمل والولادة سواء كان ذلك مخططاً أم غير متوقع ، مبكراً أم متأخراً ، الأول أم تال ، ومثل هذا التوافق يشمل اعداد المنزل وعمل حساب من سيرعى الوليد اذا كانت الأم تعمل ، وبالنسبة للحمل الثانى والثالث ، الخ ، فان التوافق يشمل الأطفال أيضاً ، ان الولادة قد تستلزم احداث تغييرات فى حياة الأسرة وفى عاداتها ، فحرية الحركة بالنسبة للوالدين سوف تحدد بعض الشئ عن ذى قبل ، ونومهما سسوف يتخلله الكثير من الاستيقاظ لتلبية نداء الطفل ، وهكذا .

وهناك بعض علامات الحمل وأعراضه توضح احتمال حدوثه ، وهناك بعض العلامات والأعراض تؤكد حدوثه ، ومن العلامات التى توضح احتمال حدوث الحمل : انقطاع الحيض (بعد أن كان منتظماً) ، وحدث تغيرات فى الثديين (كبرهما ويصبح لون حلمتهما أغمق) ، وزيادة مرات التبول (بسبب التعير فى وضع الرحم) ، والغثيان والقيء (خاصة فى الصباح) ، وكبر الرحم (شكلاً وحجماً) ، ودلالة الاختبارات الحيوية الخاصة ، ومن العلامات التى تؤكد حدوث الحمل : سماع دقات قلب الجنين (فى أوائل الشهر الخامس) ، وتحرك الجنين (وتشعر به الأم نفسها فى أوائل الشهر الخامس أيضاً) .

هذا ويمكن للام أن تحسب يوم الولادة المتوقع على وجه التقريب ، فمعروف ان النمو الكامل للجنين يستغرق حوالى ٢٦٦ يوماً (تسعة شهور ميلادية أو عشرة شهور قمرية) من تاريخ آخر حيض ، والطريقة هى أن تحدد الأم تاريخ بدء آخر حيض ثم تعد ثلاثة شهور الى الخلف من هذا التاريخ ، ثم تضيف سبعة أيام ، فمثلاً اذا كان تاريخ بدء آخر حيض ٧ أكتوبر فان يوم الولادة

المتروقع يكون ١٤ يوليو تقريبا (بركنردج ومورفى Breckenridge and Murphy . ١٩٦٢) .

وفى مجتمعنا نجد ان ما لا يقل عن نصف عدد العرائس يكن فى سن المراهقة (خاصة فى القرى) . ويحدث الحمل فى هذه السن المبكرة . وهناك آراء كثيرة حول حمل المراهقات بعضها يقول أن العمر الزمنى ليس دليلا على النضج . وبعضها يرى انه فى سن الثامنة عشرة تقريبا تكون معظم البنات قد نضجن جنسيا الا ان نمو الحوض لدى بعضهن يستمر حتى سن الخامسة والعشرين . وبعضها يحذر من ان الحمل قبل سن السادسة عشرة قد يصاحبه مضاعفات صحية وأن الفتاة تكون فى سن وفى مرحلة نمو لا تسمح لها بعد بالقيام بدور الأمومة الكاملة من الناحية النفسية .

وتميل الأم الى الاستجابة لخبرة الحمل بطريقتها الخاصة الفردية التى تتفق الى حد كبير مع سمات شخصيتها قبل هذه الخبرة . وتختلف السيدات فى الاستجابة الجسمية لخبرة الحمل مثلما يختلفن فى الاستجابة النفسية لهذه الخبرة . فبالرغم من ان كثيرا من السيدات يكن فى صحة جيدة جسديا ونفسيا منذ الاخصاب حتى الولادة . الا انه يلاحظ أن بعض السيدات الحوامل يعانين فى الشهر الاوولى من التقيؤ والاعماء والتوتر واشتهاء الأكل . والوحم . الخ . وقد يرجع هذا الى قلق المرأة وخوفها من الحمل . وتشير بعض الدراسات الى أن الأم التى ترغب فى الحمل وتقل مخاوفها من تكون متوافقة أكثر من زميلتها التى تخاف الحمل ولا ترغب فيه .

والحمل لأول مرة يزيد من سعادة المرأة لأنها تطمئن الى خصوبتها . ولان الحمل غالبا يضيف الى سعادة الزوجين هناء وبهجة . ويقوى الرباط القائم بينهما . والحمل أيضا يعبر عن حيوية الزوج ورجولته . هذا الى جانب ان الحمل يزيد من تحمل المرأة للمسئولية ويزيد من التزاماتها . ويعتبر الحمل بداية نمط جديد من الحياة يحتاج الى تعلم جديد وتوافق جديد .

وتحتاج الأم الحامل الى قدر كبير من **المساندة الانفعالية** . وتحتاج الى التخلص مما عساه أن يكون لديها من أفكار خاطئة أو خرافية عن خبرة الحمل والولادة مما عساه أن يفقدها الجنين أو الوليد أو عساه أن يؤدى الى تسويهه .

وتحتاج الأم الحامل الى قدر واف من **المعلومات** الخاصة بعملية الولادة الطبيعية وقد تحصل على هذه المعلومات بالقراءة أو ملاحظة صديقاتها أو قريباتها وهكذا .

وقد يؤدي الحمل بعد فترة طويلة من العقم بعد الزواج الى زيادة اهتمام المرأة بخبرة الحمل والولادة حرصا منها على الحصول على طفل طال الشوق اليه وبذلت كل المحاولات فى سبيل ذلك .

وإذا صاحب الحمل ظروف اقتصادية قاسية وأعباء ثقيلة . فقد يتقل ذلك كاهل الأم الحامل ويؤثر فيها تأثيرا نفسيا سيئا .

ونحن نرى انه فى بعض حالات الزواج غير الموفق يزيد الحال الأمور تعقيدا والحياة تعقدا .

ولدى معظم الأمهات تعتبر عملية الولادة خبرة عادية وسارة وليس لها ردود فعل انفعالية ضارة ، ورغم أن خبرة الحمل والولادة خبرة عادية إلا انها ليست سهلة تماما . ونحن نجد أن بعض الأمهات (خاصة فى الولادة الأولى) قد تظهر لديهن ردود فعل انفعالية قد تكون بسيطة لا تدعو الى القلق وقد يصل الحال (فى حالات نادرة) الى درجة الاكتئاب .

وكلنا نعرف ان الولادة العسرة أو التى تتم بالجراحة قد تترك أثارا نفسية سيئة لدى الأم تجعلها تخشى أو تكره تكرار الحمل .

وهناك بعض الأمهات اللاتى يلدن لأول مرة قد يصبن بصدمة نفسية عند النظر الى الوليد . لأن شكله بعد الميلاد مباشرة لا يكون كما تتوقع الأم خاصة اذا كانت قد كونت فى ذهنها صورة رائعة لوليدها كما ترى فى الاعلانات .

وقد تؤدي اضطرابات الشخصية الموجودة أصلا لدى المرأة قبل الحمل الى اضطرابات أثناء الحمل والولادة كأن تكون ممن لا يقبلن دورهن الأنثوى . ويؤدي هذا الى اعتراض لاشعورى على الأمومة وعدم الرغبة فيها . جيرسيلد Jersild . (١٩٦٩) .

ويؤدي حمل السفاح الى اضطرابات نفسية خطيرة حيث تشعر المرأة بالاثم المرتبط بالحمل والضغط الاجتماعية وتهديد المستقبل . الخ . وقد يؤدي هذا الى توقع الحامل أن يأتى وليدها مشوها كنوع من العقاب لها .

وفى مصر يعتقد أكثر الأزواج أن « المال والبنون زينة الحياة الدنيا » ، وأن الحمل وخلف الأطفسال له أثره فى تدعيم مركز المرأة فى الأسرة وزيادة قيمتها واستقرارها .

وقد يصاحب الحمل والولادة أخطاء معروفة منها اعتقاد بعض الآباء (الخاطيء) أن المرأة هي المسئولة عن تحديد جنس الوليد . فإذا كانت ممن يقتصر خلفهن على البنات فإن هذا يزعزع مركزها ويهدد أمنها ويحرك احتمالات تزوج زوجها من غيرها عساها أن تعوضه خلفه من البنين . وإذا كان الأهل ممن يفضلون خلف الذكور ، فإن خلف الذكور يصاحبه الفخر والبشرى والاطمئنان والرضى والراحة النفسية . أما خلف الاناث فكثيرا ما يؤدي الى القلق وعدم الراحة عند الأم والأب وربما الأهل كذلك (١) .

أما في حالة المرأة العاقور ، فإن هناك احتمال ظهور الاضطراب النفسى الذى يتمثل فى عدم اشباع دافع الأمومة والاحساس بالتهديد وعدم الأمن لأنه كثيرا ما يحدث الطلاق وتعدد الزوجات فى هذه الحالات مما ينغص حياة المرأة بصفة عامة .

وبعد الزواج يلاحظ ترقب الحمل عند الجميع بأمل يشوبه الترقب والقلق . فإذا ما حدث الحمل هدأت النفوس واطمأنت القلوب ، وإذا لم يحدث خيم الهم والحزن وبدأت المحاولات القلقة للبحث عن أسباب عدم الحمل عند المرأة أولا عادة . ويهدد المرأة قلق بالغ وكذلك الرجل . ويظن البعض - خاصة فى الريف - جهلا أن أعمال السحر والحسد تدخل كعامل هام فى حالات العقم فيلجأون الى العرافين والسحرة والدجالين عليهم يجدون عندهم حلا لعقدتهم . وتقول فوزية دياب (١٩٦٦) أن هناك اجراءات كثيرة ومتعددة حول هذا

(١) أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها . ألا يسمعون قول الله تعالى : « لله ملك السموات والأرض . يخلق ما يشاء . يهب لمن يشاء أنثا ويهب لمن يشاء الذكور . أو يزوجهم ذكرانا وأنثا . ويجعل من يشاء عقيما . انه عليم قدير » (سورة الشورى . آيات ٤٩ . ٥٠) وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من كانت له ثلاث بنات أو أخوات فصير على لواتهن وضرأتهن أدخله الله الجنة بفضل رحمته إياهن . فقال رجل : وثنتان يارسول الله ؟ قال : وثنتان . فقال رجل : وواحدة ؟ فقال : « وواحدة » .

وأنظر أيضا الى المثل العامى الذى ينهض محاولا تصحيح هذه الفكرة بعض الشئ فيقول « أبو البنات مرزوق » .

ومن شعر شوقى :

ان البنات ذخائر من رحمة وكنوز حب مسانق ووفاء

(م ٧ - علم نفس النمو) .

الموضوع معظمها أفكار خرافية يلازمها سلوك لا معقول ولا يمكن رده الى أى أساس علمى . وخير للحائضات تتبع الوسائل العلمية المعروفة واللجوء الى الأطباء والمختصين بدلا من مدعى العلم والدجالين والمشعوذين (انظر نجيب اسكندر ابراهيم ورشدى فام منصور ، ١٩٦٢) .

وبعد ، فهذه ملاحظات سريعة على سيكولوجية الحمل والولادة قصرناها على الوالدين والأم بصفة خاصة . وفى الجزء التالى وفى مقدمته نستأنف الكلام بالنسبة للوليد .

الفصل الثالث

مرحلة الطفولة

CHILDHOOD

★ الوليد (من الميلاد حتى اسبوعين)

★ الرضيع (من أسبوعين الى عامين)

★ الطفولة المبكرة (٢ - ٦ سنوات)
(قبل المدرسة + الحضانة)

★ الطفولة الوسطى (٦ - ٩ سنوات)
(المرحلة الابتدائية : الصفوف الثلاثة الاولى)

★ الطفولة المتأخرة (٩ - ١٢ سنة)
(المرحلة الابتدائية : الصفوف الثلاثة الأخيرة)



(شكل ٣٥) مرحلة الطفولة

الوليد (من الميلاد حتى أسبوعين)

« الولادة »

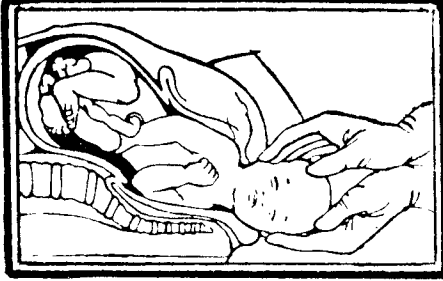
قال الله تعالى :

« والله يخرجكم من بطون أهباتكم لا تعلمون شيئا وجعل لكم السميع والأبصار وأنعمة لعلكم تشكرون » . (سورة النحل : آية ٧٨)

بعد أن ظل الجنين في قرار مكين الى قدر معلوم قدره الله ونعم القادر تكون المرأة الحامل قد تهيأت جسميا ونفسيا لعملية الولادة . ويزداد نشاط وفعل الغدد النساء خاصة الغدة النخامية التي تفرز هرمون أوكستوسين oxytocin التي يساعد على تقبض عضلات الرحم . ويزداد نشاط وفعل المبيضين بسبب زيادة إفرازهما (الاستروجين) ويزداد أيضا رد الفعل لهذا النشاط مما يجهز المرأة لعملية الولادة . ويمر المخاض بثلاث مراحل : الأولى انفتاح عنق الرحم ودفق الجنين الى خارجه وتستغرق حوالى ٩ ساعات وقد تطول قليلا أو تقصر قليلا . والثانية مرور الوليد خلاله عبر المهبل الى الخارج وتستغرق حوالى ساعة ونصف فى الطفل الأول ونصف ساعة فى الولادات التالية . والثالثة خروج المشيمة وتستغرق حوالى ربع ساعة . ويبدأ المخاض بأن تقلص عضلات الرحم القوية وتتقبض دوريا كل حوالى ١٥ دقيقة ، وتقصر الفترة الزمنية بين التقبضات التي تشتد مع مرور الوقت . وفى المراحل الأخيرة تحدث التقبضات على فترات أقصر حتى تصبح مستمرة تقريبا . ويتسع عنق الرحم ويسترخى المهبل استعدادا لمرور الجنين . وعندما يمر الجنين الى المهبل تزداد الجهود المعاونة (١) من جانب عضلات البطن والحجاب

(١) يطلق البعض على هذه الجهود اسم آلام الوضع وهى فى الواقع جهود تبذلها الأم حتى يتم الوضع وهو حدث سار بالنسبة للأم . وهذا الجهد أو حتى الألم تنساه الأم سريعا بفرحتها بالوليد وانشغالها بالأمومة .

الحاجز لتساعت. في دفع الجنين عبر المهبل . وأخيرا تدفع بالجنين الى نور العالم الخارجى . ليستكمل دورة نموه ويتم الميلاد . وفى ولادة الطفل الأول يلاحظ ان عملية المخاض تكون أطول (مع فروق فردية كبيرة) وتستغرق حوالى ١٢ ساعة فى المتوسط . وفى الولادات التالية تقل فترة المخاض الى حوالى النصف .



(شكل ٣٦) الولادة

وتعتبر الولادة حدثا هاما . نظرا للتأثيرات التى يتعرض لها الوليد فى اثنائها خاصة اذا حدث تعثر فيها أو إصابة اثناءها . ويحسن - خاصة فى الولادة الأولى - أن تتم فى المستشفى وتحت الاشراف الطبى . وان تعد الأم الحامل

جسميا ونفسيا ومعرفيا لهذه العملية ويجب عمل حساب الطوارئ . فقد يحدث ميلاد مبكر (أو أخداج) بعد سبعة أشهر من الحمل . وهذا يستوجب رعاية شاملة خاصة مثل الحاجة الى الأكسجين ٠٠٠ الخ . وقد يحدث تعثر فى الولادة كما فى حالات الوضع الشاذ للجنين فى الرحم أو فى حالة ضيق قناة الولادة أكثر من اللازم ، وقد تتم الولادة بالاستعانة بالآلات مما قد ينتج عنه كسر فى أحد العظام أو الحبل الشوكى مثلا . أو قد تستحيل الولادة الا عن طريق اجراء العملية القيصرية أو قد تحدث الوفاة فى بعض الحالات النادرة .

وهكذا نجد أنه بعد تمام عمالية الولادة يجب أن يتم فحص طبي شامل لكل من الوليد والأم . فبالنسبة للوليد لا بد أن تبدأ عملية التنفس فورا وأن يتأكد الطبيب من خلوه من التشوهات والعلامات المرضية ٠٠٠ الخ . وبالنسبة للأم يجب التأكد من سلامتها بعد عملية الوضع .

والولادة عملية انتقال من بيئة الجسم الى العالم الخارجى . وهى انتقال عن الاعتماد الكامل على الأم الى الاستقلال النسبى . فبعد أن كان الجنين يعتمد على أمه فى تنفسه وغذائه يبدأ الوليد يستقل بأمر نفسه وغذائه . فلا داعى اذن للحبل السرى ، ولذلك يقطع بعد الميلاد مباشرة .

ويقضى الوليد فترة التكيف والتوافق مع العالم الخارجى ، فهو ينتقل من بيئة الرحم حيث درجة الحرارة ثابتة ، ليتعرض بعد الولادة الى درجات متغيرة

من الحرارة والبرودة . وهو يستقل عن أمه ويبدأ فى التنفس ، ويبدو ذلك فى شكل صيحة نتيجة لمرور الهواء لأول مرة بحباله الصوتية وهكذا تعتبر هذه فترة جهاد فى سبيل البقاء .

ويحدثنا أوتو رانك Rank (وهو من أعلام مدرسة التحليل النفسى الجدد) عما أسماه صدمة الميلاد birth trauma على أنها صدمة نفسية رهيبه فى حياة الطفل ، لأن « الانفصال » بالميلاد ، أى انفصال الجنين الذى كان فى داخل الرحم جزءاً من الأم ، يعيش فى « سعادة أساسية » ينال كل شىء دون أن يطلبه وكأنه فى جنة . ويحدث الميلاد تغييراً فجائياً فى حياة الوليد ، وبذلك تعتبر « دراما الميلاد » هى أقسى خبرة يجتاها الانسان . وكأنها عملية الطرد من جنة عدن . ويخشى الفرد أن تتكرر عملية انفصال أخرى فى مستقبل حياته . ويعتبر الميلاد على هذا « باكورة القلق » أو « القلق الأولى » الذى يطمس حالة « السرور الأولى » فى مرحلة ما قبل الميلاد . وهكذا يوضع أساس « كبت أولى » . ان الانسان - فى رأى أوتو رانك - يقضى بقية حياته لاستبدال هذا الفردوس المفقود على قدر استطاعته وبطرق مختلفة . ويقول رانك أن كل فرد يحتاج الى زمن الطفولة بكامله حتى يتغلب على صدمة الميلاد بصورة طبيعية . وهنا يعتبر أن العصابى هو ذلك الشخص الذى لا ينجح فى هذه المحاولة .

ونحن نلاحظ أن الوليد يحيط به مؤثرات بيئية عديدة . بعضها ظاهر للعيان وبعضها خفى لا يرى . والمؤثرات البيئية الظاهرة معروفة وسبق أن فصلناها فى الفصل الأول (ص ٢٨-٢٩) . أما المؤثرات غير المرئية فهى الأفكار والمشاعر والاتجاهات والرغبات والآمال والتوقعات الموجودة لدى الوالدين والأسرة . فإذا كانت هذه المؤثرات البيئية مواتية فان نتائجها تظهر فى شكل نمو سوي للوليد . أما اذا كان الحال عكس ذلك جاء الوليد وهو غير مرحوب فيه فى أسرة مضطربة ولا يلبث أن يشعر بهذه الانفعالات وتلك المشاعر ويستجيب لها استجابات مرضية .

ويعتمد الوليد اعتماداً كاملاً على الآخرين . فالوليد كائن انساني لا حول له ولا قوة . ان الوليد يأتى الى هذا العالم ولديه امكانيات كافية ، وبعض أجهزته على أتم استعداد للعمل مباشرة للمحافظة على حياته ، والبعض الآخر ما زال أمامه بعض الوقت لكى يقوم بوظائفه على الوجه الأكمل . ولا يستطيع الوليد احداث أى تعديل فى بيئته لاشباع حاجاته فى النمو الا عن

طريق أمه • وعلى هذا فان عملية الأمومة لازمة لبقائه • ويصور جوردون Gordon (١٩٦٢) حياة الوليد تصويراً درامياً في أنه قادر على الاستجابة للمثيرات ، حساس لمطالبه الحيوية وفي نفس الوقت فهو غير قادر على مقابلة حاجاته •

ورغم ضعف الوليد الظاهر ، إلا أنه يملك بعض القوى التي حياها الله أياها حتى يعيش • ان ضعفه يجذب الآخرين إليه ليرعوه • وجاذبيته تملأ القلوب بمحبته •

ويتصف الوليد العادي المولود بعد تسعة أشهر من الحمل بعدة خصائص جسمياً وعقلياً واجتماعياً وانفعالياً • وتلاحظ الفروق الفردية واضحة بين الوليد وغيره في هذه الخصائص •

وعلى الوالدين أن يستعدوا نفسياً لرعاية الوليد من كافة نواحي نموه • ويمكن الاستعانة في ذلك بالاختصاصيين والكتيبات والأفلام (١) • ولنتذكر هنا مبدأ استمرار النمو • فحالة الوليد في بداية هذه المرحلة تتوقف على ما حدث له أثناء مرحلة ما قبل الميلاد • وفي نفس الوقت فان ما يحدث في هذه المرحلة سوف يتوقف عليه حالة الرضيع فالطفل فالمرهق ••• الخ •

أما عن تسمية الوليد فمن حقه على والديه أن يسمياه اسماً حسناً للالاسم من أثر نفسى فعال • قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « انكم تدعون يوم القيامة بأسمائكم وأسماء آبائكم فأحسنوا أسماءكم » • وقال صلى الله عليه وسلم : « من حق الولد على الوالد أن يحسن اسمه ويحسن أدبه » • وروى عن الرسول صلى الله عليه وسلم أنه كان يغير الأسماء القبيحة في الناس والبلدان •

« النمو الجسمي »

يخرج الوليد من بطن أمه كامل التكوين من الناحية الجسمية • بمعنى ان أجهزته كاملة ومستعدة للعمل •

مظاهره :

يكون الجلد مجعداً تغطيه مادة دهنية شمعية تزول من تلقاء نفسها بعد عدة ساعات ، ويكون لونه ضارباً للحمرة •

(١) فيلم تعليمي « الطفل الجديد » ، •

وتكون الأطراف غير متماسكة .

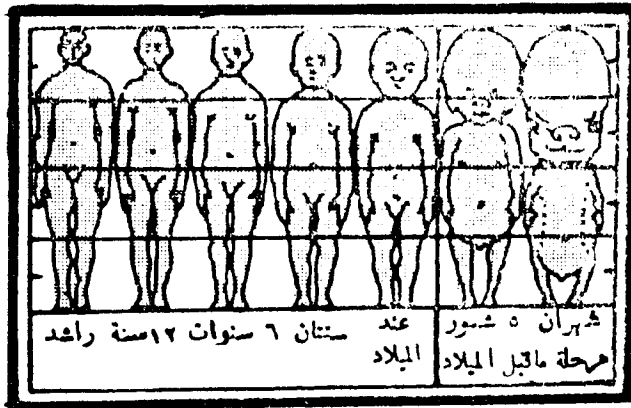
وتكون العظام لينسة ، وعظم الرأس به يافوخ حيث تكون العظام غير ملتحمة ونحس أن فيها فجوة يحميها غشاء متين تحت الجلد ويتم التحام هذه العظام حول اليافوخ فى السنة الثانية .

وتكون العضلات ضعيفة لا يسيطر الوليد على حركتها وتتعب بسرعة .

ومن صفات الجسم الخاصة ما يلى :

★ الشعر الناعم يغطى أجزاء الجسم .

★ نسب الجسم تختلف عن نسب جسم البالغ حيث يكون الرأس كبيرا بالنسبة للجسم (ربع الطول وفى البالغ ثمن الطول) ، وحجم العينين نصف حجمها عند البالغ ، ووزن الجسم (١ : ٢٠) من وزن جسم البالغ . ومعنى ذلك أن النسب الجسمية تختلف لدى الوليد عنها لدى البالغ ، وانها تتغير وتتعدل على طول مراحل النمو المتتالية (انظر شكل ٢٧) .



(شكل ٢٧) تتغير نسب جسم الجنين على طول مراحل النمو المتتالية

ويكون الطول حوالى ٥٠ سم ، ويلاحظ نمو الهيكل العظمى من نسيج غضروفى طارى الى عظام صلبة فيما بعد .

ويكون الوزن حوالى ٣ كجم ، ويبدأ الوزن فى التناقص عقب الولادة مباشرة ويبدو ان ذلك يرجع الى عملية التوافق اللازمة للناورف الجديدة . كما ترجع الى تاخر قيام الجهاز الهضمى بعمله بعض الوقت . ثم يبدأ الوزن فى الزيادة حوالى ٢٥٠ جم فى الأسبوع .

الفروق الفردية :

تكون الفروق الفردية واضحة جدا خاصة فى الحجم والطول والوزن وصفات الجسم الخاصة .

المفروق بين الجنسين :

يكون الذكور اكبر حجما ٤٪ من الاناث ، وطول ٢٪ منهم ، واثقل منهم حوالى ١ كجم .

ملاحظات :

قد يأخذ رأس الوليد شكلا غير طبيعى نتيجة النوم ويعود لشكله الطبيعى مع النمو فيما بعد .

وتخضع مظاهر النمو الجسمى للقياس الدقيق ، ولذلك نشط الباحثون فى رصد معايير الطول والوزن وتسجيلها ودراسة ارتباطاتها بالعمر الزمنى . ويتباين النمو الجسمى بنسبة العمر الطولى - الوزنى الى العمر الزمنى .

وقد تظهر على جلد الوليد علامات تعرف باسم « المشامة » وتسميها العامة « الوحمة » . ولا يعرف على وجه التحديد سبب ظهور هذه العلامات ولا يعرف حتى الآن وسيلة لمنع ظهورها . الا ان الفولكلور النفسى يؤكد ان الخبرات الانفعالية للأم أثناء الحمل لها دخل فى ظهور هذه العلامات . وعلى العموم فان كتب الطب تقول ان هذه العلامات عبارة عن تجمع فى ملونات الجلد . فالمشامة البنية اللون تتكون نتيجة تجمع وتركيز المادة الملونة على سطح الجلد أما العلامات البيضاء فتغيب فيها المادة الملونة للجلد . وتظهر من العلامات أكثر ما تظهر على الوجه والرقبة والظهر . وقد تكون قليلة او كثيرة . وقد يكون بعضها جذابا ويقال لها « حسنة » إذ تعتبر علامة حسن وجمال . واكشها للأسف فى حالات قليلة قد تزيد لدرجة تصبح مشوهة حين تكون كبيرة او بارزة او يغطيها الشعر . وهناك بعض العلامات تشبه الفراولة

سببها تجمع غير عادي لأوعية دموية صغيرة قرب سطح الجلد . ولحسن الحظ فإن هذا النوع من العلامات يصغر حجمه ويبهت لونه نسبيا مع النمو وتصبح غير ملاحظة غالبا . أما إذا ظلت رقعته كما هي وكانت مشوهة فقد تحتاج الى تدخل جراحي لازالتها .

تطبيقات تربوية :

- يجب مراعاة ما يلي .
- ★ أن هناك فروقا فردية بين الأطفال .
- ★ أن هناك فروقا بين الجنسين .
- ★ عدم المقارنة بين المواليد .

« النمو الفسيولوجي »

يتصل معظم سلوك الوليد بالوظائف الفسيولوجية مثل المنع والبلع والهضم والخراج والنوم . أى أن أهم أوجه نشاط الوليد هي الأكل والنوم والخراج .

مظاهره :

تكون ضربات القلب أسرع منها عند الكبار ثم تتناقص مع النمو (عند الميلاد، تصل ضربات القلب الى حوالى ١٦٠ فى الدقيقة بينما تصل عند الراشد الى حوالى ٧٢ فى الدقيقة) .

- ويكون التنفس أسرع منه عند الكبار ثم يتناقص مع النمو .
- ويكون ضغط الدم أضعف منه عند الكبار ثم يزداد مع النمو .
- ويحتاج الوليد الى الرضاعة كل أربع ساعات تقريبا .
- ويحتاج الوليد الى المتبرز أربع أو خمس مرات فى اليوم ، ويتبول حوالى ثمان عشرة مرة فى اليوم .

ويقضى المواليد معظم وقته فى النوم . ومعروف أنه أثناء النوم تتحقق الراحة والاستجمام ، فالنوم هو الاستجابة الطبيعية للتعب . ومن الناحية الفسيولوجية تنخفض حرارة الجسم ويقل النشاط الجسمى وتبطؤ الدورة

تطبيقات تربوية :

- يجب مراعاة ما يلي .
- ★ الامتثال بعملية الرضاعة الطبيعية بقدر الامكان .
- ★ الامتثال بعملية الاخراج .
- ★ العمل على راحة الوليد اثناء نموه .
- ★ العمل على اشباع الحاجات الفسيولوجية الاساسية للوليد .

« النمو الحركي »مظاهره :

يقضى الوليد معظم الوقت مستلقيا على ظهره ويكون عاجزا تماما عن الجلوس والانتقال .

وتكون حركاته عشوائية . تلقائية . متنوعة . سريعة . غير منتظمة . غير متميزة ويستثيرها أى مثير خاصة المهيجات العضوية ولا يستطيع الحركة الارادية . ويرجع ذلك الى عدم نضج الجهاز العصبى .

وسلوك الوليد فى معظمه سلوك انعكاسى reflexive behaviour بسيط جدا ليس فيه ارادة أو اختيار . فمعظم استجاباته الحركية فى شكل أفعال منعكسة ومعظمها حيوى بالنسبة لحياة الوليد وحمايته . ومن أمثلتها انعكاس المص والبلع ودفق الأشياء من الفم وانعكاس العطس وانعكاس التنفس . ومنها أيضا قفل الجفن عند لمس العين أو تعرضها لضوء ساطع . وانعكاس القبض أو الامسك عند لمس راحة الكف . ومن الطريف أن انعكاس القبض أو الامسك قد يكون من القوة بحيث اذا قبض الوليد براحة كفه على عصا فانه يستطيع أن يتعلق بها متحملا ثقل جسمه ليضع ثوان . ان الوليد يولد مزودا بهذه المنعكسات البسيطة المستعدة للعمل بدون حاجة الى تعلم . ومنذ الميلاد تبدأ عملية تعلم معقدة فى كل نواحى سلوكه تتضمن الحافلة والخطأ والتعلم الشرطى . وانظر الى سلوك التغذية مثلا ، فانعكاس الامتصاص عندما يوضع الثدي فى فم الوليد يتطور فيما بعد عن طريق عملية التعلم الى تعلم طريقة تناول الطعام ووضعه فى فمه الى تفضيل طعام على آخر الى الجلوس الى المائدة واستخدام أدوات المائدة وتعلم اداب الاكل والسلوك الاجتماعى المرتبط بالتغذية وهكذا .

ويرتبط السلوك الحركى للوليد (الفزع والابتسام والانتفاض والامتصاص الانعكاسى) بحالة حدوث هذا السلوك . ان يزداد تكراره فى حالة النوم المضطرب ويقل كلما قرب الوليد من الاستيقاظ . وقد وجد ان الذكور فى الاسبوع الأول يفزعون أكثر من الإناث ، بينما يتقسم الإناث ويحركن أفواههن أكثر من الذكور (كورنر Kerner . ١٩٦٩) .

ويستطيع الوليد المص والبلع ان يمكن أن يرضع ثدى أمه بعد ميلاده بفترة قصيرة . وهو يجد فى عملية المص هذه لذة كبرى من حيث هى وسيلة الغذاء ومرتبطة بما يحتاجه من حنان وحنان . ويبدأ الوليد لذة شى مص أصابعه . وقد وجد أن الوليد السليم السوى يبدأ فى مص أصابعه قبل وأكثر من الوليد الناقص النمو أو غير السوى أو المريض (كرافتز و بوهم Kravitz and Boehm . ١٩٧٨) .

وتلاحظ كثرة الصراخ والحركة عندما يجوع وعندما يقبل أو يتبرز أو يتقيأ .

ملاحظات :

يهدف النمو الحركى فى مراحل النمو المقبلة الى التحكم فى العضلات المختلفة فى انقباضها وانبساطها وتوافقها .

ويستجيب الوليد بكل جسمه - فى شكل انتفاض - للمثيرات القوية كالضوء القوي أو الصوت القوي .

تطبيقات تربوية :

يجب مراعاة ما يلى :

★ العمل على عدم تعرض الوليد للمثيرات القوية كالضوء القوي أو الصوت القوي حتى لا تكون سببا فى اقلقه .

« النمو الحسى »

الحواس هى النوافذ التى يطل منها الفرد على العالم الخارجى ، ولها أهميتها الكبرى فى عمليات الإدراك والتعلم . ان أنها تستقبل المثيرات الحسية وتنقلها عبر أعضاء الحس وأعصاب الاحساس الى الجهاز العصبى الذى يستجيب لها بطرق مختلفة .

وعند ميلاد الطفل تكون كل الأجهزة الفسيولوجية لكثير من الحواس تعمل بانتظام الا أنه يلاحظ بعض الفروق الفردية حتى فى الاستجابات الانعكاسية لهذه الحواس (خاصة البصر والسمع واللمس والذوق والشم) (ريس وليبيست Reese and Lipsitt ، ١٩٧٠) .

وتؤثر البيئة فى النمو الحسى للوليد ، فأعضاء الحس تستقبل المثيرات بطريقة بسيطة تكاد تكون أوتوماتيكية . والوليد لا يعنى معنى المثيرات الحسية . فأشعة الضوء تقع على عينيه وتسجل على شبكيته وينقلها العصبان البصريان ، والاستجابة بسيطة . فالحدقة تضيق وقد تغلق العينان . وبالتدريج تزداد الاستجابة فى المرحلة التالية تعقيدا ويضاف المعنى للمثيرات .

وتختلف حواس الوليد عن حواس الحذل والمراهق والراشد من حيث شدتها ومداهها .

مظاهره :

البصر : العين فى هذه المرحلة هى اقل الحواس كمالا ، الا ان الحساسية للضوء تكون موجودة منذ الميلاد . وتستجيب العين للضوء الساطع وتتابعه . ويتحرك الرأس كله أولا قبل أن تتحرك العينان فقط . ويلاحظ تركيز البصر فى آخر اليوم الأول . ويكون التناسق والتآزر بين العينين غير تام من الولادة حتى آخر الشهر الثانى . ومن ثم يلاحظ كثرة اشتباه الأمهات فى وجود الحول عند الوليد . وتضعف الرؤية على بعد أكثر من مترين . ويكون انعكاس الحدقة موجودا . ولم يمكن دراسة تمييز الألوان فى هذه المرحلة . وقد وجد فانتز Fantz (١٩٦٢) أن انتباد الوليد يختلف بالنسبة للمثيرات البصرية المختلفة فى الشكل والحجم .

السمع : يكون جهاز السمع كاملا تماما عند الوليد الا أنه توجد عند الميلاد مادة سائلة (سائل النخط amniotic fluid) فى قناة استاكيوس بالأذن مما يمنع الوليد من الاستجابة السمعية . وعندما تزول هذه المادة بعد بضعة أيام يسمع الوليد الأصوات العالية والفجائية والمتوسطة ولا يسمع الأصوات المنخفضة ، الا أن الوليد لا يفهم مدلول الأصوات . وتؤدى المثيرات السمعية العالية الى حركات جسمية عند الوليد واغلاق الجفنين وتغير معدل التنفس . وتساعد الأصوات الهادئة على الاسترخاء . وقد استخدمت مثيرات سمعية أثبتت وجود فروق فردية بين وليد وآخر فى الاستجابة لها (بيرنز Birns ، ١٩٦٥) .

الحاسة الكيميائية وتشمل :

- ★ الشم : ضعيف وبدائى (يستجيب للروائح القوية كالنوشادر . ولا يميز الوليد الروائح الضعيفة أو غير المميزة) .
- ★ الذوق : ضعيف ، ويكون الوليد حساسا للمواد الحلوة والمرّة . يحب الحلو وينفر من المر والمالح . فهو يمص السوائل الحلوة ويمتنع عن مص السوائل المرّة والمالحة .

الاحساسات الجلدية : اللمس قوى، فأى لمس خفيف لشفتى الوليد ينتج عنه حركة المص ، واللمس الخفيف للأنف ينتج عنه اغماض العينين . ويكون الوليد حساسا للسخونة والبرودة التى تزيد عن حرارة الجسم أو تنقص عنها: ويلاحظ أن نشاط الوليد يزداد فى الجو البارد ويقل فى الجو الدافىء أو الحار .

الاحساسات الحشوية : وهى الاحساسات الباطنية العامة ، وتتضمن الشعور بحالة الأحشاء من امتلاء وفراغ فى المعدة والأمعاء وتشمل أيضا :

- ★ الاحساس بالجوع والعطش : يستجيب الوليد لاحساسه بالجوع والعطش فيبدأ فى البكاء حتى تستجيب الأم بارضاعه .
- ★ الاحساس بالألم : موجود الا أنه ضعيف فى الأسبوع الأول . وتدل بحوث جيزل Gessel على أن الوليد فى الأسبوع الأول يستجيب لوخزة ابرة او صدمة كهربائية . ويزداد الاحساس بالألم فى الأسبوع الثانى . لذلك نجد أن عملية ختان الذكور عندما تتم فى الأيام الأولى لا يحتاج الوليد أثناءها الى تخدير لأنه لا يحس بالألم يذكر .

ملاحظات :

عدم الاستجابة لمثير حسى قد يرجع الى عدم ادراكه أو عدم القدرة على الاستجابة له أو عيب فى الحاسة .

تلاحظ خطورة وجود أى عطل أو عاهة لدى الوليد . ونحن نعرف أنه اذا فقد الفرد حاسة من الحواس فقد معها المعرفة المتعلقة بهذه الحاسة .

ويلاحظ أن الاستثارة الحسية المستمرة (سمعيا وبصريا ولسيا وحراريا) تؤدى الى تهدئة الطفل فى شهره الأول (براكبل Brackbill ، ١٩٧١) .

تطبيقات تربوية :

يجب مراعاة ما يلي :

★ الأصوات والضوضاء العالية تقلق الوليد (انتفاض ،) أما الأصوات الهادئة المنخفضة فانها تساعد على الاسترخاء والنوم ، لذلك تغنى الام للوليد حتى يغمض عينيه وينام .

« النمو العقلي »ملاحظات :

دراسة النمو العقلي صعبة فى مرحلة الوليد بالنسبة لعدم توافر الوسائل الخاصة اللازمة لذلك . ولكن يجب لفت النظر منذ البداية الى انه رغم أن الوراثة تحدد الامكانيات الأساسية لنمو الذكاء ، فان البيئة بظروفها تلعب دورا هاما فى تحديد الصورة النهائية لذكاء الفرد ، فالحالة الاجتماعية والاقتصادية المنخفضة والاضطرابات الانفعالية والاهمال فى الرعاية التربوية تميل الى منع الفرد من استقبال المثيرات العقلية التى تتيح أقصى نمو عقلي ممكن . بينما الحالة الاجتماعية الاقتصادية الحسنة والسواء الانفعالي والرعاية التربوية تمهد الطريق أمام تحقيق أقصى استغلال للأساس الوراثي .

« النمو اللغوى »مفاهمه :

صبيحة الميلاد : هى بداية التنفس ، وتنتج من اندفاع الهواء بقوة عبر الحنجرة فى طريقه الى الرئتين فتتهتز الحبال الصوتية لأول مرة (١)

(١) صبيحة الميلاد فى الواقع كما نرى هى بداية عملية التنفس ، وليست كما يرى اوتو رانك Rank صبيحة الالم والاعتراض والاسف والخوف خيال دراما الميلاد .

وهى أيضا ليست كما يقول الشاعر ابن الرومى :

لما تؤذن الدينيا به من صروفها يكون بكاء الطفل ساعة يولد
والا فما يبكيه منها وانها لافسح مما كان فيه وأرغد

(م ٨ - علم نفس النمو)

الصراخ : حوالى ساعتين فى اليوم معبرا عن حالة الطفل الانفعالية .
 فالصرخة الرتيبة المتقطعة تدل على الضيق ، والصرخة الحادة تدل على الألم
 والصرخة الطويلة تدل على الغيظ والغضب . ويكثر الصراخ مع الجوع
 والتبلل والقيء والانفعال ، ويقل كلما كانت الصحة جيدة . ويرى البعض أن
 من الخطأ الحيلولة بين الوليد وبين صراخه ، ما دام هذا الصراخ تعبيراً عما
 يشعر به من ضيق وألم ، أو عما يحتاجه بوجه عام . ويرون كذلك أن له أثره
 فى تقوية الجهاز الصوتى لدى الوليد مما يؤهله للانتقال الى المرحلة التالية
 من مراحل النمو اللغوى .

الأصوات العشوائية : يصدر الوليد أصواتاً عشوائية غامضة غير
 منتظمة ، متكررة ، وتيرة ، وبدون سبب . هذه الأصوات العشوائية هى التى
 تتعدل فيما بعد وتتشكل وتعتبر المادة الخام للحروف والكلمات .

« النمو الانفعالي »

ترى ماذا يكون عليه السلوك البشرى بدون انفعالات مثل السرور
 والغضب والفرح والحزن والحب والكراهة والبهجة والأسى ؟ ان انفعالاتنا تعطينا
 قوة دافعة وتعطى للحياة نفسها معنى .

مظاهره :

البكاء : ظاهرة عادية فى هذه المرحلة .

والحب والخوف والغضب : مظاهر انفعالية ترتبط بالصراخ .

ويقول بعض الباحثين أن الوليد لا يكون لديه من الانفعالات الا التهيج
 (أو الاستثارة العامة) . وسندهم الأكاديمى فى ذلك أن انفعالات الحب
 والكراهة والغيظ . الخ تتطلب مستوى من نضج الجهاز العصبى لم يصل
 اليه الوليد بعد .

ملاحظات :

تتعدد آراء العلماء حول النمو الانفعالى للوليد فيقول واطسون
 Watson ان الطفل يولد مزوداً بثلاثة انفعالات هى الحب والخوف والغضب .
 ولكن ملاحظة ذلك صعبة ، ولم يمكن اثباته كما تقول كاترين برديج
 Bridges (١٩٣٢) . وتقول سوزان ايزاكس Isaacs (١٩٣٦) أن الحاجات
 والرغبات ، والخوف والغضب ، والحب والكراهة ، كلها موجودة منذ الميلاد .

ويؤكد فرويد Freud أهمية الخبرات الانفعالية منذ هذه المرحلة ، ولقد تكلم فرويد وأتباعه الفرويديون الجدد عن خطورة عجز الوليد وعن أهمية حاجته الى الحب .

ويؤثر نمط الاستجابة الانفعالية والحالة النفسية للأم على حالة الوليد الانفعالية .

وعلى الرغم من أن التعبيرات الانفعالية لدى الوليد مثل البكاء والابتسام قد تبدو في الظاهر شبيهة بالاستجابات الانفعالية لدى الراشد ، الا أن هذه التعبيرات في واقعها سطحية .

ويصاحب الانفعال مظاهر جسمية وفسولوجية ترجع الى تأثر الجهاز العصبي الذاتى بالانفعال . ومن ذلك زيادة ضربات القلب وزيادة ضغط الدم واحتقان الوجه وسرعة التنفس وانقباض عضلات المعدة وازدياد التوتر العضلي واغراز هرمون الأدرينالين . وقد وجدت بيرنز وآخرون Birms et al. (١٩٦٥) أن الأطفال يختلفون عند الميلاد بالنسبة للاستثارة الانفعالية كما يوضحها الصراخ وحركات الجسم وسرعة دقات القلب عندما يتعرضون لضيق .

تعليمات تربوية :

يجب مراعاة ما يلي :

- ★ توفير جو مشبع بالحب حتى ينشأ فيه الطفل سعيداً (١) .
- ★ في عملية الرضاعة يجب الا تقدم الأم ثديها للوليد حسب طلبه أو حين تريد اسكاته عن البكاء بسبب الجوع ، حتى لا يتعود على أن يتخذ من البكاء وسيلة لاشباع رغباته .
- ★ يجب اعداد الأطفال في الأسرة لاستقبال الوليد بالترحاب ، لأنه ليس من السهل دائماً أن يفاجأ الأطفال بمولود جديد بينهم دون ظهور ردود فعل انفعالية (مثل الغيرة) عند بعضهم خاصة الأصغر الذي كان يستحوذ على أكبر قدر من حب وقلب ووقت أمه .

(١) يقول شوقي :

أحب الطفل وان لم يك لك انما الطفل على الأرض ملك
هو لطف الله لو تعلمه رحم الله امراً يرحمه

« النمو الاجتماعي »

مظاهره :

الطفل كائن اجتماعي ينمو في اطار اجتماعي منذ اللحظة الأولى للولادة . ولقد علمنا القدر الوراثي والولادي الذي يعتبر الأساس الذي تبني عليه البيئة بقية شخصية الفرد . ونحن نلاحظ اهتمام الوالدين والأخوة بالوليد كقادم جديد في الأسرة .

وتعتبر الأم أهم عامل في عملية التنشئة الاجتماعية (١) للوليد لأن اختلاف التنشئة الاجتماعية يؤدي الى اختلاف السلوك الاجتماعي . وانظر الى تشابه سلوك الوليد أو الرضيع في الثقافات المختلفة . ان الوليد أو الرضيع في إنجلترا مثل رفيق سنه في مصر وفي الصين في نواح كثيرة . فكل منهم يتغذى بنفس الطريقة (الرضاعة) وعلى نفس الشيء (لبن الأم) وكل منهم يتحدث نفس اللغة (صياح وصراخ وأصوات عشوائية ومناغاة) . . . وهكذا . ومن خلال عملية التنشئة الاجتماعية يختلف الثلاثة فيأكل كل منهم طعاما مفضلا وبطريقة مختلفة ويتحدث كل منهم لغة أهله وحتى لهجتهم المحلية . . . الخ .

ملاحظات :

لا يميز الوليد بين ذاته وبين العالم المحيط به . ويكون اهتمامه مقصوراً على نفسه ولكن دون وعى بذلك .

(١) عملية التنشئة الاجتماعية socialization process هي العملية التي يتشكل عن طريقها سلوك الفرد من خلال التفاعل الاجتماعي . وهي عملية استدخال ثقافة المجتمع في بناء الشخصية وهي عملية تطبيع المادة الخام للطبيعة البشرية في النمط الاجتماعي والثقافي . وهي عملية تحويل الكائن البيولوجي الى كائن اجتماعي . وهي عملية التشكيل الاجتماعي لخامة الشخصية . وهي عملية الاندماج في الحياة الاجتماعية . وهي عملية دينامية (تكامل + تغير) تتضمن تعلم المعايير الاجتماعية والقيام بالأدوار الاجتماعية واكتساب الاتجاهات النفسانية الاجتماعية والتفاعل الاجتماعي والنمو والنضج الاجتماعي . وهي بذلك عملية تعلم ونمو .
انها هي العملية التي تكسب الانسان صفته الانسانية (حامد زهران ، ١٩٧٧ ب) .

تمديدات تربوية :

يجب مراعاة ما يلي :

★ الاهتمام تماما بعملية التنشئة الاجتماعية .

★ اخبار الأطفال فى الأسرة بعدة حقائق عن الموليد تتناسب مع سنهم . فقد يكون الأطفال فى انتظار أخ أو أخت ويعتقدون أن الأم تستطيع تلبية رغبتهم فى جعل الموليد ذكرا أو أنثى ، وهنا يجب تعريفهم أن الموليد قد يكون أخا أو أختا وأن الأم لا دخل لها فى هذا وأن كليهما خير وبركة . وقد يكون لدى الأطفال صورة خاطئة عن الموليد فيعتقدون أنه سوف يبدأ اللعب معهم مباشرة بمجرد وصوله . انهم يجب أن يعرفوا أن الموليد سيكون صغيرا يحتاج الى عناية خاصة من الأم والى المعاملة بلطف وحرص وأنه يحتاج الى وقت حتى يستطيع أن يشاركهم نشاطهم الاجتماعى .

« النمو الجنسي »ملاحظات :

يحدثنا علماء التحليل النفسى فى كلامهم عن الجنسية الطفولية infantile sexuality قائلين أن الطاقة الجنسية موجودة منذ الميلاد ، ولكنها تكون فى حالة كمون ويقولون أن اللذة الجنسية (الشعور العام باللذة والدفء والراحة الجسمية) هامة بالنسبة للموليد . ويكون اشتقاق اللذة مركزا على الفم مما أدى الى تسمية هذه المرحلة المرضية الفموية oral stage حيث يشفق الموليد اللذة كل اللذة من مص ثدى أمه أو أصبعه أو حتى ملايسه ويذهب البعض الى أن الدلفل يعتبر « بريئا » فيما يتعلق بالنواحي الجنسية - بهذا المعنى - طوال فترة الطفولة ويظل كذلك حتى فترة المراهقة .

« الرضاعة »

تعتبر خبرة الرضاعة - من وجهة نظر البعض - تعويضا للرضيع عن الراحة التى كان ينعم بها فى الرحم وتخفيفا من صدمة الانتقال الى البيئة الخارجية .

ولخبرة الرضاعة شقان أولهما التغذية وثانيهما الخبرة الانفعالية . أى ان ارضاع الموليد من ثدى أمه يحقق هدفين هما الرضاعة الغذائية

والرضاعة الانفعالية لما يرتبط بعملية الرضاعة من احساس الرضيع بالدفء والحب والحنان . ان اللبن هو أكمل غذاء جسمي والحب هو أشهى غذاء نفسى . والذي يلاحظ استجابات الرضيع للرضاعة من تعبيرات وجهه أثناءها يتبين مدى أهمية هذه العملية لديه ، فان الرضيع حين يرضع ثدى أمه لا يملأ معدته فقط ولكنه يبدو سعيدا مسرورا هادئا مطمئنا . واذا تأخر عنه الثدي أو نزع من فمه نجده يضطرب ويصيح فى ثورة واحتجاج . ولقد أثبتت تجارب هارلو Harlow حتى مع القردة الرضع حيث وجد أن الرضيع يفضل الرضاعة أولا من أمه الطبيعية (حيث اللبن والدفء والنعومة) ، ثم من أم صناعية (من سلك مكسو ، حيث اللبن والدفء) فى حالة غياب الأم الطبيعية ، ثم من أم صناعية (من سلك عار) فى حالة غياب الاثنين . (شكل ٢٨) .



(شكل ٢٨)

استجابة قرد رضيع لأم صناعية

ونحن نعرف أن الفم وعملية المص مصدر لذية كبرى للرضيع . فهنا مصدر الغذاء المشبع وهنا أيضا مصدر الاحساس بوجود الأم والشعور بحنانها والاحساس بالأمن . وهكذا يؤكد علماء النفس أن الرضاعة ليست مجرد اشباع حاجة فسيولوجية وانما هى موقف نفسى اجتماعى شامل يشمل الرضيع والأم وهو أول فرصة للتفاعل الاجتماعى .

وكلما كان اتجاه الأم نحو عملية الرضاعة ايجابيا ملينا بالدفء والحنان كانت فى حالة استرخاء تام وهدوء انفعالى عميق مما ينعكس على حالة الرضيع .

وتتركز انفعالات الرضيع أيضا حول الفم كما يحدث فى عض الثدي . ويرى البعض أن سحب الأم ثديها من فم الرضيع خشية أن يعضه يؤدي بالضرورة الى فعل منعكس هو محاولة الوليد عض حلمة الثدي حتى لا تفلت منه ويضيع مصدر الغذاء ويحرم من مصدر الدفء . وهذا يدعم أسلوب العض لديه وتتكون حلقة مفرغة ، ويمهد هذا لنوع من اضلراب فى العلاقة الاجتماعية بين الرضيع وأمه .

والرضاعة الطبيعية (لبن الأم) هي أسلم وأفيد طرق تغذية الرضيع .

ونحن نعلم **المزايا الجسمية للبن الأم** إذ هو مكيف تكييفاً خاصاً للرضيع كإنسان . فهو يحتوى على مكونات غذائية أكثر ملاءمة للطفل من لبن البقر . وهو يتناسب تماماً مع حاجات الطفل الفسيولوجية ومتطلباته الحيوية الأساسية . وهو يكسب الطفل مناعة ضد كثير من أمراض الطفولة . وتدل الاحصائيات على أن معدل وفيات الأطفال الذين يتغذون بلبن البقر أو اللبن الصناعية يزيد عن معدل وفيات الأطفال الذين يتغذون بلبن الأم .

أما إذا رغبت الأم أو اضطرت إلى الاستعانة **بالتغذية الصناعية** ، فيجب مراعاة أن يكون ذلك مساعداً ولا تقتصر على التغذية الصناعية بقدر الامكان .

ومن الحالات التي يمنع فيها لبن الأم عن الرضيع عدم وجود اللبن في الثدي ، واصابة الأم بمرض يتضاعف خطره بالارضاع أو يضر الرضيع مثل السل الرئوى والنزلة الشعبية والحميات وأمراض الكبد وفقر الدم والدفترية والالتهاب السحائى والتهاب الكلى وأمراض القلب وحمى النفاس . والأمراض الجلدية والاضطرابات النفسية والعصبية .

ولا يفوتنا أن نذكر **فوائد الرضاعة للأمهات أنفسهن** . فالأم تشتق لذة من ادراكها أنها هي مصدر غذاء وليدها . وهي تستفيد من ذلك جسمياً وفسيولوجياً ، إذ من المعروف أن الرضاعة تساعد على انقباض الرحم إلى حجمه الطبيعى . وهي إلى جانب ذلك توفر الجهد الذى تبذله الأم فى اعداد التغذية الصناعية ، وهي تطمئن إلى الشروط الصحية التى تتوافر فى الرضاعة من الثدي . وتستطيع الأم أيضاً عن طريق الارضاع من الثدي أن تفهم وليدها الذى يلتصق بثديها وتتوثق صلته بها .

ويجب أن تكون الأم أثناء ارضاع رضيعها هادئة مستريحة معتدلة بدون تدليل زائد أو قسوة وعصبية . ويلاحظ أن أطفال **الأمهات العصائيات** تكون لديهم صعوبات فى عملية الرضاعة والتغذية بصفة عامة بدرجة أوضح من وجود مثل هذه الصعوبات لدى أطفال **الأمهات غير العصائيات** .

وعلى الأم أن تراعى **عادات التغذية** فيما يتعلق بعدد الرضعات المناسبة للرضيع ، وأن تدرك الضرر الناتج من البكاء الطويل بسبب الجوع ، وأهمية الوقت الكافى للرضاعة .

وفى اليومين أو الثلاثة أيام الأولى بعد الوضع تكون الافرازات الأولى للثديين هى ما يسمى السرسوب (الكولستروم) colostrum وهى غنية بالأملاح والبروتينات وقليلة الدسم . ويتحول السرسوب فى اليوم الثالث أو الرابع الى لبن عادى ويبدأ افرازه فى صورة منتظمة حيث تبلغ كمية اللبن التى تفرزها الأم يوميا ما بين لتر وثلاثة لترات .

وقد تفضل الأم اتباع نظام جدولى للرضاعة (كل أربع ساعات مثلا لمدة ١٥ دقيقة تقريبا فى كل مرة) حتى يجوع الرضيع فيقبل على الرضاعة ، وحتى تستريح معدته وحتى لا يتقيأ كثيرا . ويرى البعض أن هذا ليس ضروريا . ويبدو أن الرضع الذين لا يخضعون لنظام جدولى (أى الذين يتناولون غذاءهم عندما يجوعون وليس عندما يحين وقت الوجبة حسب الجدول الزمنى الموضوع) هؤلاء يكون نموهم على الأقل مثل أولئك الذين يخضعون لنظام جدولى فى عملية التغذية وربما يكونون أفضل (مكاندلس McCandless ، ١٩٦٧) .

وهكذا نلاحظ أن خبرة الرضاعة السارة تعتبر شرطا ضروريا لهدوء الرضيع انفعاليا ولنمو اتجاهات اجتماعية سوية لديه . وهذا فيه فائدة لكل من الرضيع وأمه فى نفس الوقت ، وفيه مصدر أمن وسعادة بالغة للطرفين . ان خبرة الرضاعة السليمة تزيد من ثقة الطفل بالعالم وتجعله متفائلا فيما بعد وأقدر على العطاء . أما اذا كانت خبرة الرضاعة مشوبة بالألم والحرمان ، فان ذلك يولد مشاعر الغضب والعدوان .

الرضيع (من أسبوعين الى عامين) « فترة الرضاعة »

قال الله تعالى :

- ★ « والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة ٠٠٠ »
(سورة البقرة : آية ٢٣٣) .
- ★ « ووصينا الانسان بوالديه احسانا حملته أمه كرها ووضعته كرها وحمله
وفصاله ثلاثون شهرا ٠٠٠ » (سورة الأحقاف : آية ١٥) .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

- « لا رضاعة الا ما كان فى الحولين » .

تعتبر مرحلة الرضاعة (١) أهم مراحل الطفولة حيث يوضع فيها أساس نمو الشخصية فيما بعد . وكما يقول هادفيلد Hadfield (١٩٦٢) فإن هذه المرحلة والمرحلة التى تليها مباشرة يوضع فيها أساس الشخصية . فاذا كانت عوامل النمو سليمة ومواتية كان نمو الشخصية سوية ، واذا كانت عوامل النمو ذات تأثير ضار كان نمو الشخصية مضطربا غير متوافق (٢) . ولهذا نجسد المتخصصين فى علم النفس المرضى يركزون على دراسة نمو الشخصية والعوامل المؤثرة فيها فى هذه المرحلة .

- (١) فيلم تعليمى « السنة الأولى فى حياة الطفل » ،
فيلم ثابت « العناية بالطفل فى السنة الأولى » ،

(٢) تدخل الاضطرابات التى توجد فى هذه المرحلة المبكرة من النمو مثل العيوب الوراثية والاضطرابات الجسمية والخبرات الاليمية تحت الاسباب الاصلية أو المهيئة للأمراض النفسية فيما بعد . ولا يقتصر ظهور المرض النفسى على هذا فقط بل يؤدى اليه أسباب مساعدة أو مرسبة فى حياة الفرد فيما بعد مثل الأزمات والصدمات كالأزمات الاقتصادية والصدمات الانفعالية كفقد عزيز أو انفصام الحياة الزوجية ، والأمراض الجسمية الشديدة ، واصابات الدماغ والاجهاد والصمت العام ٠٠ الخ .

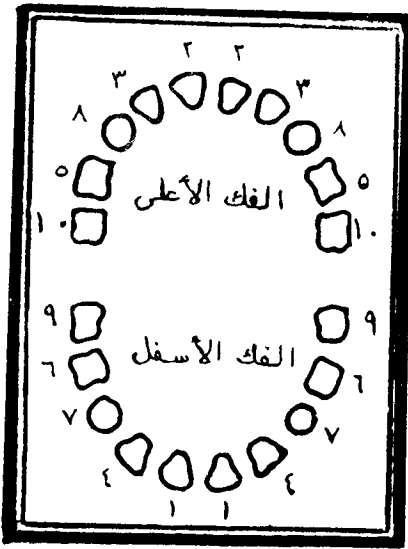
ورغم أن هذه المرحلة لا تكون كلها رضاعة ، إلا أن التسمية تطلق على الرضيع حتى سن سنتين .

وهذه المرحلة تعتبر مرحلة انطلاق القوى الكامنة وهي مرحلة الانجازات الكبيرة حيث تشهد نموا جسميا سريعا وتآزرا حسييا حركيا ملحوظا في السيطرة على الحركات (الجلوس والوقوف والحبو والمشي) ، وفيها يتعلم الرضيع الكلام ويكتسب اللغة ، ويلاحظ فيها نمو الاستقلال ، والاعتماد النسبي على النفس ، والاحتكاك الاجتماعي بالعالم الخارجي والتنشئة الاجتماعية ، والنمو الانفعالي ، ويتم فيها الفطام . وفيها أيضا تنمو الذات ويتكون مفهوم الذات الذي يعتبر الحجر الأساسي للشخصية .

وهكذا نرى أن هذه المرحلة تعتبر بالدرجة الأولى مرحلة اكتشاف العالم الخارجي وتوسيعه .

« النمو الجسمي »

تشهد هذه المرحلة زيادة تحكم الرضيع في جسمه .



(شكل ٣٩)

مواعيد ظهور الأسنان المؤقتة

مظاهره :

يبدأ ظهور الأسنان في الشهر السادس ، وتظهر الأسنان في مجموعتين الأولى تعرف باسم الأسنان اللبنية المؤقتة وعددها ٢٠ (انظر جدول ٦ وشكل ٣٩) والثانية وهي الأسنان المستديمة وعددها ٣٢ . ويلاحظ أن ظهور الأسنان يعتبر عملية عنيفة ، وقد يصاحبها - إذا بدأت مبكرة - ارتفاع في درجة الحرارة وأسعال .

جدول (٦) مواعيد ظهور الأسنان المؤقتة

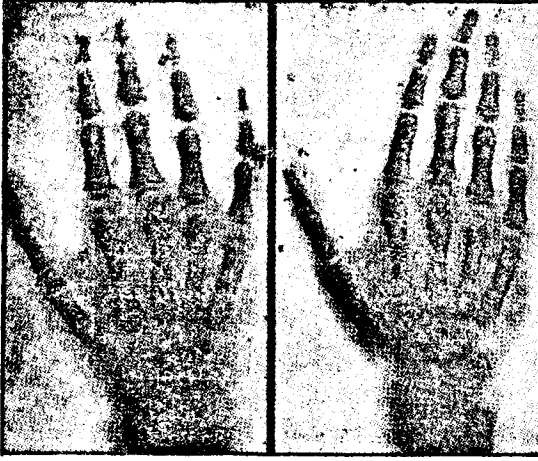
رقمها في الشكل المرافق	ظهور الأسنان المؤقتة أو اللبنية	العمر بالشهر
	(يبدأ ظهور الأسنان)	٦ - ٩
١	قاطعان الأوسطان أسفلان	٩ - ١٢
٢ - ٣	٤ قواطع علوية	١٢ - ١٥
٤	تاطعان جانبيين أسفلان	١٥ - ١٨
٥ - ٦	٤ أضراس أمامية	١٨ - ٢٤
٧ - ٨	٤ أنياب	٢٤ - ٣٠
٩ - ١٠	٤ أضراس خلفية	

وتنمو العضلات في حجمها وليس في عددها ، ويصل حجمها عند الرشد ٤٠ مرة قدر ما كانت عليه قبل الميلاد . وتنمو القدرة على التحكم في العضلات الكبيرة بصفة خاصة .



(شكل ٤٠) أشعة X (رضيع)

ويزداد الطول زيادة مطردة تتناقص في نهاية المرحلة . وبعد أربعة أشهر يصبح الطول ٦٠ سم . وبعد سنة يصبح ٧٥ سم (بزيادة ٢ سم في الشهر) وبعد سنتين يصبح ٨٥ سم (أي حوالي نصف أقصى طول سوف يصل إليه الفرد في نمو) . ويلاحظ أن تطور نمو الهيكل العظمي يستمر من الغضاريف إلى العظام . وقد أفادت دراسات الأشعة السينية في دراسة النمو الهيكلي من حيث الظهار نمو مراكز التعظم . وأوضحت أن العظام تزداد حجما وعددا مع النمو ، كما في عظام الرسغ مثلا ، (أشكال ٤٠ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٤٣) . ويلتحم اليافوخ في السنة الثانية .



(شكل ٤١) أشعة X

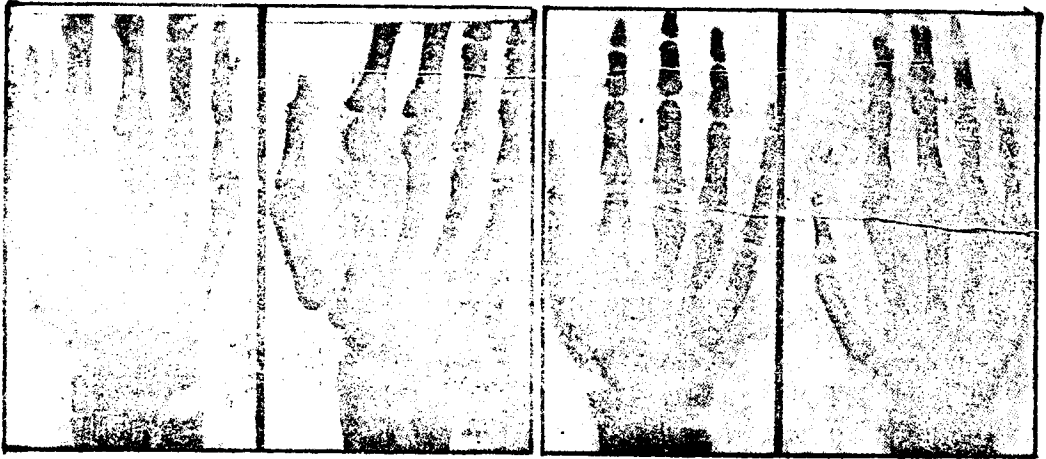
وبمعنى آخر يكون طول بنت (٤ سنوات) ولد (٤ سنوات)

الرأس والوجه نصف طوله في الراشد ، ويكون طول جذع الرضيع ثلث طوله في الراشد ، ويكون طول الذراع ربع طوله في الراشد ، ويكون طول الساق خمس طوله في الراشد (أنظر شكل ٤٤) . وينمو الرأس بمعدل أبطأ من الأطراف . وعلى العموم يلاحظ تباطؤ نمو الرأس واسراع نمو الجذع ثم الذراعين ثم الساقين .

ويشهد الوزن زيادة مطردة تتناقص في نهاية المرحلة . والزيادة فيه أكثر من الزيادة في الطول .

وبعد خمسة أشهر يصل إلى ٦ كجم (أى ضعف ما كان عليه عند الميلاد) .

وتختلف نسب الجسم عند الرضيع عنها عند الراشت ، فيكون الرأس والوجه ربع الجسم بينما في الراشد ثمن الجسم ،

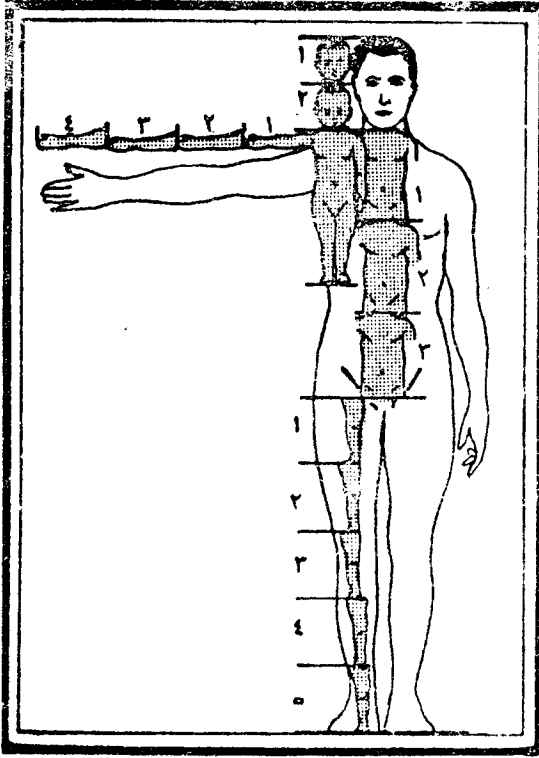


(شكل ٤٣) أشعة X

وبنت (١٤ سنة) ولد (١٤ سنة)

(شكل ٤٢) أشعة X

وبنت (٨ سنوات) ولد (٨ سنوات)



(شكل ٤٤) تختلف نسب الجسم عند كل من
الطفل والراشد

النوم المنتظم الصحى ، والوقاية من الأمراض ، وحرية الحركة والتمارين .

ملاحظات :

يتناقص معدل الزيادة فى النمو فى هذه المرحلة .
والراحة الجسمية ضرورية بالنسبة للرضيع وهو عندما يشعر بعدم
الراحة الجسمية تظهر عليه علامات الغضب .

تطبيقات تربوية :

يجب مراعاة ما يلى :

★ العمل على وقاية الأطفال من الأمراض ، وتنمية المناعاة المختلفة لديهم ،
وتحصينهم وتطعيمهم ضد الأمراض المعروفة فى الطفولة وتزويدهم

بالتغذية الملائمة وتنظيم الظروف الخارجية بحيث لا تتجاوز عوامل الحرارة والضوء والتهوية الحد الذى يضر بازدهارهم (أولسون ، ١٩٦٢) .

- ★ تيسير الخبرات للتعليم والحياة الصحية فى المنزل والمجتمع الخارجى .
- ★ تنمية الوسائل الخاصة للتشخيص والعلاج .
- ★ عدم اجبار الرضيع على الجلوس قبل الأوان أو المشى قبل الأوان لأن ذلك يضره أكثر مما ينفعه .
- ★ مراعاة مبدأ الفروق الفردية وتجنب مقارنة الوليد بالآخرين .
- ★ لا داعى للقلق اذا تأخر الرضيع فى النمو فى بعض المظاهر الجسمية قليلا . فحسب الفروق الفردية قد يتأخر ظهور الأسنان لدى الطفل العادى الى الشهر الثامن مثلا . ويمكن اذا لوحظ العدوان والعض المصاحب لظهور الأسنان أن يصرف هذا الى قضم كسرة خبز حتى يتاح للطفل اشباع ميله للقضم المصاحب لعملية التسنين ولصرفه عن العدوان .

« النمو الفسيولوجى »

يساير النمو الجسمى النمو الفسيولوجى فيما يتعلق بأجهزة الجسم المختلفة مثل الجهاز العظمى والجهاز العصبى والجهاز الغدى والجهاز التنفسى والجهاز البولى والتناسلى .

مظاهره :

ينمو الجهاز العصبى فى سرعة كبيرة ، فمثلا تجد أن المخ ينمو حجما ويزداد وزنا (من ٢٥٠ جم فى المتوسط الى حوالى ١٠٠٠ جم فى المتوسط فى نهاية السنة الثانية) أى أنه يصل الى حوالى ثلاثة أرباع وزنه عند الراشد . أما بقية أجزاء الجهاز العصبى فتزداد تعقيدا وتمايزا وتفصيلا مع النمو . وتستمر الخلايا العصبية ومحاورها وتشعباتها فى النمو . ويزداد ارتباط الخلايا العصبية بالعضلات تدريجيا ويظهر ذلك فى تقدم التحكم فى الحركة الارادية من يوم لآخر .

ويؤثر اضطراب افرازات الغدد الصماء بالزيادة أو النقصان فى النمو (راجع الجزء الخامس بالعوامل المؤثرة فى النمو فى الفصل الأول ص ٣٥ - ٤٨) .

وينمو الجهاز التنفسي في الحجم وتزداد سعة الرئتين للهواء .

أما عن الجهاز الهضمي فيلاحظ أن حجم معدة الرضيع صغيرة وتفرغ بسرعة ومن ثم يأخذ كميات صغيرة من الغذاء في مرات كثيرة . ولا يستطيع هضم الغذاء الجامد .

وأما عن عملية التغذية فيلاحظ أن معظم البحوث تشير الى أن الرضاعة الطبيعية خاصة في العام الأول تفضل عن الرضاعة الصناعية لأنها تضاعف من جوانب المتعة في مواقف التغذية ولأنها تقوى الرابطة الانفعالية والاجتماعية بين الأم والرضيع حين تمنحه الحب والأمن . وعادة يحدث الفطام في النصف الثاني من هذه المرحلة أو في نهايتها على أقصى تقدير (١) . ويتحول الطفل تدريجيا من الرضاعة المتكررة الى الغذاء العادي في شكل وجبات . ويلاحظ أن الرضيع في النصف الثاني من هذه المرحلة يرغب في أن يتناول غذاءه بنفسه ويستطيع استخدام يده (ستوت Stott ، ١٩٦٧) .

وأما عن عملية الإخراج فيلاحظ أن قدرة الرضيع على ضبط عملية التبرز تسبق قدرته على ضبط عملية التبول . ويجب تعويد الرضيع قرابة منتصف العام الأول على الجلوس بعد وجبة الافطار لفترة وجيزة على الوعاء الخاص بالإخراج ، ويحسن أن تدرجه الأم على التعبير عن حاجته الى الإخراج بإصدار اشارة أو احداث صوت معين يربط بينه وبين حركة الأمعاء وعملية التبرز وتنظيم الوقت الذي تحدث فيه هذه العملية . ويلاحظ أن ضبط عملية التبرز يحتاج الى مهارة وصبر وحنان من جانب الأم . ويجب ألا يصاحبها العقاب والتأنيب . أما عن عملية التبول فيجب تعويد الرضيع في الربع الأخير من العام الأول على الجلوس على الوعاء الخاص بذلك قبل وبعد الأكل والنوم والخروج ، ويحسن تدريجه على احداث صوت معين عند قيامه بهذه العملية . ويرى بعض الباحثين أنه كلما بدأ التدريب على الإخراج مبكرا أكثر من اللازم كلما استغرقت عملية التدريب وقتا أطول ، ويلاحظ أن ضبط عملية التبول النهاري تتم عادة في منتصف العام الثاني ، وقد تتأخر حتى سن العامين . أما ضبط عملية التبول الليلي فتتم عادة في منتصف العام الثالث تقريبا .

ويلاحظ في هذه المرحلة كثرة النوم في البداية ثم تتناقص كمية النوم وتطول فترة اليقظة بالتدريب . ويلاحظ أن تعب الرضيع يؤدي الى تقليل

(١) راجع الجزء الخاص بالرضاعة في نهاية المرحلة السابقة وانظر الجزء الخاص

بالفطام في نهاية هذه المرحلة .

النشاط ثم الى النوم . ويلاحظ أن الرضيع ينام نهارا في هذه المرحلة ، وبالتدريج يتخلص من اغفاءة النهار كما يوضح ذلك جدول (٧) (جيرسلد Jersild ، ١٩٦٨) . ويلاحظ أن عدم الراحة الجسمية والضوضاء والانفعال والتبلل تعرقل النوم العميق وتجعله متقطعا . وقد وجد أن نوم الأطفال الرضع الأصح جسميا والأثقل وزنا يكون أهدأ وأعمق من نوم الأطفال الأضعف صحيا والأخف وزنا (أشتون Ashton ، ١٩٧١) .

تطبيقات تربوية :

جدول (٧)

العمر بالشهر ومتوسط فترة النوم في اليوم

متوسط فترة النوم في اليوم (على مدار السنة)		العمر بالشهر
دقيقة	ساعة	
٣	١٥	١ - ٦
٩	١٤	٦ - ١٢
٢٣	١٣	١٢ - ١٨
٦	١٣	١٨ - ٢٤

يجب مراعاة ما يلي :

- ★ إذا كان من الضروري اللجوء الى الرضاعة الصناعية فعلى الأم أن تحمل الرضيع وتضمه الى صدرها ثم تتحدث اليه وتداعبه ولا تقتصر على مجرد وضع الزجاجاة في فمه وكفى ، وكذلك يجب تعويد الرضيع عادات الأكل الحسنة .
- ★ عدم استعجال تحكّم الرضيع في عملية الاخراج قبل الوصول الى مستوى

النضج اللازم لذلك . ويجب استغلال التشجيع والمدح في تعويد الرضيع على ضبط عملية الاخراج باعتبارها عملية طبيعية ، وعدم اشغاره بالاشمزاز والتقرّز أثناء هذه العملية .

- ★ تعويد الرضيع عادات النوم الصحيحة وتأمينه من أى تعب جسمي أثناء النوم وملاحظة ما قد يتخلل نومه من مقلقات مثل الفزع ٠٠٠ الخ . وتعويده أن ينام بنفسه .

« النمو الحركى »

النمو الحركى يتضمن التمكن التدريجى من ضبط حركة الجسم خاصة العضلات الارادية ، ويتوقف النمو الحركى على التحسن المستمر فى التآزر الحسى العصبى العضلى .

ومن اهم مطالب النمو الحركى فى هذه المرحلة الحركة والحلوس والوقوف والحبو والمشى .

مظاهره :

يتحكم الرضيع فى حركة الرأس اولا ثم الجذع . ثم الأطراف (النمو يتخذ اتجاها طوليا من الرأس الى القدمين) .

ويرفع الرضيع أجزاء جسمه ثم يلى ذلك الجلوس ثم الوقوف .

يلى ذلك الحبو ثم المشى ثم الجرى . ويلاحظ أن الحبو الى الأمام قد يصاحبه حركة جانبية أو خلفية .

ويعتبر المشى بصفة خاصة أهم نواحي النمو الحركى وأكثرها اتصالا بالنمو العقبلى والنمو الاجتماعى لأنه يتيح للرضيع عالما أوسع وخبرة أوفر وتحصلا أكثر .

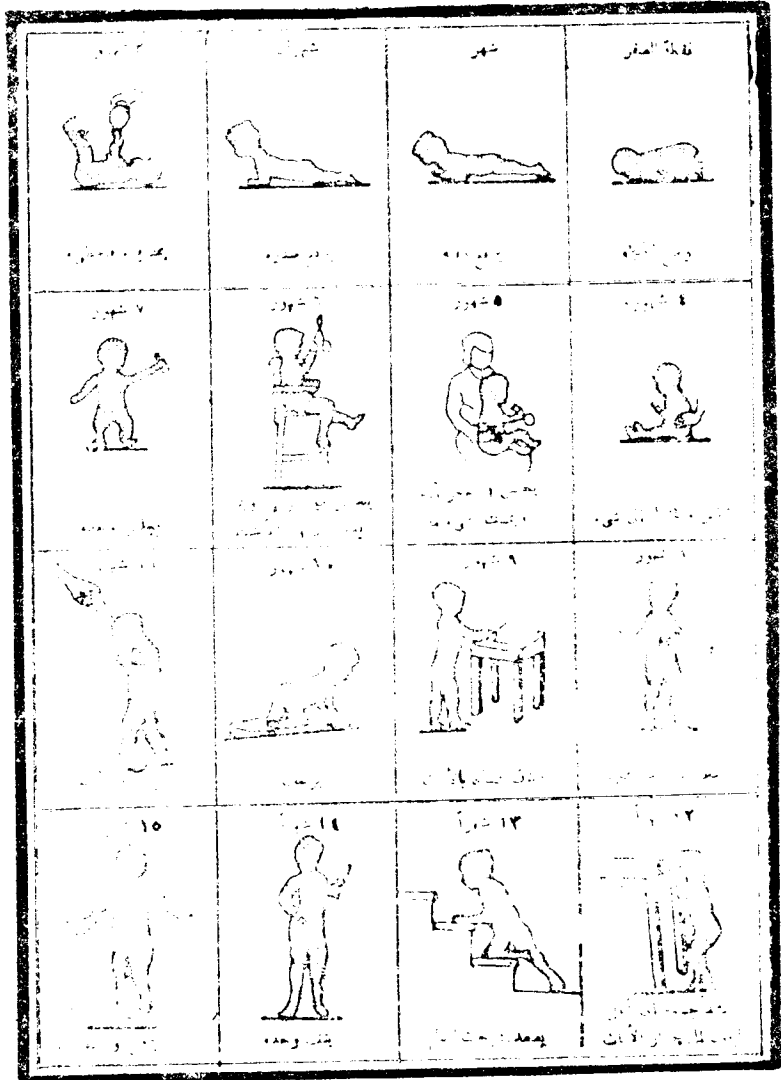
وتتطور المهارات تبعا لزيادة العمر (انظر جدول ٨ وشكل ٤٥) .
ويزداد التآزر الحسى الحركى . وهذا يفيد فى عملية استكشاف العالم المحيط به .

وتتطور قدرة الرضيع على تناول الأشياء والقبض عليها من انعكاس القبض والامسك عند الوليد الى حالة عدم امكان لمس الشيء ثم الى امكان لمسه والقبض عليه فى شكل بدائى مع وجود حركات زائدة . ثم تزداد قدرة الامسك والقبض ويستطيع الرضيع أن يمسك الشيء بسهولة ويقبض عليه مستخدما كفه . وتتلاشى الحركات غير الضرورية . ثم يبدأ استخدام ابهامه وأصابعه . ثم تبدأ السبابة تلعب دورا فى الامسك . ثم يعمل الابهام والسبابة معا فى سهولة . ثم تزداد نقة واتقان الامسك . وعندما يصل الرضيع الى الأسبوع المستين نجد قبضته وامساكه وتناوله للأشياء قريبه الشبه بما نجده عند الراشد (هالفرسون Halverson ، ١٩٣١) (انظر شكل ٤٦) وبوضوح شكل (٤٧) محاولة الوقوف من أوضاع مختلفة .

(م ٩ - علم نفس النمو)

جدول (٨) تطور مظاهر النمو الحركي

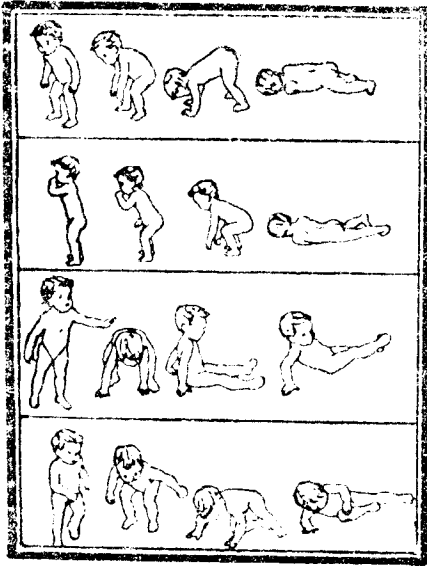
العمر بالمشهر	مظاهر النمو الحركي	العمر بالمشهر	مظاهر النمو الحركي
٠	• يتساقط السلالم حبوا	٠	• وضع الوليد (انبطاح
١٢	• يقف وحده	١	• على الوجه)
١٤	• يمشى وحده	١	• يرفع رأسه ويديرها
١٥	• يبنى برجاً من مكعبين	٢	• يرفع صدره
١٦	• يتذف بالكرة	٢	• يجلس بيديه إلى الشيء
١٧	• يتذف بالكرة في صندوق	٢	• ولكن لا يمسسه +
١٨	• يبنى برجاً من ثلاثة مكعبات	٤	• يرفس بقدميه
١٩	• يعتلى كرسيًا	٤	• يجلس بمساعدة الغير
٢٠	• يصعد وينزل السلالم بمساعدة الغير	٥	• يجلس بدون سند ويمسك الأشياء
٢١	• يمشى تحت الاشراف في الخارج + يمشى للخلف	٥	• يلتقط الأشياء + ينقل الأشياء من يد لأخرى
٢٢	• يركل الكرة بقدمه	٦	• يجلس على كرسي وحده ويمد يده ليمسك الأشياء
٢٣	• يقلب صفحات كتاب	٦	• ويضع معظم ما تصل إليه يده في فمه
٢٤	• يجري + يقلد الخطوط + يصعد وينزل السلالم وحده + يضع ثلاث قطع خشبية (دائرة ومربع ومثلث) في أماكنها الصحيحة من لوحة خشبية + يبنى برجاً من ستة مكعبات + يحاول طي الأوراق	٧	• يجلس وحده
		٨	• يقف بمساعدة الغير
		٩	• يحاول الوقوف مستنداً إلى الأثاث
		١٠	• يجبو
		١١	• يمشى بمساعدة الغير
		١٢	• يقف مستنداً إلى الأثاث + يمسك بالكوب ليشرّب + يرسم خطوطاً عشوائية بالقلم



(شكل ٤٥) تطور مراحل الوقوف ولاتحرك عند الرضيع

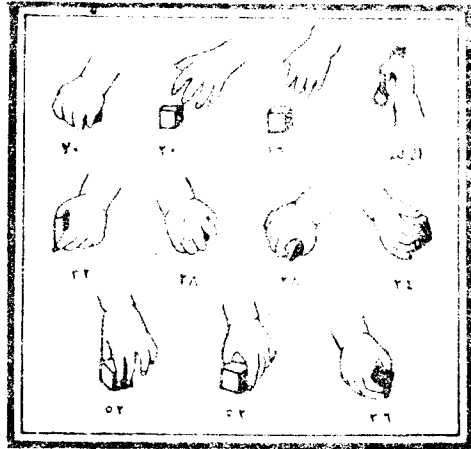
وتشاهد السيطرة على الحركات فى السنة الثانية (المسك - الفتح - اللعب بالمكعبات) .

ويلاحظ الوالدان أن الطفل يفضل استخدام يد على الأخرى فى نشاطه الحركى وفى رسم الخطوط . وأن الغالبية يستخدمون اليد اليمنى بينما البعض يستخدمون اليد اليسرى . ويستخدم البعض اليدين معا فى هذه المرحلة .



(شكل ٤٧)

محاولة الوقوف من أوضاع مختلفة



(شكل ٤٦)

تطور القبض على الأشياء عند الرضيع
(الأرقام توضح العمر بالأسبوع)

الفروق الفردية :

الفروق الفردية كبيرة . ويلاحظ ان جدول (٨) الذي يوضح مظاهر النمو الحركي يمثل المتوسط .

المعوامل المؤثرة فيه :

يعتمد النمو الحركي على قوة الطفل وسرعته ودقته في استخدام أعضاء جسمه وفي تنظيمه لحركاتها المختلفة ليؤدي عملاً أو يكتسب مهارة حركية . وهو يتأثر بالصحة العامة والتغذية .

ملاحظات:

يرتبط النمو الحركي بسائر مظاهر النمو ، فهو مهم بالنسبة للنمو العقلي والنمو الاجتماعي ونمو الشخصية بصفة عامة . ونحن نعلم أن مفهوم الذات لدى الطفل يرتبط بمشاعره بخصوص قدرته على ضبط حركته والتحكم في الأشياء والأدوات المختلفة في بيئته .

ويتطور النمو الحركى من العام الى الخاص ومن اللامنظم الى المنظم ومن الكلى الى الجزئى ومن اللامحدود الى المحدود ومن اللارادى الى الارادى .
 ويلاحظ الاتجاه الطولى للنمو الحركى من الرأس الى القدمين والاتجاه المستعرض من المحور الرأسى للجسم الى الأطراف الخارجية .
 ويلاحظ ان الرضيع يهتم بقيامه بالعمل الذى يعمله أكثر من اهتمامه بنتيجة هذا العمل .

تطبيقات تربوية :

يجب مراعاة ما يلى :

- ★ اتاحة فرصة حرية الحركة وعدم الحد من حركة الرضيع حيث أن النمو الحركى وخاصة المشى يشبع حاجة الرضيع الى حب الاستطلاع وهو مهم فى استكشاف العالم والتجريب وتنمية المهارات الحركية ، وله أهمية أيضا بالنسبة لنموه العقلى ونموه الاجتماعى .
- ★ عدم التعجل فى اجبار الرضيع على المشى اذا ظهر أن هذا يتعبه . انه يحب ويمشى عندما يستطيع هو وليس عندما نريد نحن .
- ★ تشجيع الرضيع على ارتداء ملابسه ، واللعب مع اخوته ، وتناول طعامه بنفسه .
- ★ رعاية النمو الحركى عن طريق تشجيع النشاط الحر .
- ★ ملاحظة ان تدرج نمو المهارات الحركية يتوقف على نمو الجهاز العصبى الحركى . ولذلك فان أى مجهود يبذل فى تعليم الرضيع أى مهارة حركية قبل استعداده لها تبوء غالبا بالفشل .
- ★ يترك للطفل حرية استخدام اليد التى يفضلها حتى لا يؤدى الضغط والاجبار على استخدام اليد الأخرى الى اضطرابات نفسية وحركية .

« النمو الحسى »

من أهم ما يميز هذه المرحلة بصفة عامة سرعة نمو الوظائف الحسية وازدادة المعانى الى المثيرات الحسية .

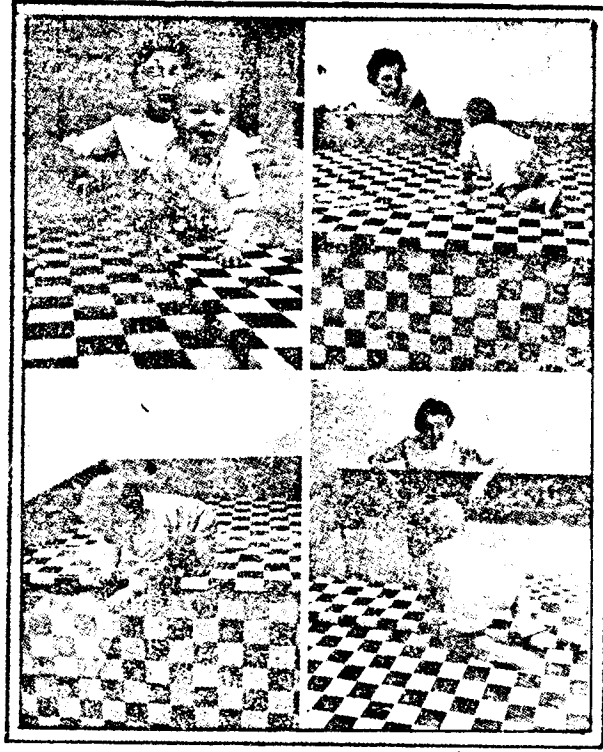
مظاهره :

يستجيب الرضيع حسيا للأشياء المتحركة من حوله وفى جسمه هو ، وبالتدريج مع تطور النمو تصبح الخبرات الحسية أكثر معنى وتؤدى الى سلوك هادف حيويا واجتماعيا .

أما عن البصر فيلاحظ أن الإدراك البصري يزداد تمايزاً ووضوحاً ، فحتى الشهر الثاني من عمر الرضيع تكون المسافة البؤرية المناسبة عندما ينظر إلى مثير بصرى حوالى ٢٢ سم ، أما المثيرات التى تقل مسافتها عن ١٨ سم فلا يركز عليها الا نادراً (هوايت وآخرون . White et al . ١٩٦٤) . وتنمو الكفاية البصرية لدى الرضيع بسرعة . وفى الشهر السادس يربط الرضيع بين ما يراه وما تصل اليه يده وفى الشهر التاسع يستطيع أن يرى الأجسام الدقيقة كالدبابيس وأن يلتقطها . وطول البصر ظاهرة منتشرة بين الرضع ويستمر حتى بداية الالتحاق بالمدرسة ويستطيع الرضيع إدراك الألوان العادية فى الشهر الثالث ، الا أن التمييز بين الألوان يكون صعباً . وهو يستجيب للأضواء الباردة والأشياء اللامعة . ويستطيع الرضيع أن يرى مثيرات بصرية معقدة ويفضل النظر إليها على المثيرات البسيطة المتجانسة (انظر لودج وآخرون . Lodge et al . ١٩٦٩) . ويستطيع إدراك العمق ، فهو يستطيع تجنب المثيرات التى توحى بتغير مفاجئ فى العمق . وقد درس جيبسون ، وولك Gibson and Walk (١٩٦٠) إدراك العمق عند الرضيع واستخدموا غطاء من المربعات (كما فى لوحة الشطرنج) مرسوماً وموضوعاً بحيث يظهر ويوحى بالعمق ووجود « هوة بصرية » سحيقة . وفوق هذا النمط وضعوا لوحاً زجاجياً . وتبين من هذه الدراسة أن الرضيع فى الشهر السادس عندما يجبو فوق اللوح الزجاجى يتجنب الجانب الذى يبدو عميقاً . مما يدل على إدراك العمق فى هذا العمر (انظر شكل (٤٨) .

أما عن السمع فإنه يتطور ويميز الرضيع الدرجات المختلفة للأصوات المتباينة ويدرك الفرق بين الأصوات المتباينة فى الشهر الرابع وما بعده . وفى حوالى الشهر الخامس يستطيع الرضيع تحديد مصدر الصوت ، ويبدو أن احساس الرضيع بالأصوات الإيقاعية الجميلة الهادئة يبعث على ارتياحه واسترخائه .

أما عن الإحساسات الحشوية فتتضمن كما سبق أن قلنا الإحساس بحاجه الأحياء والجوع والعطف والألم وامتلاء المعدة والثانة . ونحن نلاحظ هنا تحكم الرضيع فى عملية التبرز أولاً ثم التبول نهاراً فى منتصف العام الثانى ثم ليلاً فى منتصف العام الثالث ، ونلاحظ خضوع ذلك لعامل النضج والتدريب . يضاف الى ذلك الإحساس بالتوازن والاتجاه ، وهو موجود بصورة مبكرة لدى الرضيع ولكن بشكل غامض جداً ، كارتياحه عندما تهز أمه سريره ، أو خوفه من السقوط . وتزداد هذه الإحساسات رويداً مع نمو الطفل .



(شكل ٤٨) الهوة البصرية التي استخدمت لدراسة ادراك العمق عند الرضيع

وتشمل الحاسة الكيمائية :

- ★ المشم : ويتطور حتى يستجيب الرضيع بالتدرج للمثيرات الشمية المختلفة في شكل ارتياح أو انزعاج . ويزداد الكبار فيقرب الأشياء من أنفه ليشمها ويستجيب لها .
- ★ الذوق : ويميز بين الحلو والمالح والمر والحامض ويفضل الحلو ويأخذ المر . ويستمر تطور الاحساسات الجلدية كاللمس والضغط والاحساس بالسخونة والبرودة مع النمو .

أما عن الإدراك الحسي (١) فيلاحظ أن سيطرة الرضيع على المشى تؤدي

(١) يقصد بالإدراك الحسي عملية معرفة وتفسير ما يحسه الفرد في البيئة عن طريق

الحواس . ويتضمن الاحساس والانتباه والوعي والخبرة والاستعداد العام . وما يميز الإدراك عن الاحساس فهو المعرفة العقلية المترافقة للإدراك واستعمال هذه المعرفة لفهم المحسوس

الخارجي .

الى اتساع مجاله الادراكى فى بيئته . الا أن نقص خبرة الرضيع يجعل الكثير من احساساته عديم المعنى . وبالتدرج تزداد خبرته وتصبح احساساته ذات دلالة ومعنى ويربط الرضيع بين الحواس المختلفة ، فهو يدرك أمه عندما يرى وجهها أو يسمع صوتها أو يلامسها . ومن هذه الاحساسات المترابطة تتكون صورة الأم ، وهكذا بالنسبة لصورة الأب . الخ . ويتزايد ادراك الرضيع للعالم المحيط به ومعناه . ويكون ادراك الزمن فى هذه المرحلة غامضا ، فهو لا يستطيع أن يفرق بين الماضى والحاضر والمستقبل . ويلاحظ هنا أن الرضيع يدرك الأشياء على أنها حية ، ما دام هو حيا ، فالدمية واللعب المختلفة كلها أحياء فى نظره ، يغذيها ويقبلها ويأغيبها ويضربها اذا اقتضى الأمر ذلك . ويكون ادراك الرضيع فى أول هذه المرحلة ادراكا خاليا من الرموز ، أما فى نهايتها فانه يدرك الأشياء برموزها اللغوية التى تحل تدريجيا محل الأشياء نفسها .

ملاحظات :

يستخدم الرضيع حواسه فى اكتشاف أعضاء جسمه ليتعرف عليها فهو يتحسس رأسه وأذنيه وأنفه وعينيه وفمه وشعره وبطنه وأصابعه وأعضاء التناسل لديه . الخ .

• ويلاحظ أهمية سلامة الحواس وسلامة الجهاز العصبى .

تطبيقات تربوية :

يجب مراعاة ما يلى :

★ أهمية تربية الحواس والعناية الصحية بحواس الطفل . وقد اهتمت مونتسورى بتربية الحواس والادراك الحسى بصفة خاصة فى العملية التربوية .

★ أهمية الأشكال الكبيرة الواضحة والاضاءة الجيدة .

★ أهمية حاسة السمع فى النمو اللغوى .

★ رعاية النمو الحسى لأن لحواس الطفل أهمية كبرى فى ادراكه للعالم الخارجى ، فالادراك هنا كله حسى .

« النمو العقلي »

مظاهره :

تساعد الحواس المطردة النمو فى التعرف على الأشياء المحيطة بالرضيع فى البيئة .

أما عن الذكاء (١) فيقول بياجيه Piaget أن الذكاء فى هذه المرحلة يكون حسيا حركيا ويلاحظ سرعة نمو الذكاء فى هذه المرحلة . وهناك عدد من اختبارات ذكاء الرضع المعروفة (٢) .

(١) الذكاء هو القدرة العقلية العامة والقدرة على ادراك العلاقات بين الأشياء والأفكار والقدرة على حل المشكلات . أى أنه يبدأ بالادراك الحسى وينتهى بالتفكير المجرد . ونسبة العمر العقلي

الذكاء = $\frac{100 \times \text{العمر العقلي}}{\text{العمر الزمني}}$

١٠ سنوات أى أنه يجب على الفترات التى يجب عنها الطفل العادى البالغ من العمر ١٠ سنوات

١٠

تكون نسبة ذكائه $100 \times \frac{100}{100}$ أى أنه يكون عاديا متوسط الذكاء . والطفل الذى يبلغ

١٠

١٥

من العمر ١٠ سنوات وعمره العقلي ١٥ سنة تكون نسبة ذكائه $100 \times \frac{150}{100}$ أى أنه

١٠

يكون متفوقا . والطفل الذى يبلغ من العمر ١٠ سنوات وعمره العقلي ٥ سنوات تكون نسبة

٥

ذكائه $100 \times \frac{50}{100}$ أى أنه يكون ضعيف العقل .

١٠

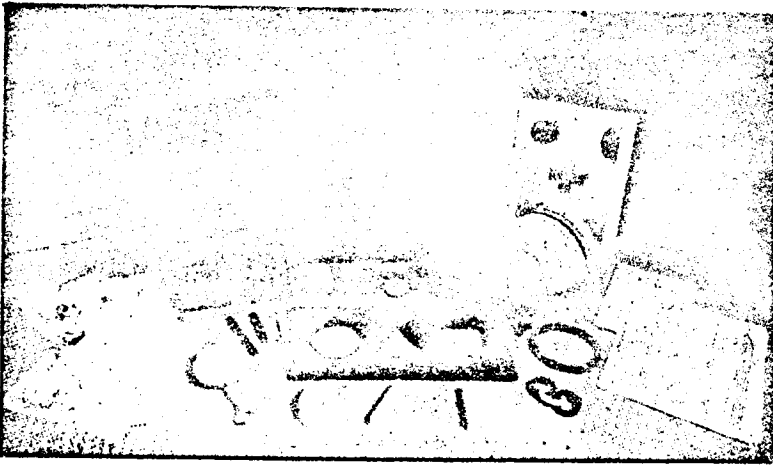
(٢) من أمثلة اختبارات ذكاء الرضع المعروفة :

- California Preschool Mental Scale.
- Cattell Intelligence Scale for Infants and Young Children.
- Minnesota Preschool Scale.
- Gesell Developmental Schedules.

وقد حدد جيزل Gesell معايير للنمو العقلي العام عند الطفل في هذه المرحلة يمكن الاستعانة بها في تحديد ذكاء الأطفال الرضع .

وفيما يلي نموذج من فقرات تقدير الذكاء من معايير النمو العقلي العام التي حددها جيزل Gesell ويمكن الاستعانة بها في تحديد ذكاء الأطفال الرضع (انظر شكل ٤٩) .

- ★ ٤ شهور : يتتبع الرضيع ببصره ضوءاً يتحرك ببطء . يحرك الذراعين بقصد ازاحة ورقة في حجم الخطاب ملقاة على وجهه وهو في حالة استلقاء على ظهره .
- ★ ٦ شهور : يميز بين الوجوه المألوفة والغرباء . ينظر الى أسفل اذا وقع من يده شيء .
- ★ ٩ شهور : يستجيب لصورة نفسه في المرآة . يقبض على حلقة مربوطة في خيط معلق فوق الرأس مباشرة ويشدها الى أسفل .
- ★ سنة : يضع مكعباً في وعاء اذا طلب منه ذلك دون أى اشارة . يمشى . يضع ثلاثة مكعبات فوق بعضها البعض ليكون منها برجاً بعد ان يرى اجراء هذه العملية أمامه .
- ★ سنة ونصف : يميز بين الطبق والكوب . يشير الى جزأين من أجزاء الجسم « العين والأنف » . يبني برجاً من أربعة مكعبات .
- ★ سنتان : يرسم خطاً أفقياً بعد ان يراه عمل مرة أمامه . ينفذ ثلاثة اوامر بسيطة . يبني برجاً من ستة مكعبات . يبني كوبرى من ثلاثة مكعبات . يكون جملة من ثلاث كلمات . يعرف اسمه .



شكل (٤٩) الأدوات المستخدمة مع معايير النمو لجيزل

يبدأ الرضيع فى المتعلم (١) من الخبرات البسيطة والنشاط والممارسة والتدريب وتقليد الكبار خاصة الوالدين والاخوة . ويساعد هذا تماما فى تعلم اللغة والانفعالات والميول والنظام . الخ . ويلاحظ ان قوانين التعلم خاصة التعلم الشرطى تنطبق تماما فى هذه المرحلة . والتعلم هنا يكون بطيئا نسبيا وينمو عن طريق المحاولة والخطأ . وكثير منه يكون أليا كما فى الاشراف الكلاسيكى حيث يستثير مثير جديد استجابة قد تكونت فعلا . ويتعلم الرضيع أن يميز انماط المثيرات ويستجيب لها بطرق تشبع دوافعه وحاجاته . وترتبط القدرة على التمييز على الاستجابة السليمة فى درجة النمو العصبى الفسيولوجى للرضيع قبل أن تعتمد على خبرة التعلم . ويلاحظ أن التعميم يلعب دورا هاما فى عملية التعلم فالاستجابة المتعلمة لمثير واحد تميل هى نفسها للظهور بواسطة مثيرات أخرى مماثلة أو مشابهة للمثير الأسمى ماديا (التعميم الأولى) أو مماثلة أو مشابهة له معنويا (التعميم الثانوى) . ويلاحظ ان التعميم الثانوى يظهر عند الأطفال الأكبر سنا وعند الكبار ويعين على ادراك العلاقات بين الأشياء . وهنا يلاحظ أيضا أنه وان كان التعميم هاما فان التخصص والتمييز بين الأشياء مهم أيضا .

ويرتبط المتذكر (٢) بالقدرة على استخدام الألفاظ . وفى السنة الأولى ينسى الرضيع بسرعة بدليل نسيان الآباء اذا غابوا أو افترقوا عنهم . ويتطور التذكرفيشمل الأفراد فحركاتهم فالفاظهم فأشكالهم . ويقول علماء التحليل النفسى أن الطفل يستطيع أن يتذكر الأشياء التى حدثت عى هذه المرحلة خاصة تلك التى يلونها الانفعال السار وينسى الخبرات التى يلونها الانفعال المؤلم المحزن وهذه يكتبها فى اللاشعور .

وفى العام الثانى يلاحظ قدرة الرضيع على الفهم المببئى للصور خاصة فى الكتب والمجلات المصورة التى نجده شغوقا بتقليب صفحاتها .

العوامل التى تؤثر فيه :

يتأثر النمو العلقى بصفة عامة بالمناخ الثقافى الأسرى والعوامل المادية والاقتصادية والحضارة والثقافة ، فكلما كانت هذه العوامل مواتية كان النمو العلقى أفضل .

(١) التعلم هو التغيير فى السلوك نتيجة الخبرة والممارسة .

(٢) المتذكر هو العملية العقلية التى تمكن الفرد من استرجاع الصور الذهنية الحسية التى

مرت به فى ماضيه الى حاضره .

ملاحظات :

النمو العقلى يرتبط بنواحي النمو الأخرى مثل النمو الحركى (كما يتضح ذلك من معايير النمو لجيزل) .

ويمكن تلخيص بعض نتائج البحوث حول نمو الذكاء فى مرحلة الرضاعة فيما يلى :

- ★ الرضع المتخلفون عقليا بشكل واضح يمكن التعرف عليهم فى هذه المرحلة . وفى يد الاخصائى المدرب ، يمكن أن تكشف اختبارات الذكاء عن التخلف فى الاستجابات الاجتماعية والابصار والسمع . . . الخ .
- ★ الرضع الذين يتربون فى مؤسسات يكون ذكاؤهم المقاس أقل من ذكاء زملائهم الذين يتربون مع والديهم . ويرى بعض الباحثين (مثل سبتر Spitz ، ١٩٤٥ ، ١٩٤٦) أن أطفال المؤسسات لا يستعيدون ما فقدوه فى نموهم العقلى ، بينما يرى البعض الآخر (مثل باسامانيك Pasamanick ، ١٩٤٦) أنه عندما يزداد ثراء البيئة وتصبح بيئة عادية فان الطفل يمكن أن يستعيد ما فقده .
- ★ الدرجات التى نحصل عليها من اختبارات ذكاء الرضع (أقل من ١٨ شهرا) يكون اتفاقها مع درجات الذكاء فيما بعد قليلا .
- ★ الرضع الذين يقاس ذكاؤهم وهم فى حالة انفعالية طيبة تكون درجة ذكائهم فى اختبارات تالية قريبة من الدرجة السابقة ، أما أولئك الذين يقاس ذكاؤهم وهم فى حالة انفعالية غير طيبة . فان درجة ذكائهم فى الاختبارات التالية تكون أعلى من الدرجة السابقة (جالاجر Galagher ، ١٩٥٢) .
- ★ درجات نفس الرضيع على اختبارات ذكاء الرضع المختلفة تتفق اتفاقا محدودا (هارمز Harms ، ١٩٥٧) .
- ★ اذا تساوت العوامل الأخرى ، فان الخلفية الاجتماعية الاقتصادية والسلالة لا تؤثران على درجة الذكاء المقاس فى مرحلة الرضاعة (باسامانيك Pasamanick ، ١٩٤٦ ، بايلى Byley ، ١٩٦٥) .
- ★ الأطفال المتبنون كجماعة يكونون أنكى من الأطفال العاديين ربما لسببين ، أولهما أن الأطفال المتخلفين عقليا نادرا ما يتبنون ، وثانيهما أن الأطفال المتبنين عادة ما يعيشون فى بيئة أفضل وفى مستويات أعلى حيث يكونون مرغوبا فيهم جدا .

تطبيقات تربوية :

يجب مراعاة ما يلي :

- ★ رغم أن لاختبارات النمو العقلي في هذه المرحلة قدمة تنبؤية ضئيلة إلا أنها قد تساعد في التعرف على حالات التأخر الواضح في النواحي الحسية والحركية والنواحي اللغوية ولذلك يجب أن تؤخذ معايير النمو في هذه المرحلة بحرص بسبب الفروق الفردية .
- ★ يجب العمل منذ هذه السن المبكرة على رعاية النمو العقلي فيجب اشباع حاجة الرضيع الى الاستكشاف وحب الاستطلاع واختبار قدراته والتعبير عن نفسه .

« النمو اللغوي »

اللغة مجموعة من الرموز تمثل المعانى المختلفة وهى مهارة اقتص بها الانسان . واللغة نوعان : لفظية وغير لفظية . وهى وسيلة الاتصال الاجتماعى والعقلى . وهى احدى وسائل النمو العقلى والتنشئة الاجتماعية والتوافق الانفعالى . وهى مظهر قوى من مظاهر النمو العقلى والحسى والحركى . ونحن نسمعا منطوقة ونقرؤها مكتوبة ونفهم لغة الاشارات وتحل اللغة قلب التفاعل الاجتماعى . ويعتبر تحصيل اللغة أكبر انجاز فى اطار النمو العقلى للطفل . وهذا هو السبب فى أننا نفردها لها مكانا خاصا .

والكلام صورة من صور اللغة يستعمل فيها الانسان الكلمات للتعبير عن أفكاره . وهو الأصوات التى تخرج من فرد ويفهمها شخص يسمعه . والكلام مزيج من التفكير والادراك والنشاط الحركى .

ويلاحظ أن الاستعداد للكلام فطرى ، أما اللغة التى يصب فيها الكلام فمكتسبة .

ومن مطالب النمو اللغوى فى هذه المرحلة تعليم عدد من اللغات بما فى ذلك لغة الكلام ولغة تعبيرات الوجه والجسم ولغة الاشارات وهكذا .

مظاهره :

- يصدر الرضيع أصواتا متنوعة تفهمها الأم .
- ويلاحظ فى هذه المرحلة تقليد الرضيع للأصوات البشرية المحيطة به التى يسمعا ويستجيب لها لغويا معبرا عن سروره ورضاه وعن قبوله أو ضيقه وتوتره . وتبدأ هذه فى الشهر التاسع . ويستجيب الرضيع للتحية فى نهاية عامه الأول .

وتلاحظ المناغاة التلقائية فى هذه المرحلة . حيث يناغى الرضيع نفسه .
ون أن يكون هناك من يستجيب لـصوته . وتظهر فى الشهر الثالث تقريبا
وتستمر الى نهاية السنة الاولى . والاصوات التى تظهر فى المناغاة تكون
عشوائية وغير مترابطة .

ويبدأ الرضيع النطق بالحروف الحلقية (ا ، ا) . ثم تظهر حروف الشفة
(م ، ب ، ب) . ثم يجمع بين الحروف الحلقية وحروف الشفة (ماما ، بابا) .
ثم تظهر الحروف السننية (مثل ، ت ، ت) . ثم الحروف الأنفية مثل (ن) .
وهكذا .

يلى ذلك مرحلة المعانى وفيها تلتصق بالحروف والكلمات معان محددة .
فكلمة ماما تعنى الأم وبابا تعنى الأب . وهكذا .

وتظهر الكلمة الاولى فى الشهر التاسع تقريبا . وقد تتأخر الى سن
١٤ شهرا عند الطفل العادى . أما عند ضعاف العقول فيتأخر ظهور الكلمة
الاولى الى ما بعد ٢٦ شهرا .

ويوضح جدول (٩) تطور المحصول اللغوى عند الرضيع وهو مأخوذ عن
دراسات قامت بها مادورا سميث Smith (١٩٢٦) .

وتعتبر السنة الاولى مرحلة الكلمة الواحدة حيث ينطق الرضيع كلمة
واحدة للدلالة على ما يريد التعبير عنه مثل كلمة « محمد » . فان الرضيع قد
يقصد أن يقول « محمد ضربنى » أو
« محمد أخذ لعبتى » أو « أريد أن أخرج
مع محمد » . وهذه يطلق عليها
« الكلمة الجملة » word sentence .

جدول (٩)

النمو اللغوى (عدد المفردات)

العمر بالشهر	عدد المفردات	الزيادة
٨	٠	٠
١٠	١	١
١٢	٣	٢
١٥	١٩	١٦
١٨	٢٢	٣
٢١	١١٨	٩٦
٢٤	٢٧٢	١٥٤

أما مرحلة الكلمتين فتأتى فى السنة
الثانية خاصة فى النصف الأخير منها .

وتكون معظم الكلمات فى هذه المرحلة
أسماء . ولقد درست دوروثى مكارثى
McCarthy (١٩٥٤) النمو اللغوى عند
الرضيع ولاحظت أن معظم كلماته أسماء
وان الفعل يستخدم الأسماء قبل الأفعال
والجملات تستخدم الحروف .

• ويلخص جدول (١٠) أهم مظاهر النمو اللغوي في هذه المرحلة .

جدول (١٠)

تطور مظاهر النمو اللغوي

العمر بالشهر	مظاهر النمو اللغوي
٠	• بكاء وصراخ غير منتظم متكرر وتير بدون سبب
١	• أصوات وصراخ عند الشعور بالتيقن أو الألم أو عدم الراحة
٢	• أصوات من مقطع واحد + تعبيرات الوجه
٣	• ابتسام وضحك فاطر + أصوات تدل على السرور + بداية المناغاة
٤	• ضحك بصوت عال + مناغاة
٥	• يعلو الصوت + صياح
٦	• أصوات بسيطة يقلدها + التعبير عن السرور بالصياح
٧	• أصوات متعددة المقاطع
٨	• مقاطع مفردة (دا - كا ... وهكذا)
٩	• بابا + ماما + يقلد الأصوات
١٠	• الكلمة الأولى
١١	• تقليد الكلمات البسيطة + فهم الاشارات
١٢	• فهم معاني بعض الكلمات بالارتباط + الاستجابة للأوامر البسيطة التي يصاحبها الإشارة + عدد من الكلمات لا يزيد على أصابع اليد الواحدة
١٥	• الكلمات الأولى معظما أسماء مما يوجد في البيئة + مرحلة الكلمة الجملة
١٨	• الأفعال + الصفات + ظروف الزمان والمكان (أشياء مألوفة) (حسن - حار - هات السكره ... الخ) + تكوين العبارات
٢٤	• جمل بسيطة فصيحة تتكون غالبا من كلمتين (تشمل الضائير وادوات وحروف العطف والجر)

المفروق الفردية :

تبقى المفروق الفردية واضحة كما رأينا فى ظهور الكلمة الأولى . وهى واضحة أيضا فى الحصول اللغوى .

المفروق بين الجنسين :

البنات يتفوقن على البنين فى كل جوانب اللغة كبداية الكلام وعدد المفردات اللغوية .

ملاحظات :

يرتبط النمو اللغوى بالذكاء وسلامة الجهاز العصبى وثرأ البيئة الاجتماعية والثقافية .

ويستطيع الرضيع بصفة عامة ان يفهم لغة الأفراد المحيطين به (خاصة أمه) قبل ان يستطيع التعبير عما يدور بعقله تعبيرا لغويا صحيحا . أى أن فهم اللغة يسبق استخدامها والتعبير بها . وهكذا يكون الحصول اللغوى من الكلمات التى يفهمها أكبر بكثير من حصوله من الكلمات التى ينطقها . ويلاحظ أن الأم هى أقدر الناس على فهم لغة طفلها وإشاراته وتعبيراته . وعادة ما نجد الأم تقوم بدور أشبه ما يكون بدور (المترجم) بين الطفل وبين الآخرين الذين يحاولون التفاهم معه .

ومن العادى ان يكون فى كلام الرضيع بعض العيوب الشائعة مثل الابدال ، ويراعى ضرورة مخاطبته باللغة السليمة والابتعاد عن محاكاة لغته الطفلية .

ويلاحظ أن الاتصال اللغوى عند الرضيع يكون معظمه مع أمه . أما مع أبيه فإنه قليل خاصة فى الشهور الأولى من العام الأول (ريلسكى وهانكس ، Reblsky and Hanke ، ١٩٧٨) .

تطبيقات تربوية :

يجب مراعاة ما يلى :

- ★ تشجيع الرضيع على استخدام اللغة وعدم اجابة مطالبه بمجرد الاشارة .
- ★ خطورة التضارب بين الفصحى والعامية خاصة كلما زاد التباين بينهما .
- ★ ضرورة تلافى عيوب النطق والكلام منذ البداية بقدر الامكان .

« النمو الانفعالي »

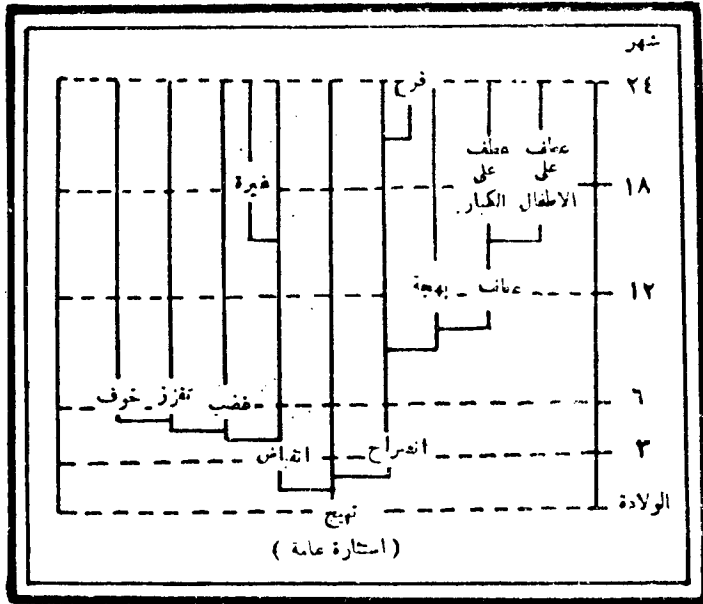
السلوك الانفعالي لغة نفسية متعلمة للتأثير في الآخرين . ويتعلم الأطفال بالتدريب وعن طريق التقليد وفي المواقف والخبرات المختلفة كلمات معيارية وتعبيرات شائعة للوجه وحركات معينة يعبرون بها عن انفعالاتهم ، ويتعلمون بالتدريب أيضا طريقة التعبير الانفعالي للآخرين .

في هذه المرحلة تتمايز الانفعالات ويوضع أساس مشاعر الفرد بالحب والقيمة والثقة في النفس والشعور بالأمن .

وتتركز استجابات الرضيع الانفعالية في أمرين : راحته الجسمية ، وتغذية جسمه .

مظاهره :

يتطور ظهور الانفعالات وتتمايز . ففي البداية وعند الميلاد يكون التهيج أو الاستثارة العامة ثم يظهر الانسراح والانقباض ثم الغضب والتقزز والخوف ثم البهجة والعطف نحو الكبار وعلى الصغار ثم الغيرة وأخيرا الفرح (انظر شكل ٥٠) .



(شكل ٥٠) تمايز الانفعالات

(م ١٠ - علم نفس النمو)

ويلاحظ الاسراف الانفعالي وقوة الانفعالات والعواطف . فهو يضحك كثيرا ويبكي كثيرا ومن السهل أن يستثار انفعاليا وسرعان ما يهدأ وكأن شيئا لم يكن . وتتناسب قوة الاستجابات الانفعالية مع عمق ادراك الرضيع للموقف .

ان انفعال الفرح مثلا يلاحظ على الرضيع نتيجة الراحة الجسمية ويكون التعبير عنه بالابتسام . ومع النمو يزداد الفرح ويعبر عنه بالضحك عندما يكلمه الآخرون أو يلاعبونه ، ثم عندما ينجح في انجاز عمل معين كان يقف وحده أو يتسلق قطعة من الأثاث .

ويكون الحب موجها نحو الأشخاص الذين يريحونه خاصة الوالدين وأعضاء الأسرة ويكون مؤقتا محدودا ثم يصير مستديما محددًا نحو الأشخاص الذين يحققون حاجاته . وتتسع بالتدرج دائرة الحب حتى تشمل الغرباء . ونحن نعلم أن الطفل لكي يحب فلابد أن ينال قسطا كبيرا من الحب . ويكون الانشراح هو الاستجابة الانفعالية لابتسام الأشخاص الآخرين (خاصة الوجوه المألوفة) والمداعبة والغناء (انجلش English ، ١٩٦١) :

وما دام الرضيع ليس في حاجة الى غذاء أو ماء أو نوم أو نظافة فانه يلاحظ عليه الهدوء والسعادة . أما اذا كان الحال عكس ذلك فالتوتر والغضب وغير ذلك من أنماط سلوكية تكون متوقعة حتى لأتفه الأسباب .

ويعبر عن الخوف بوضوح (خاصة اذا خبر العقاب وعرف معنساء) ويتخذ مظهرا كالبكاء والصياح أو التوقف عن النشاط والانسحاب أو اللجوء الى ذراعى أمه . ويظهر انفعال الخوف عند وجود المثيرات الغريبة (كوجود الغرباء) أو الفجائية (كالأصوات العالية) أو المرتبطة بالألم أو تقليدا للكبار أو عند الشعور بفقْدان شخص عزيز كالأم مثلا .

ويظهر الغضب بوضوح عندما يشعر بعدم الراحة الجسمية أو وجود عوائق في سبيل تحقيق حاجاته ، أو تدخل الكبار أكثر من اللازم في سلوكه ، أو اذا أخذت منه لعبته أو اذا سقطت وضاعت ، أو اذا ترك وحده في الدجيرة ، أو اذا فشل في القيام بمحاولة لعمل شيء ما . . . الخ . ويعبر الرضيع عن ذلك في شكل نوبة غضب يميزها النشاط غير الوجه كالصرخ والبكاء والتمرغ على الأرض والرفس بقدميه ، وأحيانا العدوان والعناد ومخالفة الأوامر التي تأتي اليه من الكبار .

وتبدو الغيرة واضحة اذا شاركه أحد في محبة والديه وتأخذ الغيرة شكل عدوان كضرب أو شد شعر الدخيل أو الصياح واحداث الضوضاء .

وعلى العموم يلاحظ انه فى السنة الأولى تكون معظم الانفعالات مرتبطة ومركزة فى شكل الأم أو من يحل محلها .

وفى السنة الثانية تحدث زيادة ملحوظة للنشاط الانفعالي من حيث تنوع الانفعالات ومن حيث حيويتها نظرا لاتساع دائرة اتصال الرضيع بالعالم الخارجى .

العوامل التى تؤثر فيه :

تؤثر الصحة الجسمية العامة فى النمو الانفعالي فى هذه المرحلة حيث يؤكد بعض الباحثين خطورة التعب والمرض وسوء التغذية .

ويؤكد الباحثون أيضا خطورة اضطراب الجو الاسرى والنمط الانفعالي فى الأسرة ، وفقدان الوالدين أو أحدهما .

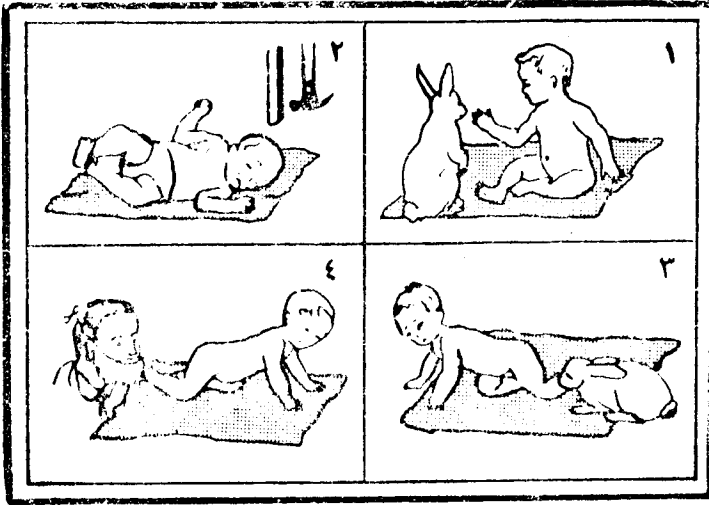
ولعل من أهم العوامل تأثيرا فى النمو الانفعالي النضج والتدريب . ويرتبط النضج بالعوامل التكوينية والوراثية لدى الفرد ، بينما يرتبط التدريب بالتعلم والبيئة الثقافية القائمة .

وتتأثر الاستجابات الانفعالية بشدة المنير ومدته وحدته .

ويلعب التعلم والخبرة دورا هاما فى تطور الانفعال وفى تعديل مظاهره الخارجية ونموه نحو النضج . ويلاحظ أن الرضيع يتعلم انفعال الخوف مثلا عن طريق الارتباط الشرطى مثل الخوف من الحيوانات والخوف من الطبيب ، وعن طريق تقليد الأم والكبار مثل الخوف من الظلام . . . وهكذا . وقد قدم واطسون Watson (١٩٢٠) من تجاربه على ألبرت الصغير والفأر ،

وقدمت مارى جونز Jones (١٩٢٤) من تجاربها على بيتر الصغير والأرنب بقصد علاج الخوف - مبادئ هامة تتلخص فى أن واطسون اختار الرضيع ألبرت وهو فى سن تسعة أشهر ليعلمه خوفا جديدا عن طريق الاشراف conditioning (انظر أحمد زكى صالح ، ١٩٧٢) . أخذ واطسون يعرض ألبرت الصغير أثناء نشاطه الروتينى لمثيرات فجائية هى فأر وأرنب وكلب وقرد ، ولاحظ أن ألبرت كان يصل الى هذه الحيوانات ويمسكها دون ما خوف ، وكان اذا أحدث صوتا عاليا مزعجا غير متوقع فان ذلك يحدث رد فعل خوف شديد يصاحبه بكاء ألبرت . وبلغ ألبرت الصغير سن أحد عشر شهرا . وبدأ واطسون يربط بين الخوف الذى يصاحبه الصوت العالى المزعج غير المتوقع مع واحد من المثيرات التى كانت مسلية فى أول الأمر وليست مخيفة ، فكان يظهر فأرا أبيض ، وعندما يهم ألبرت الصغير بلمسة يسمع صوتا عاليا مزعجا خلف رأسه مما يثير عنده رد فعل الخوف . واستمر الحال على ذلك سبع

مرات ارتبط فيه رؤية الفأر الأبيض بالصوت العالى المزعج وما يصاحبه من رد فعل الخوف لدى البرت . وتلا ذلك أن مجرد ظهور الفأر الأبيض وحده كان يثير نفس رد فعل الخوف لدى الطفل . وهكذا تعلم البرت الصغير خوفا جديدا . وبعد ذلك لاحظ واطسون أن أثر الخوف من الفأر الأبيض قد انتقل الى الحيوانات المشابهة للمثير الشرطى الأصيل (الفأر الأبيض) وهى الأرنب والكلب وغطاء من الفراء ، ولكن بدرجات متفاوتة . وأكملت مارى جونز الشوط لعلاج هذا الخوف المكتسب عن طريق عملية الاشراف المباشر وذلك بربط موضوع الخوف بمثير يستثير استجابة سارة ، واستخدمت فى ذلك الحلوى، فبعد أن تقدم الحلوى للطفل ، وأثناء انشغاله فى أكلها يظهر الحيوان بعيدا عنه . ومع تكرار هذا الموقف يقرب الحيوان رويدا رويدا من الطفل المرة بعد الأخرى . ولاحظت أن الطفل بدأ بعد ذلك يتقبل وجود الحيوان الذى يخافه بالقرب منه . وكانت جونز حريصة فى تقديم الحيوان المثير للخوف تدريجيا بحيث عكس المراد ويرتبط الخوف بالحلوى وقد يعم الى كل ألوان الطعام (بيتش Beech ، ١٩٦٩) . وهذه الملاحظة هامة بالنسبة لطريقة حديثة من طريق العلاج النفسى وهى طريقة العلاج السلوكى behaviour therapy (انظر شكل ٥١) .



(شكل ٥١) اشراف استجابة الخوف

ملاحظات :

تتميز انفعالات الرضيع بأنها قصيرة المدى . سريعة . كثيرة متحولة المظهر ، متذبذبة .

ويؤدى التوتر والاضطراب الانفعالى الى عدم استقرار الرضيع والى بعض اللزمات العصبية مثل مص الابهام أو كثرة التبول وكثرة الصراخ والتخريب والانسحاب . . . الخ .

والى جانب المظاهر الجسمية والفسىولوجية المعروفة المصاحبة للانفعال يصاحبه أيضا مظاهر خارجية مثل الرعدة الشديدة أو الصراخ فى حالة الخوف ، والبكاء والاكنتاب فى حالة الحزن ، أو العبوس واعاقة التفكير فى حالة الغضب .

والبكاء فى هذه المرحلة - خاصة بعد سن ٦ شهور - تكون مثيراته خارجية ولا تقتصر على المثيرات المادية فحسب بل تشمل النفسية مثل الخوف ولفت الأنظار اليه .

تطبيقات تربوية :

يجب مراعاة ما يلى :

- ★ أهم شيء لدى الرضيع هو الراحة الجسدية والتغذية .
- ★ الاقبال على الرضيع وادراك أهمية الحب وتعويدته على اقامة علاقات ايجابية مع الآخرين .
- ★ مساعدة الرضيع فى تقمص شخصيات من يحبهم . .
- ★ أهمية تربية الانفعالات لدى الرضيع .
- ★ أهمية استقلال الرضيع .
- ★ خطورة كبح الانفعالات .
- ★ أهمية الرضاعة الانفعالية والقطام الانفعالى فى الوقت المناسب .
- ★ الحرص والتدريج فى عملية القطام حتى لا تحدث أى مضاعفات انفعالية .
- ★ الحرص فى عملية التدريب على الاخراج وضبطه وعدم اللجوء الى الاجبار أو العقاب ولكن يعمل حساب التوقيت المناسب لعملية التدريب هذه (١) .
- ★ خطورة اللجوء الى العقاب لأنه قد يؤدى الى خوف معمم (٢) .

(١) روى عن أم الفضل زوجة العباس بن عبد المطلب - مرضعة الحسين رضى الله عنه - قالت : « أخذ منى رسول الله صلى الله عليه وسلم حسينا أيام رضاعه فحمله ، فأراق ماء على ثوبه ، فأخذته بعنف حتى بكى . فقال صلى الله عليه وسلم مهلا يأم الفضل ان هذه الاوراق الماء يطهرها . فأى شيء يزيل هذا الغبار عن قلب الحسين؟ » .

(٢) يقول المثل العامى « كثر الضرب يعلم البلادة » .

« النمو الاجتماعي »

فى هذه المرحلة يكون الرضيع اجتماعيا فى حدود طاقاته المحدودة .

مظاهره :

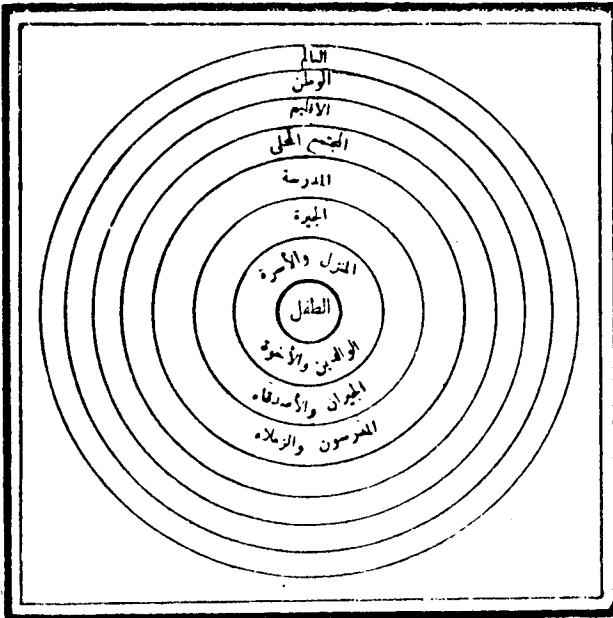
فى النصف الأول من العام الأول يبدأ الرضيع فى الاستجابة الاجتماعية للمحيطين به ، ويظهر اهتمامه بما يجرى حوله .

وفى منتصف العام الأول يمرح اذا داعبه أحد .

وفى نهاية السنة الأولى يكون علاقات اجتماعية مع الكبار أكثر منها مع الصغار وخاصة الوالدين والأخوة والأقارب ويميز الغرباء . فالاتصال الاجتماعى يبدأ بالأم ثم الأب ثم الآخرين الموجودين بالبيت ثم خارجه .

وفى السنة الثانية يزداد اتساع البيئة الاجتماعية وتبدأ العلاقات الاجتماعية مع الأطفال ، الا أن الشجار والتنازع على اللعب تتخللها . واللعب فى هذه السن يكون فرديا غير تعاونى .

ومع النمو فى مراحل العمر المتتالية يطرده اتساع العالم من حول الطفل (انظر شكل ٥٢) .



(شكل ٥٢) العالم المطرد الاتساع من حول الطفل

وقد أوضحت بحوث هارلو Harlow (انظر كونجر وآخرون ، ١٩٧٠) أن الاتصال اللمسى بالأم يؤدي الى المتعة ويكون له قيمة اثنائية . كذلك ترى مارجرىت ريبيل Ribble أن تناول الرضيع وتدليله وهزه يمهده بقدر كبير من المتعة ويسهم فى ايجاد تعلق ايجابى بينه وبين الأم ، أى أن هناك حاجة فطرية للاتصاق بالأم التى تتيح لرضيعها فرصة هذا الالتصاق تعينه على النمو السليم . كذلك تعتقد ريبيل أن الأمهات المضطربات انفعاليا أو اللاتى يرفضن أطفالهن يعجزن عن أن يقدمن أمومة سليمة لأطفالهن مما يؤدي الى اضطرابات نفسية مثل السلبية أو النكوص . وهكذا تكون الأم مصدر متعة ولها قيمة اثنائية ، فهى مصدر الغذاء والاتصال اللمسى والتخفف من الألم والدفء . من خلال هذا كله تتكون الاتجاهات الأساسية نحو الأم ، وهذه الاتجاهات اما أن تكون ايجابية أو سلبية أو مزيجا متصارعا من الايجابية والسلبية . وقد يقوم الطفل فيما بعد بتعميم هذه الاتجاهات فى استجاباته الاجتماعية .

العوامل المؤثرة فيه :

يتأثر النمو الاجتماعى فى هذه المرحلة بالجو الأسرى العام ، والعلاقات الاجتماعية داخل الأسرة وخارجها ، وكذلك اتجاهات الوالدين نحو الرضيع . ويتوقف نوع العلاقة الاجتماعية بين الرضيع وأمه على عدة عوامل منها شخصية الأم ، وسلوك الأم ، وشخصية الطفل والنمو العقلى والحركى للطفل (ستيرن وآخرون ، Stern et al. ، ١٩٦٩) . ان الأسرة تنظم دينامى به عدة عوامل تتفاعل مع بعضها البعض ديناميا ولا يمكن فصلها عن بعض فى الحياة العملية . ومن هذه العوامل :

- ★ شبكة العلاقات الشخصية (انفعالية فى صبغتها) .
- ★ الأهداف والمطامح والقيم والمعايير الاجتماعية (تؤثر فى عملية التنشئة الاجتماعية للطفل) .
- ★ الرضيع نفسه (بامكانياته وحاجاته ودوافعه ... الخ) .

وتؤثر التربية والتنشئة الخاطئة للطفل فى الأسرة تأثيرا سينا على صحته النفسية ، وعلى نموه بصفة عامة (أنظر جدول ١١) (وأنظر ديلمان وآخرون ، Dielman et al. ، ١٩٧٨) .

وتدل نتائج البحوث على أن الأطفال الذين تربيتهم أمهاتهم فى الظروف العائلية السوية العادية ينمون نموا أحسن من الأطفال الذين ينمون فى ظروف الإيداع بالمؤسسات التى لا تقوم على العلاقات الاجتماعية الشخصية .

الحرمان الانفعالى الذى يعانى منه الطفل الذى يوضع فى مؤسسة يعنى نقص أو انعدام التبادل الانفعالى* الموجب بين الطفل وشخص آخر يحتاج اليه ليرعى نموه . ان الرضيع المحروم انفعاليا يسلك فى النصف الثانى من عامه الأول سلوكا يبدو كأنه اعتراض على الحرمان الانفعالى مثل الصراخ الزائد والخوف من الغرباء والتشبث بالأم أو من يقوم مقامها . ان ايداع الطفل بالمؤسسة - لسوء حظه فى نقص الرعاية الوالدية - ينقصه - اما مؤقتا أو بصفة دائمة - تنمية الحس المناسب والاشباع المنظم للجوع والعطش والفرص المتاحة لتعلم الأنواع المعقدة من السلوك الاجتماعى والانفعالى والحركى . وليس فى المؤسسة من يتقمص شخصيته ويتوحد معه وليس فيها من يثق فيه ، وليس فيها نموذج يحتذى .

جدول (١١) ظروف التربية والتنشئة الخاطئة وآثارها على الصحة النفسية

آثارها على الصحة النفسية	الظروف غير المناسبة
<p>عدم الشعور بالأمن - الشعور بالوحدة - محاولة جذب انتباه الآخرين - السلبية والخضوع ، أو الشعور العدائى والتمرد - عدم القدرة على تبادل العواطف - الخجل - العصبية - سوء التوافق .</p> <p>عدم القدرة على مواجهة الضغوط البيئية ومواجهة الواقع - الخضوع - عدم الأمن - كثرة المطالب - عدم الاتزان الانفعالى - قصور النضج - الأنانية .</p> <p>الانانية - رفض السلطة - عدم الشعور بالمسئولية - عدم التحمل - الإفراط فى الحاجة الى انتباه الآخرين .</p> <p>الاستسلام والخضوع أو التمرد - عدم الشعور بالكفاءة - نقص المبادرة - الاعتماد السلبى على الآخرين - قمع وكبت استجابات النمو السلبية - عدم التوافق مع متطلبات النضج .</p>	<p>★ الرفض (أو الإهمال ونقص الرعاية ونقص الحب) .</p> <p>★ الحماية الزائدة</p> <p>(أ) التذليل</p> <p>(ب) التسلط (والسيطرة وكثرة العقاب الجسمى) (١) .</p>

(١) يقول شوقى :

ما كل ذئب ولد يسمى والداً كما من أن كل مخرقة الصماء

الظروف غير المناسبة	اثارها على الصحة النفسية
★ المغالاة في المستويات الخلقية المطلوبة	الجمود - الصراع النفسى - الاحساس بالاثم - اتهام الذات - امتهان الذات .
★ فرض النظم الجامدة (والنقد)	المغالاة فى اتهام الذات - السلبية - عدم الانطلاق - التوتر - السلوك العدائى .
★ مشكلات النظام والتضارب فى النظم المتبعة	عدم تماسك قيم الطفل وتضاربها - عدم الثبات الانفعالى - التردد فى اتخاذ القرارات .
★ الزواج غير السعيد	القلق - التوتر - عدم الشعور بالأمن - الحرمان الانفعالى - الميل نحو النظر الى العالم كمكان غير آمن - ظهور اضطرابات نفسية جسمية والاكتئاب والقلق .
★ انفصال الوالدين أو الطلاق	عدم الشعور بالأمن - عدم الاستقرار - العزلة - عدم وجود من يتمثل قيمهم وأساليبهم السلوكية - الخوف من المستقبل .
★ اضطراب العلاقات بين الاخوة	العداء والكراهية - عدم الشعور بالأمن - عدم الثقة بالنفس - النكوص .
★ الوالدان العصائبان	الخوف - عدم الشعور بالأمن - استخدام الحيل العصائية التى يستخدمها الوالدان .
★ المثالية وارتفاع مستوى الطموح	الاحباط - الشعور بالاثم - امتهان الذات - الشعور بالنقص .
★ التدريب الخاطيء على عملية الاخراج	الشعور بالعجز - الخوف - العناد - الشقاوة .
★ أخطاء التربية الجنسية	الخجل - الشعور بالذنب - اضطراب التوافق الجنى - الانحرافات الجنسية .

وقد وجد أن أطفال المؤسسات يستكشفون أقل ويلعبون أقل (خاصة اللعب الاجتماعى) إذا قورنوا بالأطفال الذين يربون فى أسرهم (كولارد Collard ، ١٩٧١) . والى جانب ذلك فإن أطفال المؤسسات قد يظهرون مجموعة من الأعراض ، منها الصدمة الانفعالية والتبلىد الانفعالى والقلق ونقص التركيز وعدم الاكتراث بالناس ، لأنه لم يسبق فى حياتهم أن كان الناس مصدر ااثابة موجبة . ان الطفل فى المؤسسة يوجد فى مجال نفسى ضيق ناقض الخبرات يتعرض لسوء عملية التنشئة الاجتماعية فى اطار غير

طبيعي فيخرج صفر البيدين من الخبرات البناءة وليس معه سلاح يناضل به في الحياة وليس له أساس متين يبني عليه مستقبل حياته . ولهذا كله يعتبر البعض أفقر المنازل أفضل من أى مؤسسة . الا أن يارو Yarrow (١٩٦١) يؤكد أن الآثار السيئة للايداع بالمؤسسات تتوقف على متغيرات مثل مرحلة النمو النفسى للطفل حين أودع: المؤسسة لأول مرة ، وطول مدة بقائه بها وظروف حياته قبل واثناء وبعد خبرة الايداع بالمؤسسة وأسلوب التربية والتنشئة الاجتماعية فى المؤسسة ويشير هذا الى أن الايداع بالمؤسسة فى حد ذاته قد لا يؤدي وحده الى اعاقه النمو النفسى .

ملاحظات :

يكون الرضيع متمركزا حول ذاته . وتكون معظم استجاباته الاجتماعية فى اتجاه واحد . انه لا يعطى شيئا (سوى نفسه وابتساماته ومناغاته) ويطلب الكثير والكثير . انه يريد ان يلزمه من يرعاه وان يتفرغ له (١) .

ومعظم السلوك الاجتماعى للرضيع - حتى وان كان خاطئا - سلوك برىء لأن ادراكه للمعايير الاجتماعية للسلوك ما زال محدودا جدا (٢) .

ويتأثر النمو الاجتماعى تأثرا خطيرا اذا تربي الرضيع فى عزلة اجتماعية بشرية كاملة كما حدث فى حالة الطفل الذى عثر عليه فى غابة أفيرون بفرنسا والذى تربي فى وسط الحيوانات . والطفلتين اللتين وجدتا فى كهف بالهند وتربتا فى وسط الذئاب .

ويساعد على عملية التنشئة الاجتماعية ، أمران : الجوع الاجتماعى ، والاضغوط الاجتماعية ، وتتضمن عملية التنشئة الاجتماعية عدة ميكانزمات منها التعزيز والانطفاء والثواب والعقاب والتقليد والتوحد (التقمص) . وهناك عناصر أساسية فى عملية التنشئة الاجتماعية منها ما يوجد لدى الفرد مثل الميراث والامكانيات الحيوية ، وقابليته للتعليم ومرونته ، وقدرته على التعاطف

(١) يرى البعض أن الطفل فى هذه المرحلة ملك صغير غير متوج ، نافذ حكمه كيف حكم . عندئذ تشاذه مهما ظم . لا معقب لمراده ولا مراجع له فى اصداره ولا ايراده . يأمر فلا يرى الامطيعا . ما يجانس فى أمره قولا ولا توقيعا ، فى اشارته الكفاية وبالايامه يبلغ النهاية . كل شيء له وكل ما تقع عيناه عليه داخل فى ملكه . ناعم فى ملكه . غير معنى بجهد فى تدبير . ولا مكدرود بعبه كبير ولا صغير . هو كاهل الجنة لا يخاف .

(٢) لهذا فان الصغار احباب الله .

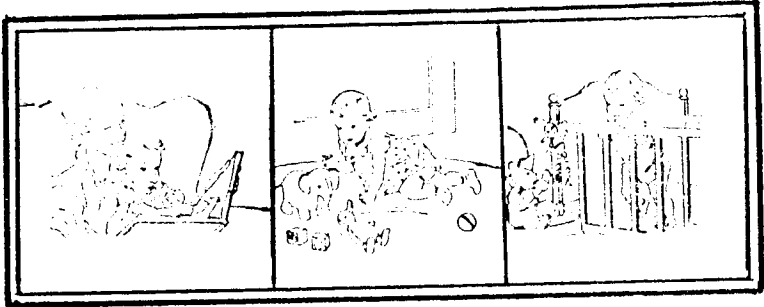
وتكوين علاقات عاطفية ، ومنها ما يوجد في المجتمع مثل الأدوار الاجتماعية ،
والمعايير الاجتماعية ، والمؤسسات الاجتماعية ، والقطاعات الاجتماعية
(الثقافية والاقتصادية) .

وتدل الدراسات الكلينيكية أن الأسرة المضطربة تنتج أطفالا مضطربين ،
وأن الكثير من اضطراب الطفل ما هو الا عرض مع أعراض اضطراب الأسرة
التمثل في الظروف غير المناسبة وأخطاء التربية والتنشئة الاجتماعية .

والمستوى المطلوب للنمو الاجتماعي للطفل في هذه المرحلة كما يحدده
مقياس فاينلاند للنضج الاجتماعي (١) هو :

في العام الأول : (انظر شكل ٥٢) :

- ★ يقعد ويحاول الوقوف بدون مساعدة . يشد نفسه ممسكا بشيء .
- ★ يتحرك على الأرض ويحبو ويلعب (بالخشخيشة) والمكعبات والأشياء
البسيطة ولا يحتاج الى رعاية مستمرة ولكنه يحتاج الى الانتباه ويطلب
من والديه أن يحملاه .
- ★ يقلد الأصوات ويحاول أن ينطق بعض الكلمات التي لا يفهمها الا الوالدان .
ويستجيب لبعض التعليمات البسيطة مثل المجيء عندما يدعى والاشارة
الى الصبور والأشياء عندما يطلب اليه ذلك .

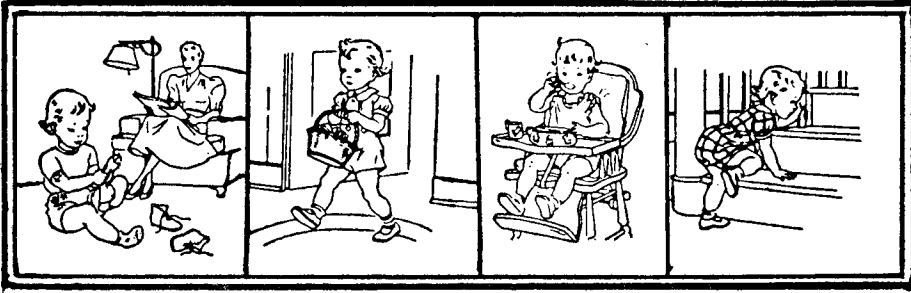


(شكل ٥٢) النمو الاجتماعي في العام الأول

في العام الثاني : (انظر شكل ٥٤) :

- ★ يتسلق السلالم بدون مساعدة ، ويتجول في المنزل .
- ★ يأكل بالمعلقة من الطبق أو الكوب بدون مساعدة ، ويختار بين الأطعمة
المناسبة ، ويميز بين الطعام وغيره من المواد .

- ★ ينفذ بعض الأوامر مثل احضار أشياء عندما يعرف اسمها من أماكن قريبة . ويفتح الباب ويتسلق الكرسي ليصل الى ما يريد ويزيل الأشياء البسيطة التي تقف في طريقه . ويستعمل السلة لحمل الأشياء .
- ★ يساعد نفسه فى خلع ملابسه وحذائه (اذا كان غير مربوط) ويستخدم جملاً قصيرة . ويكون عدد المفردات حوالى ٢٥ كلمة أو أكثر (ليس مجرد تكرار ببغائى) ويسمى الأشياء المألوفة .



(شكل ٥٤) النمو الاجتماعى فى العام الثانى

تطبيقات تربوية :

- يجب مراعاة ما يلى :
- ★ الاتصال الاجتماعى يزيد المحصول اللغوى ويزيد من فهم طبيعة التفاعل الاجتماعى .
- ★ رعاية النمو الاجتماعى والايجابية فى التنشئة الاجتماعية للطفل فى ضوء المعايير الاجتماعية والقيم السائدة فى المجتمع .
- ★ أهمية تشجيع الرضيع من هذه السن المبكرة على التفاعل الاجتماعى السليم .
- ★ يجب أن تكون الرابطة التى بين الوالدين والرضيع قائمة على أساس متين من الحب المتبادل والتفاعل السليم مع احترام شخصية الطفل كفرد فى حد ذاته وليس صورة مصغرة منهما .

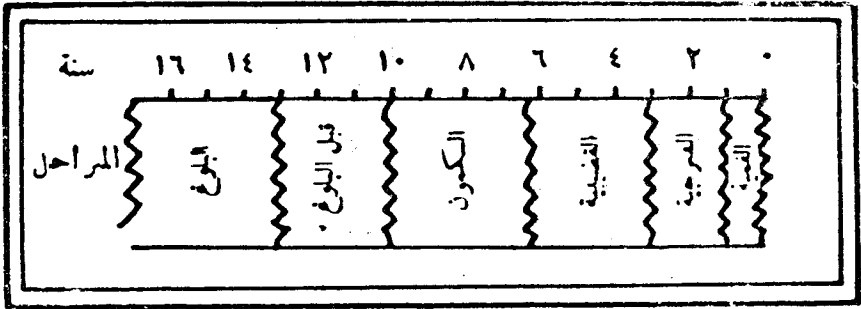
« النمو الجنسى »

يقول علماء التحليل النفسى أن المشاعر الجنسية والاتجاهات الجنسية رغم أنها تستتار بشكل واضح ولملموس فى فترة المراهقة - الا أن جذورها ترسخ فى الشهور الأولى من حياة الفرد .

مظاهره :

يتركز النمو الجنسي للرضيع في ذاته ، وفي النصف الثاني من العام الأول يتزايد اهتمام الرضيع بجسمه نتيجة حب الاستطلاع لديه وزيادة مهارته في استخدام يديه وميلاد « الوعي بالذات » .

وفي هذه المرحلة يكون الاهتمام بالجنس مركزا في الغالب حول الفم « المرحلة الفمية » والشرح واللعب بالأعضاء التناسلية ، ويصاحب هذا اشتقاق لذة من عملية الاخراج أو الاحتفاظ بافرازاته داخل جسمه « المرحلة الشرجية » anal stage (انظر شكل ٥٥) .



(شكل ٥٥) النمو النفسي الجنسي

ويلاحظ حب استطلاع الرضيع لأعضاء جسمه بصفة عامة حيث يستكشفها واحدا واحدا ومن بينها أعضاؤه التناسلية ولما كانت الأعضاء التناسلية حساسة ، فانه يشفق لذة وقتية عابرة من لمسها وحكها . وهذا أمر طبيعي عادي ، الا أن بعض الآباء يخطئون ويعيرون هذا الأمر اهتماما خاصا ويؤنبون الرضيع أو حتى قد يعاقبونه مما يجعله يركز اهتمامه بدرجة أكبر على هذه المناطق « المحرمة » أو « المعيبة » . الخ . وأحيانا تهيج الأم هذه المناطق عن طريق توجيه النظافة الزائدة إليها ، كذلك فان الملابس الضيقة وحموضة البول تؤدي الى أن يتناول الرضيع بيديه هذه المناطق بدرجة زائدة . وقد يلاحظ لدى بعض الأمهات الجاهلات أو الخادمات عادة ملاطفة الرضيع وتناول أعضائه التناسلية ، وهذه عادة غاية في الخطأ .

ويلاحظ هنا أيضا أن الرضيع عند الفطام يحاول البحث عن بديل حسي للثدي مما يؤدي الى مص الأصابع .

وخلال العام الثانى يلاحظ انه اثناء تغيير ملابس الرضيع يجب ان يجرى عاريا متحررا من ملابسه ، ولا يكون لديه أى نوع من الشعور بالحرج لأنه لا يعرف معناه بعد .

ملاحظات :

يرى علماء التحليل النفسى أن الانحراف الجنسى فى الكبر يرتبط بنوع معاملة الرضيع فى هذه السن بخصوص سلوكه الجنسى .

وتلب التربية الجنسية المبكرة دورا هاما فى تحاشي الوقوع فى أى أخطاء .

تطبيقات تربوية :

يجب مراعاة ما يلى :

- ★ عدم القلق بخصوص حب الاستطلاع بالأعضاء التناسلية ، وألا يصاحب ذلك تركيز أو عقاب يضر ولا ينفع حتى يمر الرضيع الى استكشاف باقى أعضاء جسمه بطريقة عادية .
- ★ العمل منذ البداية على أن تكون نظرة الرضيع الى جسمه وأعضائه ووظائفها نظرة طبيعية عادية تماما بما فى ذلك أعضاء التناسل .
- ★ عدم الجزع اذا لوحظ أن الرضيع يلعب بأعضائه التناسلية . فكل ما يجب عمله هو شغل اليدين بأشياء أخرى حين يلاحظ زيادة أو تمادى الطفل فى اللعب بأعضائه التناسلية أو مص أصابعه .

« القطام »

يستمر ارضاع الطفل على الأقل لمدة عام ، الا أن بعض الأدبآت يظن مدة الرضاعة حتى لتستغرق عامين . وتدل بعض الدراسات على أن الثقافات تختلف فيما بينها فى توقيت وميعاد ونظام وطريقة القطام . وكذلك توجد اختلافات بين الطبقات الاجتماعية وبين الريف والمدينة وهكذا (انظر سعد جلال ، ١٩٦٢) . ونود أن نشير هنا الى أن فترة الرضاعة الطويلة تعتبر أمرا ضارا ، إذ أن هذا يبقى الطفل معتمدا على أمه بدرجة زائدة مما يؤثر تأثيرا سيئا على نموه الانفعالى .

ويجب ان تفهم الام فوائد الرضاعة للطفل . فالطفل يشتق من عملية الرضاعة والحس لذة كبرى ترتبط بالحب والشعور بالأمن وهو ملتصق بصدر أمه الحنون . وحجب الثدي والفطام يرتبط فى ذهن الطفل بسحب اللذة والحب ويشعره بالحرمان . واذا كان لبن الأم وفيرا فان من الحكمة أن ترضعه امه أطول مدة ممكنة مع اعطائه زجاجة اضافية من اللبن فى اليوم حتى يتعود شرب الزجاجة ولبن البقر خشية أن تضطر الأم الى فطامه عن ثديها بسبب حمل جديد أو مرض أو ما شابه ذلك .

ويتم الفطام بسهولة ويسر اذا جاء فى الوقت المناسب واذا كان الرضيع متمتعا بصحة جيدة وشهية حسنة وعلاقته بأمه طيبة ، أما اذا كان بطيء النمو ضعيف الشهية أو مريضا أو مضطربا انفعاليا فان الفطام يكون صعبا نسبيا (١) .

ويحتاج الفطام من جانب الأم الى ببطء وهدوء وصبر ولطف وفهم . ومهما كان عمر الرضيع فان الفطام يجب أن يكون تدريجيا حتى لا يحدث أى مضاعفات انفعالية . ويمكن أن يتم ذلك بأن يستبعد كل أسبوع رضعة من الثدي أو الزجاجة . ويقدم اللبن فى كوب بدلا من ذلك ، وهذا التدريج يساعد على تقبل الرضيع الطريقة الجديدة فى التغذية دون ضيق أو غضب .

واذا رفض الرضيع الفطام بقوة رغم هذا ، فانه يكون غير مستعد بعد للفطام ويجب التأجيل بعض الوقت - الا أنه يجب الا تمضى الام مع رغبة الرضيع فى الثدي فتؤخر موعد الفطام عن المعتاد ، لأن ذلك معناه تثبيت للعادات الطفلية واعاقه لسير النمو الطبيعى .

أما اذا حدث الفطام فجأة وبعنف أو صاحبه صدمة عاطفية مثل دهان الثدي بمادة مرة ، فان الخبرة تكون مؤلمة ، وقد تؤثر تأثيرا ضارا على نمو شخصية الطفل فيما بعد . وقد يصاحب ذلك الكراهية وعملية العض والرغبة فى العدوان .

(١) ينصح بأن تتجنب الأم فطام الرضيع فى أشهر الصيف . لأن اللبن الحليب الذى يتعاطاه الطفل فى أشهر الصيف يكون سريع التخمر وقد يؤدى الى نزلات معوية . كما ينصح ألا يفطم الرضيع اذا كان مصابا باضطراب فى الجهاز الهضمى أو اذا كان فى دور النقاهة من أى مرض من الأمراض .

ويجب أن تعمل الأم حسابها أن القطام قد يصاحبه اضطراب انفعالي لدى الطفل ناجم عن الانتقال في عادات التغذية الى عادات جديدة من السائل الى الجامد ومن حضن الأم الى الأكل بعيدا .

ان موقف الأم من القطام يجب أن يتسم بالهدوء والاتزان الانفعالي والصبر وعدم القلق ازاء ما قد يصاحبه من صعوبات .

وأخيرا فان القطام الانفعالي المصاحب للقطام الغذائي هام أيضا من ناحية تقليل اعتماد الطفل على أمه واتجاهه نحو الاستقلال والاعتماد على النفس .

الطفولة المبكرة

EARLY CHILDHOOD

(٢ - ٦ سنوات)

« قبيل المدرسة والحضانة »

هذه هي مرحلة قبيل المدرسة ، وتمتد من نهاية مرحلة ارضاعة حتى دخول المدرسة (١) . ويفضل البعض اسم مرحلة الطفولة المبكرة على اسم مرحلة قبيل المدرسة ان تستقبل مدرسة الحضانة الاطفال فيما بين سن الثالثة والسادسة تقريبا .

ويكون نمو الشخصية في هذه المرحلة سريعا ، ولذلك فهناك الكثير ، على الطفل أن يتعلمه .

وتتميز هذه المرحلة بسميزات عامة منها استمرار النمو بسرعة ولكن أقل من سرعته في المرحلة السابقة ، والاتزان الفسيولوجي ، والتحكم في عملية الاخراج ، وزيادة الميل الى الحركة والشقاوة ومحاولة التعرف على البيئة المحيطة . والنمو السريع في اللغة ونمو ما اكتسب من مهارات واكتساب مهارات جديدة وبداية التنميط الجنسي ويزوغ الطلعة الجنسية ، والتوحد مع نماذج الوالدين ، وتكوين المفاهيم الاجتماعية ، ويزوغ الأنا الأعلى والتفرقة بين الصواب والخطأ والخير والشر وتكوين الضمير ، وبداية نمو الذات وازدياد وضوح الفروق في الشخصية حتى تصبح واضحة المعالم في نهاية هذه المرحلة .

وهناك بعض التعميمات يذكرها البعض ونسمعها كثيرا ، ولكننا نود أن نؤخذ بحذر شديد لأنها كثيرا ما تكون مضللة . ومن أمثلة هذه التعميمات :

- (١) افلام تعليمية : « الاطفال من سن سنتين الى ثلاث » .
- + « اطفال الاربع والخمس سنوات » .
- « سلوك اطفال الاربع والخمس سنوات » .
- + « يوم في حياة طفل عمره خمس سنوات » .

أطفال الثانية سلبيون ، وأطفال الثالثة مبتكرون ، وأطفال الرابعة مخاطرون ،
وأطفال الخامسة مبتهجون ، وأطفال السادسة اجتماعيون . الخ .

« النمو الجسمى »

يتضمن النمو الجسمى التغير التشريحي كما وكيفا وحجما وشكلا
وروضا ونسيجا .

والنمو الجسمى فى هذه المرحلة مهم من ناحية الزيادة فى الحجم ومهم
أيضا وبصفة خاصة من ناحية النمو الحركى .

مظاهره :

تستمر الأسنان فى الظهور ، ويكتمل عدد الأسنان المؤقتة ، ويبدأ
تساقطها لتظهر الأسنان الدائمة (يظهر فى سن السادسة واحدة أو اثنتان من
الأسنان الدائمة) ويعانى بعض الأطفال من عملية التسنين .

وينمو الرأس نموا بطيئا ويصل فى نهاية هذه المرحلة الى مثل حجم رأس
المرشد .

وتنمو الأطراف نموا سريعا .

وينمو الجذع بدرجة متوسطة .

ويتأثر الطول بامكانية النمو لدى الطفل . وفى نهاية السنة الثالثة يكون
الطول حوالى ٩٠ سم . ثم يزداد متباطئا نسبيا بمعدل ٩ - ٨ - ٧ - ٦ سم
خلال السنوات ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦ . ويلاحظ أن نمو الطول يبرزه نمو الجذع
واستطالة العظام وفقدان الشحم الذى كان ملاحظا فى مرحلة الرضاعة .

ويزداد الموزن بمعدل كيلو جرام واحد تقريبا فى السنة . ويلاحظ أن
التغير فى الوزن والحجم فى هذه المرحلة أبداً منه فى المرحلة السابقة .
(انظر شكلى ٥٦ ، ٥٧) (حسب المعايير المصرية) .

أما عن النمو الهيكلى العظمى فيزداد حظ أجهزة الطفلس العظمية من
النضوج ويبدأ قدر أكبر من الغضاريف فى الهيكل العظمى للطفل تتحول الى
عظام . ويظل الهيكل العظمى فى هذه المرحلة غير ناضج . وتزداد عظام
الجسم حجما وعددا وصلابة مع النمو (انظر شكل ٥٨) .

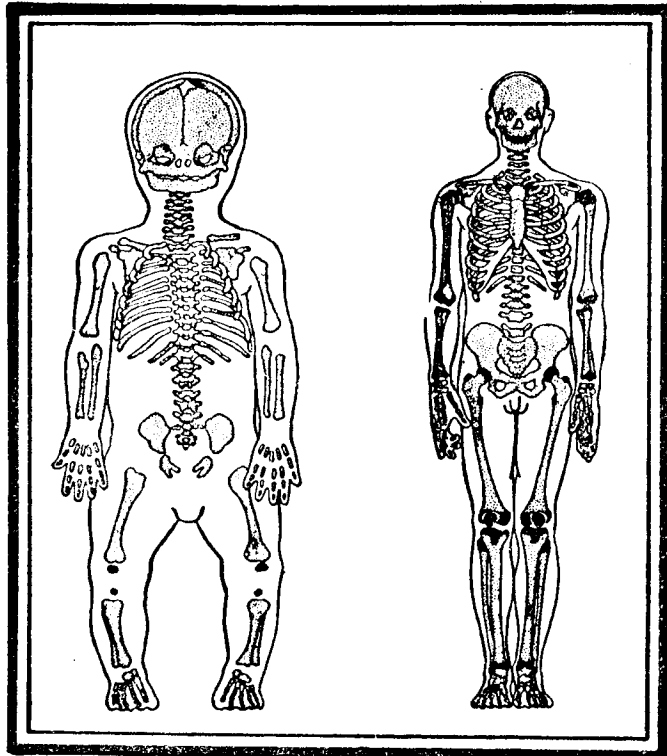
بنات			
٦	٥	٤	العمر (سنة)
١٠٩ر٨	١٠٦ر٨	٩٦ر٦	الطول (سم)
١٨ر٨	١٧ر٧	١٥ر٦	الوزن (كجم)

(شكل ٥٧)

أولاد			
٦	٥	٤	العمر (سنة)
١١٠ر٧	١٠٧ر٩	٩٧ر٨	الطول (سم)
١٩ر٣	١٨ر٢	١٦ر٤	الوزن (كجم)

(شكل ٥٦)

ويسير النمو العضلي بمعدل أسرع عن ذي قبل مما يزيد الوزن ، ويظل
السبق في النمو للعضلات الكبيرة على العضلات الصغيرة الدقيقة ، وهذا



(شكل ٥٨) النمو الهيكلي العظمي عند الوليد والراشد

يفسر كفاءة الطفل فى القيام بالحركات الكبيرة وفشله نسبيا فى القيام بالحركات التى تتطلب تآزرا عضليا دقيقا . ويلاحظ أهمية النمو العضلى لأنه يلعب دورا كبيرا فى تدعيم جهود الطفل فى التحكم فى جسمه وضبط حركاته .

الفروق بين الجنسين :

يكون البنون أقل وزنا بدرجة طفيفة من البنات ، وأكثر حظا منهن فى النسيج العضلى بينما تكون البنات أكثر حظا من البنين فى الأنسجة الشحمية .

العوامل المؤثرة فيه :

يتأثر النمو الجسمى بالحالة الصحية للطفل ، وبالغذاء . فالطفل الذى يعانى من المرض ونقص التغذية يتعطل نموه . كذلك تؤثر الحالة النفسية والمثيرات الطارئة فى النمو الجسمى .

ملاحظات :

تنمو صور الجسم (١) body image باطراد ، ويحدد ذلك حجم الجسم والقوة الجسمية .

ومن أهم الحاجات الضرورية للنمو الجسمى ، الغذاء الكامل والنشاط الرياضى والراحة والنوم .

تطبيقات تربوية :

يجب على الوالدين والمربين مراعاة ما يلى :

- ★ العناية بصحة الطفل الجسمية والنفسية والاهتمام بتحصينه ضد الأمراض والاهتمام بتغذيته لتقابل متطلبات النمو المطرد .
- ★ عدم القلق بخصوص صغر حجم الطفل أو قصره عن من هم فى سنه ، واضعين فى الحسبان الفروق الفردية .
- ★ الدراية الكافية بوسائل الحكم على تقدم الطفل واطراد نموه .

(١) صورة الجسم هى الصورة العقلية التى يكونها الفرد عن جسمه . وتتكون هذه الصورة من الاحساسات الداخلية ، والتفاعل الاجتماعى مع الآخرين ، والخبرات الانفعالية الخ .

- ★ الاهتمام بالأسنان ونظافتها ، ويجب عدم خلع الأسنان اللبنية عند تسوسها بل تحشى ومنتظر حتى تسقط . ويلاحظ أن خلع الأسنان اللبنية قبل الأوان يترك المجال للأسنان المجاورة فتنمو مشوهة ، أما تركها فإنه يحفظ المكان للأسنان الدائمة . ويجب فحص الأسنان مرتين سنويا اعتبارا من العام الثالث من عمر الطفل .
- ★ عدم مطالبة الطفل الذى تختلف نسب أجزاء جسمه عن أجزاء جسم الراشد بأن يستعمل مقاعد الكبار دون تلمل أو أن يستخدم أدواتهم دون خطأ .
- ★ تجنب الطفل الحوادث التى قد تؤدى الى عاهات أو عوائق معوقة لنموه .

« النمو الفسيولوجي »

يطرد نمو أجهزة الجسم المختلفة ووظائفها فى هذه المرحلة بشكل ملحوظ .

مظاهره :

- يطرد نمو الجهاز العصبى حيث يصل وزن المخ فى نهاية هذه المرحلة الى ٩٠٪ من وزنه الكامل عند الراشد .
- ويزداد نمو الجهاز الهيكلى ، ويزداد تحول الغضاريف الى عظام .
- ويزداد نمو الجهاز العضلى ، ويلاحظ أن العضلات الكبيرة مازالت أسرع نموا من العضلات الصغيرة .
- ويصبح التنفس أكثر عمقا وأبطأ عن ذى قبل .
- وتبطؤ نبضات القلب وتصبح أقل تغيرا ، ويزداد ضغط الدم ازديادا ثابتا .
- ويتم فى هذه المرحلة ضبط الإخراج تماما ، ويحتاج الطفل فى النصف الأول من هذه المرحلة الى أن يذكره الكبار بين حين وآخر بالإخراج خاصة إذا كان منهمكا فى اللعب .
- ويتراوح عدد ساعات النوم فى هذه المرحلة بين ١١ - ١٢ ساعة ، وتقل ساعات النوم بالتقدم فى السن . وتخففى بالتدرج اغفاءات النهار . وبالتدرج يقل مقدار النوم حتى يصل الى ١٠ ساعات تقريبا ليلا فى الطفولة المتأخرة (انظر جدول ١٢) .

ان الحاجات الفسيولوجية للطفل تتطلب زيادة فى النشاط الجسمى وطول فترة اليقظة .

ومع النمو وتراكم خبرات الحياة يتعلم الطفل التوافق مع نمط اليقظة والنوم السائد فى المجتمع والذى يتفق مع النور والضجيج نهارا والظلام والهدوء ليلا (ستوت Stott ، ١٩٦٧) .

(جدول ١٢)
العمر بالسنة ومتوسط
فترة النوم فى اليوم

أما عن التغذية والهضم فيزداد
حجم المعدة ويستطيع الجهاز
الهضمى للطفل هضم الغذاء الجامد .

متوسط فترة النوم فى اليوم (على مدار السنة)		العمر بالسنة
ساعة	دقيقة	
١٢	٤٢	٢
١٢	٧	٣
١١	٤٣	٤
١١	١٩	٥
١١	٤	٦

الفروق الفردية :

تلاحظ فروق واضحة خاصة فى
القوة الجسمية ، وتطور نمو العضلات
وظائفها ، وفى عدد ساعات النوم
التي يحتاجها الطفل ، ويتوقف ذلك
على عوامل مثل الصحة والحالة
الانفعالية ومعدل النمو والنشاط
اليومى .

ملاحظات :

تزداد استجابة الطفل للاصابة بالعدوى .

تطبيقات تربوية :

يجب على الوالدين والمربين مراعاة مايلى :

- ★ مساعدة الطفل فى تكوين عادات نوم صحية .
- ★ العمل على أن يكون الطفل سعيدا قبل ذهابه للنوم .
- ★ ملاحظة أن ارغام الطفل على أن ينام أكثر من حاجته يؤدى غالبا الى سلسلة من المشكلات السلوكية المرتبطة بالنوم . مثل رفضه الذهاب الى الفراش أو رفضه النوم أو الاستيقاظ أثناء الليل أو الاستيقاظ المبكر فى الصباح . ولذلك يجب عدم الاصرار على طقوس ليست ضرورية لعملية النوم ذاتها . ويجب العمل على توجيه النوم بحيث يتمشى مع المتطلبات الاجتماعية (أولسون ، ١٩٦٢) .

- ★ التعرف المبكر على الذين يعانون ضعفا في الحواس ، وتشخيص حالاتهم وعلاجها .
- ★ تعليم الطفل متى يأكل وكيف يأكل وماذا يأكل . وتقديم الوان مناسبة متنوعة متكاملة من الغذاء تحتوي على البروتينات والمعادن والفيتامينات اللازمة لسلامة نموه وتشجيع عادات الأكل الحسنة مع ارغام الطفل على الأكل ، ومعرفة أسباب فقد الشهية أو الإفراط في الأكل اذا لوحظ ذلك .

« النمو الحركي »

تعتبر المهارات الحركية بعدا هاما في الحياة اليومية للطفل . ومن الضروري - ومن السهل أيضا - التعرف على المهارات الحركية الفائقة والعوائق الحركية الظاهرة .

وتعتبر هذه المرحلة مرحلة النشاط الحركي المستمر .

وتمتاز حركات الطفل في هذه المرحلة بالشدة وسرعة الاستجابة والتنوع واطراد التحسن . وتكون غير منسجمة أو مترابطة أو متزنة في أول المرحلة . ويكاد النمو الحركي في أول المرحلة ينحصر في العضلات الكبيرة . وبعد ذلك بالتدريج يسيطر الطفل على حركاته ويسيطر على عضلاته الصغيرة بفضل التدريب المتقدم نحو النضج . ويطرد التآزر الحسي الحركي . وهنا أيضا يكتسب الطفل مهارات حركية جديدة كالجري والقفز والحجل والتسلق وركوب الدراجة والحركات اليدوية الماهرة كالدق والحفر والرمي . الخ ، ويكون نشطا بصفة عامة .

مظاهره :

تتلخص أهم مظاهر النمو الحركي كما في جدول (١٣) .

في نهاية السنة الرابعة يبدأ ظهور أثر نمو واستخدام العضلات الصغيرة .

واللعب في هذه المرحلة فردي في جملته .

ويمر التعبير الحركي بالكتابة في عدة مراحل متتالية هي مرحلة الخطوط غير الموجهة حيث لا يستطيع بعد السيطرة على العضلات التفصيلية، يلي ذلك مرحلة الحروف مع التوقف عند الانتقال من حرف الى حرف ، ثم تأتي مرحلة الكلمات .

أما عن اليد التي يكتب بها الطفل فيلاحظ أن الطفل يفضل استعمال إحدى اليدين على الأخرى . وغالبية الأطفال يستعملون اليد اليمنى في الكتابة وقليلون يستخدمون اليد اليسرى ويبدو الطفل الأيسر شاذاً . إلا أن هذه الظاهرة ، أي استعمال اليد اليسرى ، ترتبط بسيطرة النصف الأيمن من المخ . وعلى العموم فإن الطفل الذي يفضل استخدام اليد اليسرى يفضل استخدام النصف الأيسر من الجسم (١) .

جدول (١٣)

تطور مظاهر النمو الحركي

العمر بالسنة	مظاهر النمو الحركي
٢و٥	يصعد وينزل السلالم وحده + يبنى برجاً من ٨ مكعبات في تآزر + يقف على رجل واحدة + يقلد خطاً أفقياً .
٢	يستخدم القلم + يقلد رسم دائرة + يطوى قطعة ورق رأسياً وأفقياً + يجري بسرعة + يستدير بزواوية حادة + يقف وقوفاً مفاجئاً + يمشي على أطراف أصابعه + يركب الدراجة ذات الثلاث عجلات + يبنى برجاً من ١٠ مكعبات .
٤	يقلد الرسم + يتبع ممرات الطرق المرسومة + يزرع الزراير + يقفز أثناء الجري + يطوى ورقة مربعة إلى مثلث + يرسم دائرة + يرسم علامة + .
٥	يقلد رسم مثلث + يقلد رسم مربع + يربط الحذاء + يرسم صورة إنسان بسيطة .
٦	يقلد رسم « معين » .

(١) حيث أن غالبية الأطفال يستخدمون اليد اليمنى فإن بعض الوالدين يقلقون عندما يستخدم طفلها يده اليسرى . وقد يجبرانه - ويشاركهما بعض المدرسين - على استخدام يده اليمنى . وهذا خطأ قد يؤدي إلى اضطرابات عصبية ونفسية لا لزوم لها .

و يستطيع الطفل الرسم في نهاية هذه المرحلة . وخاصة رسم الخطوط
الراسية والأفقية ورسم الأشكال البسيطة .

• ويستطيع أيضا تشكيل بعض الأشكال باستعمال طين الصلصال .

العوامل المؤثرة فيه :

تؤثر حالة الطفل الجسمية وصحته العامة في نموه الحركي . فكلما
كانت هناك عيوب جسمية أو هيكلية أو عضلية أو عصبية كلما كان نموه
الحركي متأخرا .

• وكلما كانت القدرة العقلية العامة متأخرة صاحب هذا التأخر التأخر
الحركي وكلما كانت متفوقة صاحبها تفوق في النمو الحركي .

• وتؤثر اضطرابات الشخصية مثل الانطواء والخجل في النشاط الحركي .
فيقل . ويصاحب العدوان زيادة في النشاط الحركي .

• ويساعد التعليم والتدريب في اكساب الطفل المرونة والاتزان في حركته .

ملاحظات :

النمو الحركي السوي ضروري للتوافق الاجتماعي السليم كما حدث
في المشاركة في الألعاب وأوجه النشاط الاجتماعي المختلفة التي تحتاج الى
المهارات الحركية . ويبدو أن الأطفال يقسون في تفاعلهم الاجتماعي على الأطفال
غير القادرين أو الذين يرتبون حركيا أو الذين يبدو عليهم الضعف .

ويسير النمو الحركي في اتجاهات عامة ملخصها :

- ★ النمو من الضبط الانعكاسي الى الضبط المخي الى الضبط اللاشعوري .
- ★ النمو من التحكم من كلا جانبي الجسم الى التحكم من جانب واحد .
- ★ النمو من استخدام أكبر عدد من العضلات الى استخدام أقل عدد من
العضلات . (انظر جاردرن Gardner ، ١٩٦٤) .

واللعب مفيد كتعبير انفعالي ومفيد تربويا وتشخيصيا وعلاجيا (انظر

الجزء الخاص باللعب في الفصل الرابع) .

والرسم أيضا هام فى عملية التشخيص . ومن قواعد تفسير رسوم الأطفال أن النظافة والخطوط المستقيمة المنظمة توضح الهدوء ، والخطوط المتقاطعة والزوايا الحادة والرسوم الثقيلة توضح الصراع الداخلى وتششت الانتباه ، والاهتمام بأجزاء معينة يوضح الاهتمام أو الكبت . . . الخ .

تطبيقات تربوية :

- يجب على الوالدين والمربين مراعاة ما يلى :
- ★ تحويل النشاط الحركى الزائد والاستفادة منه فى وجهات نافعة .
 - ★ تشجيع الطفل اثناء لعبه ونشاطه حتى ندعم حاجته للشعور بالنجاح .
 - ★ خطورة ارهاق الطفل بنشاط حركى فوق طاقته .
 - ★ اتاحة النشاط الحركى الحر فى الهواء الطلق فى تلقائية ومرونة مثل: التسلق والتوازن وغير ذلك مما يدرّب العضلات الكبيرة .
 - ★ وضع الأدوية والسموم فى أماكن لا تصل إليها يد الطفل .
 - ★ تشجيع الطفل فى دار الحضانة على الرسم فى لوحات كبيرة بغرض تعويده على مسك القلم واستخدامه واستعمال الورق واستخدام القص والأشغال اليدوية ، واعطائه فرصة التشكيل باستخدام طين الصلصال وغير ذلك من المهارات التى تنمى العضلات الصغيرة .
 - ★ خطورة اجبار الطفل على الكتابة مبكرا قبل أن يكون مستعدا لذلك .
 - ★ تزويد رياض الأطفال بالأدوات والمعدات والأجهزة التى تساعد الطفل على اللعب بحرية واستعمال أعضاء الجسم المختلفة .
 - ★ تقديم الخبرات والتعليمات اللازمة للنمو الحركى السوى ، وعدم التهكم والسخرية من الطفل اذا ما بدت حركته غير منتظمة فى بداية هذه المرحلة لأن ذلك يعقد الأمور .
 - ★ عدم القلق بخصوص استعمال الطفل يده اليسرى ، وخطورة اجبار الطفل الأيسر على الكتابة باليد اليمنى لما قد يصاحب ذلك من اضطراب حركى وعصبى .
 - ★ الالتفات الى حالات العجز الحركى الخاصة عند بعض الأطفال والعمل على علاجها ومساعدة الأطفال ذوي العاهات فى تطور نموهم الحركى حسب امكانياتهم قبل أن يصاب مفهوم الذات لديهم بأذى وقبل أن يصابوا بسوء التوافق الاجتماعى (تومبسون Thompson ، ١٩٦٢) .

« النمو الحسى »

الطفل فى بداية هذه المرحلة يجهل العالم الخارجى تماما . ويجد لذة فى ممارسة حواسه ، فهو شغوف بشم وتذوق وفحص واكتشاف الأشياء .

مظاهره :

يلاحظ فى أول هذه المرحلة أن الإدراك الحسى للأشياء وعلاقتها المكانية صعب فلا يفرق الطفل بين اتجاه اليمين أو اليسار أو بين ٢ ، ٦ أو ٧ ، ٨ أو بين $d \cdot b$ أو بين $q \cdot p$ (انظر كالدويل وهـول Caldwell and Hall . ١٩٦٩) .

وبتقدم العمر يتعلم الطفل أسماء الاتجاهات (يمين ويسار وأعلى وأسفل) ويستطيع ادراك الأشياء فى علاقاتها المكانية . ويعتمد طفل الثالثة فى ادراكه على أشكال الأشياء أكثر مما يعتمد على ألوانها . أما طفل السادسة فإنه يعتمد أكثر على الألوان . ويلاحظ أن طفل الثالثة إذا عرضت عليه صورة وطلب منه وصفها فإنه غالبا يكتفى بتعداد ما فيها من موضوعات . أما طفل السادسة فإنه يعطى وصفا لما يحدث فى الصورة مستخدما لغة أفضل تحتوى على الأسماء والأفعال . والطفل فى الثالثة من عمره يميل الى الاستجابة للمثير ككل وليس الى أجزائه المنفصلة وهذا يصدق بالذات بالنسبة للمثيرات غير المألوفة والمثيرات التى لا معنى لها . ومن الناحية الإدراكية أيضا يختار طفل الثالثة الأشكال البسيطة غير المعقدة ، أما طفل السادسة فيختار الأشكال الأكثر تعقيدا (بلاك وآخرون Black et al. ، ١٩٧١) .

ويكون ادراك المسافات غير دقيق فى أول الأمر . أما عن ادراك الأحجام فإن الطفل فى العام الثالث يستطيع أن يقارن بين الأحجام المختلفة الكبيرة والصغيرة فالتوسطة . أما عن ادراك الأوزان فلا يستطيع الطفل ادراك الفرق الدقيق بين الأوزان المتقاربة . وأما عن ادراك الأعداد ، ففي سن الثانية يستطيع الطفل أن يدرك ثنائية اليدين والعينين والأذنين والقدمين . وفى سن الثالثة يستطيع أن يعد من ١ - ٢٠ ويستطيع أن يميز بين القلة والكثرة ويختار لنفسه الكثرة ويترك القلة . وفى الخامسة يدرك التساوى والتناظر والتماثل

فى التجمعات المختلفة . وفى السادسة يستطيع أن يعد لى أصابعه أو على أصابع الآخرين . وأما عن ادراك الزمن ففى سن الثانية لا يدرك الطفل غير الحاضر . ثم يزداد ليدرك الغد والمستقبل فى سن الثالثة . وفى سن الرابعة يدرك المدلول الزمنى للماضى فهو يدرك اليوم ثم الغد ثم الأمس . وفى سن الخامسة يدرك تماما تسلسل الحوادث (حدث كذا ثم كذا) ويعرف الأيام وعلاقتها بالأسبوع .

وعلى العموم فان ادراك الطفل فى هذه المرحلة يتميز بتمركزه حول ذاته اذ أنه يدرك كل شيء بالنسبة الى نفسه ويدركه من خلال نفسه . وهو أيضا يحتاج الى كمية كبيرة من المعلومات اللازمة من أجل التعرف على الأشياء ويلاحظ هنا أيضا ان ادراك العلاقات المكانية يسبق ادراك العلاقات الزمنية ، كذلك فان ادراك أوجه الاختلاف بين الأشياء يسبق ادراك أوجه التشابه بينها .

ويتميز **البصر** بالطول وتسهل رؤية الكلمات الكبيرة . ويميز الطفل فى هذه المرحلة بين الألوان ويسميتها ، ويلاحظ أن أكثر الألوان اثارة للطفل فى هذه السن اللون الأحمر فالأزرق .

ويتطور **السمع** تطورا سريعا من حيث قوة التمييز السمعى . ويلاحظ نمو حاسة الايقاع (ادراك الايقاع الموسيقى ويفضل الطفل الايقاع السريع) . ويلاحظ أيضا أهمية حاسة السمع بالنسبة للنمو اللغوى .

أما عن **الحاسة الكيميائية** (الذوق والشم) فتهدف هنا الى حماية عملية التغذية من الأشياء الضارة .

المفروق الفردية :

توجد فروق فردية واضحة فى حاسة البصر والشم .

ملاحظات :

يفسر الطفل خبراته الحسية بطريقة متزايدة التعقيد ، انه ليس مجرد مستقبل سلبي للمثيرات الحسية ، انه يختار منها ويكامل بينها باستمرار فى

ضوء خبراته الحسية الإدراكية السابقة وفى ضوء الخط العام لنموه . انه يدرك (ويستجيب) لنفس المثير الخارجى بطريقة مختلفة تحت الظروف المختلفة من الحاجات والضغوط النفسية والاجتماعية والثقافية وفى ضوء القدرات العقلية وباقى عوامل شخصية الطفل والمجال النفسى الذى يعيش فيه .

تطبيقات تربوية :

- يجب على الوالدين والمربين مراعاة ما يلى :
- ★ رعاية النمو الحسى وذلك عن طريق الاتصال المباشر بالعالم الخارجى كما فى الزيارات والرحلات .
- ★ تعويد اذنى الطفل فى الحضانة سماع الموسيقى والأناشيد والكلام المنغم والغناء (تنمية الاذن الموسيقية) .
- ★ ملاحظة وجود أى عطل أو عاهة حسية وعلاجها طيبا واتخاذ الاجراءات اللازمة تربويا بما يتناسب مع حالة الطفل .

« النمو العقلى »

يطلق البعض على هذه المرحلة « مرحلة السؤال » . فمما أكثر أسئلة الطفل فى هذه المرحلة . انك تسمع منه دائما « ما ذا ؟ ، لماذا ؟ ، متى ؟ ، أين ؟ ، كيف ؟ ، من ؟ ، الخ » . ان الطفل فى هذه المرحلة علامة استفهام حية بالنسبة لكل شىء . انه يحاول الاستزادة العقلية المعرفية . انه يريد أن يعرف الأشياء التى تثير انتباهه ويريد أن يفهم الخبرات التى يمر بها . هو يسأل ، وقد يفهم الاجابات وقد لا يفهم . وقد ينصت وقتها كافيًا لسماع الاجابات وقد لا يفعل . ويقرر بعض الباحثين أن حوالى ١٠ - ١٥٪ من حديث الطفل فى هذه المرحلة يكون عبارة عن أسئلة .

ويشاهد سلوك الاستطلاع والاستكشاف بكثرة عند طفل الحضانة:

(انظر شكل ٥٩) .

مظاهره :



يلاحظ تكوين المفاهيم (١)
 concept formation مثل
 مفهوم الزمن ، ومفهوم المكان أو
 الاتساع ، ومفهوم العدد (حتى ٥ على
 الأقل في سن الخامسة و ١٠ على
 الأقل في سن السادسة) ، والأشكال
 الهندسية . وبالتدريج يستعين الطفل
 باللغة النامية لديه وخبراته في تكوين
 مفاهيم تتضمن المأكولات والمشروبات
 والملبسات والشخصيات وما شابه
 ذلك . ومعظم هذه المفاهيم كما سنرى
 حية . كما المفاهيم والمعاني المجردة
 فلا تأتي الا فيما بعد .

(شكل ٥٩) سلوك الاستطلاع
 والاستكشاف عند طفل الحضانة

ويطرد نمو الذكاء . ويكون ادراك
 العلاقات والمتعلقات عمليا وبعيدا عن
 التجريد . ويستطيع الطفل التعميم
 ولكن في حدود ضيقة . ويقول بياجيه Piaget
 أن الذكاء في هذه المرحلة
 وما بعدها يكون تصوريا تستخدم فيه اللغة بوضوح ويتصل بالمفاهيم والمدرجات
 الكلية .

وتزداد قدرة الطفل على الفهم فهو يستطيع أن ينهم الكثير من المعلومات
 البسيطة وكيف تسير بعض الأمور التي يهتم بها .

(١) المفهوم هو فكرة مجردة منفصلة عن مظاهرها الخاصة ، فمثلا مفهوم « ولد » يوجد
 كفكرة مجردة مستقلة عن الإشارة الى ولد معين ، ومفهوم « أم » يوجد كرمز عقلي وفكرة عامة
 مجردة مستقلة عن الإشارة الى أم معينة . والمفاهيم أساسية في عملية التفكير وتكون محتوى
 معظم النشاط العقلي . ومخزون الطفل من المفاهيم وكفاية هذه المفاهيم يرتبط مباشرة بقدرته
 العقلية . وتتكون المفاهيم عن طريق الخبرات المتكررة مع الأشياء والناس والأحداث والمواقف ،
 ولكنها تتضمن دائما « شيئا أكثر من المعنى الخاص » لشخص بعينه أو شيء بعينه أو حادثة
 بعينها أو موقف بعينه . وعلى سبيل المثال فإن مفهوم « أم » ينمو عن طريق خبرة الطفل
 مع أمه هو وخبراته مع نساء أخريات يقمن بدور الأم معه ومع أطفال آخرين .

وتزداد مقدرة الطفل على التعلم من الخبرة والمحاولة والخطأ .

ويلاحظ في أول هذه المرحلة عدم المقدرة على تركيز الانتباه ، ثم تزداد بعد ذلك مدة الانتباه ومجاله .

جدول (١٤)

عدد الأرقام	العمر بالسنة
٢	٢ر٥
٣	٣
٤	٤ر٥

أما عن المذاكرة فيلاحظ زيادة التذكر المباشر ويكون تذكر العبارات المفهومة أيسر من تذكر العبارات الغامضة ، ويستطيع الطفل تذكر الأجزاء الناقصة في الصورة ، ويكون تذكر الكلمات المفهومة أيسر من تذكر الكلمات غير المفهومة .
ويسير تذكر الأرقام حسب جدول (١٤) .

وأما عن التخيل (١) فيلاحظ أن اللعب الإيهامي

أو الخيالي وأحلام اليقظة تميز هذه المرحلة .

ويلاحظ فيها قوة خيال الطفل . حيث يطفئ خياله على الحقيقة . ونحن نجد أن الأطفال في هذه المرحلة مولعون باللعب بالدمى والعرائس وتمثيل أدوار الكبار . فالطفل يرى دميته التي يلعب بها رفيقة له يكلمها ويلطفها ويثور عليها ، ويعتبر عصاه حصانا يركبه ، ويرى في القصص الخيالية واقعا . ويكون خياله خصباً فياضاً يمسلاً عن طريقه فجوات حديته فتبدو « كذبا خيالياً » . ونحن نلاحظ أن الأطفال في هذه المرحلة يكثرون من لعب « المنزل والأسرة ، والطبيب والمريض ، والشرطة والصوص . الخ » وكثيراً ما نرى الأطفال يلعبون ويمثلون شرب الشاي في أقداح متخيلة أو يشربون من أكواب فارغة ويمثلون بيع وشراء لعبهم . . . وهكذا .

ويكون التفكير (٢) في هذه المرحلة ذاتياً ويدور حول نفسه . وبيزغ في

هذه المرحلة التفكير الرمزي . إلا أن التفكير يظل في هذه المرحلة خيالياً وليس منطقياً حتى يبلغ الطفل السادسة .

(١) التخيل عملية عقلية عليا تقوم على انشاء علاقات جديدة بين الخبرات السابقة بحيث تنظمها في صور وأشكال لا خبرة للفرد بها من قبل . أي أن التخيل يستعين بتذكر الماضي ويستضيء بالحاضر ويستطرد ليؤلف تكوينات عقلية جديدة في المستقبل .

(٢) التفكير هو عملية عقلية عليا يستطيع الفرد عن طريقها أن يحل مشكلة معينة في موقف ما ليصل الى هدف محدد . ويعتمد التفكير على عمليتي الاستقراء (أي استنتاج الكليات من الجزئيات) والاستنباط (أي استنتاج الجزئيات من الكليات) .

العوامل المؤثرة فيه :

الى جانب الناحية الصحية العامة وأسلوب التربية والتعليم والظروف والتغيرات البيئية والدافعية والفرص المتاحة ، لوحظ في بعض البحوث أن رعاية الطفل تربويا في الحضانات أفضل من بقاءه في المنزل ، فيما يتعلق بالنمو العقلي .

وقد دلت بحوث فرنون Vernon (١٩٦٧) في بيئات جغرافية وثقافية مختلفة بين القطب الشمالي (الاسكيمو) وخط الاستواء (وسط أفريقيا) على تأثير نمو الذكاء بهذه العوامل .

وتلعب الأم دورا هاما في هذه المرحلة كمدرسة خاصة لطفلها في عملية التنشئة الاجتماعية والنمو اللغوي ونمو الانتباه وتعلم الحياة نفسها (بروفى Brophy ، ١٩٧٠) .

وقد لوحظ أن غياب الوالد عن الأسرة (حتى إذا كان ذلك الغياب جزئيا بسبب ظروف العمل مثلا) يؤثر تأثيرا سلبيا على النمو العقلي للطفل (لاندى وآخرون Landy et al. ، ١٩٦٩) . كذلك وجد أن الآثار الضارة لغياب الأب أو فقدانه يضاعفها انحراف الأم و/أو رفضها الطفل (مكورد وآخرون McCord et al. ، ١٩٦٢) .

ويؤثر المستوى الاجتماعي - الاقتصادي المرتفع تأثيرا ايجابيا مساعدا للنمو العقلي المعرفي ، والعكس صحيح . (ممبروميلر Mumbauer and Miller ، ١٩٧٠ ، آيرتون وآخرون Ireton et al. ، ١٩٧٠) .

ملاحظات :

يعطى قياس الذكاء في هذه السن صورة مفيدة للنمو العقلي ، الا أن الاختبارات لا تكون ثابتة في هذه السن . ومن أهم معايير نمو الذكاء المعيار الاجتماعي أى قدرة الطفل على التوافق السليم مع عالمه . ويتسع نطاق الذكاء ليشمل الابتكار والابداع والتوافق مع الوضع الراهن . ويلاحظ أن التنبؤ بالذكاء ممكن اذا تساوت الظروف والعوامل الأخرى . فالطفل الذكي الآن سوف يظل ذكيا على الأقل في العام القادم . والطفل الغبي سوف يظل غبيا العام القادم بالرغم من أنه في كلتا الحالتين قد يحدث بعض التغيير الطفيف في الوضع .

وهناك عدد من مقاييس الذكاء ومن أشهرها مقياس ستانفورد بينيه للذكاء (انظر شكل ٦٠) ومقاييس وكسلر للذكاء الأطفال والمراهقين والراشدين وغيرها . ولا شك أن اختبارات الذكاء أدوات مفيدة إذا استخدمت بمهارة .

وتتضمن مقاييس الذكاء فقرات مثل :



★ سن سنتين : رسم خط عمودي ، وبناء برج من أربعة مكعبات ، وبناء كوبري بثلاثة مكعبات ، وتنفيذ ثلاثة أوامر بسيطة ورسم علامة + .

★ سن ٢ سنوات : نقل دائرة ، والاشارة الى أجزاء الجسم ، ومعرفة الجنس والاسم ، وإعادة رقمين .

(شكل ٦٠) أدوات مقياس ستانفورد بينيه للذكاء

★ سن ٤ سنوات : إعادة ثلاثة أرقام ، وإعادة جملة قصيرة .

★ سن ٥ سنوات : نقل مربع ، وإعادة أربعة أرقام ، وتسمية الألوان . ومعرفة العمر .

★ سن ٦ سنوات : إعادة خمسة أرقام ، ومعرفة اليمين واليسار ، ومعرفة عدد الأصابع ، ومعرفة أوجه الاختلاف بين شيئين .

وتعتبر طريقة التعليم بالمشاهدة والممارسة أفضل من طريقة التعليم بالمشاهدة فقط خاصة في هذه المرحلة (جودنار Goodnow ، ١٩٦٩) .

تطبيقات تربوية :

يجب على الوالدين والمربين مراعاة ما يلي :

★ توفير الوقت أمام الطفل لينمو ، واتاحة الفرصة ليستكشف ، وإباحة الحرية ليجرب .

★ إتاحة المشيرات الملائمة للنمو العقلي وتنمية الدوافع .

★ الاهتمام بالاجابة عن تساؤلات الطفل بما يتناسب مع عمره العقلي ، وتعليمه كيف ومتى يسأل ، وتدريبه على صياغة الأسئلة الجيدة .

- ★ استغلال هواية الطفل للأغاني وسماع الأناشيد وحب القصص فى تقوية ذاكرته .
- ★ مساعدة الطفل فى عبور الهوة بين عالمه الخيالى والعالم الخارجى والواقعى بسلام .
- ★ الاهتمام بالقصص التربوية وعدم المبالغة فى القصص الخيالية - رغم أهميتها فى اتساع خيال الطفل وخصوصية تفكيره - حتى لا يودى ذلك الى تشويه الحقائق المحيطة به ، وتقوية نموه العقلى .
- ★ استغلال هواية الطفل للرسم البسيط والتلوين فى عملية التشخيص كما سبق أن أوضحنا .
- ★ تنمية الخبرات المتنوعة واستغلالها فى تنمية قدرات الطفل المختلفة مع اتاحة فرصة ممارسة أشياء مختلفة وأشياء متشابهة ليدرك أوجه الشبه والاختلاف بينها .
- ★ تنمية الابتكار عند الطفل فى هذه السن المبكرة من خلال استخدام اللعب .
- ★ ملاحظة أن تشجيع الطفل يؤثر فى نفسه تأثيرا طيبا ويحثه على بذل قصارى جهده .
- ★ رعاية التفكير وتهيئة الجو الفكرى الصالح واتاحة الخبرات الحية والتوجيه السليم تساعد الطفل فى تكوين مفاهيمه تكوينا واضحا منتظما فعلا يودى الى معالجة مشكلاته بصورة قوية والى استمتاعه بتفكيره وهو يسلك طريقه نحو أهدافه .
- ★ البدء مع الطفل بالمحسوسات والانتقال منها تدريجيا الى المعنويات .
- ★ عدم دفع الطفل دفعا الى تعلم القراءة والكتابة قبل أن يكون قد تم استعداده لذلك .

« النمو اللغوى »

هذه المرحلة هى مرحلة أسرع نمو لغوى تحصيليا وتعبيرا وفهما . وللمنمو اللغوى فى هذه المرحلة قيمة كبيرة فى التعبير عن النفس والتوافق الشخصى والاجتماعى والنمو العقلى .

ومن مطالب النمو اللغوى فى هذه المرحلة تحصيل عدد كبير من المفردات وفهمها بوضوح . وربطها مع بعضها البعض فى جمل ذات معنى ، وفهم لغة الأطفال والكبار .

مظاهره :

- ينزع التعبير اللغوى فى هذه المرحلة نحو الوضوح ودقة التعبير والفهم .
- ويتحسن النطق ويختفى الكلام الطفلى مثل الجمل الناقصة . والابدال
واللثغة وغيرها .
- ويزداد فهم كلام الآخرين ، ويستطيع الطفل الافصاح عن حاجاته
وخبراته .
- ويلخص (جدول ١٥) أهم مظاهر النمو اللغوى فى هذه المرحلة .

جدول (١٥) تطور مظاهر النمو اللغوى

العمر بالسنة	مظاهر النمو اللغوى
٣	زيادة كبيرة فى المفردات + صفات كثيرة + قواعد لغوية مثل الجمع والمفرد + أمثلة كثيرة .
٤	تبادل الحديث مع الكبار + وصف الصور وصفا بسيطا + الاجابة عن الأسئلة التى تتطلب ادراك علاقة .
٥	جمل كاملة تشمل كل أجزاء الكلام .
٦	يعرف معانى الأرقام + يعرف معانى الصباح وبعد الظهر والمساء والصيف والشتاء .

ويمر التعبير اللغوى منا بمرحلتين :

- ★ مرحلة الجمل القصيرة (فى العام الثالث) وتكون الجمل مفيدة بسيطة تتكون من ٣ - ٤ كلمات ، وتكون سليمة من الناحية الوظيفية أى أنها تؤدى المعنى رغم أنها لا تكون صحيحة من ناحية التركيب اللغوى .
- ★ مرحلة الجمل الكاملة (فى العام الرابع) وتتكون الجمل من ٤ - ٦ كلمات وتتميز بانها جملة مفيدة تامة الأجزاء أكثر تعقيدا ودقة فى التعبير .

جدول (١٦) تطور عدد كلمات الجملة

عدد كلمات الجملة	العمر بالسنة
٣	٢ر٥
٤	٣ر٥
٥	٦ر٥

ويوضح جدول (١٦) تطور طول الجملة أى عدد كلماتها .

وحسب دراسة مادورا سميث Smith (١٩٢٦) يسير نمو المفردات تقريبا كما فى جدول (١٧) .

والكلام هنا فكرى أكثر منه حركى، وتزداد باطراد .

وتزداد صفة التجريد (فالكلب حيوان ، واللبن طعام) .

ويظهر التعميم القائم على المتوسط (حلوى لكل أنواع الحلوى) .

ويتضح معنى الحسن والرديء (السلوك الحسن والسلوك الرديء) .

الفروق بين الجنسين :

البنات يتكلمن أسرع من البنين ، وهن أكثر تسساؤلا وأكثر ابانة ، وأحسن نطقا وأكثر فى المفردات من البنين .

العوامل المؤثرة فيه :

يؤثر الجنس فى النمو اللغوى فى هذه المرحلة كما رأينا . كذلك يؤثر الذكاء إذ يلاحظ أن اللغة تعتبر مظهرا من مظاهر نمو القدرة العقلية العامة وأن الطفل الذكى يتكلم مبكرا عن الطفل الغبى ، ويرتبط التأخر اللغوى الشديد بالضعف العقلى .

جدول (١٧) تطور عدد المفردات

الزيادة	عدد المفردات	العمر بالسنة
١٧٤	٤٤٦	٣ر٥
٤٥٠	٨٩٦	٣
٣٢٦	١٢٢٢	٣ر٥
٣١٨	١٥٤٠	٤
٣٣٠	١٨٧٠	٤ر٥
٢٠٢	٢٠٧٢	٥
٢١٧	٢٢٨٩	٥ر٥
٢٧٢	٢٥٦٢	٦

ويتأثر النمو اللغوى كذلك بالخبرات وكمية ونوع المثيرات الاجتماعية إذ تساعد كثرة خبرات الطفل وتنوعها واختلاط الطفل بالراشدين فى نمو اللغة .

وتشير بعض الدراسات الى أن الطفل الوحيد ينمو لغويا أحسن لاحتكاكه أكثر بالراشدين . وأن الأطفال من الطبقات الأعلى أثنى لغويا من أطفال الطبقات الأدنى .

وتؤثر وسائل الإعلام - فحسب - ككارشي McCarthy (١٩٥٤) ، نجد أن الإذاعة والتلفزيون وغيرهما من وسائل الإعلام تتيح اثاره وتنبئها لغويا أكثر وأفضل يساعد في النمو اللغوي .

وقد اثبتت الدراسات أن أطفال المؤسسات والملاجيء أفقر لغويا من الأطفال الذين يتربون في أسرهم . كذلك أكدت نتائج الدراسات أن الأطفال الذين يعانون من الاهمال الشديد يكونون أبطأ في تعلم الكلام وقد يتأخر كلامهم ويضطرب .

وعملية التعلم مهمة جدا في نمو اللغة عند الطفل . ويرى ميللر ودولارد Miller and Dollard أن الطفل يتعلم الاستجابة لأصوات الآخرين الذين يتحدثون اليه وهم يربونه ، وأن عملية تعلم اللغة تقوم على المفاهيم الأساسية لنظرية التعلم بصفة عامة مثل الارتباط والاثابة والتعزيز والتعميم والممارسة والدافعية . الخ . ويرى ماورر Mowrer أن التعامل والعلاقات الوثيقة والاتصال الاجتماعي السليم بين الطفل ومربيه تسهم الى حد كبير في تقدمه اللغوي المبكر .

وتؤثر الاضطرابات الانفعالية والاجتماعية تأثيرا سيئا في النمو اللغوي بينما يساعد جو الحب والحنان على النمو اللغوي السوي .

ويؤثر الكبار بلهجتهم وطريقة نطقهم في النمو اللغوي للطفل . ويساعد على النمو اللغوي السوي اهتمام الكبار واطلاع الأطفال وسيادة الجو الثقافي في الأسرة .

وتؤثر العلاقة بين الطفل وأمه في نموه اللغوي . فاذا كانت العلاقة سوية أدت الى نمو سوي ، واذا كانت مضطربة أدت الى نمو مضطرب ويضيف افيلوف Eveloff (١٩٦١) عوامل أخرى مؤثرة مثل ما أسماه رابطة التكافل بين الطفل وأمه ، وعامل آخر أسماه الجدة .

وتؤثر العوامل الجنسية في النمو اللغوي مثل سلامة جهاز الكلام أو اضطرابه . وتساعد كفاءة الحواس مثل السمع على النمو اللغوي السوي . وقصور ثم الاهدات الحسية تأثيرا سيئا .

وتؤثر الحكايات والقصص على النمو اللغوى تأثيرا كبيرا فى هذه المرحلة خاصة مع التأكيد والتنويع فى طريق الالتقاء وشارك الطفل فى الموقف . وقد وجد بلانك وفرانك (Blank and Frank ١٩٧١) أن الأطفال الأذكي يستفيدون لغويا من الحكايات والقصص أكثر من الأطفال الأقل ذكاء .

ملاحظات :

- الفرق شاسع فى النمو اللغوى بين أول هذه المرحلة وبين نهايتها .
- ويجب الأطفال الثرثرة . وحب الأطفال للثرثرة دليل على نمو القدرة اللغوية والحصول اللغوى .
- وينصب معظم حديث الأطفال على الحاضر وقليل منه عن الماضى والمستقبل .
- وتدل دراسات بياجيه Piaget على أن ٥٤٪ - ٦٠٪ من كلام الأطفال فى سن ٣ - ٥ سنوات يكون مركزا حول الذات ، ويقل تركز الكلام حول الذات من سن ٥ - ٧ سنوات حتى يصل الى ٤٥٪ حيث يصبح الكلام بعد ذلك متمركزا حول الجماعة .
- ويلقى الأطفال الذين يتعلمون لغتين فى وقت واحد صعوبة أكبر فى تعلم اللغة .

وتكون عيوب الكلام مثل تكرار الكلمات والتردد ٠٠٠ الخ ، عادية حتى سن الرابعة تقريبا . وعادة يتخلص الطفل من هذه العيوب فيما بين الرابعة والسادسة من عمره . فاذا لم يتخلص منها أصبح شاذا بالنسبة لمعايير النطق الصحيح ويجب عرضه على أخصائى علاج أمراض الكلام بالعيادة النفسية .

تطبيقات تربوية :

- يجب على الوالدين والمربين مراعاة ما يلى :
- ★ أن التدريب على الكلام يساعد فى النمو اللغوى ، وتبرز هنا أهمية القصص المحكية .
- ★ تعويد الطفل على عدم استخدام الالفاظ البزينة والفاظ الشائعة .

- ★ رعاية النمو اللغوى ، نمو سويا صحيحا ، وتقديم النماذج الكلامية الجيدة .
- ★ الاهتمام بسعة قائمة المفردات وطول الجملة وسلامتها والابانة وحسن النطق .
- ★ عمل حساب مشكلة العامية والفصحى واختلافهما عند تعليم الطفل الكلام .

« النمو الانفعالى »

ينمو السلوك الانفعالى تدريجيا فى هذه المرحلة من ردود الفعل العامة نحو سلوك انفعالى خاص متمايز يرتبط بالظروف والمواقف والناس والأشياء .

مظاهره :

يزداد تمايز الاستجابات الانفعالية وتزداد الاستجابات الانفعالية اللفظية لتعمل تدريجيا محل الاستجابة الانفعالية الجسمية .

تتميز الانفعالات هنا بأنها شديدة ومبالغ فيها (غضب شديد ، حب شديد ، كراهية شديدة ، غير واضحة) وتتميز كذلك بالتنوع والانتقال من انفعال لآخر (من الانسراح الى الانقباض ومن البكاء الى الضحك وهكذا) .

ويتركز الحب كله حول الوالدين .

وتظهر الانفعالات المركزة حول الذات ، مثل الخجل والاحساس بالذنب ومشاعر الثقة بالنفس والشعور بالنقص ولوم الذات والاتجاهات المختلفة نحو الذات .

ويزداد الخوف ويقل نتيجة الشعور بالامن والقدرة على التحكم فى البيئة . وتزداد مثيرات الخوف عددا وتنوعا . فيخاف الطفل بالتدريج من الحيوانات والظلام والأشباح والفشل والموت . ومن أهم مخاوف الأطفال فى هذه المرحلة الخوف من الانفصال عن الوالدين . ويلاحظ ان العلاقة وثيقة بين مخاوف الأمهات ومخاوف الأطفال . لأن الطفل يتعلم الخوف مما يخافه الكبار فهو يقلد أمه وأباه وأخوته فى خوفهم من الظلام والقفاريت والرعد والبرق . . .

الخ . ويلاحظ أيضا انتقال عدوى الخوف بين الأطفال بصورة غريبة (انظر شكل ٦١) .



(شكل ٦١) انتقال الخوف

وتظهر نويات الغضب المصحوب بالاحتجاج اللفظي والأخذ بالشار أحيانا ، ويصاحبها أيضا العناد والمقاومة والعدوان خاصة عند حرمان الطفل من اشباع حاجاته . وفي مواقف الاحباط والصراع والعقاب . وكثيرا ما نسمع كلمة « لا » في بداية هذه المرحلة .

وتتأجج نار الغيرة عند ميلاد طفل جديد « عقدة قابيل » . فعند ميلاد طفل جديد يشعر الطفل بتهديد رهيب لمكانته ويشعر كأنه عزل من عرشه الذي كان يتربع عليه وحده دون شريك الا وهو حجر أمه وصدورها وقلبها الذي لم يكن يتسع الا له . ومن الذي عزله عن عرشه واستأثر بكل الحب وحول اليه كل الأنظار واستحوذ على كل الاهتمام ، انهم يسمونه «أخ» . ان الطفل الأناني في هذه المرحلة والذي يعتقد انه هو مركز هذا العالم يفار من هذا الأخ ويعتبره غريمه ، الا انه لا يستطيع أن يعبر عن عدوانه الصريح نحوه ، وان كان يحاول ذلك أحيانا . واذا لم يفلح في استعادة عرشه وأخطأ الوالدان في التماذي في توجيه كل اهتمامهما للمولود الجديد سلك الطفل سلوكا يتسم غالبا بالنكوص ، أى الارتداد والعودة الى سلوك طفلى مثل مص الإبهام أو الكلام الطفلى أو التبول أو التبرز . وفي رأيه ان هذه انماط سلوكية يقوم بها أخوه الوليد ولا تلقى الا كل ترحيب من والديه فاذا قام بمثلها فلعله يسترعى الانتباه ويستعيد بعض ما فقد ، أو لعل فيها انتقاما من الوالدين .

وفي نهاية هذه المرحلة يميل الطفل نحو الاستقرار الانفعالي .

الفروق بين الجنسين :

يلاحظ أن البنات أكثر خوفاً من البنين ، وأن البنين أعنف فى استجاباتهم الانفعالية العدوانية من البنات .

العوامل المؤثرة فيه :

تؤثر وسائل الاعلام فى النمو الانفعالى للطفل فى هذه المرحلة خاصة بعد دخول الراديو والتلفزيون الى معظم الأسر الآن . وقد درس أوزبورن واندزلى Osborn and Endsley (١٩٧١) ردود الفعل الانفعالية لدى أطفال هذه المرحلة (٤ - ٥ سنوات) عند مشاهدة أفلام العنف على شاشة التلفزيون . ووجد أن الأطفال يستجيبون انفعالياً بدرجة أكبر (كما اتضح من تصيب العرق انفعالياً) لأفلام العنف ذات الأبطال الآدميين ، ويستجيبون انفعالياً ولكن بدرجة أقل نسبياً لأفلام الكرتون التى تصور العنف ، ولا يبدو لديهم ردود فعل انفعالية غير عادية حين يشاهدون أفلاماً خالية من العنف ويفضلون الكرتون منها .

ملاحظات :

تتكون العادات الانفعالية بالتدرج وحتى نهاية هذه المرحلة . وتتجمع الانفعالات حول الموضوعات والأشخاص فى شكل عواطف . وطبيعياً أن تكون أولى العواطف نحو الأم أو من يقوم مقامها .

وهناك بعض الانفعالات الموجبة السارة الاقلامية ، وهناك الانفعالات السالبة غير السارة الاحجامية ، وكل من هذه الانفعالات وتلك يصاحبها تغيرات فسيولوجية مختلفة . والادراك الانفعالى ذاتى فى جملته . فمما قد يسر طفلاً قد يحزن غيره ، وما قد يخيفه قد يطمئن غيره .

وتعتبر الانفعالات المتصارعة خبرات عادية بالنسبة للطفل فى هذه المرحلة . وينتج عن ذلك بعض الاضطرابات السلوكية العادية (غير المرضية) يصححها التوجيه الانفعالى للنمو الانفعالى .

ويمكن النمو اللغوى والنمو الحركى للطفل من التعامل مع المواقف المحيطة ومن اشباع حاجاته .

وكلما زادت قسوة العقاب على العدوان فى الطفولة المبكرة كلما زاد التعبير عن العدوان ولو فى شكل كامن (عدوان خيالى) وأدى الى القلق .
وكلما زاد رفض الوالدين وحمائتهم وتذبذبهم وصراعهم فى تنشئة الطفل كلما أدى هذا الى زيادة عدوانه .

وقد يستغرق الطفل القلق فى أحلام اليقظة . وتتميز أحلامه الليلية بالقلق والمخاوف وقد يصاحبها البكاء وتعلق بالحيوانات وترتبط بالخبرات المباشرة .

ويلجأ الطفل الى وسائل دفاع منها الانسحاب السلوكى والنكوص والانكار والكبت والاسقاط (كونجر وآخرون ، ١٩٧٠) .

وقد وجدت دوريس جلبرت Gilbert (١٩٦٩) فى دراستها عن المفاهيم الانفعالية (أى المشاعر الذاتية بالخوف والسرور والغضب والحزن . . . الخ) أن الأطفال الأكبر يبدون وعياً أكثر بهذه المفاهيم ويميزون بينها بدرجة أدق من الأطفال الأصغر ، وأن الأطفال الذين لديهم وعى أكثر بالمفاهيم الانفعالية يكونون أكثر قدرة على ضبط تعبيرهم الانفعالى ، وأقدر على المشاركة الوجدانية، وأغنى خيالاً . وقد وجد بالدوين وبالدوين Baldwin and Baldwin (١٩٧٠) أن مفهوم الحنان ينمو لدى الطفل ويفهمه ويقدره ويحتاج الى الحنان .

تطبيقات تربوية :

- يجب على الوالدين والمربين مراعاة ما يلى :
- ★ أهمية توفير الشعور بالأمن والثقة والكفاية والانتماء والسعادة عند الطفل واشباع حاجاته .
- ★ أهمية تعليم الطفل ضبط الانفعالات من هذه السن المبكرة .
- ★ حماية الطفل من الأصوات والمشاهد المخيفة .
- ★ خطورة كبت الانفعالات مما يهدد الصحة النفسية للفرد ويؤدى الى انحراف سلوكه .
- ★ نحذر من العقاب خاصة العقاب البدنى ، فالعقاب لا يؤدى الا الى كف السلوك غير المرغوب فيه ، ويؤدى أيضاً الى الخنوع واما الى الثورة .
والمطلوب دائماً فى العملية التربوية هو تعلم سلوك جديد أفضل وأنصح .
ولا يكون هذا الا عن طريق الثواب وتعزيز السلوك الأنصح .

- ★ الأوامر والنواهي يجب أن تكون لصالح الطفل وليس لصالح الكبار .
- ★ خطورة الاعتماد الكامل على الخادمت والمربيات ، وإذا كان لابد من الاعتماد عليهن فيجب العناية والدقة في اختيارهن من حيث الشخصية وطريقة المعاملة والخبرة .
- ★ خطورة جعل الطفل موضع تسلية أو معاكسة أو تهكم أو سخيرية .
- ★ خطورة توجيه الطفل بفرض الأوامر والنواهي في غلظة واصرار أو تكليفه بما لا يطيق .
- ★ خطورة تبيذ الطفل أو الاعراض عنه .
- ★ الحرص عند ارسال الطفل لأول مرة الى دار الحضانة .
- ★ الثبات في معاملة الطفل وعدم التذبذب بين الثواب والعقاب أو بين المحاسنة وعض النظر بالنسبة لنفس السلوك ، وعدم التقلب في الاتجاهات والمعايير السلوكية ، وعدم القيام بسلوك يهون عنه الطفل (١) .
- ★ توزيع الحب والعطف والرعاية بين الأطفال في الأسرة حتى لا تتولد الغيرة بينهم (٢) .

« النمو الاجتماعي »

من أهم مطالب النمو الاجتماعي في هذه المرحلة أن يتعلم الطفل كيف يعيش مع نفسه وكيف يعيش في عالم يتفاعل فيه مع غيره من الناس ومع الأشياء . ومن مطالبه أيضا نمو الاحساس بالثقة التلقائية والمبادأة والتوافق الاجتماعي .

مظاهره :

تستمر عملية التنشئة الاجتماعية في الأسرة .

ويزداد وعي الطفل بالبيئة الاجتماعية ، ونمو الالفة ، وزيادة المشاركة الاجتماعية .

(١) يقول الشاعر : لاتنه عن خلق وناتئ مثله عار عليك اذا فعلت عظيم

(٢) يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « سووا بين اولادكم حتى في القبل » .

وروى عنه صلى الله عليه وسلم انه نظر الى رجل له اثنان ، فقبل احدهما وترك الآخر .

فقال الرسول صلى الله عليه وسلم : « فهلا سويت بينهما » .

وتتسم دائرة العلاقات والتفاعل الاجتماعي في الأسرة ومع جماعة الرفاق التي ترداد أهميتها ابتداء من العام الثالث .

ويتعلم الطفل المعايير الاجتماعية التي تبلور الدور الاجتماعي له . كذلك ينمو الوعي والادراك الاجتماعي الذي تبدأ بشأئره عندما يبدأ الطفل يتمسك ببعض القيم الأخلاقية والمبادئ والمعايير الاجتماعية .

وتنمو الصداقة حيث يستطيع الطفل أن يصادق الآخرين مع بعض التحفظات ويلعب معهم ويستطيع أن يحدثهم ويستطيع أن يستمع إلى أحاديث الكبار ويعلق عليها تعليقاته الخاصة .

ويحب الطفل في نهاية هذه المرحلة أن يساعد والديه وأن يساعد الآخرين . وهذا التعاون يصاحبه من جانب الطفل طلبات كثيرة ودائمة .

وتكون الزعامة وقتية لا تكاد تظهر عند طفل ما حتى تختفي . وعلى العموم فإن ولاءه للجماعة يكون قليلا .

ويحرص الطفل على المكانة الاجتماعية حيث يهتم دائما بجذب انتباه الراشدين . ويهتم بمعرفة أوجه نشاطهم .

ويشوب ذلك بعض العدوان والشجار ويكون في شكل صراخ وبكاء ودفع وجذب وضرب وركل ورفس . ويكون لآفته الأسباب وسرعان ما ينتهي كل شيء . ويعود الأطفال إلى اللعب وكأن شيئا لم يكن .

ويلاحظ أيضا أن الطفل في عامه الثالث تلون سلوكه الانانية حيث يكون متمركزا حول ذاته ولا يهتم بالآخرين كثيرا ولا يهتم بأقوالهم وأفعالهم إلا بالقدر الذي يرتبط بذاته . وهو يحب الثناء والمدح .

وهو يميل أيضا إلى المنافسة التي تظهر في الثالثة وتبلغ ذروتها في الخامسة .

ويظهر أيضا العناد ويكون في ذروته حتى العام الرابع ويتضح في الثورة على النظام الأسرى وعلى سلطة الكبار وعصيان أوامرهم .

وينمو الاستقلال . فالطفل يميل نحو الاستقلال في بعض أموره مثل تناول الطعام واللبس . إلا أنه مازال يعتمد إلى حد كبير على الآخرين ويحتاج

الى رقابة ورعاية الكبار . وتدل البحوث على أن الجمود والقسوة في الرضاعة والتغذية في مرحلة المهد تؤدي الى الاعتماد في مرحلة الطفولة المبكرة ، وأن الطفل المرفوض يكون أكثر اعتمادا على الآخرين ، وكلما بكر الوالدان باجبار الطفل على الاستقلال أدى ذلك الى قلق الطفل .

وينمو الضمير ويزغ الأنا الأعلى . والضمير منظومة التعاليم الدينية والقيم الأخلاقية والمعايير الاجتماعية ومبادئ السلوك السوى . ويتضمن نمو الضمير الشعور والاحساس بما هو حسن أو خير أو حلال وما هو سيء أو شر أو حرام من السلوك . ويعادل أصحاب مدرسة التحليل النفسي بين الضمير conscience وبين مصطلح الأنا الأعلى superego . والضمير يوجه السلوك ليحمله مقبولا عند الفرد الذي يسلك ثم بالنسبة للثقافة التي يحدث فيها . والضمير نداء داخلي يضبط سلوك الفرد . ومن أهم مهام عملية التنشئة الاجتماعية استدخال عوامل الضبط الخارجي للسلوك ونقلها الى عناصر ضبط داخلي للسلوك يحتويها الضمير . أن الضمير الحى القوى هو الذى يجعل الطفل لا يغش فى الامتحان حتى اذا اتبحت له الفرصة . وهو الذى يجعل المراهق - رغم نداء الغريزة الجنسية - لا ينتهك ما حرم الله من أعراض الناس ، وهو الذى يجعل الانسان يسلك فى ضوء الحديث الشريف : « اعيد الله كائنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك » . ويلاحظ هنا أهمية الوالدين وسلوكهما كقدوة للطفل . وتدل الدراسات حول هذا الموضوع انه كلما كان ضبط سلوك الطفل وتوجيهه قائما على أساس الحب والثواب ، أدى ذلك الى اكتساب السلوك السوى والسيطرة بطريقة أفضل فى ضبط سلوك الطفل ونمو مشاعره بالاثم عندما يقوم بسلوك غير ملائم ، وكلما بدأت عملية التنشئة الاجتماعية مبكرا كلما كان الشعور بالاثم أقوى ، وكلما قل دفع الوالدين وكلما زاد عقابهما للطفل أدى ذلك الى بقاء نمو الضمير ، وكلما تذبذب الوالدان فى تعليم الطفل القيم الخلقية ، وكلما تفاوت قولهم عن فعلهم أدى ذلك الى بقاء وضعف نمو الضمير عند الطفل .

وبالإضافة الى ذلك فان من أهم سمات النمو الاجتماعي فى هذه المرحلة ما يأتى :

★ التوافق مع ظروف البيئة الاجتماعية ، وتقبل المعانى التى حددها الكبار للمواقف الاجتماعية وتعديل السلوك وتوافقه مع سلوك الكبار ، وتهذب السلوك واستبعاد مالا يشبع حاجاته ، وتبلور السلوك حول جوانب محورية .

★ اضطراب السلوك اذا حدث صراع أو تذبذب فى معاملة الكبار .

- ★ القلق من فقد الرعاية اذا بدا سلوكه الاجتماعي غير لائق مما يجعله يكت هذا السلوك ويدعه ينطفئ ويستبعد نهائيا . ويلاحظ أن الطفل في هذه المرحلة يميل الى ويبرع في انتحال المعاذير اذا وجد أن سلوكه يخالف سلوك غيره أو لا يروقهم . وهو الى جانب هذا مخترع بارع لا يميز تمييزا دقيقا بين الحقيقة والخيال .
- ★ ترحيب الطفل (بتحفظ) باللعب الجماعي في جماعات محدودة العدد وعلى أن يكون لكل طفل لعبة خاصة . وقد وجد بارتن Parten أن اللعب في هذه المرحلة يتطور من الملاحظات الشاغرة الى الملاحظات المتطفلة الى اللعب الانفرادي المستقل الى اللعب الانعزالي المتناظر تم يصل الى مرحلة اللعب التعاوني الجماعي . ويلاحظ هنا أيضا استغراق الطفل في اللعب الإيهامي .
- ★ التوحد أو التقمص أي شعور الطفل وسلوكه وكأن خصائص أحد والديه (خاصة المماثل له في الجنس) هي خصائصه هو . فهو يفخر بحصول والده على ترقية وكأنه هو الذي ترقى .

الفروق الفردية :

يلاحظ أن الفروق الفردية في السلوك الاجتماعي يبرزها ويضخمها اختلاف وأخطاء عملية التنشئة الاجتماعية .

الفروق بين الجنسين :

يظهر النمط الجنسي ويتعلم كل من الجنسين المعايير والقيم والاتجاهات المرتبطة بجنسه مما يؤدي الى اختلاف البنين عن البنات في بعض أنماط السلوك . ويرى بعض الآباء أن هناك بعض سمات السلوك الاجتماعي تليق بالبنين مثل الشجاعة والقوة الجسمية والسيطرة والتحكم في الرياضة البدنية والتحصيل والميل الى التنافس والاستقلال . ويرون هناك بعض السمات تليق بالبنات مثل الاتكالية والسلبية والوقار الاجتماعي والنظام والدقة . وأغلب الآباء يثيبون الطفل على السلوك الذي يروونه مناسباً لجنسه ويعاقبونه على السلوك الذي يروونه غير مناسب .

وفي الغالب يكون العدوان أكثر شيوعاً عند البنين منه عند البنات .

العوامل المؤثرة فيه :

يتأثر النمو الاجتماعي وبصفة خاصة عملية التنشئة الاجتماعية في الأسرة في هذه المرحلة بالعلاقات بين الوالدين ، واتجاهاتهم نحو الوالدية (١) والعلاقات بين الوالدين والطفل ، والعلاقات بين الاخوة ، وجنس الطفل ، وترتيبه بين اخوته ، والفاصل الزمني بين الأطفال ، ولا يخفى أن الأسرة كوحدة تلعب الدور الأكبر في اشباع حاجات الشخصية لكل عضو من أعضائها وبصفة خاصة شخصية الطفل الذي يعتمد اعتمادا كبيرا على الكبار ، ان أهمية الجو النفسي الأسرى ودرجة النضج الشخصي للوالدين وتكوين الأسرة عوامل هامة بالنسبة لتوافق الطفل ، ان معظم توافق الطفل متعلم من الوالدين عن طريق عملية التوحد معهم وتقمص شخصياتهم .

ويعتبر السلوك الاجتماعي في الأسرة نموذجا يحتذى به الطفل ، وقد وجد برزبي وكويتكس Presbie and Coiteux (١٩٧١) أن الأطفال الذين يربيهم والدان كريمان يشبان مثلهما وأن الذين يربيهم والدان بخيلان يشبان أيضا مثلهما (٢) .

ملاحظات :

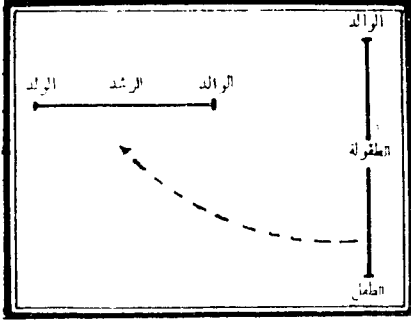
يؤثر سلوك الوالدين واتجاهاتهما نحو الوالدية ونحو الأطفال في عملية التنشئة الاجتماعية (راجع أساليب التربية الخاطئة في الأسرة وأثرها كما ذكرناها في المرحلة السابقة وراجع جدول ١١ ص ١٥٢ - ١٥٣) (انظر أيضا شكل ٦٢) .

(١) انظر مقياس الاتجاهات الوالدية : اعداد محمد عماد الدين اسماعيل ورشدي فام منصور (وهو يقيس التسلط ، والحماية الزائدة ، والاهمال ، والتدليل ، والقسوة ، واثارة الالم النفسي ، والتذبذب ، والتفرقة ، والسواء ، والكذب) .

(٢) يقول المثل العامي « ابنتك على ما تربيته » .

ويقول آخر : « اكفى القدرة على فمها البنت تطلع لامها » .

ويضيف كوكس Cox (١٩٧٠) أن ادراك الطفل لاتجاهات والديه



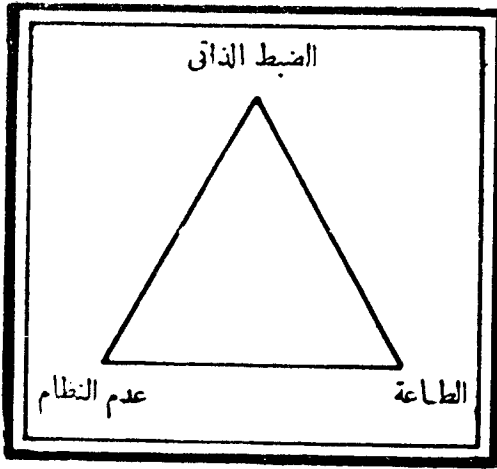
خاصة الأم أهم بالنسبة لنموه . فقد يقرر الوالدان أن اتجاهاتهما وأساليب تربيتهما للطفل سليمة مائة في المائة . ولكن الطفل يدرك حنانهما على أنه نوع من التراخي وحزمهما على أنه نوع من التسلط . ان هذا الذي يدركه الطفل بخصوص سلوك والديه هو المهم لأن الطفل يستجيب حسب ما يدركه هو وليس حسب ما يدركه الآخرون .

(شكل ٦٢) العلاقة المرغوبة بين الوالد والولد في الطفولة والرشد

ويؤكد هوفمان Hoffman (١٩٦٠) أهمية الطريقة التي يعامل بها الوالدان أطفالهما ، ويضيف أن العلاقات بين الوالدين تلعب دورا هاما . وعليه يجب الاهتمام بدراسة هذه الناحية لفهم سلوك الطفل .

وتدل بعض البحوث على أن أطفال الأمهات العاملات لا يختلفون عن أطفال الأمهات غير العاملات من حيث التوافق النفسي بصفة عامة . فان خروج الأم الى العمل - في حد ذاته - لا يؤدي الى اضطرابات نفسية ، ولكن الأخطر هو اذا صاحب خروج الأم الى العمل مشكلات أخرى مثل سوء العلاقات الوالدية أو انهيار الأسرة (سيجل وهاس Siegel and Hass ، ١٩٦٣) .

ولا يجادل أحد في أهمية النظام ، ولكن زيادة التركيز عليه يحول الاب أو المدرس من دور الرائد أو القائد الى دور رجل النظام أو رجل الشرطة « أو « السلطة » في المنزل أو المدرسة . ان وقوع الطفل تحت سلطة الكبار تجعله يستجيب لها استجابات يمتزج فيها الاعتماد ، والمقاومة ، والحب ، والكره . ان السلطة علاقة والتسلط فعل والتسلطية أسلوب سلوك . والتسلطية تعوق النمو الصحي للطفل وتستحثه على مقاومة السلطة ؛ و « الضبط الذاتي » للسلوك أمر مرغوب فيه ويحتل قمة مثلث النظام ويقع عند الناحية الثانية من هذا المثلث « الطاعة » وعند الناحية الثالثة يقع نقيض هذين وهو عدم النظام ، (انظر شكل ٦٣) (انجلش English ، ١٩٦١) . وقد وجدت منتون وآخرون Minton et al. (١٩٧١) أن الامهات غير المتعلمات أكثر مبالغة في تحريم انماط سلوكية على أطفالهن وأكثر تدخل في شئونهم من المتعلمات .



(شكل ٦٢) مثلث النظام

ويقدم بركنرديج ومورفي
Breckenridge and
Murphy (١٩٦٢) عدة
نصائح لضمان طاعة
الطفل أممها :

- ★ الحرص على جذب انتباه الطفل قبل إعطاء الأوامر .
- ★ استخدام لغة يفهمها الطفل .
- ★ إعطاء الأمر ببطء ووضوح كاف ليتبعه الطفل .
- ★ عدم إعطائه أوامر كثيرة مرة واحدة .
- ★ الثبات وعدم الأمر بشيء الآن ثم النهى عنه بعد قليل .
- ★ إعطاء الأمر بعمل شيء مفيد للطفل وله معنى بالنسبة له .
- ★ المعقولية والعدل .
- ★ إثابة الطفل على الطاعة والسلوك السوى .
- ★ عدم اللجوء الى العقاب كوسيلة لتعديل السلوك الخاطيء .
- ★ عدم استخدام التهديد أو الرشوة .
- ★ متابعة تنفيذ الطفل للأوامر .

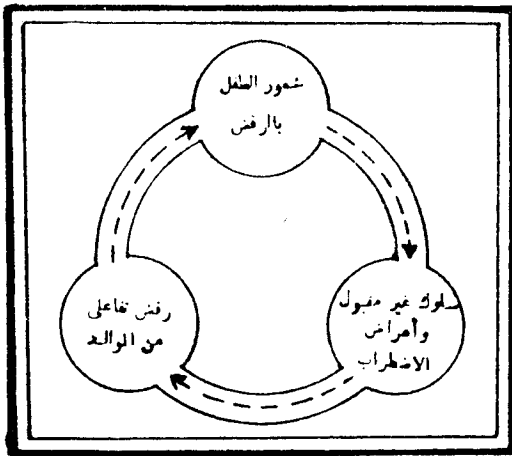
ويظل بعض ما يكتسبه الطفل فى البيت من سلوك اجتماعى ثابتا بينما البعض يتغير عندما ينتقل الى جماعات أكثر فى المجتمع الخارجى أو فى دار الحضانه . والذى يظل ثابتا من سلوكه الاجتماعى هو ما يوائم التفاعل فى الجماعات الجديدة ، والذى يتغير هو ما لا يلائم هذا التفاعل الاجتماعى الجديد . وتساهم دار الحضانه - اذا ذهب اليها الطفل - فى توافقه الشخصى والاجتماعى الناجح وتزوده باتصاله الأول بجماعات الأقران وتعمل على تحسين ودفع عجلة التنشئة الاجتماعية للطفل بطريقة وسط بين طريقة البيت وطريقة المدرسة . وتفيد فى تأكيد الذات عند الطفل والاعتماد على النفس والاستقلال وحب الاستطلاع والاتصال الاجتماعى .

ويؤثر غياب الأب (أو الأم) فى تعليم الطفل السلوك الذكرى (أو الأنثوى) . فقد قام بيلر Biller (١٩٦٩) بدراسة أثر غياب الأب ود، جة (م ١٢ - علم نفس النمو)

تشجيع الأم لابنها على السلوك الذكوري مقارنة سلوك جماعة من أطفال الحضانة (أبائهم غائبون) بسلوك جماعة أخرى (أبائهم موجودون) .
 ووجد أن وجود الأب يؤدي الى اكتساب الابن السلوك الذكوري بدرجة واضحة بالمقارنة بحالة غياب الأب . ويلاحظ أن الأبناء يعانون أكثر مما تعاني البنات في حالة غياب الأب خاصة في هذه المرحلة المبكرة . فالابن قد يصبح سلوكه مائلا الى السلوك الأنثوي . وقد يصبح سلوكه ذكوريا بشكل يكاد يكون متطرفا .

ويؤدي الفصل والعزل والايذاء بالمؤسسات الى التأخر العقلي وسوء التوافق الانفعالي والاجتماعي ويميل بالأطفال عندما يكبرون ويصبحون آباء الى أن يكونوا أقل قدرة على الرعاية السليمة لأطفالهم .

وقد تؤدي زيادة استخدام العقاب الجسدي الى الجناح (١) . ان اللجوء الى العقاب يؤدي الى الخوف ، والخوف يؤدي الى رد فعل دفاعي ثم يأتي



(شكل ٦٤)

الدائرة المفرغة (عقاب - خوف - رد فعل دفاعي)

العقاب . وهكذا تتكون حلقة مفرغة (عقاب - خوف - رد فعل دفاعي - عقاب) (انظر شكل ٦٤) . وفي نفس الوقت نجد أن انفعال الخوف يؤثر في وظائف الأعضاء التي يتحكم فيها الجهاز العصبي الذاتي ويؤدي الى الأمراض النفسية الجسمية ويؤثر تأثيرا سديا في التفكير فيعوقه وفي الحركة فيجعلها مضطربة وهكذا .

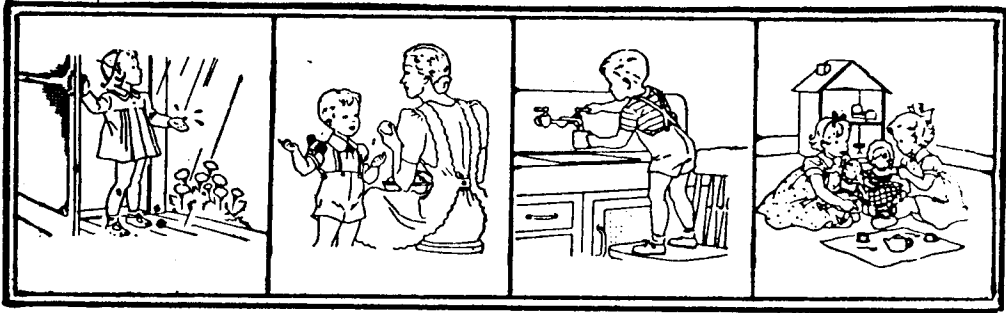
ويميل الطفل الوحيد الى أن يكون متمركزا حول ذاته ، عنيدا ، صعبا ، حساسا ، منزلا ، مترددا ، أنانيا ، غيورا ، معتمدا على الوالدين .

(١) الانسان ليس حديدا حتى يطرق بهدف اصلاحه .

والمستوى المطلوب للنمو الاجتماعي للطفل في هذه المرحلة كما يحدده مقياس فاينلاندر للنضج الاجتماعي هو :

في العام الثالث (انظر شكل ٦٥)

- ★ يشغل نفسه بأشياء مثل الرسم بالطباشير الملون وبناء المكعبات واللعب والصور . ويستخدم المقص في قطع الورق والقماش - ليس مخربا .
- ★ يستخدم الشوكة ويأكل الأغذية الجافة التي لا تحتاج الى قطع . ويستطيع أن يحصل على الماء من الصنبور ويسقى بدون مساعدة - ويجفف يديه بعد غسلها .
- ★ يحكى ببساطة عن خبراته ويحكى قصصا يمكن فهمها . ويعبر عن حاجاته للتبول والتبرز ونادرا ما يقلت منه الزمام أثناء النهار .
- ★ يتجنب الأخطار البسيطة . يتجنب المطر . ويحترس حتى لا يسقط وهو على السلم أو الأماكن العالية ويتجنب الآلات الحادة والزجاج المكسور ... الخ .



(شكل ٦٥) النمو الاجتماعي في العالم الثالث

في العام الرابع : (انظر شكل ٦٦)

- ★ يغسل يديه تماما بدون مساعدة ويجففهما . يلبس الملابس ويزررها وقد يحتاج بعض المساعدة البسيطة في اللبس .
- ★ ينزل السلم بدرجة بدرجة بدون مساعدة . يجرى ويقفز في توازن ويبدى الاحساس بالايقاع والنظم البسيط .
- ★ يشارك في أوجه النشاط الجماعي مثل ألعاب الأطفال التي لا تحتاج الى مهارات خاصة .

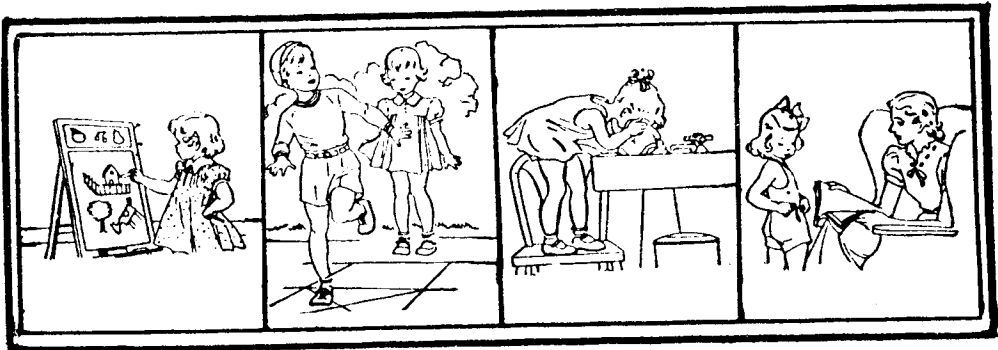
★ يساعد في أعمال المنزل البسيطة مثل الكنس والتنظيم واطعام الحيوانات الأليفة .



(شكل ٦٦) النمو الاجتماعي في العام الرابع

في العام الخامس : (انظر شكل ٦٧)

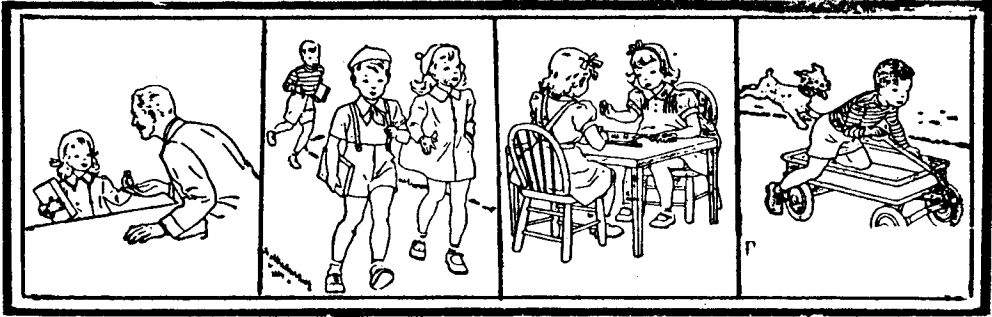
- ★ يلبس بنفسه ما عدا ربط الحذاء والشرائط . وقد يحتاج الى مساعدة في الملابس الخاصة والضيقة .
- ★ يغسل وجهه ويجففه بدون مساعدة . يذهب الى دورة المياه وحده ويخلع ملابسه بدون مساعدة . يضبط الاخراج نهارا تماما .
- ★ يخرج ويتجول في الحيرة وحده في حدود مساحة معينة ووقت معين يلعب مع جماعات صغيرة من نفس السن العابا مثل (عساكر وحرامية) و(نط الحبل) وغيرها .
- ★ يرسم بالقلم الرصاص والطباشير الملون اشكالا بسيطة ولكنها واضحة مثل الانسان والحيوان والمنزل والشجر .



(شكل ٦٧) النمو الاجتماعي في العام الخامس

في العام السادس : (انظر شكل ٦٨)

- ★ يعتنى بنفسه فى الخارج دون اشراف . يركب الدراجة ذات العجلات الثلاث خارج المنزل .
- ★ يلعب العابا بسيطة على المنضدة مع الآخرين مما يتطلب تبادل الأدوار وملاحظة القواعد وتحقيق الأهداف .
- ★ يذهب الى المدرسة وحده دون حاجة الى من يوصله أو مع أصدقائه . يخرج وحده الى الجيرة . يتعلم كتابة كلمات بسيطة تتكون من ثلاثة أو أربعة حروف أو كتابة اسمه الأول .
- ★ يشتري بمبلغ بسيط أشياء بسيطة .



(شكل ٦٨) النمو الاجتماعي فى العام السادس

تطبيقات تربوية :

- يجب على الوالدين والمربين مراعاة ما يلى :
- ★ توفير الجو الاجتماعي الصديق واشباع حاجة الطفل الى الرعاية والتقبل والحب والحنان والفهم والمدح من قبل الوالدين والأقران بما ييسر النمو السوى للشخصية .
- ★ الاهتمام بتحسين العلاقة بين الوالدين والطفل ليس فقط كوقاية من حدوث الاضطرابات النفسية ولكن أيضا كقوة هامة فى التوحد الموجب ونمو مفهوم موجب آمن للذات .
- ★ توجيه الطفل ليدرك معنى المجتمع وتقوية الميل الاجتماعي عنده وتعليمه المعايير الاجتماعية السليمة وآداب السلوك المعيارى مثل التعاون

- واحترام الآخرين . الخ . وأن يراعى الكبار أنفسهم آداب السلوك حتى يكونوا قدوة حسنة (١) .
- ★ تعويد الطفل على رؤية الغرباء ومجالستهم ومحادثتهم .
 - ★ العمل على تنمية الضمير الحى القوى عند الطفل .
 - ★ تعليم الطفل القيام بالدور الاجتماعى الذى يتناسب مع هذه المرحلة من مراحل النمو ، وتعويده احترام الكبار وأدوارهم وأدوار الآخرين ، وتنمية الثقة بالنفس عنده ، وتشجيعه على المسئولية بالتدرج .
 - ★ الحرص وعدم اتباع أساليب التربية الخاطئة ، والثبات وعدم التذبذب فى معاملة الطفل ، والعمل على تجنب الظروف التى تجعل الطفل منبوذاً من أقرانه .
 - ★ تحاشى التسلط والسيطرة وفرض النظام بالقوة على الطفل .
 - ★ الاهتمام بتنمية الضبط الذاتى والتوجيه الذاتى للسلوك .
 - ★ التأكد أن العقاب وسيلة هزيلة للإصلاح .
 - ★ أن يكون الثواب والحوافز وسيلة لتحقيق الهدف لا غاية فى حد ذاتها .
 - ★ ضمان حق الطفل فى الأمن الاجتماعى والأمن الاقتصادى .
 - ★ عدم توقع أن يكون السلوك الاجتماعى للطفل مثالياً فى كل مواقفه وأحواله . ويكفى أن يكون السلوك صواباً وعادياً بعيداً عن الشذوذ أو الانحراف .

« النمو الجنسى »

مظاهره :

يشاهد الفضول وحب الاستطلاع الجنسى حيث يصبح الاهتمام الجنسى مركزاً فى الجهاز التناسلى خاصة عند الذكر ، ولذا يطلق على النمو الجنسى فى هذه المرحلة اسم « المرحلة القضيبية » phallic stage .

(١) « أدب ابنك فيربحك ويعطى قلبك لذات - (الكتاب المقدس اصحاح ٢٩) » .

ويقول الشاعر :

تد ينفخ الأدب الأطفال فى صغر وليس ينفعهم من بعده أدب
ان الغصون اذا قومتها اعتدلت ولا يلين اذا قومته الخشب

ويقول المثل العامى « أدب ابنك صغير نفع به كبير » .

ويقول مثل آخر « اكرم ابنك وربيه » .

ويلاحظ كثرة الأسئلة الجنسية حول الفروق بين الجنسين (البنين والبنات والرجال والنساء) فى الشكل العام وفى أعضاء التناسل ، وكيف يولد الأطفال ومن أين يأتون . . . الخ .

ويكثر الطفل من اللعب الجنسى وخاصة أن تناول الأعضاء التناسلية يبعث على اللذة . ويلاحظ أن الأطفال الذين يكثرون من اللعب الجنسى هم الذين يفتقرون الى الراحة والعطف والحب ، ويشعرون بعدم الأمن والملل ونقص اللعب وضيق دائرة التفاعل الاجتماعى . ويلجأ هؤلاء الأطفال الى اللعب الجنسى فى فترات الضيق والأرق والخمول والانطواء وأحلام اليقظة أو فى وقت الأزمات وخلال الحياة اليومية الرتيبة . وقد يشترك الأطفال فى اللعب الجنسى خاصة بعد سن الرابعة حيث يقوم أحد الأطفال بدور الأب أو العريس أو الطبيب وأخرى بدور الأم أو العروسة أو المريض ، والهدف هو الاهتمام بفحص أجسام بعضهم البعض وملاحظة الاختلاف بينها ، واستعراض الأعضاء التناسلية .

المسروق بين الجنسين :

يرى علماء التحليل النفسى أنه فى حوالى سن الثالثة يفضل الابن أمه ويحبها بدرجة قوية ويتعلق بها انفعاليا . يجرى إليها عندما يصيبه آذى ويهدس فى أذنها بأسراره ويريد أن يجلس بجوارها على المائدة وفى الأتوبيس ويريد دنها آخره قبلة فى المساء قبل النوم وتسمع منه أحيانا « عندما أكبر سأتزوج ماما » . وهو يرى أن أباه ينافسه فى حب أمه ويفار منه ويكرهه . وفى نفس الوقت يشعر بالاثم لأنه يحب أباه ويتقمص شخصيته ، وهذه هى ما تسمى « عقدة أوديب » (١) Oedepus complex (أنظر شكل ٦٩) .

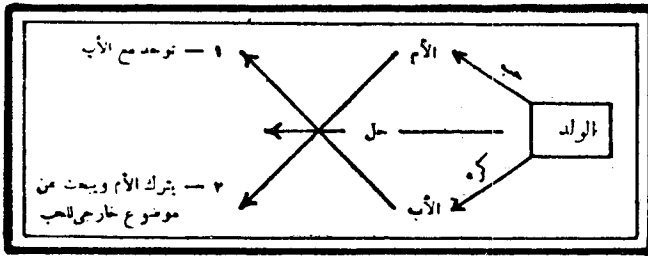
ومثل هذا يحدث بين البنت وأبيها « عقدة الكترا » Electra complex حيث تحب البنت أباه وتكره أمها مع الشعور بالذنب نتيجة لذلك (أنظر شكل ٧٠) . والتربية السليمة كفيلة بحل هذه العقد ومحو آثارها . أما إذا لم تحل ، فإنها تمثل توجه سلوك الفرد الى أساليب شاذة مثل الامتناع عن

(١) نسبة الى أوديب الذى كان ابنا لأحد الملوك فى الأسطورة اليونانية القديمة الذى تنبأ أحد الكهنة أنه عندما يكبر سيقتل أباه فنبذه فى العراء . فلما كبر أوديب التقى بأبيه دون أن يعرفه فى إحدى الرحلات ولأمرا تنازعا وقتل أوديب أباه دون أن يعرف أنه أبوه ، ثم مضى الى عاصمة مملكة أبيه وحدث من الظروف ما أدى به الى أن يتزوج الملكة دون أن يعرف أنها أمه . فلما علم بذلك فقا عينيه .

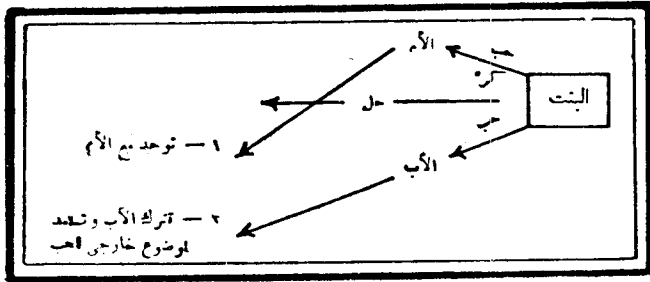
الزواج أو الزواج من امرأة أو رجل في سن الوالدين والعجز الجنسي أو التخثت والغيرة الشديدة على الزوج أو الخوف الشديد من فقدانه أو الصدام المستمر مع الوالد من الجنس الآخر .

وقد تشعر البنت بنوع من الغيرة عند مشاهدتها الاختلاف بينها وبين الولد بالنسبة لأعضاء التناسل . وهذا ما يعرف باسم « حسد القضيب » أو « عقدة الخصاء » castration complex حيث تعتقد البنت أنه كان لها قضيب وفقدته . وقد تلاحظ عقدة الخصاء أيضا عند الولد في شكل خوف مكبوت من أن يفقد قضيبه كما هو الحال عند البنت .

ويلاحظ أن عملية الختان - كما يجمع الأطباء - تعتبر ضرورية ومفيدة عند البنين ، وتعتبر غير ضرورية وضارة عند البنات .



(شكل ٦٩) عقدة أوديب (عند البنين)



(شكل ٧٠) عقدة الكترا (عند البنات)

ملاحظات :

قد يرجع عدم تساؤل الطفل عن الأمور الجنسية في هذه المرحلة الى انه سال فلم يحصل على اجابات أو زجر . أو أدرك كراهية والديه للحديث في مثل هذه الموضوعات فسأل شخصا آخر فحصل على معلومات أرضته مؤقتا ، أو انه

شعر بالخجل من جهله ، أو قد يكون عضواً فى أسرة كبيرة العدد فيجمع من هنا وهناك ما يكفى لسد حاجته من المعرفة .

ويؤدى نقص المعلومات أو المعلومات الخاطئة الى نتائج غير محمودة منها :

- ★ الربط بين العملية الجنسية وبين الاثم والذنب والخطيئة .
- ★ السعى الحثيث للحصول على أى معلومات ومن أى مصدر - فالممنوع مرغوب .
- ★ سوء التوافق الجنسى مستقبلاً .
- ★ التلذذ من سماع الأغاني والنكت الجنسية ومشاهدة الصور والأفلام الجنسية .

تطبيقات تربوية :

يجب على الوالدين والمربين مراعاة ما يلى :

- ★ القيام بالتربية الجنسية (انظر الجزء الخاص بالتربية الجنسية فى الفصل السادس) وتعريف الطفل أسماء أجزاء الجسم بما فى ذلك الأعضاء التناسلية الخارجية لكل من الجنسين مع استخدام المصطلحات العلمية . ويجب الصراحة فيما يختص بالجسم فى حدود الأسرة مع بعض التحفظ فى المجتمع العام .
- ★ الاجابة الموضوعية على أسئلة الطفل حول الجنس حين يسأل بما يتناسب مع مستوى فهمه وبدون تفصيل زائد وبدون انفعال .
- ★ تعريف الطفل الفروق بين الجنسين ، والعمل على أن يتقبل دوره الجنسى وكونه ذكراً أو أنثى ، وتقبل الفروق بين الجنسين خاصة عند البنات ، والا يقلل من شأن الجنس الآخر لما لذلك من أهمية فى تطوره الجنسى فيما بعد .
- ★ علاج مواقف العبث الجنسى بحكمة ، وصرف الطفل وتحويل نشاطه الى نشاط بناء آخر كاللعب والجري والتفاعل الاجتماعى ، وعلاج أى توتر انفعالى يعانى منه الطفل ... الخ . كل هذا أجدى من العقاب وما يجره من أضرار بالنسبة لصحة الطفل النفسية .
- ★ تدريب الطفل على ضبط النفس بدرجة مناسبة وتعليمه المعايير الخلقية الخاصة بالسلوك الجنسى .

« دار الحضانة »

روضة الأطفال

تعتبر دور الحضانة أو رياض الأطفال (١) وسيلة فعالة تعالج فترة شديدة الحساسية في حياة الطفل الصغير (بين سن ٢ - ٦ سنوات) . خاصة وقد نزلت الأم إلى ميادين العمل المختلفة . ويرى الباحثون ضرورة التوسع في انشاء دور الحضانة وأهمية اعداد العاملين والعاملات بهذد الدور اعدادا علميا سليما (٢) ، ويجمعون على ضرورة رعاية الأطفال تربويا قبل سن الالزام ودعم المؤسسات والأجهزة التي ترعى الأطفال في فترة ما قبل المدرسة الابتدائية (٣) . وقد يقول البعض أن الطفل فيما قبل السادسة لا يكون لديه استعداد لتعلم القراءة والكتابة والحساب ومن ثم فلا لزوم لدخوله مدرسة الحضانة . ولكن الرد بسيط، وهو أن المدرسة هي مكان التربية . والتربية عملية حياة يتعلم فيها الفرد الحياة عن طريق نشاطه هو وبتوجيه من المربي (جاردنر Gardner ، ١٩٦٤) .

ومن بين أهداف دار الحضانة تعليم الأطفال الحياة والعمل معا . وهي تعمل في تكامل مع المنزل وتقديم للمدرسة . فهي بهذا قنطرة عبور آمنة بين المنزل والمدرسة . ان التربية في دار الحضانة مهمة في حد ذاتها الى جانب أهميتها بالنسبة للاعداد لمراحل التربية التالية في المدرسة . ولذلك فهي تحتاج الى المربي المدرب ، الدارس لعلم نفس النمو وخاصة سيكولوجية الطفولة ، الحساس لحاجات الأطفال .

ويجمع المربون على أنه يجب أن يقوم بالعمل في دور الحضانة مدرسات مؤهلات تأهिला خاصا . ولاشك أن مدى استفادة الطفل من خبرة دار الحضانة تتوقف الى حد كبير على شخصية وكفاءة المدرسة .

(١) فيلم تعليمي . رياض الأطفال . .

+ فيلم ثابت . طلك في رياض الأطفال . .

(٢) من بحوث وتوصيات المؤتمر العربي الأول للصحة النفسية . القاهرة : ديسمبر

١٩٧٠ .

(٣) من بحوث وتوصيات مؤتمر التعليم في الدولة العمرية القاهرة فبراير ١٩٧١ .

وتقوم برامج دار الحضانة على أساس فهم النمو خاصة في مرحلة الطفولة المبكرة . ويجب أن تتكامل هذه البرامج مع برامج النمو في المنزل . وأن تكون جزءا لا يتجزأ من سلسلة الأحداث والنمو في حياة الطفل . وإذا يجب على دار الحضانة الاتصال المستمر بالوالدين كمربين مشاركين للمعلمين وبأقارب الإخصائيين في دار الحضانة هادفين جميعا إلى نمو شخصية الطفل جسميا وعقليا وانفعاليا واجتماعيا في ضوء مبادئ وقوانين النمو وكل ما ذكرناه عن مظاهر النمو في مرحلة الطفولة المبكرة . وتدل البحوث التي دارت حول البرنامج التربوي في دار الحضانة على أن مجرد إرسال الطفل إلى دار الحضانة لا يكسبه بالضرورة الكثير ، ولكن العبرة بما يقدم إليه من خبرات تربوية في دار الحضانة . ومن الدراسات التي قامت حول هذا الموضوع بحث تومبسون Thompson (١٩٤٤) حيث تمت دراسة مجموعتين من الأطفال متساويتين من حيث عدة مقاييس في مدرستين للحضانة تختلفان من حيث البرنامج التربوي . ففي المدرسة الأولى (أ) كانت المدرسة تقوم بإقل اتصال ممكن مع الأطفال وتركهم يضعون خططهم بأنفسهم ويقومون بأي نشاط يرغبون فيه وتساعدهم فقط عندما يطلبون منها ذلك . أما في المدرسة الثانية (ب) فكانت المدرسة تشارك بفعالية أكثر وكانت أقرب إلى صديقة للأطفال . تساعد في التفكير وتشاركهم في النشاط وتعاونهم . وبعد عام دراسي كامل (٨ شهور) وجد أن الأطفال في المجموعة (أ) قد اختلفوا عن زملائهم في المجموعة (ب) فقد تفوق أطفال المجموعة (ب) على أطفال المجموعة (أ) في السلوك البناء عندما تقابلهم صعوبات وفي جدية النشاط وفي المشاركة الاجتماعية وفي القيادة .

ويجب أن تكون دار الحضانة بمثابة تمهيد عريض أو تقسيم للخبرة المستمرة من مقتطفات المعرفة والمهارات العملية المحسوسة بما يفيد التنمية العقلية والجسمية والصحية للطفل عن طريق نشاطه الحر وبعيدا عن التقيد بمنهج جامدة . ولذلك يجب أن تكون دار الحضانة بحق « مدرسة للعب » . وفي دار الحضانة الجيدة لا بد أن تتوفر أدوات اللعب مثل أحواض الرمل والمكعبات واللعب المختلفة وأدوات الرسم والكتب المصورة واللوحات الكبيرة وطين الصلصال وكراسي الأطفال . . الخ . ويجب أن تتاح فرص النشاط الحركي مثل التسلق والجري والتوازن وغير ذلك مما يفيد النمو الحركي والتآزر العضلي . ويجب أن يتعلم الطفل عن طريق الخبرات المباشرة والمشاهدة كما يحدث في الرحلات والزيارات (انظر شكل ٧١) .

ويلخص جيرسيك Jersid (١٩٦٨) أهم الآثار الإيجابية لدار الحضانة فيما يلي :

★ توسيع مجال النشاط والتفاعل الاجتماعي للطفل وتعليمه التعاون في اللعب مع الجماعة . والتخفيف من تهيب المواقف الاجتماعية وخوفه من الآخرين .



(شكل ٧١)

اطفال الحضانة (روضة الاطفال)
زيارة لحديقة الحيوان

★ تدريب الانفعالات وتعلم ضبطها من خلال اللعب والمشاركة الوجدانية والصداقة والعمل الجماعي والتعاون والتنافس .

★ زيادة الحصول الذعوري .

★ نمو المهارات الحركية والمهارة في استخدام اللعب والاستفادة من نشاط اللعب .

★ نمو الاستقلال ومساعدة الطفل لنفسه في الأكل واللبس والاخراج .

والتخفيف من الاعتماد على الآخرين .

وقد أظهرت بعض البحوث أن أطفال دار الحضانة يتفوقون على سواهم ممن لم يلتحقوا بها في معظم نواحي الشخصية كالذكاء المقاس والتفكير . ويكون توافقيهم الاجتماعي والانفعالي أفضل ويكونون انشط جسميا . وكذلك يكونون أكثر شعورا بالأمن (مكاندلس McCandless . ١٩٦٧) . وهناك بعض البحوث التي تشير الى أن دار الحضانة لم تؤت الثمار المنتظرة . ومن أمثلة هذه الدراسات تلك التي قام بها بوني ونكلسون Bonney and Nicholson (١٩٥٨) وبراون وهنت Brown and Hunt (١٩٦١) وهي تشير الى أن دار الحضانة لا تؤدي بالضرورة الى تحسن في سلوك الطفل . فحسب تقدير المدرسين لسلوك الأطفال وجد أن الذين حضروا دار الحضانة كانوا أقل توافقا (نسبيا) ممن لم يحضروا الحضانة . وتفسير هذا في رأى الباحثين أنه من الممكن أن يكون الأطفال الذين أرسلوا الى

الحضانة غير متوافقين اصلا . اى انهم كانوا اول تواقفا من زملائهم الذين لم تدع الحال الى ارسالهم الى دار الحضانة .

ويجب ان نلاحظ الفروق الفردية فى الاستجابة لخبرة دار الحضانة . فليس من الضرورى ان نلاحظ الاستفادة الفعلية من خبرة الحضانة . وليس من الضرورى ان يتحقق الخسران . انه مما لا شك فيه ان الجماعة ككل تستفيد ولكننا قد نجد طفلا يستفيد استفادة طفيفة . وآخر لا يستفيد وثالثا قد يخسر . لذلك فاننا نرى ان تقييم اثار دار الحضانة يجب ان يتم على اساس مراعاة حالة الأطفال فرادى وكمجموعة وليس كمجموعة فقط . والمجال مفتوح لاجراء المزيد من البحوث .

هذا وحدير بالدولة الاهتمام بانشاء دور حضانة للأطفال المعوقين .

الطفولة الوسطى

MIDDLE CHILDHOOD

(٦ - ٩ سنوات)

« المرحلة الابتدائية - الصفوف الثلاثة الأولى »

يدخل الطفل فى هذه المرحلة المدرسة الابتدائية اما قاذما من المنزل مباشرة أو منتقلا من دار حضانة (١) .

وتتميز هذه المرحلة بما يلى :

- ★ اتساع الآفاق العقلية المعرفية وتعلم المهارات الأكاديمية فى القراءة وكتابة والحساب
- ★ تعلم المهارات الجسمية اللازمة للألعاب وألوان النشاط العادية .
- ★ اطراد وضوح فردية الطفل . واكتساب اتجاه سليم نحو الذات .
- ★ اتساع البيئة الاجتماعية والخروج الفعلى الى المدرسة والمجتمع والانضمام لجماعات جديدة واطراد عملية التنشئة الاجتماعية .
- ★ توحد الطفل مع دوره الجنسى .
- ★ زيادة الاستقلال عن الوالدين .

« النمو الجسمى »

هذه هى مرحلة النمو الجسمى البطيء المستمر . ويقابله النمو السريع للذات (جوردون Gordon ، ١٩٦٢) . وفى هذه المرحلة تتغير الملامح العامة التى كانت تميز شكل الجسم فى مرحلة الطفولة المبكرة .

(١) فيلم تعليمى ، الطفل من ٦ - ٩ سنوات .

+ فيلم ثابت ، الطفل فى المدرسة الابتدائية .

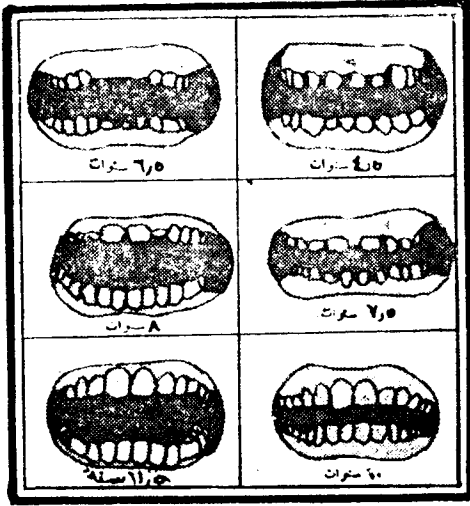
مظاهره :

تكون التغييرات فى جملتها تغييرات فى النسب الجسمية أكثر منها مجرد زيادة فى الحجم .

- وتبدأ سرعة النمو الجسمى فى التباطؤ .
- ويصل حجم الرأس الى حجم رأس الراشد .
- ويتغير الشعر الناعم الى أكثر خشونة .

أما عن الطول ، فنجد أنه فى منتصف هذه المرحلة (عند سن الثامنة)

يزيد طول الأطراف حوالى ٥٠٪
من طولها فى سن الثانية .
بينما طول الجسم نفسه يزيد
فى هذه الفترة بحوالى ٢٥٪
فقط .



(شكل ٧٢)

أسنان الطفل فى أعمار مختلفة

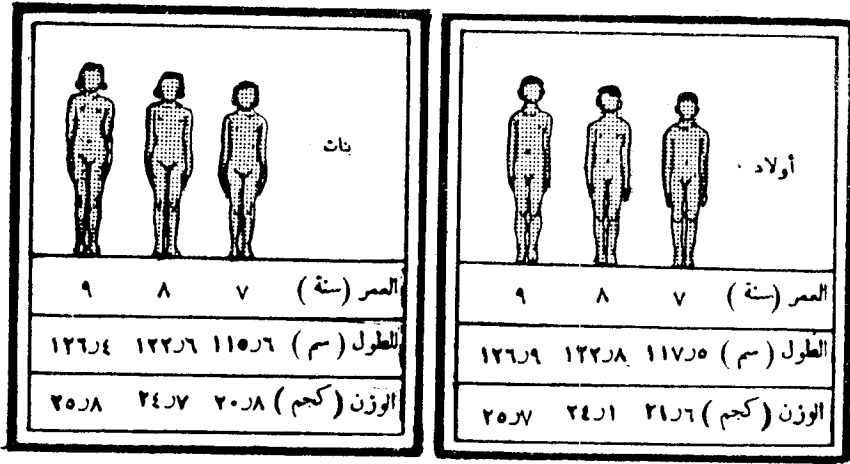
وتبدأ الفروق الجسمية بين
الجنسين فى الظهور .

وتتساقط الأسنان اللبنية
وتظهر الأسنان الدائمة (تظهر
فى السنة السادسة أربعة أنياب
أولى ، وفى السنوات من
السادسة الى الثامنة تظهر
ثمانية قواطع) (انظر شكل
٧٢) .

• ويزداد الطول بنسبة ٥٪ فى السنة .

• ويزداد الوزن بنسبة ١٠٪ فى السنة .

(انظر شكلى ٧٢ ، ٧٤) (حسب المعايير المصرية) .



(شكل ٧٤)

(شكل ٧٢)

المفروق بين الجنسين :

البنون أطول قليلا من البنات . بينما ينزع الجنسان الى التساوى فى الوزن فى نهاية هذه المرحلة .

العوامل المؤثرة فيه :

يتأثر النمو الجسمي بالظروف الصحية والمادية والاقتصادية . فكلما تحسنت هذه الظروف كان النمو أفضل مما اذا ساءت هذه الظروف . ويؤثر الغذاء أيضا من حيث كميته ونوعه على النمو الجسمي للطفل وما يقوم به من نشاط .

ملاحظات :

تعتبر الطفولة الوسطى مرحلة تتميز بالوضحة العامة وينخفض معدل الوفيات ابتداء من هذه المرحلة . ويعتبر أقل منه فى أى مرحلة أخرى من مراحل العمر (برنارد Bernard ، ١٩٦٢) . ويلاحظ أنه مع دخول المدرسة يصبح الأطفال أكثر عرضة لبعض الأمراض المعدية مثل الحصبة والنكاف والجذري . ومن هنا تبرز أهمية التطعيم ضد هذه الأمراض .

وتؤثر المشكلات الصحية ونقص التغذية وتأخر النمو الجسمى والعيوب الجسمية فى التحصيل الدراسى والتوافق المدرسى وتعوق النشاط وفرص التعلم وفرص اللعب . وتشير الدراسات الى ميل الأطفال الموهوبين عقليا الى التفوق فى نموهم الجسمى طولا ووزنا ، وفى سن المشى وفى الصحة العامة ، وكذلك فى الدرجات المدرسية وفى درجات اختبارات التحصيل .

ويلاحظ أن الأطفال الأضخم والأقوى جسميا بالنسبة لسنهم يكون توافقهـم الاجتماعى أفضل من رفاقهم الأقل ضخامة وقوة والذين لا يستطيعون الاشتراك بنجاح فى الألعاب الجماعية . ولا يفهم من هذا أن الأطفال الأصغر حجما والأقل قوة يكون توافقهـم الاجتماعى بالضرورة سيئا ، فكثير منهم وخاصة الذين يتمتعون بالثقة فى النفس يتمتعون بتوافق اجتماعى لا بأس به .

تطبيقات تربوية :

يجب على الوالدين والمربين مراعاة ما يلى :

- ★ تكوين عادات العناية بالجسم والنظافة .
- ★ ملاحظة زيادة حجم الجسم أو نقصه ، وسرعة نموه أو بطئه بالنسبة للعمر الزمنى . ومدى توازن النمو الجسمى مع مظاهر النمو الأخرى .
- ★ الاهتمام بالتغذية فى المنزل والوجبات المدرسية الكاملة المستوفاة للشروط الصحية .
- ★ التخلص من العوامل الخطرة فى البيئة ، ومراعاة الاحتياطات الخاصة بالسلامة وتجنب الحوادث .
- ★ توفير فرص التعليم والإرشاد النفسى والتربوى والمهنى الملائم للمعوقين جسميا بما يتناسب مع حالتهم .

« النمو الفسيولوجى »



يتزايد ضغط الدم ويتناقص معدل النبض .

ويزداد طول وسك الألياف العصبية وعدد الوصلات بينها .

ويقل عدد ساعات النوم بالتدرج ، ويكون متوسط فترة النوم على مدار السنة فى سن ٧ سنوات حوالى ١١ ساعة .

(م ١٤ - علم نفس النمو)

تطبيقات تربوية :

يجب على الوالدين والمربين مراعاة ما يلى :

★ العناية بالتغذية ، حيث يحتاج الطفل النامى الى غذاء أكثر ، والاستمرار فى تعليم الطفل متى وكيف وماذا يأكل بحيث يختار غذاءه المناسب المتكامل فى حرية تامة .

« النمو الحركى »مظاهره :

تنمو العضلات الكبيرة والعضلات الصغيرة .

ويحب الطفل العمل اليدوى ويحب تركيب الأشياء وامتلاك ما تقع عليه عليه يداه .

ويشاهد النشاط الزائد وتعلم المهارات الجسمية والحركية اللازمة للألعاب مثل لعب الكرة والوان النشاط العادية كالجرى والتسلق والرفس ونط الحبل والتوازن كما فى ركوب الدراجة ذات العجلتين فى حوالى السابعة . وفى نهاية هذه المرحلة يستطيع العوم ويستمر نشاط الطفل حتى يتعب .

وتتهذب الحركة وتختفى الحركات الزائدة غير المطلوبة ، ويزيد التآزر الحركى بين العينين واليدين ويقل التعب وتزداد السرعة والدقة ويتبع ذلك نوع من الرضا الانفعالى بسبب تحصيل هذه المهارة . فهو فى نهاية هذه المرحلة يستطيع استخدام بعض الأدوات والآلات ويسمح له بذلك .

ويستطيع الطفل أن يعمل الكثير لنفسه ، فهو يحاول دائما أن يلبس ملابسه بنفسه ويرعى نفسه ويشبع حاجاته بنفسه .

ويستطيع الطفل الكتابة ، ويلاحظ أن كتابته تبدأ كبيرة ثم يستطيع بعد ذلك أن يصغر خطه .

ويستخدم طين الصلصال فى تشكيل أشكال أكثر دقة من تلك التى كان الطفل يستطيع تشكيلها فى المرحلة السابقة ، الا أنها لا تزال غير دقيقة بصفة عامة .

ويزداد رسم الطفل وضوحا فهو يستطيع أن يرسم رجلا ومنزلا وشجرة وما شابه ذلك ونجده يحب الرسم بالألوان . ومن ثم يمكن استخدام اختبار رسم الرجل فى قياس الذكاء كما سنرى بعد قليل . وكذلك يستخدم اختبار رسم المنزل والشجرة والشخص (H.T.P.) (١) كاختبار شخصية (انظر لويس كامل مليكة ، ١٩٦٨) .

الفروق بين الجنسين :

- تتميز حركات البنين بأنها شاقة عنيفة كالتسلق والجري ولعب الكرة .
- وتكون حركات البنات أقل كما وكيفا .

تطبيقات تربوية :

يجب على الوالدين والمربين مراعاة ما يلى :

- ★ رعاية النمو الحركى وتنمية امكانيات النمو الحركى عن طريق التدريب المستمر .
- ★ تنظيم ممارسة الألعاب الجماعية للأطفال الكسولين الثقيلى الحركة .
- ★ عدم توقع قيام الطفل بالعمل الدقيق الذى يحتاج الى مهارة الأنامل .
- ★ اعداد الطفل للكتابة وذلك بتعويده مسك القلم والورقة ورسم أى خطوط فى بادئ الأمر ثم تعليمه رسم الخطوط المستقيمة الرأسية ثم الأفقية وذلك قبل أن يبدأ الكتابة . ويجب الا نتوقع أن يكتب الطفل خطا صغيرا وأن يرسم رسما مفصلا فى الصف الأول الابتدائى .
- ★ خطورة اجبار الطفل الأيسر على الكتابة باليد اليمنى حتى لا يؤدي ذلك الى اضطراب نفسى عصبى .
- ★ أن يكون فناء المدرسة واسعا بما يسمح بالحركة والنشاط .
- ★ أن تكون مقاعد التلاميذ مصممة بحيث تتيح حرية الحركة الجسمية (كأن تكون المقاعد متحركة) .
- ★ الا يتضايق المدرس من كثرة حركة الأطفال فى الفصل فنشاطهم الحركى زائد بحكم مرحلة النمو .
- ★ استغلال رسوم الأطفال (كلفة غير لفظية) فى التشخيص .

(١) اختبار رسم المنزل والشجرة والشخص اختصار اسقاطى من وضع نال Buck

اقتباس واعداد لويس كامل مليكة

النمو الحسى

مظاهره :

ينمو الإدراك الحسى عن المرحلة السابقة . فيلاحظ فى ادراك الزمن أن الطفل فى سن السابعة يدرك فصول السنة ، وفى سن الثامنة يدرك شهور السنة ، ويدرك الطفل المدى الزمنى للدقيقة والساعة والأسبوع والشهر ، وينمو ادراك المسافات أكثر من المرحلة السابقة . ويتوقف ادراك الوزن على مدى سيطرة الطفل على أعضائه وعلى خبرته بطبيعة المواد التى تتكون منها الأجسام - وتزداد قدرته على ادراك الأعداد فيتعلم العمليات الحسابية الأساسية (الجمع ثم الطرح فى سن السادسة ثم الضرب فى سن السابعة ثم القسمة فى سن الثامنة) . ويستطيع الطفل ادراك الألوان . أما عن ادراك اشكال الحروف الهجائية فيلاحظ أنه قبل سن الخامسة يتعذر على الطفل أن يميز بين الحروف الهجائية المختلفة ، ومع بداية المدرسة الابتدائية تظهر قدرته على التمييز بين الحروف الهجائية المختلفة الكبيرة المطبوعة ويستطيع تقليدها ، الا أنه يخلط فى أول الأمر بين الحروف المتشابهة مثل : ب - ت - ث - ج - ح - خ ، د - ذ ، ر - ز ، س - ش ، ص - ض ، ط - ظ ، ع - غ .

ويظل البصر طويلا فى حوالى ٨٠٪ من الأطفال ، بينما يكون ٢٪ فقط لديهم قصر نظر ، ويزداد التوافق البصرى اليدوى .

ويستمر السمع فى طريقه الى النضج ، الا أنه مازال غير ناضج تماما .

وتكون حاسة اللمس قوية (أقوى منها عند الراشد)

وتدل بعض البحوث حول الحاسة الكيميائية أن التمييز الشمى للطفل فى سن السابعة لا يختلف كثيرا عن تمييز الراشد .

ملاحظات :

تعتبر الطريقة الكلية فى تعليم القراءة أنسب فى هذه السن من الطريقة الجزئية ، فالطفل فى هذه السن يشبه الفنان (ادراك كلى) أكثر مما يشبه العالم (ادراك جزئى) . والطريقة الكلية طريقة طبيعية تسير مع طبيعة عملية الادراك ونموها ، فالإنسان اذا رأى شيئا جديدا انشغلت حواسه وعقله

بالصورة العامة الكلية لهذا الشيء أولا . ثم أخذ في تبين الأجزاء والتفاصيل المميزة بالتدرج . ان الطفل يدرك كلمة « بابا » قبل أن يدرك أجزاءها « ب . ا . ب . ا . » (محمد خليفة بركات وآخرون ، ١٩٥٩) .

ويستطيع الطفل تذوق التوقيع الموسيقي الا أنه لا يتذوق بعد الأغنية أو اللحن .

ويستطيع وصف الصور تفصيلا ويدرك بعض العلاقات فيها .

تطبيقات تربوية :

يجب على الوالدين والمربين مراعاة ما يلي :

- ★ الاعتماد في التدريس على حواس الطفل ، وتشجيع الملاحظة والنشاط واستعمال الوسائل السمعية والبصرية في المدرسة على أوسع نطاق .
- ★ رعاية النمو الحسى واستخدام الحواس فى خبرات مناسبة .
- ★ توسيع نطاق الادراك عن طريق الرحلات الى المتاحف والمعارض وغير ذلك . ويمكن للمدرس أن يحسن دقة الادراك عن طريق تنمية دقة الملاحظة وادراك أوجه الشبه والاختلاف بين الأشياء ودقة ادراك الزمن والمسافات والوزن والألوان . الخ .
- ★ ملاحظة أن تكون كتب القراءة مصورة وخطها كبيرا .

« النمو العقلي »

يؤثر الالتحاق بالمدرسة فى نمو الطفل . والمدرسة هى المؤسسة التربوية الرسمية التى وكلها المجتمع بثقافته لتقوم بعملية التربية والتعليم والسلوك القويم القائم على القيم والمعايير الاجتماعية التى تحددها ثقافة المجتمع . ويلاحظ هنا أهمية وأثر اليوم الأول أو الأيام الأولى فى المدرسة حين تتم بالفعل عملية الانتقال من المنزل الى المدرسة حيث حياة جديدة وخبرات جديدة . ان الذهاب الى المدرسة يعتبر بداية رحلة تعليمية طويلة سوف تنتهى بالطفل الى راشد . وتعلم المدرسة دورا هاما فى حياة الطفل حيث تعلمه أنماطا كثيرة من السلوك الجديد والمهارات الأكاديمية وتوسع حصيلته الثقافية وتمكنه من ممارسة العلاقات الاجتماعية فى ظل اشرافها وتوجيهها . والمدرسة فى نفس الوقت تتطلب قدرا مناسباً من استعداد الطفل واعداًه للتوافق مع الحياة الجديدة . ويلاحظ أن اتجاهات الأطفال نحو الالتحاق بالمدرسة تكون

عادة ايجابية . فالغالبية منهم يدخلون المدرسة بشغف ولهفة وبعد طول انتظار وفى نفس الوقت يلاحظ أن قلة منهم لا يرحبون بهذه الخبرة الجديدة . ويظهر ذلك فى شكل بعض المشكلات السلوكية كالتعلق بوالديهم والبكاء عندما يتركونهم فى المدرسة ويهمون بالانصراف . ويكون يومهم الأول فى المدرسة يوماً يسوده البكاء والانزعال ومحاولة العودة الى المنزل . وربما يرجع ذلك الى عدم التعود على البقاء مع جماعة أكبر من الأطفال أو التعامل مع راشد غريب أو الخوف من عقاب المدرس كما يكون قد سمعه من بعض سابقيه . ويوصى شفارتز ووين Schwarz and Wynn (١٩٧١) بقيام الأم بزيارة مع طفلها الى المدرسة قبل بدء دخولها فعلاً أو مكث الأم مع طفلها لمدة ثلث ساعة مثلاً فى بداية أول يوم فى المدرسة لأن ذلك يخفف من ردود الفعل الانفعالية للانفصال عن الأم فى أول يوم يدخل فيه الطفل المدرسة .

مظاهره :

يستمر النمو العقلى بصفة عامة فى نموه السريع .

ومن ناحية التحصيل (١) يتعلم الطفل المهارات الأساسية فى القراءة والكتابة والحساب (٢) . ويهتم التلميذ بمواد الدراسة ويجب الكتب وأقصوص ، وفى نهاية هذه المرحلة يشاهد انشغال الطفل فى قراءات خاصة فى وقت الفراغ . ويلاحظ هنا أهمية التعلم بالانشاط والممارسة . ويجب

(١) انظر سلسلة اختبارات المستوى التحصيلى للمرحلة الابتدائية (فى اللغة العربية وغيرها) اعداد ادارة البحوث الفنية بوزارة التربية والتعليم فى دليل تقويم التلميذ فى المرحلة الابتدائية .

(٢) يهدف تعليم اللغة العربية فى المدرسة الابتدائية الى تحقيق نمو التلاميذ من حيث القدرة على الانطلاق فى القراءة ، والقدرة على الكتابات الصحيحة ، والقدرة على فهم ما يسمعه التلميذ أو يقرؤه ، والقدرة على التعبير الشفوى والتحريرى ، والقدرة على استخدام مبادئ القواعد فى الحديث والكتابة ، والتذوق الجمالى للنص الأدبى ، وتنمية ثروة التلميذ اللغوية وتزويدهم بما يحتاجون اليه فى حياتهم من الالفاظ المختلفة والاساليب المتنوعة . وأما عن اهداف تعليم الحساب فى المدرسة الابتدائية فهى تحقيق نمو التلاميذ من حيث القدرة على تكوين المفاهيم الجسائية والمصطلحات الحسابية ، والمبادئ الرياضية العمامة ، وفهم المعلومات الاجتماعية والاقتصادية واستخدامها ، والمهارة فى اجراء العمليات الحسابية الأساسية ، وفهم الحقائق وحفظها . واستنتاج نتائج من المقدمات والمعلومات . وحل المسائل والتعود على التفكير الرياضى فى المواقف الكمية . وربط العمليات بالمواقف التى تتطلبها .

الاهتمام بالتحصيل في هذه المرحلة ، فقد وجد موس وكاجان Moss and Kagan (١٩٦١) أن التحصيل في هذه المرحلة يعتبر دليلاً مقبولاً للتنبؤ بالتحصيل في المستقبل خلال مرحلة المراهقة والرشد .

ويطرد نمو الذكاء ويستخدم اختبار رسم الرجل في تقدير الذكاء .
فقد استفادت جودانف Goodenough من أن الطفل يستطيع رسم رجل وأن هناك فروقاً فردية بين الأطفال فيما يتعلق بالتفصيلات التي تحتويها رسومهم ، وأن هناك علاقة بين هذا وبين درجة ذكائهم ، فكلما كثرت تلك التفاصيل دل ذلك على ذكاء الطفل (١) .

أما عن التذكر فإنه ينمو من التذكر الآلى الى التذكر والفهم (يتذكر الطفل ٥ أرقام في سن ٧ سنوات) وتزداد قدرة الطفل على الحفظ (يستطيع حفظ حوالي ١٠ أبيات من الشعر في سن السابعة و ١١ بيتاً في سن الثامنة و ١٢ بيتاً في سن التاسعة) .

ويزداد مدى الانتباه ومدته وحدته . الا أن طفل السابعة ما زال لا يستطيع تركيز انتباهه في موضوع واحد مدة طويلة وخاصة اذا كان موضوع الانتباه حديثاً شفهياً .

وينمو التفكير من تفكير حسي نحو التفكير المجرد (أى تفكير لفظي مجرد ، تفكير في معانى الكلمات) . فطفل السابعة يستطيع أن يجيب على بعض الأسئلة المنطقية البسيطة ويستعمل الاستقراء بمعناه الصحيح . ويميل الى التعميم السريع وينقاد في تعميمه هذا من حالة فردية مرت به الى الحالات كلها . وينمو التفكير الناقد . وفي نهاية هذه المرحلة يلاحظ أن الطفل نقاد للآخرين حساس لنقدهم .

وينمو التخيل من الايهام الى الواقعية والابداع والتركيب . وينمو اهتمام الطفل بالواقع والحقيقة .

(١) للتوسع في دراسة اختبار رسم الرجل انظر مصطفى فهمي : اختبار رسم الرجل . تطبيقه وتقنيته على بيئة ريفية مصرية . القاهرة : دار مصر للطباعة . (وقد اشترك المؤلف مع عدد من زملائه « فؤاد أبو حطب وآخرون » في تقنين اختبار رسم الرجل في بيئة المملكة العربية السعودية ١٩٧٧) .

ومن اختبارات الذكاء المناسبة في هذه المرحلة والمرحلة التالية : اختبار عين شمس للذكاء الابتدائي . اعداد عبد العزيز القوصى وهدي برادة وحامد زهران (١٩٧٤) . القاهرة : عالم الكتب .

وينمو حب الاستطلاع عند الطفل . ويزداد حب الاستطلاع لديه كلما كانت مشاعر الوالدين نحوه ايجابية ومحاذيرهم بالنسبة لسلوكه قليلة وكلما اهتمتا بتقديم الجديد للطفل واهتما باستطلاع الجديد حتى يقلدهما (ساكس وستولاك Saxe and Stollak . ١٩٧١) .

ويميل الطفل الى استماع الحكايات والقصص والاستماع للراديو ومشاهدة التلفزيون والسينما .

ويتضح فهم الطفل للنكت والطرائف . وقد وجد مكجي McGhee (١٩٧١) علاقة واضحة بين اطراد النمو العقلي فى هذه المرحلة وبين زيادة فهم الأطفال للنكتة وفهم الطرائف .

أما عن نمو المفاهيم ، ففي بداية هذه المرحلة يلاحظ أن الطفل مازال متمركزا حول ذاته ، وما زالت معظم مفاهيمه غامضة وبسيطة . وخلال المرحلة تحدث تغيرات هامة نلخصها فيما يلى :

- ★ التقدم من المفاهيم البسيطة نحو المفاهيم المعقدة .
- ★ التقدم من المفاهيم غير التمايزة نحو المفاهيم التمايزة .
- ★ التقدم من المفاهيم المتركزة حول الذات نحو المفاهيم الأكثر موضوعية .
- ★ التقدم من المفاهيم المادية والمحسوسة والخاصة نحو المفاهيم المجردة والمعنوية والعامة .
- ★ التقدم من المفاهيم المتغيرة نحو المفاهيم الأكثر ثباتا .

الفروق بين الجنسين :

فى بداية هذه المرحلة تتميز البنات عن البنين فى الذكاء بحوالى نصف سنة .

العوامل المؤثرة فيه :

تؤثر الخلفية الاجتماعية الاقتصادية للأسرة ، والمدرسة ، ووسائل الاعلام تأثيرا واضحا فى النمو العقلي . فمثلا يؤدي المستوى الاجتماعى الاقتصادى المنخفض (مع ثبات العوامل الأخرى) الى اعاقه نمو الذكاء . ويرجع ذلك الى قلة ومحدودية فرص التعليم ونقص التشجيع من ناحية الوالدين ونقص الاثارة العقلية فى المنزل . وقد لوحظ أن الخلفية الاجتماعية الاقتصادية

المنخفضة تؤثر على هذا النمو بشكل ملحوظ عند الأطفال ذوى القدرات المتوسطة والمنخفضة رغم أنها تعوق تقدم الأطفال ذوى الذكاء المرتفع (كرى Curry . ١٩٦٢) .

وقد وجد أن سلوك الانجاز (التحصيل) فى هذه المرحلة يشجعه ويدعمه **التعزيز الاجتماعى** (المدح والثناء بصفة خاصة) ، بل ان التعزيز الاجتماعى يعتبر أحد اهداف الأطفال ، ويسعون لتحقيقه عن طريق سلوك الانجاز (ستاين Stien . ١٩٦٩) .

وتؤكد الدراسات الحديثة أن النمو العقلى يرتبط بالنمو الاجتماعى **والانفعالى** . فالأطفال الذين يظنون يعتمدون على والديهم يكون تقدمهم العقلى أقل من أولئك الذين يقطعون شوطا أكبر فى طريق الاستقلال الاجتماعى والانفعالى . كذلك فإن الأطفال الذين يعانون من القلق يكون تحصيلهم ونموهم العقلى بصفة عامة أضعف من رفاقهم الذين لا يعانون من القلق (انظر راردن ومون Rardin and Moan . ١٩٧١) .

ملاحظات :

تعتبر المدرسة بديلة للام . فالمعلم الأول للطفل يكون غالبا امرأة . وهو يستجيب لها كما لو كانت بديلة للام . وتلعب المدرسة دورا خطيرا فى تشكيل شخصية الطفل فى هذه المرحلة من النمو .

وفى المدرسة يكلف المدرسون الأطفال بعمل **الواجبات المنزلية** . وقد تكون هذه الواجبات مناسبة أو قليلة أو كثيرة أو سهلة أو صعبة بالنسبة للطفل ومن وجهة نظر الوالدين . ولكن الفيصل هنا هو استعداد الطفل وامكانياته العقلية واتجاهات والديه ومربييه نحو العملية التربوية . وعلى العموم فإن الهدف من الواجبات المنزلية يجب أن يكون تعزيز واثراء ما يحصله الطفل فى المدرسة ، ووصل المدرسة بالمنزل . ويجب أن تتنوع الواجبات المنزلية فلا تكون مجرد حل تمرينات ولكن يجب أن تشتمل على زيارات ومناقشات ومتابعة البرامج التعليمية فى التليفزيون . ويجب ألا يكون الهدف من الواجبات المنزلية مجرد شغل الطفل . ويجب أن يكون واجب الوالدين هو تهيئة الظروف المناسبة للطفل الذى عليه وحده مسئولية عمل الواجب المنزلى ، ومساعدته فى أقل الحدود وحين تكون هذه المساعدة مطلوبة وضرورية . ويجب أن تكون طريقة الوالدين فى مساعدة الطفل فى عمل الواجب المنزلى مماثلة بقدر الامكان لطريقة المدرسين حتى لا يتشتت الطفل بين طرق شتى فى العملية

التربوية . هذا ويجب ألا يقع الوالدان فى خطأ عمل الواجب نيابة عن الطفل أو تعويده عدم عمل الواجب الا وهم بجواره أو تقييد حريته بحجة عمل الواجب الى آخر هذه الأخطاء الشائعة . واذا كان الواجب المنزلى فوق مستوى امكانيات الطفل فهنا يجب أن يجتمع الوالدان بالمدرس ويجب مناقشة الأمر معه .

ويدور حول **النقل الألى** فى المدارس الابتدائية جدل ، اذ يجب أن يتم النقل فى ضوء نسبة الذكاء ونسبة التحصيل (١) لدى الطفل .

ويرى البعض ضرورة **تقسيم التلاميذ** فى المدرسة حسب نسبة الذكاء . فالطفل الذى نسبة ذكائه ١٣٠ ينمو عقليا ١٢ سنة (عقلية) كل سنة (زمنية) بينما الطفل الذى نسبة ذكائه ٧٠ ينمو عقليا ٧٠ سنة (عقلية) فقط كل سنة (زمنية) (بيكوناس والبرشت Bikunas and Albrecht ١٩٦١) . ومعلوم أن مثل هذين الطفلين يكون استعدادهما لتعلم المهارات الأساسية فى القراءة والكتابة والحساب مختلفا منذ البداية وفى المستقبل كذلك . وتؤكد نتائج البحوث أن عزل الأطفال البطيئى التعلم فى فصول خاصة - حتى وان كان غير مستحب لدى البعض - يجنب الأطفال الشعور الدائم بالاحباط الذى يعانونه فى الفصول العادية .

والتحصيل مظهر هام من مظاهر النمو العقلى للطفل وتؤثر عوامل مترابطة معقدة فى التحصيل . ولا يمكن الوصول الى حقيقة أثر كل منها الا اذا تساوت العوامل الأخرى . فمثلا تدل الدراسات حول هذا الموضوع على أن التحصيل يرتبط بالمستوى الاجتماعى - الاقتصادى . فاذا تساوت العوامل الأخرى مثل حجم الأسرة وترتيب الفرد فى الأسرة وأعمار الوالدين . . . الخ فان الأفراد فى الطبقات الأعلى يكون تحصيلهم أعلى من تحصيل الأفراد فى الطبقات الأدنى .

وتختلف **اختبارات التحصيل** عن اختبارات الذكاء فى انشائها وفى استعمالها . فاختبارات التحصيل تقيس مدى تعلم الطفل لأشياء معينة ، بينما اختبارات الذكاء تستخدم عينات معينة من التحصيل كدليل على

العمر التحصيلى

$$(١) \text{ نسبة التحصيل} = \frac{\text{العمر التحصيلى}}{\text{العمر الرمنى}} \times ١٠٠$$

العمر الرمنى

مدى قدرة الطفل على التعلم عند مستوى معين من الصعوبة . وتفيد اختبارات التحصيل فى تشخيص حالة الطفل وتوجيهه فى المدرسة .

وتتضمن اختبارات الذكاء فقرات مثل :

- ★ سن ٧ سنوات : نقل رسم معين ، اعادة ثلاثة أرقام بالعكس ، معرفة أيام الأسبوع ، معرفة وجه الشبه بين شيئين ، حل مشكلة سهلة .
- ★ سن ٨ سنوات : العد بالعكس (من ٢٠ - ١) ، اعادة جمل متوسطة الطول ، معرفة أوجه الشبه والاختلاف بين شيئين ، اكتشاف السخافات اللفظية .
- ★ سن ٩ سنوات : اعادة أربعة أرقام بالعكس ، معرفة أسماء الشهور ، اكتشاف السخافات اللفظية .

تطبيقات تربوية :

يجب على الوالدين والمربين مراعاة ما يلى :

- ★ تزويد الطفل بقدر مناسب من المعلومات عن المدرسة قبل دخولها بما يثير اهتمامه قبل أن يبدأ الدراسة .
- ★ أن الذى يحدد سن دخول الطفل المدرسة هو قدراته . ولا يجب اجباره على عملية النمو والنضج .
- ★ أنه رغم زهاب الطفل الى المدرسة فان المنزل يجب أن يظل متحملا مسئولية كبيرة فى نواح معينة من نمو الطفل كالقيم الخلقية والدينية والنظام والصحة وغير ذلك من نواحي النشاط فى تعاون مع المدرسة . ولاشك أن وراء كل طفل متفوق راشدا ذكيا .
- ★ الحرص على تحقيق التوافق المدرسى منذ السنة الأولى .
- ★ تنمية الدافع الى التحصيل بأقصى قدر تسمح به قدرات الطفل .
- ★ توفير المثيرات التربوية المناسبة للنمو العقلي السليم .
- ★ تشجيع حب الاستطلاع عند الطفل وتنمية ميوله واهتماماته .
- ★ جعل مستوى طموح الطفل متناسبا مع قدراته لا أكثر ولا أقل .
- ★ مراعاة الفروق الفردية فى قدرات الأطفال وتكييف العمل المدرسى حسب القدرات .
- ★ الاهتمام بقياس الذكاء وتحديد ذكاء كل طفل ومستوى تحصيله حتى يستفاد من ذلك فى تقسيم التلاميذ فى صفوف المدرسة الى جماعات متجانسة عقليا بقدر الامكان . وفى توجيههم التربوى ، وانشاء فصول

- خاصة لبطيئى التعلم ، وانشاء فصول ومدارس خاصة لضعاف العقول .
وفصول ومدارس خاصة للمتفوقين عقليا حتى يمكن رعايتهم رعاية
تربوية تناسبهم مع ضرورة النظر الى كل من المتفوقين والمتخلفين عقليا
على أنهم أطفال وليس الأوائل (يورانيوم) والأواخر (فحم) .
- ★ الاهتمام بالنمو العقلي للأطفال نوى العاهات . وبذل جهود لاعداد
اختبارات ومقاييس تساعد فى هذه الناحية (١) .
- ★ تنمية الابتكار عند الطفل من خلال اللعب والرسم والأشغال اليدوية .
- ★ التخفف من الاعتماد على التذكر الآلى ، وينبغى تأكيد هذا فى الكلمات
والعبارات مع عدم اهمال تدريب الذاكرة عن طريق حفظ المحفوظات
والأناشيد وقص القصص .
- ★ عدم الوقوع فى خطأ استعجال تكون المفاهيم واقحامها على الطفل قبل
الأوان فيردد الطفل كلمات جوفاء نحسبها مفاهيم قد تكونت .
- ★ مساعدة الطفل فى تنمية تفكيره من الذاتية المركزة الى الموضوعية
النسبية على أن نتخفف من رعايتنا له عاما بعد عام حتى يعتمد على نفسه
فى مشكلاته المختلفة . وحبذا لو واجهنا الطفل فى جميع مراحل نموه
بمشكلات عقلية تتناسب فى درجة صعوبتها مع مستوى نضجه ، فلا تكون
سهلة تمتن تفكيره ، ولا صعبة تعجزه وتشعره بالفشل .
- ★ الاهتمام بالتوافق المدرسى وتكوين عادات الدراسة بالنسبة لاستفادة
الطفل الى أقصى حد من الخبرات التربوية التى تقدمها المدرسة ، وأهمية
توفير الخبرات المباشرة فى المنهج .
- ★ النظر الى الأطفال فى المدرسة على أنهم مواطنون صغار بدون أى تفرقة
بالنسبة للمولد أو الجنس أو الأصل أو اللون أو المستوى الاجتماعى أو
اللغة أو الدين (٢) .
- ★ تعاون الأسرة والمدرسة الى أقصى حد ممكن . وتلعب مجالس الآباء
والمعلمين دورا كبيرا فى هذا الصدد وخاصة اذا كثرت المناسبات التى
تجمع بين الآباء والمدرسين حيث يناقشون معا حاجات الطفل النفسية
ومدى تقدمه الدراسى وما قد يكون هناك من مشكلات .

(١) من أمثلة ذلك : اختبار نكاه المكفوفين وضعاف البصر . اعداد : حامد عبد السلام
زهبران وفتحى السيد عبد الرحيم . القاهرة : المركز النموذجى لرعاية وتوجيه المكفوفين (وهو
يناسب المرحلة الابتدائية والاعدادية والثانوية) .

(٢) * المواطنون لدى القانون سواء . وهم متساوون فى الحقوق والواجبات العمامة
لا تمييز بينهم فى ذلك بسبب الجنس أو الأصل أو اللغة أو الدين أو العقيدة * (مادة ٤٠ من
الدستور الدائم لجمهورية مصر العربية ١٩٧١) .

« النمو اللغوى »

مظاهره :

يدخل الطفل المدرسة وقائمة مفرداته تضم أكثر من ٢٥٠٠ كلمة • وتزداد المفردات بحوالى ٥٠٪ عن ذى قبل فى هذه المرحلة •

وتعتبر هذه المرحلة مرحلة الجمل المركبة الطويلة • ولا يقتصر الأمر على التعبير الشفوى بل يمتد الى التعبير التحريرى • وتنمو القدرة على التعبير اللغوى التحريرى مع مرور الزمن وانتقال الطفل من صف الى آخر فى المدرسة ويلاحظ أنه مما يساعد على طلاقة التعبير التحريرى التغلب على صعوبات الخط والهجاء •

أما عن القراءة ، فان استعداد الطفل لها يكون موجودا قبل الالتحاق بالمدرسة ، ويبدو ذلك فى اهتمامه بالصور والرسوم والكتب والمجلات والصحف • ويحدد جيزل وآخرون Gesell et al. (١٩٤٠) عدة مؤشرات تشير الى استعداد الطفل للقراءة • هذه المؤشرات هى :

- ★ الابصار العادى (أو المصحح) •
- ★ السمع العادى (أو المصحح) •
- ★ مستوى الذكاء العادى (عمر عقلى من ٦ - ٦.٥ سنوات) •
- ★ التأزر الحركى (كما يستدل عليه من الرسم) •
- ★ النمو السوى العادى للشخصية •
- ★ النمو العادى للغة وفهمها •
- ★ سلامة النطق •
- ★ سواء السلوك بصفة عامة •
- ★ الاهتمام بسماع القصص والقدرة على متابعتها •
- ★ القدرة على تركيز الانتباه •
- ★ القدرة على التوافق مع روتين المدرسة •

وتتطور القدرة على القراءة بعد ذلك ائى التعرف على الجمل وربط مدلولاتها بأشكالها ، ثم تتطور بعد ذلك الى مرحلة القراءة الفعلية التى تبدأ بالجملة والكلمة فالحرف • وعملية القراءة عملية مركبة معقدة تعتمد على الحركة والتفكير وغير ذلك من نواحي النمو العقلى • ويتقن الطفل القراءة

الجهرية مثل اتقان القراءة المتوسطة . ويلاحظ أن عدد الكلمات التى يستطيع الطفل قراءتها فى الدقيقة تزداد مع النمو . أى أن سرعة القراءة الجهرية تزداد مع انتقاله من صف دراسى الى الصف الذى يليه . كذلك فان عدد الأخطاء والقراءة الجهرية يقل مع الزمن . وتسير عملية القراءة الجهرية على النحو التالى : المثير (كلمة مثل « النمو ») - ابصار - تسجيل المثير على شبكية العين - انتقال عبر العصب البصرى والأعصاب الى مركز الابصار فى المخ - انتقال من مركز الابصار الى المراكز الحركية الكلامية بالمخ - انتقال الى الأعصاب المتصلة بالجهاز الكلامى - (اللسان والشفة . . . الخ) - تحرك أعضاء الجهاز الكلامى - تحدث الاستجابة وهى النطق بكلمة « نمو » . أما عن القراءة الصامتة فهى لا تقل أهمية فى حياة الطفل عن القراءة الجهرية . بل هى فى الواقع النوع الغالب من القراءة فى حياتنا . ويهتم العلماء بقياس القدرة على القراءة الجهرية والقراءة الصامتة (١) . ويتضح من الدراسات أن سرعة القراءة الصامتة تزداد مع النمو .

ويستطيع الطفل فى هذه المرحلة تمييز الترادفات واكتشاف الاضداد .

وفى نهاية هذه المرحلة يصل نطق الطفل الى مستوى يقرب فى اجادته من مستوى نطق الراشد .

الفروق بين الجنسين :

البنات يسبقن البنين ويتفوقن عليهم . ويرجع ذلك الى سرعة نمو البنات عن البنين خلال هذه السنوات ، وربما كذلك لأن البنات يقضين وقتاً أطول فى المنزل مع الكبار .

العوامل المؤثرة فيه :

كلما تقدم الطفل فى السن تقدم فى تحصيله اللغوى وفى قدرته على التحكم فى اللغة وكلما كان فى حالة صحية سليمة يكون أكثر نشاطاً وأكثر قدرة على اكتساب اللغة . والأطفال الذين يعيشون فى بيئة أعلى اجتماعياً واقتصادياً وأفضل ثقافياً يكون نموهم اللغوى أفضل من الذين يعيشون فى بيئات أفقر .

(١) من أمثلة ذلك اختبار سرس اللبيان فى القراءة الصامتة للمصوف الأربعة الأولى من

المرحلة الابتدائية . اعداد . محمود رشدى خاطر .

ملاحظات :

يعتبر النمو اللغوى بالغ الأهمية بالنسبة للنمو العقلى والنمو الاجتماعى والنمو الانفعالى .

تطبيقات تربوية :

يجب على الوالدين والمربين مراعاة ما يلى :

- ★ تشجيع الأطفال على الكلام والتحدث والتعبير الحر الطليق .
- ★ مراعاة الاستعمال الصحيح للكلمات عن طريق تنمية عادة الاستماع والقراءة .
- ★ أهمية النماذج الكلامية الجيدة التى تعتبر أساسا للنمو اللغوى فى المنزل والمدرسة .
- ★ أهمية الخبرات العلمية فى النمو اللغوى .
- ★ عدم الاسراف فى تصحيح أخطاء الأطفال اللغوية .
- ★ الاكتشاف المبكر لأمراض الكلام مثل اللجلجة والتهتهة واللثغة والفأفة وصعوبات الرضوح فى النطق . . . الخ حتى يمكن علاجها .

« النمو الانفعالى »مظاهره :

يلاحظ النمو من سرعة الانتقال من حالة انفعالية الى أخرى نحو الثبات والاستقرار الانفعالى الا أن الطفل لا يصل فى هذه المرحلة الى النضج الانفعالى . فهو قابل للاستثارة الانفعالية ويكون لديه بواق من الغيرة والعناد والتحدى .

ويتعلم الأطفال كيف يشبعون حاجاتهم بطريقة بناءة أكثر من محاولة اشباعها عن طريق نوبات الغضب كما كان الحال فى المرحلة السابقة .

وتتكون العواطف والعادات الانفعالية ، ويبدى الطفل الحب ويحاول الحصول عليه بكافة الوسائل ، ويجب المرح ، وتحسن علاقاته الاجتماعية والانفعالية مع الآخرين ، ويقاوم النقد بينما يميل الى نقد الآخرين ، ويشعر بالمسئولية ويستطيع تقييم سلوكه الشخصى .

ويعبر الطفل عن الغيرة بمظاهر سلوكية منها الضيق والتبرم ممن يسبب له هذا الشعور .

وتلاحظ مخاوف الأطفال بدرجات مختلفة . وتتغير مخاوف الأطفال في هذه المرحلة ، فالخوف السابق من الأصوات والأشياء الغريبة والحيوان والظلام وغيرها يقل جدا ويكاد يختفى ليحل محله الخوف من المدرسة والعلاقات الاجتماعية وعدم الأمن اجتماعيا واقتصاديا .

وقد نشاهد نوبات الغضب وخاصة في مواقف الاحباط .

العوامل المؤثرة فيه :

تلعب الأسرة والمدرسة دورا هاما في تعليم السلوك الانفعالي للأطفال .
ويساعد على الثبات والاستقرار الانفعالي عوامل منها .

★ اتساع دائرة الاتصال بالعالم الخارجى مما يؤدي الى توزيع حياة الطفل الانفعالية على مختلف ما يحيط به من موضوعات وافراد وجماعات جديدة في المدرسة والمجتمع الخارجى .

★ ميول الطفل للتنافس والعدوان والعناد تجد منفذا في المناقسة المنظمة وتلقى ضبطا منظما في المدرسة وتتحول بالتدرج الى صداقات .

★ التنظيم الملحوظ في علاقات الطفل الاجتماعية في اطار المعايير الاجتماعية التى يتعلمها من خلال عملية التنشئة الاجتماعية .

★ ضغط الجماعة الجديدة في المدرسة بسفة خاصة .

ملاحظات :

توجد علاقة وطيدة بين الاضطراب الانفعالي والاعراض النفسية الجسمية . وذلك عن طريق تأثير الانفعال فى الجهاز العصبى الذاتى الذى يؤثر بدوره فى أجهزة الجسم المختلفة مثل الجهاز الدورى والجهاز التنفسى والجهاز الهضمى والجهاز الغدى والجهاز البولى والتناسلى والجلد .

تطبيقات تربوية :

يجب على الوالدين والمربين مراعاة ما يلى :

★ رعاية النمو الانفعالي وتفهم سلوك الطفل واشعاره بالراحة والأمن وأنه مرغوب فيه ليستطيع أن يعبر عن انفعالاته تعبيراً صحيحاً . وفهم الكبار

- وتسامحهم بالنسبة للسلوك الانفعالي غير الناجح (العادى بالنسبة لمرحلة النمو) وضرب المثل السلوكى الحسن لى يحتذيه الطفل .
- ★ علاج مخاوف الأطفال عن طريق ربط الشيء المخيف بأشياء متعددة سارة حتى يتعود الطفل على رؤيته مقترنا بما يحب ويسر لرؤيته ، وتشجيعه على اللعب مع الأطفال الذين لا يخافون نفس الشيء الذى يخافه ، وإزالة مصادر خوفه ، ومساعدته على تكوين الاتجاهات والمفاهيم السوية التى تساعد فى علاج مخاوفه .
- ★ عدم التركيز أكثر من اللازم على أى طارئ سلوكى انفعالى ما لم يستدم ويؤثر فى توافق الطفل .
- ★ إتاحة فرصة التنفيس والتعبير الانفعالى عن طريق اللعب والموسيقى والرسم والتمثيل . الخ . ونحن نعلم أن « التنفيس الانفعالى » يكفى الطفل شر « حبس الانفعال » فى داخله لمدة طويلة مما قد يؤدى الى « الانفجار الانفعالى » . ونحن نعرف أن التنفيس الانفعالى يزيل التوتر ويفيد فى تعريف الكبار بما يضايق الطفل وبحاجاته غير المشبعة ، ومن ثم يمكن مساعدته .
- ★ الامام بالمشاعر الكامنة تحت الاستجابات الانفعالية السطحية والسلوك الظاهر .
- ★ خطورة اتباع النظام الصارم الجامد المتزمت فى التعليم
- ★ خطورة مقارنة الطفل بأخوته أو رفاقه على مسمع منه حتى لا يتولد الشعور بالنقص عند الطفل الأقل مرتبة فى أعين والديه أو مدرسيه .
- ★ النظر الى الاضطرابات السلوكية على أنها أعراض لحاجات غير مشبعة يجب اشباعها ، واحباطات مؤرقة يجب التغلب عليها وهزاعات عنيفة يجب تعليم الطفل كيف يحلها أولا بأول .

« النمو الاجتماعى »

مقاهره :

تستمر عملية التنشئة الاجتماعية :

- وفى سن السادسة تكون طاقات الطفل على العمل الجماعى ما زالت محدودة وغير واضحة ويكون مشغولا أكثر ببديلة الأم « المدرسة » ، وتتسع دائرة الاتصال الاجتماعى ويزداد تشعبها ، وهذا يتطلب أنواعا جديدة من التوافق .

(م ١٥ - علم نفس النمو)

والطفل فى هذه المرحلة مستمع جيد .

ويذهب الطفل الى المدرسة ويتوقف سلوكه الاجتماعى فى المدرسة مع جماعات أقرانه وفى البيئة المحلية ومع طبقته الاجتماعية على نوع شخصيته التى نمت نتيجة لتعلمه الماضى فى المنزل وفى البيئة المحلية وفى دار الحضانة اذا كان قد مر بها .

ويكون اللعب جماعيا . ومن خلال اللعب يتعلم الأطفال الكثير عن أنفسهم وعن رفاقهم وتتاح لهم فرصة تحقيق المكانة الاجتماعية .

وتكثر الصداقات عن ذى قبل لزيادة صلة الطفل بالأطفال الآخرين فى المدرسة . وتكون الصداقات محدودة العدد ويعتبر الأصدقاء حلفاء له بعد أن كان يعتبرهم منافسين له فى المرحلة السابقة . ولا يفرق الطفل فى هذه المرحلة فى صداقته بين الجنسين كثيرا . وقد يهتم بالأصدقاء ورفاق السن أكثر من اهتمامه بأفراد الأسرة .

ويزداد التعاون بين الطفل ورفاقه فى المنزل والمدرسة . وتكون المنافسة فى أول هذه المرحلة فردية ثم تصبح فى آخرها جماعية فى الألعاب الرياضية والتحصيل الدراسى . واذا كان التنافس نضالا من جانب الأفراد ضد بعضهم البعض فالتعاون جماعى نحو هدف مشترك .

وتميل الزعامة فى هذه المرحلة الى الثبات النسبى . وأهم خصائصها هنا ضخامة التكوين الجسمى وزيادة الطاقة الحيوية والنشاط اللغوى والعضلى وارتفاع نسبة الذكاء والشجاعة والانبساط .

ويحصل الطفل على المكانة الاجتماعية ويهتم بجذب انتباه الآخرين .

ويكون العدوان والشجار أكثر بين الذكور والذكور ، ويقل نوعا بين الذكور والاناث ، ويقل جدا بين الاناث والاناث . ويميل الذكور الى العدوان البدوى ، أما الاناث فعدوانهن لفظى . ويلاحظ أن مشاهدة نماذج العدوان لدى الكبار تزيد من السلوك العدوانى عند الأطفال (نلسون وآخرون Nelson et al . ١٩٦٩) .

وبالإضافة الى ذلك فإن من أهم سمات النمو الاجتماعى فى هذه المرحلة ما يلى :

★ السعى الحثيث نحو الاستقلال .

- ★ بزوغ معان وعلامات جديدة للمواقف الاجتماعية .
- ★ تعدل السلوك بحسب المعايير والاتجاهات الاجتماعية وقيم الكبار .
- ★ اتساع دائرة الميول والاهتمامات .
- ★ نمو الضمير ومفاهيم الصدق والأمانة .
- ★ نمو الوعي الاجتماعي والمهارات الاجتماعية .
- ★ قد يضطرب السلوك اذا حدث صراع أو معاملة خاطئة من جانب الكبار .

الفروق بين الجنسين :

يتضح الفرق بين الجنسين حيث يزداد تعلم الطفل لدوره الجنسي ، فالبنون يتجهون الى أن يصبحوا أكثر خشونة واستقلالا ومنافسة من البنات اللاتي يتجهن الى أن يصبحن أكثر أدبا ورافة وتعاوننا من البنين .

العوامل المؤثرة فيه :

يتأثر النمو الاجتماعي وبصفة خاصة عملية التنشئة الاجتماعية في المدرسة في هذه المرحلة بعدة عوامل منها البناء الاجتماعي للمدرسة وحجم المدرسة وسعمتها وأعمار التلاميذ والتكوين الجنسي للمدرسة والفروق الاجتماعية والاقتصادية بين الأطفال ، وكذلك يتأثر بعمر المدرس وجنسه وحالته الاجتماعية وشخصيته ، ويتأثر أيضا بالعلاقة بين المدرس والطفل والعلاقة بين التلاميذ بعضهم وبعض والعلاقات بين المدرسة والأسرة .

وفي الأسرة تؤثر علاقة الطفل بالوالدين واستخدام الثواب والعقاب في توافقه الاجتماعي .

كذلك يتأثر النمو الاجتماعي في هذه المرحلة بعوامل هامة مثل وسائل الاعلام والثقافة العامة والخبرات المتاحة للتفاعل الاجتماعي .

ملاحظات :

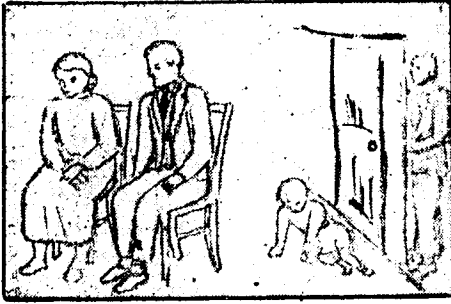
تؤثر اتجاهات الطفل نحو الأسرة في توافقه الاجتماعي والانفعالي . ومن ثم يجب الاهتمام بدراسة ما يعانيه الأطفال من صراعات داخلية تنشأ بسبب العلاقات التي تقوم داخل الأسرة اما بينهم وبين الوالدين واما بينهم وبين

خلطائهم من اخوة وأخوات . ويستعان في ذلك ببعض الاختبارات النفسية مثل اختبار الاتجاهات العائلية (١) (انظر شكل ٧٥) .

ويتطلب النمو الاجتماعي السوي تحقيق علاقات اجتماعية افضل مع رفاق السن ، ويتطلب تعلم الألعاب الرياضية وتكوين مفهوم موجب للذات .

ولا يظهر في هذه المرحلة اثر التعصب الدينى او العنصرى او الجنسى .

وتظهر في هذه المرحلة ميادىء اخلاقية جديدة هي المساواة والاخلاص والتسامح وتعبر عن نفسها في خبرات الطفل الواقعية في حياته اليومية .



(شكل ٧٥)

اختبار الاتجاهات العائلية
(عينة)

ومن السمات الاجتماعية التى يفضلها رفاق السن في هذه المرحلة النشاط والذكاء الاجتماعى ، والاهتمام بالآخرين وحسن المظهر والمرح والصدقة والتفوق الدراسى والصحة العامة . ومن السمات الاجتماعية غير المرغوب فيها الانطواء والخجل والشقاوة والتمرد .

والمستوى المطلوب للنمو الاجتماعى للطفل في هذه المرحلة كما يحدده مقياس فاينلاند للنضج الاجتماعى هو :

في العام السابع : (انظر شكل ٧٦)

- ★ ياكل مستخدما السكين الى جانب المعلقة والشوكة . يحيك اشياء بسيطة اذا توافرت الابرة والخيط . يعمل اشكالا بسيطة من الطين الصلصال .
- ★ يكتب بالقلم الرصاص عشر كلمات بسيطة او اكثر هجائتها صحيحة اذا اُمليت عليه .

(١) اختبار الاتجاهات العائلية تاليف ليديا جاكسون وتمصير مصطفى فهمى ، وهو اختبار اسقاطى يتكون من بطاقات مصورة مقننة يمثل كل منها موقفا عائليا ، ويناسب الاعمار من ٦ الى ١٢ سنة ويستغرق حوالى ٣٠ - ٤٠ دقيقة .

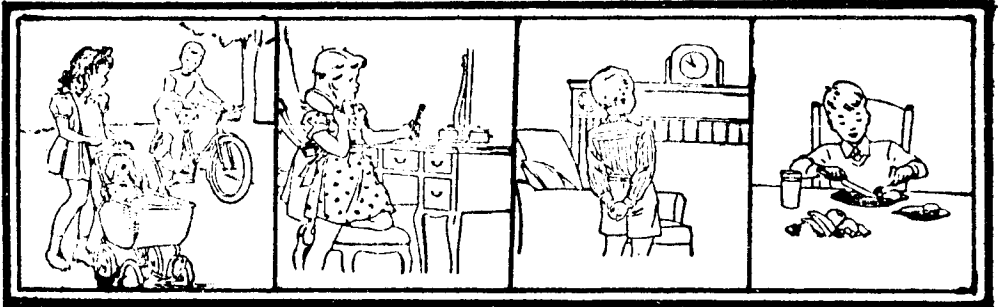
- ★ يستحم بدون اشراف ولكنه يحتاج الى مساعدة فى الاعداد للاستحمام وغسيل الظهر وتجفيف الشعر .
- ★ يعد الفراش بدون مساعدة ، ويأوى الى النوم وحده ويخلع ملبسه ويذهب الى دورة المياه ويطفىء النور وينام .



(شكل ٧٦) النمو الاجتماعي فى العام السابع

فى العام الثامن : (انظر شكل ٧٧)

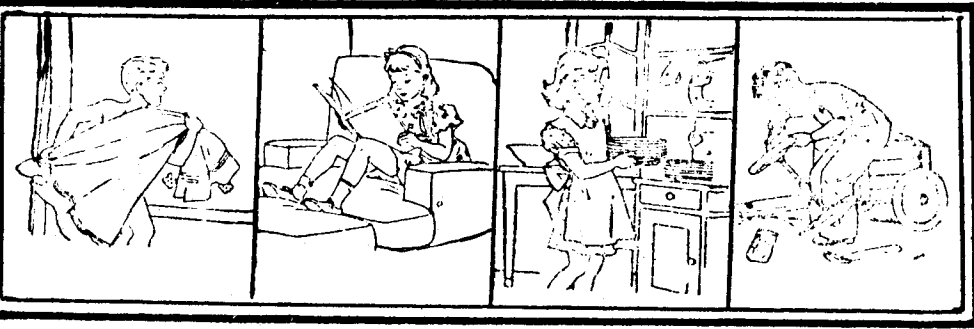
- ★ يستخدم السكين لقطع اللحم وقد يحتاج الى مساعدة فى حالة وجود عظم او فى اكل بعض قطع الطيور .
- ★ يقرأ الساعة لأقرب ربع ساعة ويعرف الوقت ويستخدم هذه المعرفة .
- ★ يصف شعره بدون مساعدة ويهيب نفسه قبل الخروج أو استقبال الأصدقاء .
- ★ يشارك فى اللعب الجماعى . ويفضل البنون العابا مثل الكرة وركوب الدراجة وتفضل البنات العابا مثل نط الحبل .



(شكل ٧٧) النمو الاجتماعي فى العام الثامن

في العام التاسع : (أنظر شكل ٧٨) .

- ★ يستخدم بعض الأدوات والعدد مثل المطرقة والمنشار أو الفك والابرة والمقص .
- ★ يساعد في أعمال المنزل مثل أعمال النظافة واعداد المائدة وغسل الأطباق واعداد غرفة النوم . ويأخذ مسئولية جزء محدود من أعمال المنزل .
- ★ يقرأ وحده ويفهم القصص البسيطة والأخبار البسيطة .
- ★ يستحم وحده بدون أى مساعدة ويعد الحمام ويجفف نفسه .



(شكل ٧٨) النمو الاجتماعي في العام التاسع

تطبيقات تربوية :

يجب على الوالدين والمربين مراعاة ما يلي :

- ★ تحميل الطفل مسئولية نظافته الشخصية وتعويده مبادئ النظام واحترام الغير .
- ★ أهمية لعب الوالدين مع الطفل والتفاعل الاجتماعي المستمر معه وأهمية النزاهات الأسرية .
- ★ تنمية التفاعل الاجتماعي التعاوني بين الطفل ورفاقه وتنظيم القيادة والتبعية .
- ★ أهمية اللعب الذي ينظمه الأطفال أنفسهم والذي يشارك فيه الكبار بأقل قدر من التدخل في تحديده وتنظيمه .
- ★ أهمية التعرف على البيئة الاجتماعية وامداد الطفل بخبرات اجتماعية سليمة وتعلم الطفل كيفية السلوك في المواقف الاجتماعية المختلفة وفي مواقف الحياة الواقعية .

- ★ الحرص على جعل الجو النفسى الاجتماعى للطفل جوا صالحا خاليا من التوتر .
- ★ عدم الاعتماد على التعاون وحده لأنه اذا اعتمد الطفل على النشاط الجماعى فحسب فان ذلك قد يعوق تعلمه العمل منفردا . ويجب أن يكون التنافس موجها بحيث يكون بين أطفال متساوين فى الذكاء والمعرفة والمهارات الجسمية والنضج فاذا حدث بين أطفال غير متساوين فان المتفوق سوف يشعر شعورا (غير واقعى) بالتفوق بينما يشعر منافسه غير المتفوق بمشاعر النقص التى لا مبرر لها .
- ★ تعويد الطفل احترام والديه ومدرسيه والكبار دون رهبة أو خوف .
- ★ قيام الاخصائى الاجتماعى فى المدرسة بدوره الصحيح .

« النمو الجنسى »

مظاهره :

يلاحظ ان الاهتمام قليل بشئون الجنس فى هذه المرحلة فالأطفال فى هذه المرحلة التى تليها يكونون أكثر انشغالا بأشياء أخرى يهتمون بها مثل النشاط الاجتماعى والتربوى .

وتنمو الاعضاء التناسلية هنا بمعدل أبطأ نسبيا من باقى أعضاء الجسم .

وإذا صار النمو الجنسى فى المراحل السابقة سيرا طبيعيا وسارت عملية التربية الجنسية على ما يرام مرت هذه المرحلة « مرحلة كمون » جنسى Latency period ، اما اذا لم يحدث هذا وبقيت المسائل الجنسية مشكلة سرية ، فقد يؤدي هذا الى قلق وحاجة الى اشباع وزادت مناقشات الأطفال مع بعضهم البعض فى هذه الموضوعات الجنسية .

وتشهد هذه المرحلة بداية حب الاستطلاع الجنسى . ويصر الأطفال على استطلاع الجسم ووظائفه ومعرفة الفروق بين الجنسين . وقد يميلون الى القيام ببعض التجارب الجنسية واللعب الجنسى بعضهم مع بعض . وقد يضطر الطفل تحت ضغط الوالدين والمدرسين وحتى الرفاق الذين مروا بسلام أن يكبت رغبته هذه . الا ان عاقبة ذلك قد تكون حدوث انحراف جنسى فيما بعد عندما تندلع طاقاته الجنسية وتنفجر على غير أساس متين .

ملاحظات :

يجب الحرص ، فقد يستخدم بعض الأطفال الأكبر سنا والمنحرفين أو بعض انكبار الشوانا جنسيا الأطفال صغار السن ، ولحسن الحظ فان مثل هذه الحالات تكون نادرة . ان مثل هذه الكارثة تؤدى الى جرحين أحدهما جسمى والآخر نفسى ، ويحتاج كل منهما الى العلاج الجسمى والنفسى .

تطبيقات تربوية :

يجب على الوالدين والمربين مراعاة ما يلى :

★ اشعار الطفل بالطمأنينة واجابة كل أسئلته وتزويده بكل المعلومات والحقائق الضرورية فى مثل سنه والتي يسأل عنها هو .

الطفولة المتأخرة

LATE CHILDHOOD

(٩ - ١٢ سنة)

« المرحلة الابتدائية - الصفوف الثلاثة الأخيرة »

يطلق البعض على هذه المرحلة مصطلح «قبيل المراهقة» preadolescence وهنا يصبح السلوك بصفة عامة أكثر جدية في هذه المرحلة التي تعتبر مرحلة اعداد للمراهقة . ونحن نرى أن التغيرات التي تحدث في هذه المرحلة تعتبر بحق تمهيدا لمرحلة المراهقة . (١)

وتتميز هذه المرحلة بما يلي :

- ★ بطء معدل النمو بالنسبة لسرعته في المرحلة السابقة والمرحلة اللاحقة .
- ★ زيادة التمايز بين الجنسين بشكل واضح .
- ★ تعلم المهارات اللازمة لشئون الحياة ، وتعلم المعايير الخلقية والقيم ، وتكوين الاتجاهات ، والاستعداد لتحمل المسؤولية ، وضبط الانفعالات .
- وتعتبر هذه المرحلة من وجهة نظر النمو انسب المراحل لعملية التطبيع الاجتماعي .

الا انه من ناحية البحث العلمي تعتبر هذه المرحلة شبه منسية وذلك لزيادة الاهتمام بسابقاتها ولاحقاتها من مراحل النمو .

« النمو الجسمي »

مظاهره :

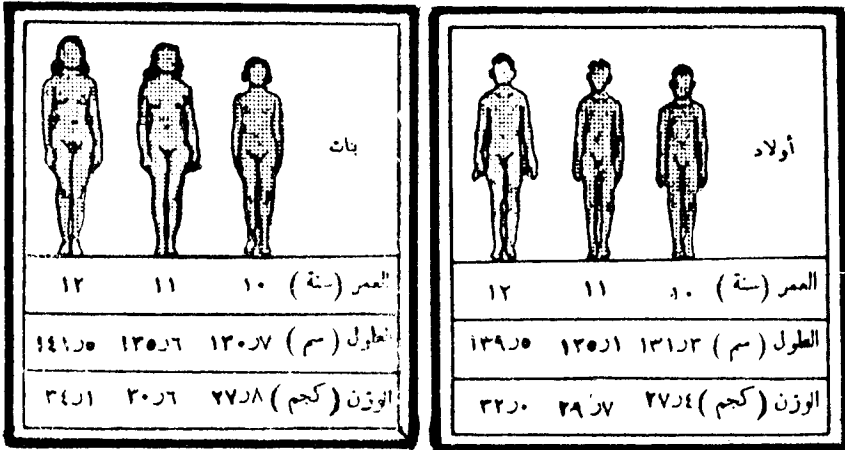
- تتمدد العصب الجسمية وتصبح قريبة الشبه بها عند الراشد .
- وتستطيل الاطراف ، ويتزايد النمو العضلي ، وتكون العظام أقوى من ذي قبل .

(١) هيلم تهلبي : « الطفل من ١٠ - ١٢ سنة » .

ويتتابع ظهور الاسنان الدائمة (تظهر فى السنوات من ١٠ - ١٢ ثمانى
أضراس أمامية أولى تحل محل الأضراس المؤقتة . وتظهر كذلك أربع أنياب
تحل محل الأنياب المؤقتة) .

ويشهد الطول زيادة ٥ ٪ فى السنة ، وفى نهاية المرحلة يلاحظ طفرة فى
نمو الطول . ويشهد الوزن زيادة ١٠ ٪ فى السنة .

ويقاوم الطفل المرض بدرجة ملحوظة ، ويتحمل التعب ويكون أكثر
مثابرة (انظر شكل ٧٩ ، ٨٠) (حسب المعايير المصرية) .



(شكل ٨٠)

(شكل ٧٩)

الفروق الفردية :

تبدو الفروق الفردية واضحة . فجميع الأطفال لا ينمون بنفس الطريقة
أو بنفس المعدلات ، فبعضهم ينمو بدرجة أكبر نسبيا فى الطول والبعض الآخر
فى الوزن بما يؤدي الى تنوع الأنماط الجسمية العامة مثل (طويل نحيف) أو
(قصير ممتلئ) .

الفروق بين الجنسين :

يكون نصيب البنين أكثر من البنسات فى النسيج العضلى . ويكون
نصيب البنسات أكثر من البنين فى الدهن الجسمى . وتكون البنسات أقوى
قليلا من البنين فى هذه المرحلة فقط . وتلاحظ زيادة البنسات عن البنين فى

هذه المرحلة فى كل من الطول والوزن وتبدأ ظهور الخصائص الجنسية الثانية لدى البنات قبل البنين فى نهاية هذه المرحلة .

ملاحظات :

ويلاحظ اهتمام الطفل بجسمه ، وأهمية مفهوم الجسم body-concept وتأثيره فى نمو الشخصية .

وتعتبر المهارات الجسمية أساسا ضروريا لعضوية ونشاط التلة .

تطبيقات تربوية :

يجب على الوالدين والمربين مراعاة ما يلى :

- ★ الاهتمام بالصحة الجسمية للطفل ، ومراعاة التغذية الكاملة الكافية .
- ★ أهمية التربية الرياضية .

« النمو الفسيولوجي »

مظاهره :

يستمر ضغط الدم فى التزايد حتى بلوغ المراهقة ، بينما يكون معدل النبض فى تناقص .

ويزداد تعدد وظائف الجهاز العصبى وتزداد الوصلات بين الألياف العصبية ولكن سرعة نموها تتناقص عن ذى قبل . وفى سن ١٠ سنوات يصل وزن المخ الى ٩٥٪ من وزنه النهائى عند الراشد ، الا أنه مازال بعيدا عن النضج .

ويبدأ التغير فى وظائف الغدد وخاصة الغدد التناسلية استعدادا للقيام بالوظيفة التناسلية حين تنضج مع بداية المراهقة . وقد يبدأ الحيض لدى البنات فى نهاية هذه المرحلة .

ويقل عدد ساعات النوم حتى يصل الى ١٠ ساعات فى المتوسط فى هذه المرحلة .

تطبيقات تربوية :

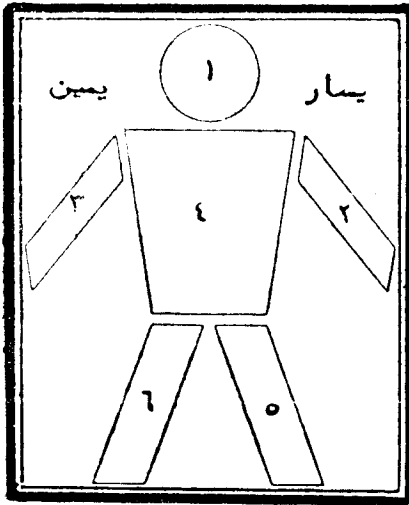
يجب على الوالدين والمربين مراعاة ما يلي :

- ★ الحرص والمبادرة بعلاج أى تغيرات فسيولوجية غير عادية .
- ★ ملاحظة أى اضطرابات نفسية جسمية والمبادرة بعلاجها .

« النمو الحركيمظاهره :

هذه المرحلة تعتبر مرحلة النشاط الحركي الواضح . وتشاهد فيها زيادة واضحة في القوة والطاقة ، فالطفل لا يستطيع أن يظل ساكناً بلا حركة مستمرة . وتكون الحركة أسرع وأكثر قوة ، ويستطيع الطفل التحكم فيها بدرجة أفضل .

ويلاحظ للعب مثل الجري والمطاردة وركوب الدراجة ذات العجلتين والعموم والسباق والألعاب الرياضية المنظمة وغير ذلك من ألوان النشاط التي تصرف الطاقة المتدفقة لدى الطفل والتي تحتاج الي مهارة وشجاعة أكثر من ذي قبل . وأثناء النشاط الحركي المستمر للطفل قد يتعرض لبعض الجروح الطفيفة . ويوضح شكل (٨١) أجزاء الجسم المعرضة لمثل هذه الجروح (مرتبة الأول أكثر عرضة والأخير أقل عرضة للجروح) .



(شكل ٨١)

أجزاء الجسم المعرضة للجروح

ويميل الطفل الى كل ما هو عملي ، فيبدو وكأن « الأطفال عمال صغار » ، ممثلون نشاطا وحيوية ومثابرة . ويميل الطفل الى العمل ويود ان يشعر انه بصنع شيئا لنفسه .

وينمو التوافق الحركي ، وتزداد الكفاءة والمهارة اليدوية اذ يسمح ما بلغته العضلات الدقيقة من نضج الطفل بالقيام بنشاط يتطلب استعمال هذه

العضلات مثل النجارة عند البنين وأعمال التريكو عند البنات ٠٠٠ وهكذا .
 ويلاحظ أن بعض الأطفال يمكنهم في نهاية هذه المرحلة التدرب على استعمال
 بعض الآلات الموسيقية .

وتتم السيطرة التامة على الكتابة .

وقد لوحظ أيضا أن زمن المرجع يكون أسرع في هذه المرحلة .

الفروق بين الجنسين :

يقوم البنون باللعب بالمنظم القوى الذي يحتاج الى مهارة وشجاعة وتعبير
 عضلى عنيف كالكرة والجري (والعسكر والحرامية) . وتقوم البنات باللعب
 الذي يحتاج الى تنظيم فى الحركات كالرقص والحجلة ونط الحبل .

العوامل المؤثرة فيه :

تؤثر البيئة الثقافية والجغرافية التى يعيش فيها الطفل فى نشاطه
 الحركى . فرغم أن النشاط الحركى للطفل فى جميع أنحاء العالم متشابه
 بالمعنى العام ، فهم جميعا يجرون ويقفزون ويتسلقون ويلعبون ، الا أن
 الاختلافات الثقافية والجغرافية تبرز بعض الاختلافات فى هذا النشاط من
 ثقافة الى أخرى . ويظهر هذا بصفة خاصة فى أنواع الألعاب والمباريات .
 فلعبة الكريكيت فى انجلترا لا يعرفها أطفالنا فى مصر ، والتزلج على
 الجليد فى شمال أوربا لا يتيسر لأطفال وسط أفريقيا .

ويؤثر المستوى الاجتماعى الاقتصادى ونوع المهنة فى الأسرة فى نوع
 النشاط الحركى للأطفال ، فاللعبة التى يهتم بها طفل الأسرة الفقيرة تختلف
 كما وكيفا عن اللعبة التى تتيسر لطفل الأسرة الغنية . وطفل الأسرة التى بها
 اهتمامات موسيقية يختلف نشاطه الحركى عن نشاط طفل الأسرة ذات
 الاهتمامات الميكانيكية ٠٠٠ وهكذا .

ملاحظات :

يحتاج الطفل أن يعرف النشاط الحركى الذى يقوم به ، وهو يريد أن يؤديه
 مستقلا بقدر الامكان ، ويستطيع ذلك ويستمتع به ، ولكنه يحتاج الى الارشاد
 فى حالة الاخفاق حتى يتحسن أدائه .

ويلاحظ أن الطفل فى هذه المرحلة لا يكل ولكنه يمل .

تطبيقات تربوية :

- يجب على الوالدين والمربين مراعاة ما يلى :
- ★ استغلال هذه المرحلة فى التدريب على المهارات الحركية .
 - ★ الاهتمام بالتعليم عن طريق الممارسة .
 - ★ تشجيع الأطفال على الحركة التى تتطلب المهارة والشجاعة .
 - ★ تشجيع الأطفال على تنوع نشاطهم الحركى وتوجيهه الى ما يفيد .
 - ★ التدريب على بعض الألعاب الرياضية المنظمة .
 - ★ تشجيع الهوايات مثل الفلاحة وأعمال النجارة والبناء . . . الخ .
 - ★ تشجيع الطفل اذا أبدى استعدادا للتدريب على آلة موسيقية .
 - ★ التدريب على الحرف المختلفة .
 - ★ تدريب الأطفال على الأعمال المنزلية وخدمة انفسهم .

« النمو الحسى »مظاهره :

- يكاد يكتمل نمو الحواس

ويتطور الإدراك الحسى وخاصة ادراك الزمن اذ يتحسن فى هذه المرحلة ادراك المدلولات الزمنية والتتابع الزمنى للأحداث التاريخية . ويلاحظ ان ادراك الزمن والاحساس بمدى فتراته يختلف فى الطفولة بصفة عامة عن المراهقة وعن الرشد والشيخوخة . فاحساس الطفل بالعام الدراسى يستغرق مدى أطول من احساس طالب الجامعة . ويشعر الراشد والشيخ أن الزمن يولى مسرعا . وفى هذه المرحلة أيضا يميز الطفل بدقة أكثر بين الأوزان المختلفة .

ويزول طول البصر ويستطيع الطفل ممارسة الأشياء القريبة من بصره (قراءة أو عملا يدويا) بدقة أكثر ولدة أطول من ذى قبل .

وتزداد دقة السمع . ويميز الطفل الأنغام الموسيقية بدقة ، ويتطور ذلك من اللحن البسيط الى المعقد .

وتتحسن الحاسة العضلية باطراد حتى سن ١٢ ، وهذا عامل هام من عوامل المهارة اليدوية .

ملاحظات :

تعتبر الحواس بمثابة المراصد الخارجية للجهاز العصبي . وكلما تعددت وتركزت حول مثير واحد كان ادراكه أكثر وضوحا ، فرؤية مثير وسماع صوته وتذوق طعمه وشم رائحته ولمسه يعطى صورة أوضح وادق من مجرد الرؤية وحدها .

تطبيقات تربوية :

يجب على الوالدين والمربين مراعاة ما يلي :

- ★ يعتبر المدرس كفيلم متحرك ناطق أمام الطفل ، ولذلك يجب أن يراعى فيما يقدم للطفل أن يكون واقعيا يسهل تصوره بصريا .
- ★ أهمية الوسائل السمعية والبصرية لأنها ذات فائدة بالغة فى العملية التربوية .
- ★ أهمية النماذج المرسومة التى تتيح للطفل فرصة الإدراك البصرى واللمسى . . . الخ .
- ★ رعاية النمو الحسى للطفل بصفة عامة والعناية بالمهارات اليدوية أيضا .

« النمو العقلى »مظاهره :

يطرد نمو الذكاء حتى سن الثانية عشرة . وفى منتصف هذه المرحلة يصل الطفل الى حوالى نصف امكانيات نمو ذكائه فى المستقبل .

وتتميز القدرات الخاصة عن الذكاء والقدرة العقلية العامة .

وتنمو مهارة القراءة ويحب الطفل فى هذه المرحلة القراءة بصفة عامة ويستطيع قراءة الجرائد ذات الخط الصغير ، ويستطيع أن يقرأ لنفسه ما يجذب اهتمامه للقراءة ، ويستثيره البحث عن الحقيقة والحاجة لفهم الظواهر الطبيعية .

وتتضح تدريجيا القدرة على الابتكار creativity . ويعرف جيلفورد Guilford (١٩٦٦) الابتكار بأنه التفكير والعمل المبدع الجديد غير العادى . ويؤكد جولان Golann (١٩٦٢) ضرورة تقبل الجماعة لهذا

التفكير أو ذلك العمل وفائدته لها • ومن الصفات التي يتصف بها المبتكرون الذكاء والأصالة والخيال وحب الاستطلاع والحماس والاندفاع والتسلطية وعدم الاتزان الانفعالي • ويلاحظ جتزلزس وجاكسون Getzels and Jackson (١٩٦٠) أن الأطفال المبتكرين لا يكونون على وفاق كبير مع معلمهم • فهم لا يقنعون بالنماذج السلوكية التي تتوافر في معلمهم ولا يتوافقون مع هذه النماذج ، ويساعد النمو اللغوي بعض الأطفال في الرسوم والنحت والتمثيل •

ويهتم علماء التربية وعلم النفس بظاهرة التفوق كما يهتمون بمشكلة الضعف العقلي • وستأتي مناقشة مشكلة الضعف العقلي في الفصل السابع • ولقد قامت دراسات كثيرة حول الأطفال المتفوقين عقليا وهم الذين تزيد نسبة ذكائهم عن ١٣٠ ، أما الذين تزيد نسبة ذكائهم عن ١٤٥ فيعتبرون موهوبين • ومن خصائص الشخصية المميزة للأطفال المتفوقين أنهم يميلون الى أن يكونوا أطول قامة وأقوى وأصح جسميا وأمهر في اللغة والقراءة وأنجح في الدراسة وأكثر أسئلة وحباً للاستطلاع وأميل الى احتلال الأدوار القيادية في الجماعة وأكثر توافقا من الناحية النفسية اذا قورنوا بالأطفال العاديين ، وينمو مفهوم الذات في الغالب نموا سويا موجبا لدى المتفوقين حيث تكون اتجاهاتهم نحو أنفسهم سوية صحيحة فان الثناء الذي يلقاه المتفوق يعزز ذاته ويزيد ثقته في نفسه • والمتفوق أحرص من غيره فلا يقع في سلوك مشكل مما يجنبه العقاب ويجزيه الثواب (انظر محمد على حسن ، ١٩٧٠) •

ويستمر التفكير المجرد في النمو ، ويقوم على استخدام المفاهيم والمدركات الكلية • ويستطيع التفسير بدرجة أفضل من ذي قبل • كذلك يستطيع التقييم وملاحظة الفروق الفردية •

ويزداد مدى الانتباه ومدته وحدته ، وحبذا لو كانت موضوعات الانتباه منظمة تنظيما خاصا ، والعلاقة بينها بسيطة ، وتزداد القدرة على التركيز بانتظام • وتنمو الذاكرة نموا مطردا ، ويكون التذكر عن طريق الفهم (يتذكر ٦ أرقام في سن ١٠ سنوات) •

• ويتضح التخيل الواقعي الابداعي •

وتزداد القدرة على تعلم ونمو المفاهيم ويزداد تعقدها وتمايزها وموضوعيتها وتجربتها وعموميتها وثباتها ، ومن أمثلة ذلك مفهوم العدل والظلم والصواب والخطأ ، ويتعلم المعايير والقيم الخلقية والخير والشر بغض

النظر عن المواقف أو الظروف التي تحدث فيها ، وتقرب هذه المعايير وتلك القيم من معايير وقيم الكبار .

ويزداد استعداد الطفل لدراسة المناهج الأكثر تقدما وتعقيدا ، ويمكنه استيعاب الدراسات الاجتماعية ، ويزداد اهتمامه في أوجه النشاط الخارجة عن المنهج .

ويتحمس الطفل لمعرفة الكثير عن البيئة المباشرة وعن بلده وعن البلاد الأخرى وعن العالم من حوله .

ويزداد لديه حب الاستطلاع (١) وقد وجد ماو و ماو Maw and Maw (١٩٧٠) أن الأطفال الذين لديهم حب استطلاع أعلى يكون مفهوم الذات لديهم أكثر ايجابية وتكون اتجاهاتهم الاجتماعية وتفاعلهم الاجتماعى أفضل اذا قورنوا بزملائهم الذين لديهم حب استطلاع أقل .

ويلاحظ النقد الموجه الى الكبار والنقد الذاتى . والطفل وان كان يهتم بآراء وأفكار الآخرين الا أنه بين الحين والآخر يتحدث هذه الآراء وتلك الافكار فى أسلوب جدلى .

الفروق الفردية :

تظهر الفروق الفردية واضحة خاصة فى الذكاء والتحصيل ، وتتأثر بالتفاوت فى الخبرة الدراسية .

الفروق بين الجنسين :

يمتاز البنون عن البنات فى الذكاء خاصة فى التاسعة والعاشره .

ملاحظات :

تدل بعض الدراسات على أن الخلفية الاجتماعية الاقتصادية ترتبط ارتباطا موجبا بالدرجات فى اختبار الذكاء فالأطفال من الطبقة العليا والوسطى

(١) يقصد بالاستطلاع هنا الاستجابة الايجابية للعناصر الجديدة والغريبة والمجهولة فى البيئة والتعامل معها والرغبة والحاجة لمعرفة نفسه ومعرفة بيئته والبحث عن الخبرات الجديدة وفحص واستكشاف المثيرات لمعرفة المزيد عنها .

يحصلون على درجات أعلى من الدرجات التي يحصل عليها الأطفال من الطبقة الدنيا ، إذا تساوت الظروف الأخرى . ويفسر البعض ذلك بأن أطفال الطبقة الدنيا يميلون الى عدم الاهتمام ببعض المهارات التي تتطلبها اختبارات الذكاء مثل الفهم اللغوي والاستدلال الحسابي . ولا شك أن خبرات الأسرة واتجاهاتها وتشجيعها ودرجة اهتمامها بالنمو العقلي للطفل يساعد على حصوله على تقديرات أعلى في اختبارات الذكاء واختبارات التحصيل ، بل وربما تزيد أيضا نسبة ذكائه وتوفيقه تحصيليا خلال سنوات المدرسة .

وتشير بعض البحوث الى وجود علاقة بين نسبة الذكاء وكسل من الشخصية والخبرات الأسرية . وتلعب الشخصية والعوامل البيئية دورا حيويا في كيف ونوع الأداء العقلي . وهناك علاقة وثيقة بين نسبة ذكاء الطفل من ناحية وبين رغبته في اتقان الأعمال العقلية وقلقه من الاخفاق في مواقف الاختبار ومكافآت الأسرة له على كفايته من ناحية أخرى .

ويلاحظ أن اهتمام الوالدين بالمدرسة والتحصيل المدرسي والمستقبل العلمي للطفل أكثر في الطبقة الوسطى والعليا منه في الطبقة الدنيا . الا ان الآباء في جميع الطبقات والمستويات الاجتماعية والاقتصادية يعترفون تماما بقيمة المدرسة من الناحية التربوية .

وجد داندس ودو Dandes and Dow (١٩٦٩) أن هناك معامل ارتباط سالبا دالا بين حجم وكثافة الأسرة وبين الذكاء . فكلما كانت الأسرة أكبر حجما والفرق في العمر بين أفرادها أقل كلما قلت درجة الذكاء المقاس لدى أطفالها .

ويقول جيرسيلد Jersild (١٩٦٨) أن الأطفال يفضلون بعض الأنماط السلوكية عند المدرسين أهمها الصفات الانسانية (رحيم - بشوش - طبيعي-معتدل المزاج) والصفات التأديبية (عادل - ثابت - يحترم الأطفال) والمظهر العام (أنيق - صوته حسن - جذاب على وجه العموم) والصفات التعليمية (يساعد الأطفال - ديمقراطي - بشوش في تدريسه - متحمس) .

وتتضمن اختبارات الذكاء فقرات مثل :

★ سن ١٠ سنوات : اعادة ٦ ارقام ، ذكر ٢٨ كلمة في دقيقة ، تكلمة سلاسل الأرقام ، اعطاء الأسباب .

- ★ سن ١١ سنة : فهم المعانى المجردة ، اعادة جمل طويلة ، معرفة اوجه الشبه بين ثلاثة اشياء ، تكملة سلاسل الأرقام ، الاستدلال .
- ★ سن ١٢ سنة : اعادة خمسة ارقام بالعكس ، الفهم ، التفكير ٠٠٠ الخ .

تطبيقات تربوية :

يجب على الوالدين والمربين مراعاة ما يلي :

- ★ توفير امكانيات التعليم الذى يضمن نمو قدرات الطفل الى أقصى حد ممكن ليصبح انسانا صالحا فى المجتمع له خلفية ثقافية عامة كافية ، والعمل على تجنب الخسارة الناتجة عن انتهاء فترة الالتزام عند سنة ١٢ .
- ★ عدم اجبار الطفل فى هذه المرحلة على الاختيار المهنى ، فمازال الوقت مبكرا والقدرات لم تتبلور بعد ، ويجب أن يترك هذا الى مرحلة المراهقة .
- ★ أهمية العلاقة السليمة بين المدرس والطفل .
- ★ الاهتمام بالارشاد التربوى فى نهاية هذه المرحلة .
- ★ تقصير مدة الانتباه وزيادة مدته فى العملية التربوية .
- ★ العمل على تنمية المواهب والميول وتشجيع هذه المواهب والميول بالاجابة على كل أسئلة الأطفال .
- ★ تدريب الأطفال على سلوك النقد والنقد الذاتى عن طريق تقديم نماذج سلوكية حية (هيربرت وآخرون Herbert et al. ، ١٩٦٩) .
- ★ تنمية الابتكار عند الأطفال من خلال تعلم الموسيقى والتمثيل والفنون الأخرى .
- ★ العمل على توسيع الاهتمامات العقلية وتنمية حب الاستطلاع واستغلال استعداد الطفل لاستكشاف البيئة المحلية .
- ★ العمل على نمو المفاهيم قبل العمل على تكديس المعلومات فى عقول الأطفال ، والتدريب على استعمال الأفكار المعنوية غير المحسوسة .
- ★ استمرار تعاون الوالدين والمدرسين عن طريق اجتماعات مجلس الآباء والمعلمين ومؤتمرات الآباء والمدرسين واجتماعاتهم غير الرسمية ولقاءاتهم فى حفلات المدرسة ومناسباتها المختلفة . وعادة ما يكون الاتصال الشخصى بين الوالدين والمدرسين عن هذا الطريق سببا فى تعاونهم وفهمهم السليم للأطفال .
- ★ عدم لقاء الوالدين العبء كاملا فى النمو العقلى والتحصيل على المدرسين أو العكس . ويستطيع كل من الطرفين القيام بدور هام فى هذا الصدد .

- ★ تشجيع الطفل على أن يتعلم من خبراته الخاصة أكثر مما يتعلم من خبرات الكبار . وهو سيحتاج اثناء تعلمه الى مساعدة الكبار على تقبل ما يقع فيه من أخطاء وتحمل اخفاقه وفشله .
- ★ أن يكون الهدف النهائى لتدريب الطفل فى المنزل والمدرسة هو تنمية قدرته على توجيه سلوكه الخاص واصدار قراراته وتكوين قيمه .

« النمو اللغوى »

مظاهره :

- تزداد المفردات ويزداد فهمها ، ويدرك الطفل التباين والاختلاف القائم بين الكلمات ويدرك التماثل والتشابه اللغوى .
- ويزيد اتقان الخبرات والمهارات اللغوية .
- ويتضح ادراك معانى المجردات (مثل الكذب - الصدق - الأمانة - العدل - الحرية - الحياة - الموت) .
- ويلاحظ طاقة التعبير والجدل المنطقى .
- ويظهر الفهم والاستمتاع الفنى والتذوق الأدبى لما يقرأ .

الفروق بين الجنسين :

- يلاحظ أن البنات يفقن البنين فى القدرة اللغوية .

ملاحظات :

- ينتقل الطفل فى الكتابة من الخط النسخ الى الخط الرقعة .

تلميحات تربوية :

- يجب على الوالدين والمربين مراعاة ما يلى :
- ★ أهمية القصص وفهمها وتلخيصها ، والتدريب اللغوى السليم . والعناية باللغة الفصحى .

« النمو الانفعالي »

مظاهره :

- يحاول الطفل التخلص من الطفولة والشعور بأنه قد كبر .
- وهذه تعتبر مرحلة الاستقرار والثبات الانفعالي emotional stability ولذلك يطلق بعض الباحثين على هذه المرحلة اسم « مرحلة الطفولة المهادنة » .
- ويلاحظ ضبط الانفعالات ومحاولة السيطرة على النفس وعدم افلات الانفعالات ، فمثلا اذا غضب الطفل فانه لن يعتدى على مثير الغضب اعتداء ماديا بل يكون عدوانه لفظيا أو فى شكل مقاطعة .
- ويتضح الميل للمرح ، ويفهم الطفل النكتة ويطرب لها .
- وتنمو الاتجاهات الوجدانية .
- وتقل مظاهر الثورة الخارجية ، ويتعلم الطفل كيف يتنازل عن حاجاته العاجلة التى قد تغضب والديه .
- ويكون التعبير عن الغضب بالمقاومة السلبية مع التمتمة ببعض الألفاظ وظهور تعبيرات الوجه .
- ويكون التعبير عن الغيرة بالوشاية والايقاع بالشخص الذى يغار منه .
- ويحاط الطفل ببعض مصادر القلق والصراع، ويستغرق فى أحلام اليقظة .
- وتقل مخاوف الأطفال وان كان الطفل يخاف الظلام والأشباح واللصوص وتميل الميول الى التخصص أكثر ، وتصبح أكثر موضوعية ، وتبرز الميول المهنية ، ولا يهتم الطفل بعمل الا اذا كان يميل اليه .

ملاحظات :

- تؤثر الضغوط الاجتماعية تأثيرا واضحا فى النمو الانفعالي
- وتعتبر هذه المرحلة مرحلة هضم وتمثل الخبرات الانفعالية السابقة .
- ويلاحظ بعض الأعراض العصبية ، والعادات واللازمات والكذب .
- وقد يؤدى الخوف والشعور بعدم الأمن والشعور بعدم الكفاية الى القلق الذى يؤثر بدوره تأثيرا سينا على النمو الفسيولوجى والنمو العقلى والنمو الاجتماعى للطفل .

تطبيقات تربوية :

يجب على الوالدين والمربين مراعاة ما يلي :

- ★ مساعدة الطفل في السيطرة على انفعالاته وضبطها والتحكم في نفسه .
- ★ فهم وتقبل مشاعر الطفل نحو نفسه ونحو العالم المحيط به .
- ★ أهمية اشباع الحاجات النفسية خاصة الحاجة الى الحب والشعور بالأمن والتقدير والنجاح والانتماء الى جماعة .
- ★ أهمية الميل نحو العمل واطاحة الفرص أمام الطفل لقدح ميوله حتى يمكن توجيهها توجيهها صحيحا .
- ★ أهمية الهوايات وتنميتها .
- ★ أهمية التوافق الانفعالي ، ومساعدة الطفل في حل الصراعات أولا بأول بنفسه .

« النمو الاجتماعي »مظاهره :

يزداد احتكاك الطفل بجماعات الكبار ، واكتسابه معاييرهم واتجاهاتهم وقيمهم ، فالذكر يتابع بشغف ما يجري في وسط الشباب والرجال ، والأنثى تتابع في لهفة ما يدور في وسط الفتيات والنساء . ونجد أن السئف يحب حسيبة والديه ويفخر بوالده ويعجب بالأبطال . ويكون وديعا في حضرة الضيوف والغرباء . الا انه يلاحظ زيادة نقد الطفل لتصرفات الكبار حتى ليقال انه ينقد كل شيء وكل فرد ، وتضايقه الأوامر والنواهي ويثور على الروتين .

وتطرد عملية التنشئة الاجتماعية فيعرف المزيد عن المعايير والقيم والاتجاهات الديمقراطية والضمير ومعاني الخطأ والصواب . الخ . ويهتم بالتقييم الأخلاقي للسلوك .

ويزداد تأثير جماعة الرفاق ، ويكون التفاعل الاجتماعي مع الأقران على أشده ، يشوبه التعاون والتنافس والولاء والتماسك . ويستغرق العمل الجماعي والنشاط الاجتماعي معظم وقت الطفل . ويفتخر الطفل بعضويته في جماعة الرفاق . ويسود اللعب الجماعي والمباريات . ولكي يحصل الطفل على رضا الجماعة وقبولها له نجده يساير معاييرها ويطيع قائدها . ويرافق زيادة تأثير جماعة الرفاق نقص تأثير الوالدين بالتدريج .

• ويبدأ تأثير النمط الثقافي العام •

• وتنمو فردية الطفل وشعوره بفردية غيره من الناس •

• ويزداد الشعور بالمسئولية والقدرة على الضبط الذاتى للسلوك •

ويعتبر نمو المسئولية الاجتماعية أساسا محددًا للسلوك المعبر عن الايثارية والكرم ومساعدة الآخرين عند الأطفال • وتؤكد البحوث العلمية ضرورة جعل الطفل يحيا خبرات يتعلم منها تحمل المسئولية الاجتماعية وتعلم الايثار وسلوك الكرم ومساعدة الآخرين وتعزيز هذا السلوك لديه حيث لا يكفى مجرد التوجيه والوعظ والارشاد (هاريس Harris ، ١٩٧٠ و بريان و ولبك Bryan and Welbek ، ١٩٧٠) •

• وتتغير الميول وأوجه النشاط الطفولية الى الاستقلال وحب الخصوصية •

• ويقل الاعتماد على الكبار ، ويطرد نمو الاستقلال •

ويتوحد الطفل مع الدور الجنسى المناسب sex role وتتضح عملية التنميط الجنسى sex-typing والتنميط الجنسى هو تبنى الدور الجنسى ، وهو عملية التوحد مع شخصية نفس الجنس واكتساب صفات الذكورة بالنسبة للبنين وصفات الأنوثة بالنسبة للبنات • ويبدأ التنميط الجنسى مبكرا بالتوحد مع شخصية الوالد والسكران من نفس الجنس • ويتضمن التنميط الجنسى اكتساب المعايير السلوكية والميول والاهتمامات ونوع الألعاب والنشاط العام • فنجد البنين يهتمون بالنشاط التنافسى مثل الألعاب الرياضية وركوب الدراجة وما شابه ذلك ، بينما تهتم البنات بالحياكة والأشغال اليدوية وأعمال المنزل وما شابه ذلك • ونحن نعرف أن الجنسين يختلفان حيويًا بحكم الوراثة والبيئة العضوية ووظائف الأعضاء • ومع النمو يتمايز الجنسان اجتماعيًا من حيث الملابس والميول والاتجاهات والمعايير السلوكية وأشياء مثل مقاييس الجمال والقوة وبعض خصائص الشخصية الأخرى • فمثلا يلاحظ السائد من لباس الرضيع الذكر ملابس زرقاء والأنثى ملابس حمراء تمييزًا لجنس الرضيع قبل أن يعى هو نفسه ذلك • ومع اطراد النمو يتميز كل جنس بلباس تقليدى مميز • وتعتمد عملية التنميط الجنسى على الثواب وعلى التعلم بالتقليد وعلى التوحد ، وتتأثر بوجود الولد من نفس جنس الطفل أو غيابه • فالولد الذى

يعيش مع والده يظهر لديه السلوك الجنسي الذكوري أكثر من زميله الذي يغيب والده عن البيت . وتتأثر عملية التنميط الجنسي أيضا بالطبقة الاجتماعية حيث يتم التنميط الجنسي في الطبقة الدنيا أسرع منه في الطبقتين الوسطى والعليا . وبصرف النظر عن الطبقة الاجتماعية فإن البنين يسبقون البنات في عملية التنميط الجنسي ربما بسبب نظرة المجتمع الى جنس الطفل والميل الى تفضيل جنس الذكر . ويلاحظ أيضا ان الطفل الذي له اخوة أكثر منه من نفس جنسه يسبق زميله الوحيد ، وان الذكر الوحيد مع الاخوات الاناث والطفلة الأنثى الوحيدة مع الذكور يكون التنميط الجنسي عندهما أبداً من الأطفال في الأسرة التي تجمع عدداً من الذكور والاناث .

ويتضح التوحد مع الجماعات أو المؤسسات ، فيفخر الطفل بفوز فريق مدرسته في مباراة أو مسابقة .

ويبتعد كل من الجنسين في صداقته عن الجنس الآخر . ويظل الحال هكذا حتى المراهقة . وتكون الاتصالات الاجتماعية بين الجنسين مشوبة بالفظاظة ونقص الاستجابة والمضايقات والخجل والانسحاب .

الفروق بين الجنسين :

يلاحظ أن الجماعات لا تضم أفراداً من الجنس الآخر وان جماعات البنين أكبر عدداً من جماعات البنات . ويعطى الآباء حرية أكبر لجماعات البنين ويضعون قيوداً أكبر على جماعات البنات .

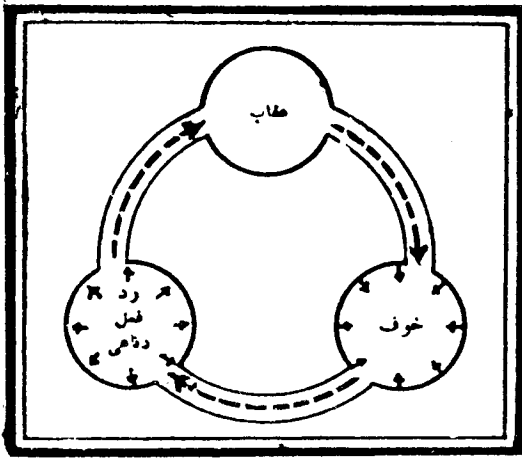
العوامل المؤثرة فيه :

وتؤثر الثقافة ووسائل الاعلام والخلفية الثقافية للأسرة والطفل والطبقة الاجتماعية التي تنشأ فيها في نموه الاجتماعي . ويلاحظ أن أثر الصحبة في هذه المرحلة أقوى من أثرها في المرحلة السابقة ، فالصداقة هنا أكثر بقاء واستقراراً .

ملاحظات :

يحتاج الطفل الى النمو الاجتماعي في جو أسرى دافئ هادئ مستقر . وهو يحتاج الى مساندة والديه في هذه المرحلة الانتقالية . ويحتاج الطفل

كذلك الى الشعور بالتقبل فى اطار الاسرة (والمجتمع بصفة عامة) . ونحن نعلم ان شعور الطفل بالرفض يؤدى الى سلوك غير مقبول وأعراض واضطرابات اخرى . وهذه بدورها تؤدى الى رد فعل الرفض من الوالد ، مما يؤدى الى زيادة شعور الطفل بالرفض ، وهكذا تتم الحلقة المفرغة التى يجب تجنب تكوينها حتى ينمو الطفل متوافقا اجتماعيا (انظر شكل ٨٢) .



ويؤثر الاخوة الأكبر من الطفل فيه ، وهو بدوره يؤثر فى اخوته الأصغر منه ويتعالى عليهم .

وتلعب النوادى والمعسكرات دورا هاما حيث تنظم النشاط الاجتماعى وتشبع الميول والحاجات تحت اشراف الكبار (انظر شكل ٨٢) .

(شكل ٨٢)

نموذج للحلقة المفرغة فى اضطراب العلاقة بين الوالد والطفل

وفى سن المدرسة تظهر ميول الطفل ويهتم ببعض الهوايات ويقوم مفهوم الهوية على أساس وقت

الفراغ المتاح أو الممكن بالنسبة للطفل مع قيامه بالنشاط المدرسى والواجبات المنزلية وعلى أساس ميوله واهتماماته ومدى نشاطه الاجتماعى واتصاله برفاق سنه والامكانيات المادية المتاحة . وقد تكون الهوايات فردية أو جماعية ومن الهوايات المعروفة جمع الطوابع والنقود التذكارية وصور المشاهير والتحف الأثرية وبناء النماذج وأعمال النجارة والميكانيكا والقراءة والكتابة والموسيقى والرسم والتصوير والتمثيل وتربية الطيور والحيوانات الأليفة . الخ . وتلعب النوادى دورا هاما فى تشجيع الهوايات الجماعية . وتقوم كثير من الشركات بتصنيع مجموعات مخصصة لهواة النجارة والميكانيكا والكهرباء والكيمياء . ويجب تشجيع الهوايات التى تستهوى الطفل وتستوعب وقت فراغه وتنمى العادات الحسنة مثل النظافة والنظام والمعرفة والتفكير



(شكل ٨٣) نشاط الأطفال في أحد
المسكرات

البناء والانشاء والصدقات
الاجتماعية .

وإذا توافرت أسباب الجناح
المبكر تظهر بدايات الفشل الدراسي
والتشرد والهروب والسرقة
والتخريب ... الخ .

وقد يتعرض الأطفال خلال
عملية التنشئة الاجتماعية الى
مؤثرات تكسبهم التعصب
prejudice . والتعصب هو اتجاه
نفسى مشحون انفعاليا نحو أو ضد
جماعة أو فكرة معينة وقد وجد في
بعض الدراسات أن بذور التعصب
تبدأ في الطفولة المبكرة حيث
يفضل الطفل أفراد جنسه وسلالته
على غيرهم ولا يظهر التعصب ضد
الأجناس والسلالات الأخرى

(ايل وساهنكايا Abel and Sahinkaya ، ١٩٦٢) . ومع النمو يلاحظ
أن الطفل يكتسب التعصب ضد أفراد جنس أو سلالة معينة ليس لعيوب شخصية
في هؤلاء الأفراد ولكن لمجرد انتمائهم الى هذا الجنس أو تلك السلالة التي
يتعصب الأهل أو المجتمع ككل ضدها . والحقيقة أن التعصب يعتبر أحد
الأمراض الاجتماعية وله بضع نواح سيئة ، فهو عنصر مضايقة لأولئك الذين
يتعصب المواطنون ضدهم ، وهو حالة غير صحية في الفرد المتعصب ، وهو
يؤدى الى مشكلات للجماعة والمجتمع . ومن مساوئ التعصب عند الذين
يتعصبون أنه يصاحبه القلق وعدم الأمن والعدوان والتسلطية ، وعند الذين يتعصب
ضدهم يؤدى الى مشاعر الغضب كاستجابة طبيعية وتكوين تعصب مضاد .

والمستوى المطلوب للنمو الاجتماعي للطفل في هذه المرحلة كما يحدده
مقياس فاينلاند للنضج الاجتماعي هو :

في العام العاشر : (انظر شكل ٨٤)

★ يعد الطفل الأكل لنفسه ويساعد نفسه وهو يتناول طعامه .
★ يشتري أشياء مفيدة ويختار وهو يشتري وحده ويحسب بدقة ثمن
ما يشتري .

- ★ يتجول في البيئة المحلية بحرية وحده أو مع أصدقائه • وقد يكون هناك أماكن ممنوعة •
- ★ يقوم ببعض المهام المفيدة ، ويوصل الرسائل •



(شكل ٨٤) النمو الاجتماعي في العام العاشر

في العام الحادي عشر : (انظر شكل ٨٥)

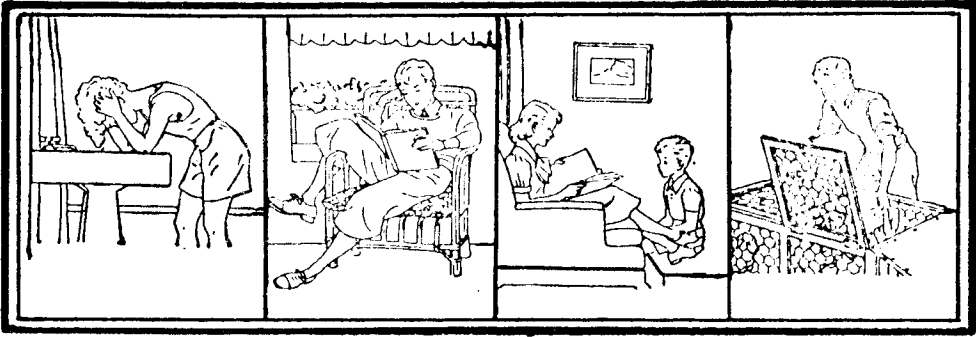
- ★ يكتب خطابات قصيرة الى الأصدقاء والأقارب من تلقاء نفسه أو بقليل من المساعدة في هجاية بعض الكلمات الصعبة ويكتب العنوان على الظرف ويضع طابع البريد •
- ★ يستعمل التليفون ويجيد المحادثة •
- ★ يقوم ببعض الأعمال المنزلية من تلقاء نفسه •
- ★ يجيد قراءة الجرائد والاستماع الى الراديو ومشاهدة التليفزيون ويستفيد من المعلومات التي تقدم في البرامج •



(شكل ٨٥) النمو الاجتماعي في العام الحادي عشر

في العام الثاني عشر : (انظر شكل ٨٦)

- ★ يعمل بعض الأدوات المفيدة ويقوم باصلاح بعضها . ويستطيع عمل بعض الأشياء في المطبخ وفي الحديقة . ويكتب قصصا مختصرة ويرسم لوحات بسيطة .
- ★ يرعى نفسه جيدا عندما يترك وحده في المنزل أو في العمل ويمكن أن يرعى الأطفال الأصغر منه اذا تركوا في رعايته .
- ★ يقرأ بحثا عن معلومات عملية للمتعة ، ويقرأ الأخبار والصحف والمجلات والمقالات والأدب .
- ★ يغسل شعره ويجففه .



(شكل ٨٦) النمو الاجتماعي في العام الثاني عشر

تطبيقات تربوية :

يجب على الوالدين والمربين مراعاة ما يلي :

- ★ أن تكون الاتجاهات الوالدية نحو الطفل وتربيته موجبة بحيث يتجنب التسلط والحماية الزائدة ، والاهمال والرفض ، والتدليل والقسوة ، واثارة الألم النفسي ، والتذبذب ، والتفرقة . ويجب أن يفحص الكبار ما لديهم من اتجاهات ويعدلونها ، وأن يكون ذلك من وجهة نظر الطفل ، لأن هذه الاتجاهات هي التي سيعتقها الطفل ويسترشد بها في حياته .
- ★ استخدام الأساليب العلمية بقدر الامكان في تكوين الجماعات مثل مقياس العلاقات الاجتماعية « الاختبار السوسيومترى Sociometric test » (انظر حامد زهران ، ١٩٧٧ ب) .
- ★ أهمية الانضمام الى جماعات الكشافة والأشبال في المدرسة .

- ★ أهمية الرحلات والمعسكرات والتدريب على القيادة وتحمل بعض المسئولية الاجتماعية .
- ★ تعليم التفاعل والتعاون الاجتماعى السليم مع الأصدقاء ، واتساع دائرة المعارف واعطاء الطفل فرصة ممارسة مسئولية اختيار أصدقائه .
- ★ تعليم الطفل مراعاة الفروق الفردية بين الناس واحترام هذه الفروق الجسمية والعقلية والفروق فى القيم والعقائد ... الخ .
- ★ أهمية مشاركة الطفل فى الخبرات الاجتماعية مع كل من الأطفال والكبار وتنمية حساسيته لحاجات ورغبات الآخرين واستعداده للتوافق معهم وتنمية المهارات الجسمية والعقلية والانفعالية والاجتماعية اللازمة للتوافق الاجتماعى .
- ★ إتاحة الفرصة أمام الطفل للمشاركة فى اعداد قواعد السلوك ومعاييرها وفى مناقشة ما ينبغى اتخاذه من خطوات لتحسين سلوك الفرد والجماعة .
- ★ تقدير فردية الطفل ، وتنمية شخصيته الاجتماعية . وعلى الاخصائية الاجتماعية دور هام فى هذا الصدد .
- ★ تشجيع الاستقلال عند الطفل والتخفيف من سلطة الضبط والربط كلما أبدى استعداده لضبط نفسه .
- ★ حماية الطفل - فى حالة خروجه الى العمل - من الاهمال والقسوة والاستغلال فلا يعمل فى مهنة تعوق تعليمه أو تؤذى صحته أو تعوق نموه .
- ★ أهمية التوافق الاجتماعى والحرص من انضمام الطفل الى جماعة جانحة ، وعلاج أى انحراف أو شذوذ فى النمو الاجتماعى .
- ★ الاهتمام بالنمو الاجتماعى للأطفال اثناء العطلات الصيفية وذلك بفتح أبواب المدارس والنوادم امامهم لتمضية أوقات الفراغ فى نشاط اجتماعى مفيد تحت الاشراف والتوجيه الاجتماعى .

« النمو الجنسى »

هذه مرحلة ما قبل البلوغ الجنسى . انها مرحلة ما قبل المراهقة . وقد أولى كينزى Kinsey (١٦٤٨ ، ١٩٥٢) النمو الجنسى فى هذه المرحلة عناية كبيرة فى بحوثه .

مظاهره :

• مازال اكثر الاهتمام الجنسى كامفا أو موجهها نحو نفس الجنس .

وقد تتجدد الأسئلة الخاصة بالولادة والجنس والجماع ، وانما فى مستوى أرقى .

ويلاحظ اللعب الجنسى وممارسة العادة السرية (كمحاولة لتخفيف أى نوع من التوتر) .

وقد يحدث التجريب الجنسى ولكنه فى هذه المرحلة يكون غالبا بين أفراد نفس الجنس ، اذ نجد الأطفال يعرضون أعضاءهم التناسلية بعضهم على بعض لعلهم يدركون مدى تشابههم أو اختلافهم .

تطبيقات تربوية :

يجب على الوالدين والمربين مراعاة ما يلى :

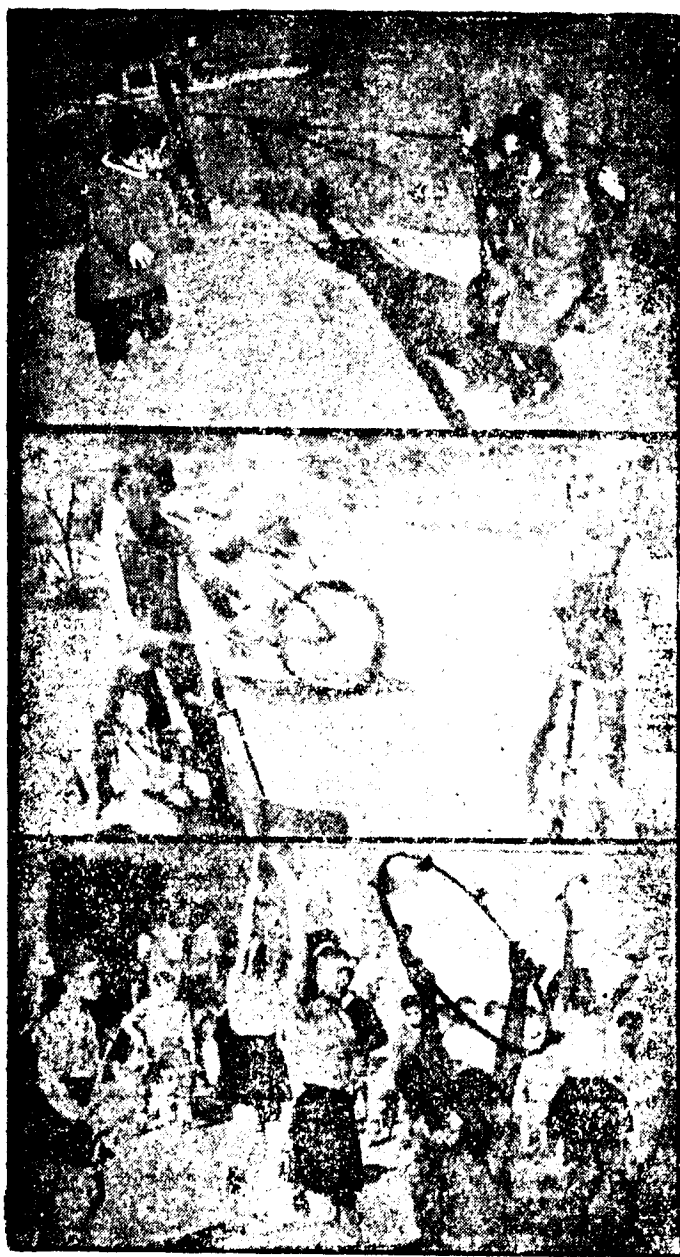
- ★ القيام بواجبهم فى التربية الجنسية (انظر الجزء الخاص بالتربية الجنسية فى الفصل السادس) .
- ★ ملاحظة أى نوع من أنواع الاضطرابات الجنسية وعلاجها مبكرا .
- ★ العمل على اعتبار النمو الجنسى والناحية الجنسية جزءا عاديا من الحياة وليس أمرا شاذا ، أو قبيحا ، وتجنيب الطفل أى نوع من الشعور بالاثم والخطيئة .
- ★ اتاحة الفرصة للطفل للاستمتاع بحياة عائلية سعيدة آمنة .
- ★ تنمية الارتياح والرضا بالجنس الذى ينتمى اليه الطفل (خاصة البنات) .
- ★ الاعداد التربوى السليم لاستقبال التغيرات الجنسية التى ستطرأ فى مستهل مرحلة المراهقة .

الفصل الرابع

الطفولة

« عام »

- ★ نمو الذات ومفهوم الذات فى مرحلة الطفولة
- ★ النمو الدينى فى الطفولة
- ★ النمو الأخلاقى فى الطفولة
- ★ حاجات الأطفال النفسية
- ★ اللعب
- ★ مركز الطفل فى الأسرة



(شکل ۸۷)

« نمو الذات ومفهوم الذات فى مرحلة الطفولة »

دلت الكتابات والدراسات التى دارت حول موضوع مفهوم الذات أنه يعتبر حجر الزاوية فى الشخصية . وأصبح مفهوم الذات الآن ذا أهمية بالغة ويحتل فى هذه الأيام مكان القلب فى التوجيه والارشاد النفسى وفى العلاج المركز حول العميل .

الذات : Self

هى الشعور والوعى بكيونة الفرد . وتنمو الذات وتنفصل تدريجيا عن المجال الإدراكى . وتتكون بنية الذات كنتيجة للتفاعل مع البيئة وتشمل الذات المدركة ، والذات الاجتماعية . والذات المثالية . وقد تمص قيم الآخرين وتسعى الى التوافق والثبات . وتنمو نتيجة للنضج والتعلم .

مفهوم الذات : Self-concept

يمكن تعريف مفهوم الذات بأنه تكوين معرفى منظم موحد ومتعلم للمدركات الشعورية والتصورات والتعميمات الخاصة بالذات ، يبلوره الفرد ويعتبره تعريفا نفسيا لذاته (حامد زهران ، ١٩٦٧) . ويتكون مفهوم الذات من أفكار الفرد الذاتية المنسقة المحددة الأبعاد عن العناصر المختلفة لكيونته الداخلية والخارجية ، وتشمل هذه العناصر المدركات والتصورات التى تحدد خصائص الذات كما تنعكس إجرائيا فى وصف الفرد لذاته كما يتصورها هو « الذات المدركة » perceived self والمدركات والتصورات التى تحدد الصورة التى يعتقد أن الآخرين يتصورونها والتى يمثّلها الفرد من خلال التفاعل الاجتماعى مع الآخرين « الذات الاجتماعية » social self والمدركات والتصورات التى تحدد الصورة المثالية للشخص الذى يود أن يكون « الذات المثالية » ideal self . ووظيفة مفهوم الذات وظيفة دافعية وتكامل وبلورة عالم الخبرة المتغير الذى يوجد الفرد فى وسطه . ولذا فإنه ينظم ويحدد السلوك .

ويقول كارل روجرز C. Rogers صاحب نظرية الذات Self Theory انه بالرغم من أن مفهوم الذات ثابت الى حد كبير ، إلا انه يمكن تعديله وتغييره

تحت ظروف العلاج النفسى المركز حول العميل Client-centred therapy. الذى يؤمن بأن أجسنت طريقة لاجداث التغيير فى السلوك تكون بأن يحدث التغيير فى مفهوم الذات .

تطور نمو الذات ومفهوم الذات :

ينمو مفهوم الذات تكوينيا كنتاج للتفاعل الاجتماعى جنبا الى جنب مع الدافع الداخلى لتأكيد الذات (حامد زهران ، ١٩٦٦) .

ويمكن تلخيص نمو الذات ومفهوم الذات على النحو التالى :

من الميلاد - ٣ شهور : يخرج الوليد من بطن أمه لا يعلم شيئا ، وليس لديه مفهوم جاهز لذاته . ويقول يونج Jung أن الذات هناك منذ بداية حياة الفرد ولكن فى حالة كمون ، وتأخذ فى التحقيق التدريجى مع النمو . وتتمايز الذات الجسمية . ولا يكون هناك تمايز ولا حدود واضحة بين الذات وغير الذات . ويبدأ تفاعل الذات والبيئة . وتبدأ الذات فى التمايز .

٣ - ٤ شهور : يكون التمايز خلال الحواس والمعضلات .

٤ - ٦ شهور : التمايز اللفظى للذات وغير الذات .

٦ شهور : تمايز الذات البدائية المنطوقة .

٩ شهور : يفهم الطفل الاشارات مثل « باى باى » . ويقول ويكس Wickes أن هذه بداية الولادة السيكولوجية للطفل عند شعوره بذاته حيث يخرج من رحم اللاشعور بالذات ، فهذا ميلاد ثان للطفل حيث يكتشف نفسه ويدخل العالم الأكبر بحق .

عام كامل : مرحلة الكشف والاستكشاف . تنمو صورة الذات . يزداد التفاعل مع الأم ثم مع الآخرين ، مع الكبار ثم الصغار . استعمالات الـ ١٠٪ منها ضمائر . وهنا تبدو فرديته الداخلية وهى مازالت تتجاهد امتزاجها بالبيئة الخارجية . ثم تبدأ عملية الأخذ والعطاء . وتبدأ الذات النامية فى التفريق بين العالمين الداخلى والخارجى .

هولين كاملين : يزداد تمييز الطفل لذاته . ويكون متمركزا حول ذاته . يفرق بين الآخرين . تنمو انا واثت وملكى ومليكه . تتكون الذات الاجتماعية . يزداد نمو المشاعر الاجتماعية . تزداد القدرة على فهم الذات .

في سن الثالثة : يرسم الطفل صورة اشمل للعالم المحيط به ويسميه .
 ويزداد شعوره بفرديته وشخصيته ويعرف أن له شخصيته وللآخرين شخصياتهم
 المختلفة . يزداد تركزه حول ذاته . ويجتهد في بناء بنية ذاته . كل شيء له
 وملكه وتسمع منه دائما « أنا ملكي » . ثم بعد ذلك نسمع « نحن » . يعرف
 الطفل أن له دوافع بعضها يتحقق وبعضها لا يتحقق .

في سن الرابعة : يكون علاقات عقلية واجتماعية وانفعالية مع الآخرين
 المهمين في حياته . نسمع منه اسئلة الاستكشاف « لماذا - كيف - من - ماذا -
 أين » .

في سن الخامسة : يتقبل الطفل فرديته . يزداد الوعي بالذات . يقل
 اعتماده الكامل على الوالدين . يزداد استقلاله . يتضح تفاعله الأكبر مع
 العالم الخارجى .

في المدرسة : يخبر الطفل تأثير الجماعة التي تعزز مفهومه عن ذاته .
 يلعب المدرس دورا هاما في نمو الذات لدى الطفل . تنمو الذات من تصور
 الآخرين عن طريق عملية الامتصاص الاجتماعى . تنمو الذات الاجتماعية .
 يزداد شعور الطفل بقيمته . يزداد الشعور بالحب والعطف والحنان . يسعى
 الطفل لتعزيز صورته في أعين الآخرين . تزداد قدرته على التعبير عن الذات
 فى النشاط العقلى وفى النشاط الاجتماعى . تنمو الذات المثالية خلال عملية
 التوحد وتبنى مطامح واهداف الوالدين والمدرسين والأبطال والنوابغ والسائد
 منها فى المجتمع . وهكذا نجد أنه فى مرحلة الطفولة المتأخرة يتسع الاطار
 المرجعى الذى يتحدد فى ضوئه مفهوم الذات الموجب وتقبل الذات والتوافق
 النفسى ، أو مفهوم الذات السالب وعدم الرضا وسوء التوافق النفسى ، أى اننا
 نلاحظ زيادة وضوح كنتور وحدود مفهوم الذات مع النمو . وتلعب القوى
 الجسمية والقوى الاجتماعية دورا هاما فى نمو الذات . ويقول بيركنز Berkins
 أن مفهوم الذات أو الذات المثالية يزداد تطابقهما مع الزمن .

ملاحظات :

تؤكد الدراسات والبحوث الطبيعية الاجتماعية للذات . فبينما كل
 الاتجاهات منشؤها الخبرة الاجتماعية ، نجد اتجاهات الذات ينظر اليها
 على انها نتاج التفاعل الاجتماعى .

ولعملية التوحد أو التقمص أهمية خاصة فى فهم نمو الذات . ومن تحليل هذه العملية يتضح أن هناك عدة أسباب توضح لماذا يتم اختيار الشخص الآخر كمثل أعلى ، وبمجرد أن يتم اختيار المثل الأعلى فإن الفرد يتعلم ويقلد سلوكه وحتى مشاعره . وعلى ذلك فإن حب الوالدين للطفل وعطفهما عليه واتجاهاتهما نحوه أثناء مراحل نموه تكون على درجة كبيرة من الأهمية فى تكوين مفهوم الذات لديه .

وبالإضافة الى المراحل الأولى فى الطفولة فإن أفرادا آخرين خارج نطاق الأسرة – كما رأينا – يلعبون دورا هاما فى تكوين الذات ومفهوم الذات مثل المدرسين والزملاء ورفاق اللعب والأصدقاء .

وهناك علاقة وطيدة بين مفهوم الذات والتحصيل ، وكلما كان مفهوم الذات موجبا ساعد ذلك على النجاح فى التحصيل (سيرز Sears ، ١٩٧٠) .

ويرتبط تقبل الذات ارتباطا موجبا بتقبل وقبول الآخرين .

تطبيقات تربوية :

يجب على الوالدين مراعاة ما يلى :

- ★ أهمية دورهم فى نمو الذات وفى النمو الصحى المتزايد للتطابق بين مفهوم الذات والذات المثالية (١) .
- ★ تنمية تقبل الطفل لذاته ، وتنمية مفهوم موجب للذات ، وتنمية احترام الذات والثقة فى الذات
- ★ تقدير الدور الخطير الذى يقوم به الكبار فى نمو مفهوم الذات وتقدير دور وسائل الاعلام بصفة خاصة . ويجب على الجميع أن يهدفوا الى اعطاء خبرات ملائمة للنمو السوى للذات وهذا يؤثر ليس فقط فى عملية التعلم بل أيضا على الحياة بصفة عامة .

(١) أنظر اختبار مفهوم الذات للمؤلف (حامد زهران ، ١٩٧٦) ويقاس مفهوم الذات الواقعى ومفهوم الذات المثالى وأنظر أيضا اختبار مفهوم الذات تأليف محمد عماد الدين اسماعيل (ويقاس مفهوم الذات الواقعية . ومفهوم الذات المثالية ، ومفهوم الشخص العادى وتقبل الذات . وتقبل الآخرين . وله صورتان احدهما للصغار والآخرى للكبار) .

« النمو الدينى فى الطفولة »

تطور الشعور الدينى فى الطفولة :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « كل مولود يولد على الفطرة » .
والدين شعور ينشأ بالتدريج مع نمو الفرد . وقبل سن الرابعة لا يزيد الشعور
الدينى عادة عن عدد محدود من الألفاظ يرددها الطفل دون ادراك لمعناها مثل :
الله ، الملائكة ، الأنبياء ، الجنة ، النار . الخ . وما يهمنى هو الانفعالات
والعواطف التى تتبلور بالتدريج حول موضوع أثنين مثل حب الله والرسول
والخوف من الله . ويهمنى أيضا اكتساب الطفل للمعايير الدينية كالحلال والحرام
خلال عملية التنشئة الاجتماعية . والطفل فى نموه يسأل عن كل شئ ويسأل
عن المفاهيم الدينية . فهو يسأل : من هو الله ؟ وما شكله ؟ وأين هو ؟ ولماذا
لا نراه ؟ ومن هم الملائكة ؟ ومن هم الأنبياء والرسول ؟ وما هو الدين ؟ ولماذا
نصلى ؟ وما الفرق بين الأديان المختلفة . الخ . وهو يريد اجابة تتناسب
مع سنه ومستوى فهمه وتشبع حاجاته الى الاستطلاع والمعرفة . وسرعان
ما يعرف الطفل الاجابات ويعرف أن هذه الأمور الدينية يحيطها هالة من
التقديس . ويتطور الحال بأفكار الطفل فيحيط بأمور مثل الحياة والموت
والبعث والثواب والعقاب والخلود وغير ذلك . ويلعب التلقين دورا هاما فى
تكوين أفكار الطفل الدينية ، ويتشرب هذه الأفكار ويتمثلها وتصبح أفكاره
الشخصية يدافع عنها ويغار عليها ، وتحدد سلوكه . والوالدان والربون
مسئولون مسئولية كاملة عن النمو الدينى للأطفال .

السمات العامة للنمو الدينى فى الطفولة :

يلخص عبد المنعم المليجى وحلمى المليجى (١٩٧٢) السمات العامة
للشعور الدينى فى الطفولة كما استخلصها من دراسة تجريبية للأطفال فيما
يلى :

★ الواقعية : حيث يصفى الطفل على موضوعات الدين وجسودا واقعيا
محسوسا ، فالملاك فى تصورهم رجل أو امرأة جميلة بأجنحة وملابس
بيضاء ، والشيطان مارد غليظ ينبعث من عينيه شرر ويعلو رأسه قرنان
وربما له ذيل ولرجليه حافران .

★ الشكلية : الدين فى هذه المرحلة شكلى لفظى حركى ، ويكون أداء الطقوس
تقليدا ومسايرة للمجتمع .

★ **المنفعة** : حيث يكون اداء الفروض وسائل لتحقيق منفعة كالحصول على لعبة أو النجاح فى الامتحان أو تحقيق الأمن عن طريق المزيد من حب الوالدين .

★ **العنصر الاجتماعى** : حيث يتأثر الفرد بالبيئة الاجتماعية التى يتربى فيها، فان كانت بيئة متدينة نشأ اجتماعيا على ما تربى عليه وتطبع بذلك ، ويصبح الدين بذلك وسيلة من وسائل التوافق الاجتماعى .

الدين والنمو العقلى :

يتأثر الشعور الدينى بالتفكير والتخيل ، ولقد رأينا ان التفكير فى أول الأمر يكون حسيا ولا يأخذ صورة معنوية الا فى مرحلة متأخرة من النمو . وعندما يصبح تفكير الطفل أكثر موضوعية وهو فى المدرسة الابتدائية ، يأخذ الدين مكانه العقلى . ويزيد فى التكوين العقلى فكرة الله والخلق والعالم الآخر والملاك والشيطان . . . الخ . والتصور الدينى لدى الطفل الصغير مثل تصور الرجل البدائى ، ملئ بالملائكة والشياطين . ومع تقدم الطفل فى العمر ومع ارتفاع مستواه العقلى يتجه الدين نحو البساطة والوحدة ويبعد عن الانفعالات ويقترب من المنطق والعقل .

الدين والنمو الاجتماعى :

يكون الدين فى أول الأمر أساسه المنفعة والانانية . وعند بزوغ التفكير الموضوعى تتسع آفاق الطفل ويخرج من حدود ذاته الضيقة ويربط بين الله وبين ذاته وبين العالم فى آن واحد . وفى الطفولة المتأخرة يعرف الطفل ان الله ليس ربه وحده بل هو اله كل الناس . وأن الدين يجمع جماعة كبيرة أوسع من أسرته وأن هناك جماعات أخرى تتبع اديانا أخرى . ويهتم الاسلام خاتم الرسالات بالحث على ان نعلم الأطفال تعاليم الدين منذ الطفولة المبكرة ، وذلك حرصا على ان يشق الفرد طريقه فى الحياة وسلوكه سوى يساعده على التغلب على مشكلات الحياة وذلك بفضل توجيهه الوجهة الدينية السليمة (١) .

(١) يقول شوقى :

خذ بالكتاب والحديث وسيرة السلف الثقات
راجع الى سنن الخليفة واتبع نظم الحياة

الدين والأخلاق :

يرتبط الدين ونمو الشعور الدينى عند الطفل بالأخلاق والنمو الخلقى والسلوك الأخلاقى والاحساس السليم بالقيم ونمو الضمير . وتلعب عملية التنشئة الاجتماعية دورا هاما فى هذا الصدد (١) ويعتبر الحكم الخلقى نتاجا لما تعلمه الطفل فى البيت والمدرسة من معايير اجتماعية خاصة بالصواب والخطأ والحقوق والواجبات . ويتوقف ذلك أيضا على مدى تعلم الطفل السلوك المناسب للظروف المختلفة . وهنا تاتى أهمية سلوك الوالدين والمربين كنماذج يحتذىها الأطفال فى سلوكهم .

تطبيقات تربوية :

يجب على الوالدين والمربين مراعاة ما يلى :

- ★ الوفاء بمسئوليتهم الشرعية والاهتمام بتنمية بذور الايمان فى نفوس أولادهم حتى يشبوا مؤمنين مخلصين ومستقيمين فى سلوكهم .
- ★ الاجابة السليمة الواعية على تساؤلات الأطفال الدينية بما يتناسب مع سنهم ومستوى ادراكهم وفهمهم .
- ★ تنشئة الطفل تنشئة دينية منذ الطفولة المبكرة على أساس ينفعه فى دينه ودنياه .
- ★ الاعتدال فى التربية الدينية للأطفال وعدم تحميلهم مالا طاقة لهم به من النوافل مثلا (٢) .
- ★ مساعدة الطفل فى النمو الدينى وعدم التثبيت عند مرحلة من مراحل النمو الدينى كالمرحلة الحسية مثلا .
- ★ الابتعاد عن غرس التعصب الدينى ضد الأديان الأخرى لدى الطفل (٣) .

(١) يقول شوقى :

ومن طلب الخلق من كنزه فان العقيدة كنز عتيده

(٢) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ان هذا الدين متين فارغلوا فيه برفق ، ولا تكهروا عبادة الله الى عباد الله » .

(٣) تكفل الدولة حرية العقيدة وحرية ممارسة الشعائر الدينية (مادة ٦٤ من الدستور الدائم لجمهورية مصر العربية : ١٩٧١) .

★ مراعاة أن التربية الدينية لها أهميتها القصوى في هذه المرحلة . وتعتمد هذه التربية على القدوة الحسنة الصالحة والسلوك الفاضل ، فمن شب على شيء شاب عليه (١) .

« النمو الأخلاقي في الطفولة » (٢)

قال الله تعالى عن الرسول العظيم صلى الله عليه وسلم « وانك لعلى خلق عظيم » (سورة القلم : آية ٤) . وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اللهم كما أحسنت خلقى فأحسن خلقى » .

وسأل الصحابة السيدة عائشة رضي الله عنها عن خلق الرسول الكريم قالت : « كان خلقه القرآن » .

في مرحلة الرضاعة :

الرضيع لا يكون قد نمى لديه الضمير ولا نظام للقيم ، ولذلك لا يمكن الحكم عليه في ضوء مقياس للسلوك الأخلاقي ، ولا يصح أن نقول أن سلوكه أخلاقي أو غير أخلاقي . انه سوف يتعلم معايير السلوك الأخلاقي من والديه ومعلميه ورفاقه فيما بعد عندما يسمح مستوى نموه بذلك . ان تعلم السلوك الأخلاقي عملية طويلة وبطيئة توضع بذورها منذ هذه المرحلة وتجنئ ثمارها فيما بعد . ان حكم الرضيع على السلوك صواب أو خطأ يكون في ضوء ما ينتج عنه من سرور أو ألم له شخصيا وليس في ضوء حسنه أو رداءته في حد ذاته ولا في ضوء القبول أو الرفض الاجتماعي . انه لا يشعر بالذنب حين يخطيء .

(١) يقول المثل العامي « كل شيء عادة حتى العبادة » .

(٢) يقول شوقي :

وانما الامم الاخلاق ما بقيت فان هم ذهبت اخلاقهم ذهبوا
ويقول :

على الاخلاق خطوا الملك وابنوا فليس وراءها للعسز ركن
ويقول :

كذا الناس بالاخلاق يبقي صلاحهم ويذهب عنهم امرهم حين تذهب

في الطفولة المبكرة :

وفي الطفولة المبكرة يكون النمو العقلي للطفل لم يصل بعد الى درجة تسمح له بتعلم المبادئ الأخلاقية المجردة فيما يتعلق بالصواب والخطا ، ولكنه يستطيع بالتدريج أن يتعلم ذلك في مواقف الحياة اليومية العملية . ان ذاكرة الطفل لا تساعد بعد على الاحتفاظ بتعليمات ومبادئ السلوك الأخلاقي من موقف لآخر ، وقدرته على تعميم ما يتعلمه من موقف لموقف آخر ما زالت محدودة .

وقد يخطئ الوالدان والمربون أثناء تعليم الطفل الاتجاهات الأخلاقية والسلوك الأخلاقي ، فقد يزجرونه على سلوك اليوم ويتسامحون بالنسبة لنفس السلوك في يوم تال وهو لا يفهم لماذا هذا . وقد يأتي الوالدان أو المربون سلوكا ويحرمونه على الطفل . وهو أيضا لا يفهم سببا لذلك . انهم يطالبونه دائما باطاعة تعليماتهم ولكننا نعلم ان أفضل قاعدة لتعليم السلوك الأخلاقي هي أن نقول للطفل افعل كما نفعل وليس افعل كما نقول . ان الطفل يتعلم من التكبار المحيطين به (١) .

والطفل في هذه المرحلة لا يعرف لماذا هذا السلوك صح ولماذا ذلك السلوك خطأ . انه فقط يتعلم أن هذا السلوك يقال له صح وذاك يقال له خطأ .

ويلاحظ لدى بعض الأطفال في هذه المرحلة بعض أنماط السلوك التي لا تساير السلوك الأخلاقي المطلوب . ومعظمها نتيجة لرغبة الطفل في لفت أنظار الآخرين وجهله بمعايير السلوك الأخلاقي كما ذكرنا . ومن أمثلة ذلك عدم الطاعة و « الشقاوة » الزائدة والكذب ونوبات الغضب والتخريب .

في الطفولة الوسطى :

وفي الطفولة الوسطى يحل المفهوم العام لما هو صواب وما هو خطأ وما هو حلال وما هو حرام محل القواعد المحددة ، وتحل المعايير الداخلية تدريجيا محل الطاعة للمطالب الخارجية . ويزداد ادراك قواعد السلوك

(١) يقول الشاعر :

إذا كان رب البيت للدف ضاربا فشيمة أهل البيت كلهم الرقص

الاجتماعى القائم على الاحترام المتبادل ، وتزداد القدرة على فهم ما وراء القواعد والمعايير السلوكية (بياجيه Piaget ، ١٩٣٢) .

ويؤكد سلمان Selman (١٩٧١) العلاقة بين تعلم الطفل دوره الاجتماعى وقدرته على قيامه بهذا الدور وبين الاستدلال الاخلاقى .

فى الطفولة المتأخرة :

وفى الطفولة المتأخرة تتحدد الاتجاهات الأخلاقية للطفل عادة فى ضوء الاتجاهات الأخلاقية السائدة فى أسرته ومدرسته وبيئته الاجتماعية ، وهو يتسببها ويتعلمها من الكبار ويتعلم ما هو حلال وما هو حرام وما هو صح وما هو خطأ وما هو مرغوب وما هو ممنوع . . . الخ . ومع النمو يقرب السلوك الاخلاقى للطفل من السلوك الاخلاقى للراشدين الذين يعيش بينهم .

وفى هذه المرحلة نلاحظ أن الطفل يدرك مفاهيم مثل الأمانة والصدق والعدالة ويمارسها كمفاهيم تختلف عن التطبيق الأعمى للقواعد والمعايير . وفى نهاية مرحلة الطفولة يكون الطفل قد حقق توازنا بين أنانيته وبين السلوك الاخلاقى ، وتكون درجة تسامحه قد زادت . ويلاحظ هنا أيضا ما ذكرناه من نمو الضمير والرقابة الذاتية على السلوك .

ويلاحظ أن الأطفال المرتفعى الذكاء تكون اتجاهاتهم الأخلاقية وسلوكهم الاخلاقى أنضج من سلوك رفاق سنهم الأقل ذكاء منهم .

ويلاحظ لدى بعض الأطفال بعض أنماط السلوك اللاأخلاقى مثل الشجار مع الاخوة والزملاء والألفاظ النابية والكذب والسرقة والغش والتخريب وعدم الاصغاء أثناء الدروس .

تطبيقات تربوية :

يجب على الوالدين والمربين مراعاة ما يلى :

- ★ الاقتداء بأخلاق سيد الخلق فى سلوكهم وفى تربية أولادهم (١) .

(١) قال الله تعالى : « لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم

الآخر وذكر الله كثيرا » .

« حاجات الأطفال النفسية »

الحاجة افتقار الى شيء ما ، اذا وجد حقق الاشباع والرضا والارتياح للكائن الحي . والحاجة شيء ضرورى اما لاستقرار الحياة نفسها (حاجة فسيولوجية) او للحياة بأسلوب أفضل (حاجة نفسية) . فالحاجة الى الأكسجين ضرورية للحياة نفسها وبدون الأكسجين يموت الفرد فى الحال . أما الحاجة الى الحب والمحبة فهى ضرورية للحياة بأسلوب أفضل وبدون اشباعها يصبح الفرد سئ التوافق . والحاجات توجه سلوك الكائن الحي سعيا لاشباعها .

وتتوقف كثير من خصائص الشخصية على ، وتنبع من ، حاجات الفرد ومدى اشباع هذه الحاجات .

ولا شك ان فهم حاجات الطفل وطرق اشباعها يضيف الى قدرتنا على مساعدته للوصول الى أفضل مستوى للنمو النفسى والتوافق النفسى والصحة النفسية .

واهم الحاجات الفسيولوجية للطفل الحاجة الى الهواء ، والغذاء ، والماء ، ودرجة الحرارة المناسبة ، والوقاية من الجروح والأمراض والسموم ، والتوازن بين الراحة والنشاط .

وفيما يلى موجز عن الحاجات النفسية الأساسية للأطفال (١) :

الحاجة الى الحب والمحبة :

وهى من أهم الحاجات الانفعالية التى يسعى الطفل الى اشباعها . فهو يحتاج الى أن يشغره أنه محب محبوب . والحب المتبادل المعتدل بينه وبين والديه وأخوته وأقرانه حاجة لازمة لصحته النفسية . وهو يريد أن يشعر أنه مرغوب فيه وأنه ينتمى الى جماعة والى بيئة اجتماعية صديقة . وهو يحتاج الى الصداقة والحنان . أما الطفل الذى لا يشبع هذه الحاجة الى الحب والمحبة فإنه يعانى من « الجوع العاطفى » ويشعر أنه غير مرغوب فيه ويصبح سئ التوافق مضطربا نفسيا .

(١) يجب عدم الخلط بين الحاجات النفسية وبين مطالب النمو كما سبق ذكرها فى

الحاجة الى الرعاية الوالدية والتوجيه :

ان الرعاية الوالدية والتوجيه - خاصة من جانب الام - للطفل هي التي تكفل تحقيق مطالب النمو تحقيقا سليما يضمن الوصول الى افضل مستوى من مستويات النمو الجسمى والنفسى . ويحتاج اشباع هذه الحاجة الى والدين يسرهما وجود الطفل ، يتقبلانه ويفخران بدورهما كوالدين ، ويحيطان الطفل بحبهما ورعايتهما . ان غياب الأب أو الأم اما بسبب الموت أو الانفصال أو ظروف العمل وخاصة فى حالة اشتغال الأم وانشغالها عن الطفل وتركه للخدم أو ايداعه فى مؤسسة ، يؤثر تأثيرا سيئا فى نموه النفسى كما سبق أن أوضحنا .

الحاجة الى ارضاء الكبار :

يحرص الطفل السوى فى كل أوجه نشاطه على ارضاء الكبار رغبة منه فى الحصول على الثواب . وهذه الحاجة تساعد فى تحسين سلوكه وفى عملية التوافق النفسى والاجتماعى حيث يلاحظ فى سلوكه استجابات الكبار والآخرين بصفة عامة ويحرص على ارضائهم .

الحاجة الى ارضاء الأقران :

يحرص الطفل فى سلوكه على ارضاء أقرانه بما يجلب له السرور ويكسبه حبه وتقديرهم وترحيبهم به كعضو فى جماعتهم . ويجب الاهتمام بأشباع هذه الحاجة عند الطفل باتاحة فرص التفاعل الاجتماعى مع أقرانه والمشاركة معهم فى اللعب والعمل .

الحاجة الى التقدير الاجتماعى :

يحتاج الطفل الى أن يشعر أنه موضع تقدير وقبول واعتراف واعتبار من الآخرين . ويشبع هذه الحاجة تمكن الطفل من القيام بدوره الاجتماعى السليم الذى يتناسب مع سنه والذى تحدده المعايير الاجتماعية التى تبلور هذا الدور . وتلعب عملية التنشئة الاجتماعية دورا هاما فى اشباع هذه الحاجة .

الحاجة الى الحرية والاستقلال :

يصبو الطفل فى نموه الى الاستقلال والاعتماد على النفس . وهو يحتاج الى تحمل بعض المسئولية ثم تحمل المسئولية كاملة . ويحتاج الطفل الى

الشعور بالحرية والاستقلال وتسيير أموره بنفسه دون معونة من الآخرين مما يزيد ثقته فى نفسه . ويجب تشجيع التفكير الذاتى المستقل لدى الطفل ، ومعاملته على أن له شخصيته المستقلة ووجهة نظره الخاصة .

الحاجة الى تعلم المعايير السلوكية :

ويحتاج الطفل الى مساعدة فى تعلم المعايير السلوكية نحو الأشخاص والأشياء . ويحدد كل مجتمع هذه المعايير السلوكية ، وتقوم المؤسسات القائمة على عملية التنشئة الاجتماعية مثل الأسرة والمدرسة ووسائل الاعلام وغيرها بتعليم هذه المعايير السلوكية للطفل مما يساعد فى توافقه الاجتماعى . ان الطفل يحتاج الى المساعدة فى تعلم حقوقه ، ما له وما عليه ، وما يفعله وما لا يفعله ، ما يصح وهو فى خلوة وما يصح وهو فى جماعة ، ما يصح وهو فى حدود الأسرة ، وما يصح وهو خارج نطاقها . الخ . ويحتاج اشباع هذه الحاجة من جانب الكبار الى كثير من الخبرة والصبر والثبات والفهم .

الحاجة الى تقبل السلطة :

تختلف أنماط الساطة فى الثقافات المختلفة . فبعض الثقافات تتيح فيما قبل السادسة ممارسة أى سلوك يختاره الطفل ، يأكل ما يشاء ومتى يشاء وينام عندما يتعب . الخ ، بينما البعض الآخر تلزم الطفل منذ سن مبكرة بتقبل السلطة والتوجيه . ان الطفل يحتاج الى تقبل السلطة لأنه يحتاج اليها ، فسلوكه مازال غير ناضج وخبراته فجة . الا أن هذه السلطة لابد أن تراعى مستوى نمو الطفل وأن تكون حنونة وهى حازمة .

الحاجة الى التحصيل والنجاح :

يحتاج الطفل الى التحصيل والانجاز وهو يسعى دائما عن طريق الاستطلاع والاستكشاف والبحث وراء المعرفة الجديدة حتى يتعرف على البيئة المحيطة به وحتى ينجح فى الاحاطة بالعالم من حوله . وهذه الحاجة أساسية فى توسيع ادراك الطفل وتنمية شخصيته ، وهو لهذا يحتاج تشجيع الكبار وغرس روح الشجاعة فيه .

الحاجة الى مكانة واحترام الذات :

يحتاج الطفل الى أن يشعر باحترام ذاته وأنه جدير بالاحترام وأنه كفاء يحقق ذاته ويعبر عن نفسه فى حدود قدراته وامكانياته ، وهذا يصاحبه عادة احترامه للآخرين . وهو يسعى دائما للحصول على المكانة المرموقة التى تعزز ذاته وتؤكد أهميتها . وهو هنا يحتاج الى عمل الأشياء التى تبرز ذاته ويحتاج الى استخدام قدراته استخداما بناء . ان النمو السوى للذات وتنمية مفهوم صحى موجب للذات يحتاج الى اشباع هذه الحاجة الاساسية .

الحاجة الى الأمن :

يحتاج الطفل الى الشعور بالأمن والطمأنينة بالانتماء الى جماعة فى الأسرة والمدرسة والرفاق فى المجتمع . ان الطفل يحتاج الى الرعاية فى جو أمن يشعر فيه بالحماية من كل العوامل الخارجية المهددة ، ويشعره بالأمن فى حاضره ومستقبله . ويجب مراعاة الوسائل التى تشبع هذه الحاجة لدى الطفل حتى لا يشعر بتهديد خطير لكيانه مما يؤدي الى أساليب سلوكية قد تكون انسحابية أو عدوانية .

الحاجة الى اللعب :

سوف نرى أن اللعب له أهميته النفسية فى التعليم والتشخيص والعلاج ونؤكد هنا أهمية اشباع الحاجة الى اللعب عند الطفل والاستفادة من اللعب فى هذه النواحي ، ويتطلب اشباع هذه الحاجة اتاحة وقت الفراغ للعب وافساح مكان للعب واختيار اللعب المتنوعة المشوقة وأوجه النشاط البناء وتوجيه الأطفال نفسيا وتربويا اثناء اللعب .

تطبيقات تربوية :

يجب على الوالدين والمربين مراعاة ما يلى :

★ اشباع الحاجات النفسية الاساسية للطفل سواء الحاجات الجسمية والفسيولوجية والحاجات العقلية والمعرفية ، والحاجات الانفعالية ، والحاجات الاجتماعية .

★ أن تتناسب التربية مع هذه الحاجات وتعمل على اشباعها حتى ينمو الطفل صحيحا نفسيا .

« اللعب »

اللعب هو أى سلوك يقوم به الفرد بدون غاية عملية مسبقة . وكل أفراد الجنس البشرى يلعبون ، وكذلك يفعل اطفال الحيوانات العليا . واللعب له اهميته النفسية فى التعليم والتشخيص والعلاج . ويعتبر اللعب من أهم وسائل الطفل فى تفهمه للعالم من حوله ، وهو احدى الوسائل الهامة التى يعبر بها الطفل عن نفسه ويعتبره البعض مهنة الطفل (١) .

اللعب فى مراحل النمو المختلفة :

يمكن تلخيص تطور اللعب فى مراحل النمو المختلفة على النحو التالى :

فى الطفولة نلاحظ أن اللعب بسيط وعضلى فى جملته ، وان كان الذكاء يدخل فى عملية اللعب ، بعد ذلك يدخل التفكير فى لعب الطفل كما يبدو فى كثير من أوجه نشاطه ، ونجدده يجرى ويتسلق ويقذف بنفسه هنا وهناك مستمتعا بذلك ولكن بدون هدف واضح ، وعن طريق اللعب يمرن الطفل عضلاته ، وتدريب بعض ذاكرته ، وتزيد قدرته على الكلام .

وفى مرحلة الرضاعة وحتى سن الثالثة يكون اللعب فرديا استجابة لحاجة الطفل ورغبته فقط .

ومن سن ٣ - ٤ يلعب الطفل بنفسه مع نفسه ومع الآخرين فى بعض الأحيان ، ولكن لا يوجد أثر للمنافسة ولا للتعاون .

وفى السنوات الأولى من حياة الطفل يقوم بما يسمى «اللعب الإيهامى» .

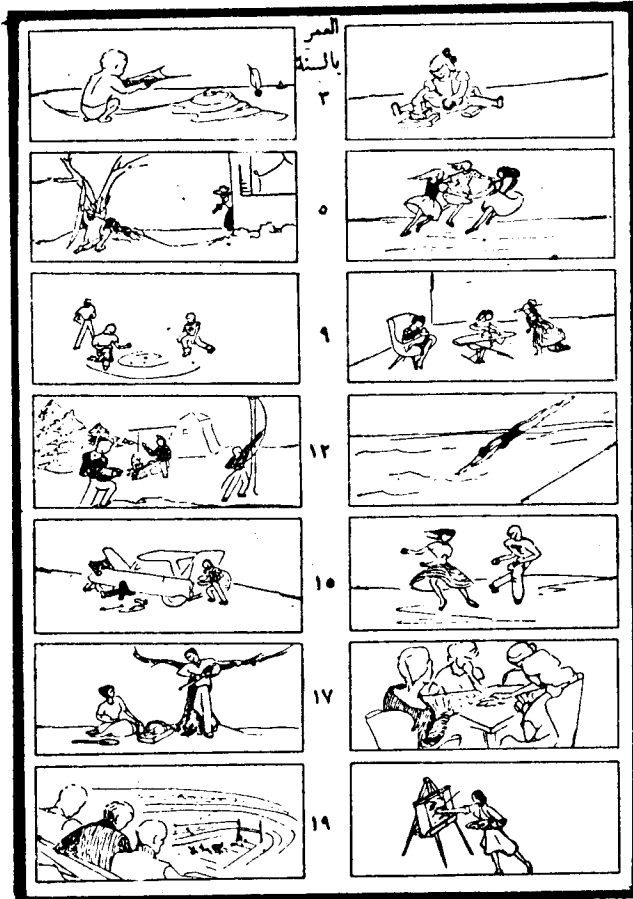
وبالتدريج يكون الطفل أصدقاء اللعب ، وهنا تظهر الأهمية الاجتماعية للعب ، حيث يتعلم عن طريق اللعب بعض العادات الاجتماعية مثل أصول اللعب ومراعاة أدوار الآخرين واحترامه لأفكارهم ، وتظهر روح التعاون ويكون صداقات جديدة ويعترف على المثيزات الاجتماعية التى تتخلل اللعب ويقبل لعبه مع نفسه ، ويبدأ لعب البنين يتمايز عن لعب البنات ، وقبدا الأنثى تلعب مع الاناث والذكر يلعب مع الذكور مما يزيد من تأكيد دورها كإنثى ودوره كذكر .

وفى الطفولة المتأخرة نجد أن البنين والبنات يفضلون الألعاب الجماعية .

وفى الطفولة المتأخرة والمراهقة المبكرة تظهر الهوايات ، وترجع أهميتها الى انها تعطى الفرد فرصة التعبير عن فرديته وميوله واهتماماته وتحقق له الشعور بالمكانة خاصة اذا كان لا يستطيع تحقيق ذلك فى اللعب الجماعى .
وهى تختلف عن اللعب فى أن هدفها أكثر وضوحا . ومن أمثلتها هواية جمع طوابع البريد ، والموسيقى . . الخ .

ومع بداية فترة المراهقة تبدأ المباريات ، وان كانت غير منظمة ولا تخضع لقوانين المباريات .

وفى مرحلة المراهقة يسود اللعب الاجتماعى حيث تغلب التجمعات الاجتماعى وأوجه الترفيه الاجتماعى كما فى الحفلات أو التجمع مع الأصدقاء ، وهنا يتضح التفاعل الاجتماعى الذى تسوده روح الجماعة والنشاط المستمر (انظر شكل ٨٨) .



(شكل ٨٨) اللعب فى مراحل العمر المختلفة

وبالتدريج يظهر التمسك بقواعد اللعب وقوانينه ويقوم كل فرد بدوره المضبوط ويحترم حقوق الآخرين .

وهكذا نرى في اللعب خليطا من النشاط العضلي والنشاط العقلي في اطار حضارى اجتماعى .

واللعب واللعب ما هي الا انعكاس للحضارة التي يعيش فيها الطفل والخبرات التي يمر بها . فلم يلعب الأطفال في الماضي بالطائرات والصواريخ كما يلعب أطفالنا الآن . وترى البنت تدلل عروسيتها كما تدلل الأم طفلها .

نظريات اللعب :

هناك عدد من نظريات اللعب تحاول تفسيره لماذا لا يلد أن يلعب الأشخاص في كل الأعمار ؟ ، وأهم هذه النظريات ما يلي

★ نظرية الطاقة الزائدة : حيث ينظر الى اللعب على انه تنفيس غير هادف للطاقة الزائدة عند الفرد .

★ النظرية الغرويزية : ويقول أصحابها أن بعض الغرائز لا تتضح دفعة واحدة ولكن بالتدريج ، وعلى هذا يكون التعبير عنها أو اشباعها في شكل لعب يتيح فرصة تهذيب وتدريب وممارسة الأنشطة الغرويزية الضرورية في حياة الرشيد والنضج قبل نضجها . ومن القرن الماضي قال جروس Groos أن الغريزة معلمة بعيدة النظر تعمل حساب المستقبل فتعلم الطفل عن طريق اللعب أن يعد نفسه .

★ نظرية التلخيص : وتفترض أن كل طفل يكرر تاريخ الجنس البشرى في لعبه . وتعتبر نشاط اللعب ملخصا للمعادن الحركية للجنس البشرى في ماضيه حتى حاضره . يقول أصحاب هذه النظرية ، انظر الى الطفل وهو يعوم ، وهو يبني الكهوف ، وهو يتسلق الأشجار ... الخ . انه يلخص ما كان يعمله أجداده .

★ نظرية تجديد النشاط باللعب : حيث ينظر الى اللعب على انه وسيلة لتجديد النشاط والترفيه حين يشعر الفرد بالتعب والاجهاد في العمل .

التفسير النفسى للعب :

- اللعب نشاط سار وممتع ، وهو جزء نفسه .
 - واللعب مخرج وعلاج لمواقف الاحباط في الحياة .
 - واللعب قد يكون نشاطا دفاعيا تعويظيا من الطراز الأول .
- (م ١٨ - علم نفس النمو)

ويدل الاستغراق فى اللعب الايهامى على فشل فى التوافق مع الحياة الواقعية .

الاهمية النفسية للعب واللعب :

فى اطار الصحة النفسية والعلاج النفسى ينظر الى اللعب على انه وسيلة لفهم ودراسة الطفل وسلوكه ودراسة مشكلاته وعلاجها .

ويفيد اللعب فى النمو العضى ، ويطلق الطاقة العصبية التى اذا لم تصرف تجعل الطفل متوترا ومتهيجا . ويساعد اللعب فى النمو الاجتماعى للطفل . ويفيد اللعب فى اشباع حاجات الطفل النفسية مثل الحاجة الى التملك حيث يمتلك لعبة ويشعر بأن هناك أجزاء من بيئته يستطيع أن يسيطر عليها وهكذا

وأوضحت مارى بولاسكى Pulaski (١٩٧٠) أن اللعب يتوقف أيضا على نوع وتركيب اللعبة أو أدوات اللعب ، وعلى خيال الطفل ومدى حريته فى اللعب . وترى أن من الأفضل أن نزود الطفل بأدوات كثيرة وغير محددة ليلاعب بها حتى تنمى لديه الابتكار والخيال وذلك أفضل من اللعب المعروفة المحددة .

ولقد ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم المثل فى سماحه للأطفال باللعب الذى يجدون فيه المتعة والراحة النفسية . فقد كان صلى الله عليه وسلم حين يزور الأنصار فى دورهم يجرى صبيانهم يدورون حوله فيدعوا لهم ويمسح على رؤوسهم ويسلم عليهم . وقال بعض الصحابة : خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى إحدى الصلوات وهو حامل لنا حسنا أو حسينا فتقدم النبى صلى الله عليه وسلم فوضعه عند قدمه اليمنى ثم كبر للصلوة فصلى فسجد بين ظهرانى صلواته سجدة اطالها ، قال (الصحابى) : فرفعت راسى فاذا الصبى على ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الناس : يا رسول الله انك سجدت بين ظهرانى صلواتك هذه سجدة اطلتها حتى ظننا انه قد حدث امر ، أو انه يوحى اليك . قال : كل ذلك لم يكن ، ولكن ابنى ارتحلنى فكرهت أن أعجله حتى يقضى حاجته .

اهمية اللعب فى التشخيص :

يختلف سلوك الطفل المضطرب نفسيا وهو يلعب عن سلوك الطفل العادى الصحيح نفسيا . ويستفيد المعالج النفسى من اللعب كوسيلة للتعبير الرمزي عن خبرات الطفل فى عالم الواقع ، ويعبر الطفل فى لعبه عن مشكلاته

وصراعاته واحباطاته حين يلعب بالدمى أو مع الرفاق . ويحكى الطفل أثناء لعبه بصورة رمزية قصة حياته والجو الانفعالي فى الأسرة وعلاقاته بالآخرين خاصة الوالدين والاخوة والرفاق . وقد قدمت هندريكس Hendricks (١٩٧٢) تحليلا وصفيا للعلاج باللعب المركز حول العميل .

ويستخدم بعض الباحثين مثل ديلوسسيا Delucia (١٩٦٣) ، اختبارات اللب و اختبار اللب لقياس التنميط الجنى اللاشعورى .

العلاج باللعب : Play Therapy

نحن نستفيد من العلاج باللعب فى العيادات النفسية . فاللعب يعتبر أداة علاجية نفسية هامة للأطفال المشكلين أو المصابين باضطرابات نفسية . وفى العيادة النفسية لابد أن تجهز حجرة اللعب باللعب المتنوعة الشكل والحجم والموضوع لتمثل الأشخاص الهامة فى حياة الطفل والتي توجد فى مجاله السلوكى . ويستخدم فى حجرة اللعب الاختبارات التي تعتمد على اللعب (انظر شكل ٨٩) (انظر حامد زهران ، ١٩٧٧) .

دراسة سلوك الأطفال أثناء اللعب :

وتفيد دراسة سلوك الأطفال أثناء اللعب فى فهم علم نفس النمو . فقد درست سوزان جولدمبرج ومايكل لويس Goldberg and Lewis (١٩٦٩) سلوك أطفال رضع يبلغون من العمر عاما واحدا أثناء اللعب فى مواقف مقننة للملاحظة الفروق بين الجنسين فى هذه السن ، ووجدوا فروقا واضحة بين الجنسين فى سلوك الأطفال نحو أمهاتهم وفى لعبهم . ودلت الملاحظة المبكرة

لسلوك الأمهات نحو

أطفالهن وهم فى سن

سنة أشهر أن هذه الفروق

بين الجنسين فى السلوك

ترجع الى سلوك الأمهات

نحو أطفالهن فقد لوحظ

أن الأمهات يسلكن

بطريقة مختلفة نحو

البنات عنها نحو البنين

حتى فى مرحلة الرضاعة

مما يعزز السلوك المرتبط

بجنس الطفل منذ هذه

السن المبكرة .



(شكل ٨٩) العلاج باللعب

تطبيقات تربوية :

يجب على الوالدين والمربين مراعاة ما يلى :

- ★ أهمية اتاحة فرصة اللعب للطفل وفقا لمستواه وميله الخاص .
- ★ أهمية تنمية الهوايات عند الطفل .
- ★ ملاحظة أن اللعب الميكانيكية قليلة الأهمية فى مرحلة الرضاعة والطفولة المبكرة لأنها قد تثير الخوف فى نفس الرضيع وهى لا تترك له شيئا لكى يعمل .
- ★ الاستفادة من طاقة النشاط الزائد فى عمل مفيد بتحويلها من التنفيس غير الهادف الى التنفيس الهادف .
- ★ تشجيع الرياضة الطبيعية مثل الجرى والعموم واقامة المعسكرات (هادفيلد Hadfield ، ١٩٦٢) .
- ★ عدم ترك الأطفال يسبقون الزمن ويصبحون رجالا صغارا بسرعة قبل أن ينتهوا من طفولتهم .
- ★ مشاركة الطفل بين حين وآخر فى لعبه تعليما له وتفريحا .

« مركز الطفل فى الأسرة »

يؤثر مركز الطفل فى الأسرة أى كونه الطفل الأول أو الأكبر أو الأصغر أو الوحيد أو كونه طفلا ربيبا (غير شقيق) أو متبنى أو يتيما أو غير شرعى ، يؤثر هذا فى أسلوب تربيته وتنشئته الاجتماعية وعلاقاته الاجتماعية الى غير ذلك مما يجدر الاشارة اليه .

الطفل الاول :

الطفل الاول دائما يمثل بداية حياة جديدة فى الأسرة . فهو أول خبرة والديه بالأطفال حين يصبح الرجل والمرأة والدين لأول مرة .

والأم التى تحمل لأول مرة يكون لديها توقع مصحوب بالقلق قبيل الولادة . ولذلك فان الاستشارات والنصائح الطبية والنفسية ضرورية فى هذه الحالة . ونحن نعرف أن المرأة التى يكون لديها ثقة فى نفسها وتكون قد أعدت اعدادا جيدا خلال تنشئتها الاجتماعية لدور الأمومة لا تجد مشقة ولا عناء مع بعض النصائح والتوجيهات التربوية العادية .

ولا شك أن النظرة الأولى للطفل يكون ملؤها الفرح به ، وقد يلونها انفعال غريب مؤداه أن شكل الطفل - بعد الولادة مباشرة - كما عرفنا من قبل . لا يكون كما يتوقع الوالدان خاصة إذا كان في ذهنهما صورة رائعة للوليد كما يوجد في الاعلانات . ولكن هذا الانفعال لا يلبث أن يزول مع نمو الطفل .

والطفل الأول يكون مجالاً للمحاولة والخطأ في كثير من أمور التربية والرعاية العادية . ففيه يتعلم الوالدان الوالدية لأول مرة ، ومعه يطبق عملياً ما تعلمناه نظرياً وما سمعناه من نصائح وفتاوى . وهو يعلم والديه بقدر ما يعلمانه .

والطفل الأول مكلف . فله ستتخذ كل الاحتياطات الطبية وله سيشتري كل اللوازم مثل سرير الطفل وعربته . . . الخ .

وقد يجد الوالدان صعوبة في أول الأمر في التوافق مع وضعهم الجديد والتغير الذي طرأ على حياتهما . فحرية الحركة والزيارات والفسح تصبح محدودة ونظام جديد للأسرة لابد أن يوضع . وقد يضطر الوالدان لأول مرة إلى استخدام مربية ترعى الطفل خاصة إذا كانت الأم تعمل . وقد تشعر الأم الجديدة بنوبات ضيق بأحوال الطفل التي لم تمارس مثلها من قبل . وقد تحول الأم اهتمامها ولأول مرة عن الزوج إلى الطفل مما يشعر الزوج بنقص اهتمام زوجته عن ذي قبل .

ومع نمو الطفل الأول فإنه يصبح محط أنظار والديه وبؤرة مطامحهما يدفعونه دفعا لتحقيقها . وقد تكون ممكنة أو غير ممكنة حسب امكانيات الطفل . وقد ينتج عن ذلك أحد أمرين فإما أن يحقق هذه المطامح وتسير الأمور على ما يرام . أو قد يحدث العكس فينشأ لدى الطفل القلق والاحباط والحساسية النفسية .

هذا وقد ينال الطفل الأول الكثير من الحماية الزائدة والتدليل وهذا خطأ سبق أن وجهنا النظر إليه . يضاف إلى هذا أن الأم قد تغذي الطفل بأكثر مما يحتاج فيتقياه مباشرة وقد تعتنى بنظافته إلى درجة الوسوسة .

ويشعر الطفل الأول دائماً أنه مركز اهتمام الأسرة وقد يشعر حين يأتي الطفل الثاني - إذا لم يكن قد أعد لذلك اعداداً خاصاً - أن كارثة قد حلت به وتنمو لديه « عقدة قابيل » .

وهكذا نرى ان الطفل الأول قد يحدث فى تربيته بعض الأخطاء ولكن الثقة فى النفس والاستشارة تجعل هذه الأخطاء فى أقل درجة ممكنة .

وعلى العموم فقد دلت البحوث عن الطفل الأول أنه يجلس ويحبو ويتكلم ، يمشى أسرع من اخوته وأخواته الأصغر ، وعندما يكبر يساير معايير الجماعة أكثر ، ويكون أقدر على حل المشكلات فى المواقف الاجتماعية ، ويميل الى القيادة والسيطرة فى الأسرة وحتى فى جماعة العمل .

وفى نفس الوقت فان الطفل الأول قد يعانى من بعض المشكلات خاصة من الناحية الجسمية ، فهو عادة أصغر حجما وأقل وزنا من اخوته الذين يأتون بعده . وربما يكون من بين أسباب ذلك أنه الولادة الأولى للأم ، وقد يكون فيها شئ من العسر . وقد يكون هناك صعوبات فى عملية الأرضاع (كارميكال ، Carmichael . ١٩٥٤) .

الطفل الأكبر :

الطفل الأكبر الموجود مع اخوته وأخواته الأصغر منه هو أيضا الطفل الأول بالنسبة لوالديه وينطبق عليه كل ما ذكرناه عن الطفل الأول . فهو يستقبل أول كل شئ يقدمه الوالدان حسنا كان أم رديئا ، صوابا كان أم خطأ ، وهو يستقبل الكثير من عنايتهم وحبهم ورعايتهم أكثر من اخوته . وهو يلقي حماية زائدة واهتماما بالغا . وهو أقرب الأطفال الى والديه من ناحية السن . وهو يشهد تغيير معاملة والديه له عند ولادة اخوته بعده . وقد يكون هذا التغيير طفيفا لا يؤدي الى ردود فعل سلوكية ، وقد يكون تحولا كبيرا يؤدي الى عواقب سلوكية وخيمة .

والطفل الأكبر يتوقع منه أن يكون رائدا ومعلما لآخوته وأخواته الأصغر منه ، وهو يشعر بالزهو بالنسبة لهم لأنه كبيرهم ورائدهم وراعيهم ومعلمهم وقد يتسلط عليهم . وقد يصاحب هذا شكاوى لأنه يحمل على عاتقه كصغير مثل هذه المسؤوليات . ولهذا يجب ألا ندفع الطفل الأكبر دفعا الى رعاية اخوته الأصغر أو تحمل مسئوليات تجاههم الا اذا رغب هو فى ذلك وباعتدال وبالتدرج .

ويلاحظ أن الطفل الأكبر قد يكون حساسا من الناحية النفسية ويكون عصابيا أكثر من بقية اخوته من أى فشل حتى يحقق توقعات والديه .

والطفل الأكبر يتمتع ببعض المزايا فلا يوجد من هو أكبر منه من الاخوة يمارس معه السلطة والتسلط . وفي غيبة والديه يمارس دورهما بالنسبة لآخوته . وعادة يشير الوالدان اليه كعينة لأطفالهما أمام الأهل والأصدقاء ، ولكن هنا يجب عمل حساب مشاعر باقى الاخوة والأخوات . وقد يفضله الوالدان بدرجة زائدة ويدللانه ويرفعان مركزه وقدره باعتباره الطفل الأكبر ، ولكن المفروض الا يحصل على مزايا لهذا السبب على حساب اخوته وأخواته . ويعامله الوالدان عادة بشيء من الاحترام أمام اخوته وأخواته الأصغر ، ويجعلان منه مثالا يحتذونه .

وفي نفس الوقت فان الطفل الأكبر يعتبر بالنسبة لوالديه بمثابة « حقل تجارب » قد يخطئان معه ويتجنبان هذا الخطأ في تربية اخوته وأخواته الأصغر . وعادة ما تتول ممتلكاته وحتى ملابسه الى اخوته الأصغر الذين يباح لهم غالباً استعمال أشيائه ومشاركته نشاطه بينما يستنكر بالنسبة له بحجة أن هذا لا يتفق مع سنه . ومن العيوب الشائعة أن الطفل الأكبر يعامل مثل باقى اخوته وأخواته الصغار ، فمثلا يجب أن يذهب لينام معهم . وقد يتطلب الوالدان منه سلوكا متقدما عن مرحلة نموه . وقد يحاسبانه حسابا عسيرا على أى خطأ أو هفوة لأنه هو الأكبر . وقد يكتب القدر عليه أن يتحمل مبكرا مسئوليات الأسرة اذا مات أحد الوالدين أو كلاهما وهذا يتطلب منه نضجا مبكرا قد ينجح فى تحقيقه وقد يفشل . صحيح أنه أكبر أخوته وأخواته ولكنه ليس كبيرا .

الطفل الأصغر :

للطفل الأصغر فى الأسرة بعض المزايا وبعض العيوب .

فالطفل الأصغر عادة يمثل مكانا خاصا فى قلبى والديه لأنه الأصغر والأضعف و « وآخر العنقود » (١) . وقد يفوق الطفل الأصغر اخوته وأخواته ويكون نموه حسنا نتيجة لاستفادته من كل خبراتهم ويكون والداه قد أصبحا على مستوى أعلى من الخبرة فى تربيته .

والطفل الأصغر قد يقع تحت سلطة وتسلط والديه وأخوته الأكبر . ويعامل باعتباره صغيرا حتى مهما كبر لصغر سنه ونقص خبرته نسبيا ، فكلمته آخر ما يسمع ورأيه آخر ما يؤخذ فى الاعتبار . ويكون أكثر اعتمادا

(١) يقول المثل العامى : « آخر العنقود سكر معقود » .

من بقية اخوته على الكبار . وقد يشعر بالنقص وعدم الكفاية حين يقارن نفسه بالأكبر دائما . وقد يظهر لديه بعض علامات الخجل والانطواء والجبن والخوف من الغرباء . وإذا كان هناك فجوة زمنية بينه وبين الأخ أو الأخت الأكبر منه فقد يصبح موقفه مشابها لموقف الطفل الوحيد من حيث تركيز اهتمام والديه حوله . والكارثة حين يجيء الطفل الأصغر رغم ارادة والديه حين تكون الأسرة قد بلغت من العدد ما أدى بها الى تحديد النسل . وهنا قد يطلقون عليه « الولد الغلطة » أو « الزائد » عن المطلوب ، أو ينظرون اليه على أنه عبء غير مرغوب . ولا يخفى ما لهذا من تأثير سىء على نمو الطفل . وإذا كان الطفل الأصغر وهو الضفل الأخير آخر عدد كبير من الأولاد لوالدين قاربا الشيدوخة فموقفه يكون حساسا ، إذ قد يكون أضعف وأكثر عرضة لاضطرابات النمو . وأمامنا مثال فى نوع من الضعف العقلى وهو « المنغولية » (انظر الفصل الأخير) . وقد يكون موقف هذا الطفل أكثر حساسية اذا أصبح يتيما وهو مازال بعد فى مرحلة الطفولة .

الطفل الوحيد :

الطفل الوحيد يكون مركز الاهتمام فى الأسرة فعلا ، وينال رعاية كبيرة وزائدة ومركزة ، وتنحصر فيه آمال عظيمة ، وتوقعات ضخمة . أنه كل الأولاد . ومن المزايا التى تظهر عند الطفل الوحيد النمو اللغوى المتقدم لتحديثه كثيرا مع الكبار والمهارات الاجتماعية المتقدمة لتفاعله كثيرا مع الراشدين ، والطفل الوحيد لا يعانى من مشكلات مثل الغيرة والمشاكسة مع اخوته .

وقد يقع الوالدان فى خطأ الرعاية والحماية الزائدة له ، وقد يدللانه تدليلا مفرطا مما يؤثر تأثيرا سيئا على نمو شخصيته فيصبح معتمدا عليهما لا يتحمل المسئوليات المناسبة لسنه . وحيث أن تعامله فى معظمه تعامل مع الكبار فإنه قد يجد صعوبات فى تفاعله وتوافقه الاجتماعى مع رفاق سنه . وإذا لم يتوفر الأصدقاء ولم يتيسر الحاق الطفل بدار الحضانة فإنه يعانى من الوحدة .

ويجب أن يعوض الطفل الوحيد عن اخوته بعدد مناسب من الأصدقاء من رفاق سنه حتى ينمو اجتماعيا النمو المناسب من خلال التفاعل معهم ، ومما يفيد هنا الحاقه مبكرا بدار الحضانة ، ومما يفيد أيضا شغل وقت فراغه بالهوايات مثل تربية طيور الزينة والحيوانات الاليفة . ومما يفيد أيضا أن يسلك الوالدان مع الطفل كأسرة من وحدة واحدة قوامها ثلاثة أفراد .

هذا وقد يتضايق الوالدان أحيانا حينما يجدان أنهما لا يستطيعان أن يستمتعا بوقتتهما منفردين . فثالثهما دائما معهما .

ولسد الزوج أو الزوجة :

عندما يكون للفرد أطفال من زواج سابق ويتزوج مرة أخرى لأي سبب من الأسباب (مثل الانفصال أو الطلاق أو الموت) يربى الرجل (الراب) أطفال زوجته (المربائب والمربييات) وتربى المرأة (الرابة) أطفال زوجها .

وبالنسبة للرجل والمرأة فلا يمكن أن تتوقع أن يحل الراب محل الأب تماما ، ولا الرابة محل الأم تماما (١) .

إن مشاعر الطفل لابد أن يعمل حسابها فهو لا ذنب له فيما حدث ، ولكنه يتأثر بنتائجه . انه يشعر بالخسارة الفاتحة بسبب الانفصال أو الطلاق أو الموت . وقد يظهر بمظهر اللامبالى بخصوص هذا الموضوع أو قد يكبت مشاعره فتتغير في شكل اضطرابات سلوكية . ان فقدان أحد الوالدين يمثل خبرة اليمية وهزة انفعالية تسخمة بالنسبة للطفل . ووجود زوج أم أو زوجة أب تعتبر الخبرة الثانية التي ربما تكون أكثر ألما من الأولى .

وفي حالة فقدان الوالد من نفس الجنس قد يتولد لدى الطفل مشاعر بالاثم مشتقة من عقدة أوديب أو الكترا .

وقد يقوم الطفل بسلوك عدواني (ظاهر أو كامن) تجاه زوج الام أو زوجة الأب وذلك لعدة أسباب منها أن هذا الزوج يعنى عدم عودة الوالد المفقود . وأنه يؤثر على العلاقات بين الطفل والوالد الباقي حيث يأخذ الزوج الجديد بعض أو معظم ما كان يحصل عليه الطفل من وقت الوالد الباقي ، كذلك فان السلطة التي يمارسها زوج الام أو زوجة الأب تعتبر في نظر الطفل - خاصة كلما كبر - سلطة غير شرعية فهي ليست سلطة أبيه أو أمه فعلا .

والطفل بالنسبة لزوج الام أو زوجة الأب تذكور دائم للرفيق الغائب الذي سبق حبه والزواج منه ثم ساءت العلاقة بينهما أو انقطعت ؛ ولذلك فقد

(١) تدور بعض الامثلة الداعمية حول هذا الموضوع ومنها :

• « امرأة الاب خذها يارب » .

• « اللي يتجوز امي اتقول له يا عمى » .

يرفض الطفل خاصة إذا عكف الأخير على مقارنته بوالده الغائب . وهذه نقطة حساسة .

وهكذا قد يستغرق زوى الأم أو زوجة الأب - حتى لو توافرت النية الحسنة - وقتا حتى يتم التوافق مع الطفل وبناء علاقات طيبة معه .

وإذا أساء زوج الأم أو زوجة الأب الى الوالد الغائب فان ذلك يسئ انفعاليا الى الطفل . وإذا أراد ان ينسياه اياه فهذا شئ غير طبيعى .

ولحل هذه المشكلات فان الوالد الحقيقى وزوجه أو زوجته عليهما معاملة الطفل بصبر وفهم واهتمام بدون انتظار نتائج سريعة . فلن يحدث بين يوم وليلة أن يتم تقبل الطفل للوضع الجديد حتى فى أحسن الظروف . ان الأمر يستغرق عاما أو أكثر . ويحسن دائما أن يتم الاتصال بين الطفل وزوج الأم أو زوجة الأب قبل زواجهما حتى تتكون بينهما صداقة منذ البداية بدلا من فرض هذه الصداقة عليه . ويحرص البعض على حضور الطفل حفل زواج الأب أو الأم ، بينما يحرص البعض الآخر على عدم حضوره ، والحل الأفضل هو حضور الطفل إذا كان صغيرا وترك الخيار له إذا كان كبيرا .

ثم بماذا ينادى الطفل زوج الأم أو زوجة الأب ؟ هل يستعمل « بابا » أو « ماما » أو « عمى » أو « عمتى » . الخ . ان الاختيار يجب أن يتترك للطفل . والمهم هو نوع العلاقة وليس النداء .

والطفل الذى انفصل والداه بالطلاق عادة يظل فترة طفولته مع أمه وزوجها (حين تتزوج) . ويكون الحال أفضل له لو أنه ظل يراعى ماديا وانفعاليا من جانب والده الحقيقى . والواقع أن زوج الأم يكون أخف حدة . وقد تكون الأم مع طفلها حلقة يكون زوج الأم على هامشها .

وإذا عاش الطفل مع والده وتزوج الوالد غير أمه المطلقة فان علاقة الطفل بزوجة أبيه قد تكون ناجحة وقد تكون فاشلة . فقد تلجأ الى أسلوب الصداقة والهدايا والفسح أو الحزم والتسلط والكراهية .

وعلى العموم فمن الملاحظ هنا أن الطفل عادة يقوم بدور بسيط أو ثانوى فى الأسرة .

الأطفال غير الأشقاء :

وتضم الأسرة أطفالا غير أشقاء حين يصبح للطفل اخوة وأخوات من زوج أمه أو زوجة أبيه . ويكون ذلك بسبب الزواج مرة أخرى بسبب الانفصال

أو الطلاق أو الموت أو لتعدد الأزواج وعندما يكون لدى الزوج و الزوجة أطفال من الزوج السابق ويرزقان بأطفال .

ان العلاقة بين الوالدين والريائب والريبيات سبق الكلام عنها . أما عن العلاقة بين الطفل وأخوته وأخواته غير الأشقاء فإنها علاقة مبالغ فيها لما يكون بين الأخوة والأخوات الأشقاء . والأمر الذي يعقد الأمور هنا هو تفضيل الوالدين لفريق على الآخر . وإذا كان لكل من الزوجين أطفال من زواجه السابق واعتبر الطفل الجديد من زواجهما الجديد هو طفلها الحقيقي وله وضعه الخاص دون الآخرين فهذه تمثل مشكلة كبيرة يجب عمل حسابها .

وعلى العموم فإن مما يوصى به ضرورة استشارة الاخصائى النفسى فى كل هذه الحالات (سبوك ، ١٩٧٢) .

الطفل اليتيم : (١)

كثيرا ما يحدث أن يموت الأب أو الأم أو كلاهما كما يحدث عادة فى أيام الحروب أو فى حادث ويتركون من خلفهم أطفالا صغارا ضعافا يجب أن يحافظ عليهم فى المجتمع الذى يصبح مسئولاً منهم . ويطلق البعض على حالة يتيم الأب فقط أو يتيم الأم فقط حالة اليتيم المنفرد . أما حالة يتيم الأم والأب فتعرف بحالة اليتيم المزدوج . والطفل اليتيم - كغيره من الأطفال - له الحق فى قدر مناسب من الحب والحنان والعطف والتوجيه والإرشاد .

وقد يعانى الطفل اليتيم من مشكلات منها : العوز المادى كنقص الغذاء والكساء والمأوى ، والحرمان الانفعالى من الحب والعطف والحنان . وقد يؤدى عدم الرعاية السليمة لليتيم الى تشرده وتخلفه العلمى وجنوحه .

وقد وجد فى بعض البحوث أن اهمال اليتيم يؤدى الى التأخر الدراسى والى تكوين العقد النفسية مثل الشعور بالنقص .

(١) يقول شوقى :

ليس اليتيم من انتهى أبواه من	هم الحياة ، وخلفاه نليلا
فاصاب بالدنيا الحكمة منهما	وبحسن تربية الزمان بديلا
ان اليتيم هو الذى تلقى له	أما تخلت ، أو أبا مشغولا

وتهتم الدول بوضع نظام لرعاية الأيتام وتربيتهم وتهتم مؤسسات ودور رعاية الأيتام بتوفير أكبر قدر تستطيع توفيره من الخدمات والرعاية المادية والنفسية والتربوية .

وقد وضع الإسلام أفضل نظام لرعاية وتربية الطفل اليتيم يتضمن التعاليم الدينية والأخلاقية والقانونية الخاصة به . فإذا كان الطفل اليتيم قد ورث من أبويه شيئاً فإن الوصى يقوم بتهيئة ما يحتاج إليه من طعام ولباس ومسكن من المال الذى ورثه الطفل . أما إذا لم يرث اليتيم شيئاً فإن الدولة هى المسئولة عنه شرعاً . وقد تتكفل باليتيم أسرة عندها أطفال . وفى هذه الحالة يجب أن تعامله هذه الأسرة الحاضنة معاملة بقية الأطفال فى الأسرة وأن يقوم الرجال والنساء مقام الوالدين فى رعاية اليتيم . وتدل البحوث على أن تربية الطفل اليتيم فى أسرة أفضل من تربيته فى دار لرعاية الأيتام التى غالباً ما تكون أقل من حيث امكانيات الحب والحنان حتى وإن كانت أغنى من حيث الامكانيات المادية . وهناك احصاءات تدل على أن عدداً كبيراً من الذين يودعون فى مؤسسات الأحداث من بين الأيتام الذين يفتقرون الى الرعاية .

وقد أوصى الدين باليتيم خيراً . قال الله تعالى : « فأما اليتيم فلا تقهر » (سورة الضحى : آية ٩) وقال تعالى : « .. ويسئلونك عن اليتامى قل إصلاح لهم خير .. » (سورة البقرة : آية ٢٢٠) .

وقد حث الرسول صلى الله عليه وسلم الذى تربى يتيماً على تربية اليتامى مع الأسر والمحافظة عليهم ومعاملتهم معاملة الأولاد وادخال السرور عليهم والعطف عليهم باعتبار ذلك عبادة لها جزيل الأجر والثواب عند الله . قال الله تعالى : « ألم يجدك يتيماً فأوى » (سورة الضحى : آية ٦) . وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « خير بيوتكم بيت فيه يتييم يحسن إليه ، وشر بيوتكم بيت فيه يتييم يساء إليه » . وقال صلى الله عليه وسلم « من عال يتيماً حتى يستغنى ، أوجب الله له بذلك الجنة » . وقال صلى الله عليه وسلم : « من مسح رأس يتييم ، كان له بكل شعرة مرت عليها يده حسنة » .

الطفل غير الشرعى :

الطفل غير الشرعى هو الطفل الذى تم الحمل فيه خارج أو قبل الزواج وهو الذى يطلق عليه حمل السفاح أو الزنا . ويطلق عليه أحياناً « اللقيط » .

وفى كل مجتمع بعض الأمهات غير المتزوجات ، وعادة ما يصبح أطفالهن غير الشرعيين أطفالاً يتبناهم غير والديهم أو يودعون فى مؤسسات وملاجئ

ترعاهم . وللأسف الشديد تتزايد نسبة الأطفال غير الشرعيين بتزايد ما يسمونه بالحرية فى السلوك الجنسى وقلة الاهتمام بالدين والسلوك الدينى . وتتزايد هذه النسبة أيضا أثناء الحروب والتغير السريع وفترات عدم الاستقرار وتزداد النسبة كذلك مع الفقر والجهل وتأخر سن الزواج فى المجتمع .

والأم غير المتزوجة تعتبر من ناحية الدين خاطئة ، ويضيف المجتمع الى تخطئها وجرمها الكثير من المشكلات الاجتماعية والنفسية . وكثير ممنهن يملأن العيادات النفسية . والأم غير المتزوجة حتى وان تزوجت والد طفلها فان حياتها معه تكون « على كف عفريت » .

ان الام غالبا تكون فى سن المراهقة تتصف بالرعونة فى السلوك والجهل فى التصرف والنقص فى الخبرة .

وليس موضوعنا الآن كيف يحدث ويأتى الطفل غير الشرعى او طفل الخطيئة . ولكن ما يعنيننا هو وضعه ونموه وتوافقه ومستقبله (انظر ميللر وآخرون Miller et al. ، ١٩٦٦) .

ان أهم مشكلة قبل أو بمجرد ولادة الطفل هو قرار أمه هل ستربيه هى ام أنها ستودعه فى مؤسسة وتتركه ليتبناه أحد . وهى تحتاج الى مساعدة الاخصائى الاجتماعى والاصصائى النفسى .

ان الأم غير المتزوجة عليها مسئوليات الأم المتزوجة تجاه الطفل الذى لا ذنب له فيما حدث .

ان اتجاهاتها نحو الطفل يلونها الشعور بالذنب والندم على الماضى والاضطراب فى الحاضر والخوف من المستقبل .

والطفل غير الشرعى رغم أنه برىء الا أنه متهم . وهو طفل غير مرغوب فيه . وهو يتعرض فى الأغلب والأعم بسبب ظروف عديدة الى اهمال صحى وتربوى واجتماعى وانفعالى . وكثير من الأطفال غير الشرعيين يملأون المحاكم ومؤسسات الجانحين .

صحيح أن بعضهم حين يختاره ويتبناه أحد ، يعرف أن الطفل نفسه برىء لا ذنب له فيما حدث ، فقد ينمو ذكيا فى بيئة قادرة مرتفعة الثقافة والمستوى الاجتماعى الاقتصادى . ولكن بدون شك فان كلا من الأم غير

المتزوجة وطفلها غير الشرعى لهما فى المجتمع وضع خاص يؤثر تأثيرا سينا فى نمو الطفل وتربيته سواء ربه أمه الخاطئة التى يظل أمامها صورة حية وتذكارا دائما لخطئها ، أو ربه المجتمع الذى ينظر أفراده الى الطفل نظرة خاصة معروفة .

ولنتصور حياة «أم بلا زوج» و«طفل بلا أب» (وميريس Wimperis

٠ (١٩٦٠

ولنتدبر قول الله تعالى : « ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة وساء

سبيلا » .

ولنسمع قول الرسول صلى الله عليه وسلم : « لاتزال أمتى بخير ما لم

يفش فيهم ولد الزنا ، فاذا فشا فيهم ولد الزنا فأوشك أن يعمهم الله بعذاب » .

الفصل الخامس

مرحلة المراهقة

ADOLESCENCE

★ عالم المراهقة

★ المراهقة المبكرة (١٢ - ١٣ - ١٤ سنة)

(المرحلة الاعدادية)

★ المراهقة الوسطى (١٥ - ١٦ - ١٧ سنة)

(المرحلة الثانوية)

★ المراهقة المتأخرة (١٨ - ١٩ - ٢٠ - ٢١ سنة)

(المرحلة الجامعية)

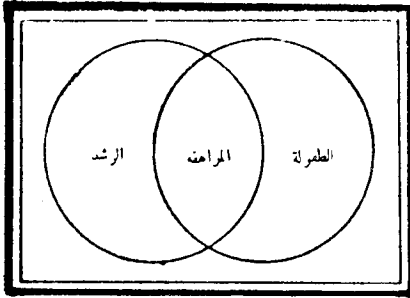


(شل ٩٠) مرحلة الراهقة

« عالم المراهقة » (١)

يعنى مصطلح المراهقة (٢) كما يستخدم فى علم النفس مرحلة الانتقال من الطفولة (مرحلة الاعداد لمرحلة المراهقة) الى مرحلة الرشد والنضج . فالمرحلة مرحلة تاهب لمرحلة الرشد ، وتمتد فى العقد الثانى من حياة الفرد من الثالثة عشرة الى التاسعة عشرة تقريبا أو قبل ذلك بعام أو عامين أو بعد ذلك بعام أو عامين (أى بين ١١ - ٢١ سنة) . ولذلك تعرف المراهقة أحيانا باسم the teen years . ويعرف المراهقون أحيانا باسم teen agers .

ومن السهل تحديد بداية المراهقة ولكن من الصعب تحديد نهايتها . ويرجع ذلك الى أن بداية المراهقة تتحدد بالبلوغ الجنى ، بينما تتحدد نهايتها بالوصول الى النضج فى مظاهر النمو المختلفة .



(شكل ٩١) المراهقة هى مرحلة الانتقال من الطفولة الى الرشد

ولكى ندخل الى عالم المراهقة ، ولكى نفهم المراهق ، فلا بد أن نفهمه من وجهة نظره ومن واقع اطاره المرجعى .

هذا ومن أهم مميزات مرحلة المراهقة ما يلى :

- ★ النمو الواضح المستمر نحو النضج فى كافة مظاهر وجوانب الشخصية .
- ★ التقدم نحو النضج الجسمى (أقصى طول) .
- ★ التقدم نحو النضج الجنى .

(١) فى هذا الفصل عندما نذكر كلمة المراهق أو المراهقين فإنا نعنى كلا الجنسين الذكور والاثات . إما عندما نقصر الكلام على أحد الجنسين فإنا نشير الى المراهق أو المراهقين باسم الفتى أو الشاب أو البنين ، والى المراهقة أو المراهقات باسم الفتاة أو البنات .

(٢) كلمة مراهقة adolescence مشتقة من الفعل اللاتينى adolescere . ومعناه التدرج نحو النضج الجسمى والعقلى والانفعالى والاجتماعى .

(م ١٩ - علم نفس النمو)

★ التقدم نحو النضج العقلى حيث يتم تحقق الفرد واقميا من قدراته وذلك من خلال الخبرات والمواقف والفرص التى يتوافر فيها الكثير من المحكات التى تظهر قدراته وتعرفه حدودها ، فقد نجح وفشل وقيم نفسه وقيمه الآخرون وهكذا .

★ التقدم نحو النضج الانفعالى والاستقلال الانفعالى .

★ التقدم نحو النضج الاجتماعى والتطبع الاجتماعى واكتساب المعايير السلوكية الاجتماعية والاستقلال الاجتماعى وتحمل المسئوليات وتكوين علاقات اجتماعية جديدة والقيام بالاختيارات واتخاذ القرارات فيما يتعلق بالتعليم والمهنة والزواج .

★ تحمل مسئولية توجيه الذات وذلك بتعرف المراهق على قدراته وامكانياته ، وتمكنه من التفكير واتخاذ القرارات بنفسه لنفسه .

★ اتخاذ فلسفة فى الحياة ومواجهة نفسه والحياة فى الحاضر والتخطيط للمستقبل .

وفيما مضى كانت مرحلة المراهقة أقصر منها الآن ، لأن الغالبية العظمى من الأطفال الذين يقضون فترة التعليم الإلزامى حتى سن الثانية عشرة كانوا يذهبون مباشرة الى دنيا العمل ويتزوجون فى أى سن بعد السادسة عشرة ، وكان معظمهم يستطيع أن يعول نفسه ويصبح مستقلا من الثامنة عشرة .

أما فى الوقت الحاضر فقد امتدت فترة التعليم بحيث أصبح معظم الأفراد يقضون وقتا أطول فى التعليم فى صورة أو أخرى لمواجهة أعباء ومشاكل المجتمع الحديث المتحضر ، وطالت فترة العزوبة وتأخر سن الزواج الى ما بعد سن النضج الجنسى بكثير . وأصبح الفرد لا يستطيع أن يستقل عن أهله اقتصاديا واجتماعيا الا بعد مدة أطول من ذى قبل ، وهكذا أصبح الفرد يعيش فترة مراهقة أطول بالنسبة لكل الطبقات الاجتماعية .

وأثبتت البحوث كذلك أن للمراهقة أشكالا وصورا متعددة تتباين بتباين الثقافات وتختلف باختلاف الظروف والعادات الاجتماعية والأدوار الاجتماعية التى يقوم بها المراهقون فى مجتمعهم . وأكدت الدراسات العديدة ما مضمونه أن المراهقين يختلفون فى إطار المجتمع الواحد بين ريفه وحضره وفى الطبقات الاجتماعية المختلفة وهكذا .

ولنأخذ مثلا الفرق بين المراهق البدائى والمراهق المتحضر : فالمراهق البدائى يستطيع أن يشارك بمجرد بلوغه فى مجتمع الراشدين البالغين وأن

يباشر مسئولياته خاصة وأن الحرف في مجتمعه البدائى من النوع البسيط الذى لا يحتاج الى تعليم أو تخصص بالمعنى الذى نفهمه ، وأن يستقل ويستطيع اشباع حاجاته الأساسية . كذلك فانه يستطيع أن يتزوج فى سن مبكرة ، وأن يشبع الدافع الجنى بشكل طبيعى وبلا تأجيل . وفى المجتمعات البدائية تقام الحفلات والشعائر والطقوس وداعا لذناب الطفولة وايدانا بدخول المراهق الى عالم الكبار . وتتضمن هذه الحفلات فى بعض المجتمعات خبرات سارة وفى بعضها خبرات اليمية ، ويكون بعضها سرىا وبعضها علنيا يشارك فيه الجميع ، ويكون بعضها بسيطا وبعضها معقدا (براون Brown ، ١٩٦٢) .

أما المراهق المتحضر فان مشاركته فى مجتمع الراشدين البالغين تتأجل حتى يتم تعليمه وحتى يتعلم مهنته ويتقن تخصصه ، كذلك فان سن الزواج يأتالى يتأخر . وهكذا فان المراهق المتحضر لا يشبع حاجته الى الاعتبار الاجتماعى ولا يدخل دنيا الكبار بالسهولة التى يجدها المراهق البدائى .

وتدل البحوث أيضا على أن صورة المراهقة تعتبر محصلة أو نتاجا للتفاعل بين العوامل الوراثية الحيوية والنمط الثقافى والمجال النفسى الذى يعيش فيه المراهق .

ولقد وصف ستانلى هول Hall المراهقة بأنها « فترة عواصف وتوتر وشدة » تكتنفها الأزمات النفسية وتسودها المعاناة والاحباط والصراع والقلق والمشكلات وصعوبات التوافق . ويرى البعض فى حياة المراهق مجموعة من التناقضات (أنظر جرندر Grindler ، ١٩٦٩) . ويشبه البعض حياة المراهق بحلم طويل فى ليل مظلم تتخلله أضواء ساطعة تخطف البصر أكثر مما تضىء الطريق فيشعر المراهق بالضيق لفترة تنتهى بأن يجد نفسه ويعرف طريقه عندما يصل الى مرحلة النضج (بيكوناس والبرشت Pikunas and Albrecht ، ١٩٦١) . ويقول البعض أن المراهق يجرب كل امكانياته وقدراته ولكن بدون تخطيط محكم فمثله كمثل عازف على بيانو يحاول وضع كل أصابعه على كل مفاتيح البيانو مما يجعل اللحن نشازا أو أقرب الى الضجيج منه الى الموسيقى ، وبالتدريج ومع النضج يبدأ فى اختيار النغمة الصحيحة والوضع الصحيح حتى ليصل الى اتقان عزف السيمفونيات .

الا أن بحوث كثير من العلماء مثل مارجرىت ميد Mead وروث بنيدكت Benedict وغيرهما أوضحت أن ما يصادفه الفرد من عواصف وتوترات وشدة انما يرجع الى عوامل الاحباط والصراع المختلفة التى يتعرض لها فى

حياته فى الأسرة وفى المدرسة وفى المجتمع . ولقد أثبتت الدراسات أيضا أن المراهقة مرحلة نمو عادى ، وأن المراهق لا يتعرض لأزمة من أزمات النمو مادام هذا النمو يسير فى مجراه الطبيعى . أى أن هؤلاء يرون فى المراهقة مرحلة البحث عن الذات وتحقيق الذات ، مرحلة الحب ، مرحلة نمو الشخصية وصقلها ، مرحلة اكتشاف القيم والمثل . كل هذا يصور لنا أن مرحلة المراهقة مرحلة فيها الكثير من النمو ، وفى نفس الوقت فيها الكثير من التذبذب والاضطراب والمحاولة والخطأ .

ويقول صلاح مخيمر (١٩٦٩) إن المراهقة هى الميلاد النفسى وهى الميلاد الوجودى للعالم المحسوس وهى الميلاد الحقيقى للفرد كذات فردية . وهى مزاج من شئ فى سبيله أى الخلع والانتهاى هو الطفولة ، ونقيض فى سبيله الى الارتداء والنماء هو الرشد . وإذا نظرنا الى الأجيال فى تعاقبها لرأيناها تتواصل يقطعها بين الجيل والجيل مفصل المراهقة ، وهو مفصل واصل فاصل معا . والمراهق فى مرحلته الانتقالية هذه يتحدى طفولته هو فى ثقة مطلقة بالذات ويثور على عالم الكبار محاولا تجريد الراشدين وآرائهم من كل ثقة فيرفع الاستقلالية المسرفة فى وجه التبعية والتسلطية ليصل الى تبعية متبادلة . والبلوغ فى نظره تدفق لمدد هائل من الطاقة الجنسية الغامرة التى تصبغ العالم بالجنسية ، ومن ثم فهو صدمة تحطم الاتزان النفسى . وينشأ عصاب صدمى يبرز عدة أعراض انفعالية مثل سرعة القابلية للتهدى ونوبات الغضب وسرعة القابلية للتعب دون جهد يذكر وعدم القدرة على تركيز الانتباه والجهد ونوبات القلق وأحلام اليقظة . ويحاول المراهق اقامة الاتزان النفسى من جديد مجريا كل الامكانيات وكافة الحلول وينابو الدفاع والاشباع فيمر بمرحلة من التوافق الكاريكاتيرى المتخبط بين السطحية والضحالة والضحية ويقف عند البطولة الرجولية والخلاعة والأنثوية .

وهكذا نرى أن مرحلة المراهقة مرحلة حرجة فى حياة الفرد . ومن بين ما يظهر مرحلة المراهقة بهذه الصورة ما يلى :

★ الصراعات النفسية التى قد تطرأ على المراهق . فالمراهق الصغير يسعى لأن يكبر ويتحمل المسئولية ولكنه يحتاج لأن يظل طفلا ينعم بالأمن . وهو يسعى للاستقلال ولكنه مازال يحتاج الى المساندة والدعم والاعتماد على الآخرين خاصة الوالدين والأسرة ، وهو يسعى للحرية الشخصية ولكن المعايير والقيم الاجتماعية تكبله أحيانا .

★ الضغوط الاجتماعية (الخارجية) وهذه كثيرة على المراهق ، فعليه ان يقف على قدميه وأن يفكر لنفسه ويختار ويقرر لنفسه ، وهو يريد تحقيق ذاته ولكن عليه أن يتطابق تفكيره وسلوكه مع المعايير الاجتماعية . وهو يريد أن يحقق ميوله وأن يشبع حاجاته ولكن عليه ألا ينسى مفهوم « التوافق الاجتماعي » .

★ الاختيارات والقرارات ، فعلى المراهق القيام بالاختيارات واتخاذ القرارات الحيوية التي تحدد مستقبل حياته . ومن هذه الاختيارات والقرارات ما يتعلق بالتعليم (مستواه ونوعه ومداه) ومنها ما يتعلق بالمهنة (نوعها والاعداد لها والدخول فيها والتوافق معها) ومنها ما يتعلق بالزواج (الزواج أو الاضرار عن الزواج) .

★ ظاهرة البطالة كما يسميها جيرسيلد Jersild (١٩٦٢) ويقصد بها البطالة الاقتصادية والاعتماد على الآخرين . ويقصد بها أيضا البطالة الجنسية ، فالمرهق مؤهل جنسيا الا انه غير مسموح له ان يمارس الجنس الا في الحلال شرعا وبعد أن يستطيع الباءة ، وهذا لا يتأتى الا بعد فترة قد تطول .

★ المخلط في أذهان الكبار (الوالدين والمربين) بخصوص مفاهيم مثل السلطة والحرية والنظام والطاعة والديموقراطية . الخ واختلاف وجهات النظر بين الكبار وبين المراهقين بخصوص هذه المفاهيم .

ونستطيع أن نتصور المراهقة على أنها احدى الحلقات في دورة النمو النفسي تتأثر بالحلقات السابقة وتؤثر بدورها في الحلقات التالية لها .

ونحن وان كنا نتحدث عن مرحلة المراهقة كوحده متكاملة مع ما قبلها وما بعدها من مراحل النمو فان بعض الدارسين يقسمونها تقسيما اصطناعيا بقصد الدراسة الى ثلاث مراحل فرعية نفصل منها ما يقابل المراحل التعليمية المتتالية :

- ★ مرحلة المراهقة المبكرة ، سن ١٢ - ١٣ - ١٤ ، وتقابل المرحلة الاحداثية .
- ★ مرحلة المراهقة الوسطى ، سن ١٥ - ١٦ - ١٧ ، وتقابل المرحلة الثانوية .
- ★ مرحلة المراهقة المتأخرة ، سن ١٨ - ١٩ - ٢٠ - ٢١ ، وتقابل المرحلة الجامعية .

وهكذا فان مرحلة المراهقة تنتهي حوالى الحادية والعشرين حين يصبح الفرد ناضجا جسديا وفسولوجيا وجنسيا وعقليا وانفعاليا واجتماعيا .

وقد درس أرنولد جيُزل Gesell قوانين النمو في المراهقة في كتابه « الشباب من العاشرة الى السادسة عشرة » ، ونبه الى الحرص عندما نأتى الى هذه التقسيمات . ونحن بدورنا نحذر من تعميم معايير النمو ومعدلاته التى تسود فى مجتمع من المجتمعات الأخرى أو بيئة من البيئات الأخرى ، فمشكلات النمو التى يواجهها المراهق الانجليزى تختلف ولا شك عن تلك التى يواجهها المراهق المصرى . كذلك فان التعميم وصب كل المراهقين فى قالب واحد يعتبر من الأخطاء التى يجب أن ننبه اليها . ففى معدلات النمو مثلا يجب أن نتذكر هذه الكلمات « الغالبية - البعض - القليل . . . الخ » .

وتعود أهمية دراستنا لمرحلة المراهقة الى أنها مرحلة دقيقة فاصلة من الناحية الاجتماعية ان يتعلم فيها الناشئون تحمل المسئوليات الاجتماعية وواجباتهم كمواطنين فى المجتمع ، كما أنهم يكونون أفكارهم عن الزواج والحياة الأسرية . وبالزواج يكتمل جزء كبير من دورة النمو النفسى العام حيث ينشأ منزل جديد وتتكون أسرة جديدة ، ومن ثم يولد طفل ، وبالتالي تبدأ دورة جديدة لحياة شخص آخر تسير من المهد الى الطفولة الى المراهقة الى الرشد . وهكذا تستمر الدورة فى الوجود ويستمر الانسان فى الحياة (أحمد زكى صالح ، ١٩٧٢) .

ولا شك أن دراسة سيكولوجية المراهقة مفيدة ليس فقط للمراهقين بل أيضا للوالدين والمربين ولكل من يتعامل مع الشباب . ومما لا جدال فيه أن الصحة النفسية للفرد طفلا فمراهقا ذات أهمية بالغة فى حياته وصحته النفسية راشدا فشيخا .

وتتلخص أهم أهداف مرحلة المراهقة فى جدول (١٨) (كول وهول
Call and Hall ، ١٩٦٤) .

جدول (١٨) اهداف مرحلة المراهقة

نمو الى	نمو من
النضج الجنسي	
الاهتمام العادى بأعضاء الجنس الآخر اختيار رفيق واحد قبول النضج الجنسي	الاهتمام بأعضاء نفس الجنس خبرات مع رفاق كثيرين الوعى الكامل بالنمو الجنسي
النضج الاجتماعى	
الشعور بالأمن وقبول الآخرين له التسامح اجتماعيا التحرر من التقليد المباشر للأقران	الشعور بعدم التأكد من قبول الآخرين له الارتباك اجتماعيا التقليد المباشر للأفراد
التخفف من سلطة الأسرة	
ضبط الذات الاعتماد على النفس من أجل الأمن الاتجاه نحو الوالدين كأصدقاء	ضبط الوالدين التام الاعتماد على الوالدين من أجل الأمن التوحد مع الوالدين كمثال ونموذج
النضج العقلى	
طلب الدليل قبل القبول الرغبة فى تفسير الحقائق ميل ثابتة وقليلة	القبول الأعمى للحقيقة على أساس أنها صادرة من سلطة أو مصدر ثقة الرغبة فى الحقائق اهتمامات وميول جديدة وكثيرة
النضج الانفعالى	
التعبير الانفعالى غير الضار أو البناء التفسير الموضوعى للمواقف المثيرات الناضجة للانفعالات عادات مواجهة وحل الصراعات	التعبير الانفعالى غير الناضج التفسير الذاتى للمواقف المخاوف الطفلية والدوافع الطفلية عادات الهروب من الصراعات

تابع جدول (١٨)

نمو الى	نمو من
اختيار مهنة	
<p>الاهتمام بالمهن العملية الاهتمام بمهنة واحدة التقدير الدقيق لقدرات الفرد مناسبة الميول للقدرات</p>	<p>الاهتمام بالمهن البراقة الاهتمام بمهن كثيرة زيادة أو قلة تقدير قدرات الفرد عدم مناسبة الميول للقدرات</p>
استخدام وقت الفراغ	
<p>الاهتمام بالألعاب الجماعية ذات المحتوى العقلي الاهتمام بنجاح الفريق الاهتمام بمشاهدة الألعاب الاهتمام بهواية أو اثنتين الاشتراك في أندية قليلة</p>	<p>الاهتمام بالألعاب النشطة غير المنظمة الاهتمام بالنجاح الفردي الاشتراك في الألعاب الاهتمام بهوايات كثيرة الاشتراك في عديد من الأندية</p>
فلسفة الحياة	
<p>الاهتمام بالمبادئ العامة وفهمها يقوم السلوك على أساس المبادئ الأخلاقية العامة يقوم السلوك على أساس الضمير والواجب</p>	<p>اللامبالاة بخصوص المبادئ العامة يعتمد السلوك على العادات الخاصة المتعلمة يقوم السلوك على أساس تحقيق السرور وتخفيف الألم</p>
توحيد الذات	
<p>ادراك دقيق نسبيا للذات</p>	<p>ادراك قليل للذات أو عدم وجود هذا الادراك</p>
<p>فكرة جيدة عن ادراك الآخرين للذات توحد الذات مع أهداف ممكنة</p>	<p>فكرة بسيطة عن ادراك الآخرين للذات توحد الذات مع أهداف شبه مستحيلة</p>

المراهقة المبكرة

EARLY ADOLESCENCE

(١٢ - ١٣ - ١٤ سنة)

« المرحلة الاعدادية »

فى هذه المرحلة يتضائل السلوك الطفلى ، وتبدأ المظاهر الجسمية والفسيولوجية والعقلية والانفعالية والاجتماعية المميزة للمراهقة فى الظهور . ولا شك أن من أبرز مظاهر النمو فى هذه المرحلة النمو الجنسى .

« النمو الفسيولوجي »

تعتبر المراهقة فترة من فترات التغير الفسيولوجي الملحوظ . وفيها تتغير وظائف كل جهاز من أجهزة الجسم بدرجة معينة . وأهم تغير هو حدوث البلوغ الجنسى ولذلك سنولى البلوغ الجنسى عناية خاصة .

البلوغ الجنسى :

يعتبر البلوغ بمثابة « الميلاد الجنسى » أو « اليقظة الجنسية » للفرد . ويتحدد البلوغ الجنسى عند البنين بحدوث أول قذف منوى وظهور الخصائص الجنسية الثانوية ، وعند البنات بحدوث أول حيض وظهور الخصائص الجنسية الثانوية . ويعتبر البلوغ الجنسى نقطة تحول وعلامة انتقال من الطفولة الى المراهقة (١) .

(١) فى كثير من المجتمعات خاصة المجتمعات البدائية يدخل الطفل حياة الراشدين بمجرد بلوغه . وعند الرومان القدماء كان البالغ يرتدى زيا معينة اشارة الى بلوغه الحلم . وفى العصور الوسطى فى بعض الدول الغربية كان البلوغ يعتبر مؤهلا ضمن مؤهلات الرجولة يؤهل المراهق للاشتراك فى المعارك وأن يصبح له حقوق وعليه واجبات ومسئوليات محددة . كذلك بالنسبة للبنات التى يؤذن الحيض بانوثتها وخصوبتها .

ويقول الشاعر : قوم بلوغ الغلام عندهم طعن نحر الكماة لا الحلم

ويسبق البلوغ الجنسي فترة نمو جسمي سريع خاصة في الطول .
وليس هذا النمو السريع نتيجة للبلوغ الجسمي وانما هو باعث له .

وأهم شيء في البلوغ هو نضج الغدد الجنسية . وهذا يحدث غالبا بين سن ١٢ - ١٤ سنة . ويجب أن نتنبه الى الخطأ الشائع في الخلط بين الجنسية sexuality والبلوغ الجنسي Puberty . فالجنسية تبدأ منذ الطفولة عندما يبدأ الطفل - في براءة - اللعب بأعضائه التناسلية ، مثل ذلك مثل مصه لأصبعه . ومهما يكن من براءة هذا السلوك فإنه لا يخلو - على حد تعبير فرويديين - من اشارات جنسية ، وان كانت مثيراته كلها خارجية .

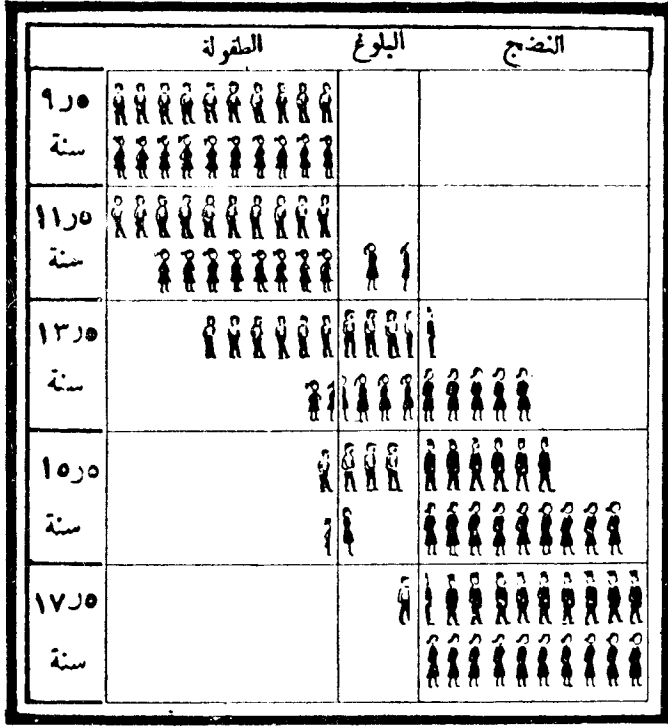
أما البلوغ الجنسي فيبدأ بنمو الغدد والأعضاء التناسلية ، فالثيرات هنا داخلية . وتلاحظ هنا أهمية الغدة النخامية pituitary gland التي تقع في أسفل المخ والتي تستثير هرموناتها المشاعر الجنسية والدورة الجنسية وتستثير الخصيتين عند الذكر والمبيضين عند الأنثى في العمل والنشاط . وكذلك تؤثر الغدة الكظرية أو فوق الكلوية suprarenal gland خاصة القشرة بهرموناتها في النمو الجنسي بوجه عام إذ يسبب زيادة افرازها زيادة واسراع النمو الجنسي . ويلاحظ أيضا ضمور الغدة التيموسية thymus gland التي تقع في التجويف الصدري ، ويسبب نقص افرازها البكور الجنسي .

ويختلف سن البلوغ الجنسي لدى البنين والبنات وبين أفراد الجنس الواحد أيضا تبعا لاختلاف العوامل المؤثرة في النمو الجنسي . فعند البنات

جدول (١٩)
الأعمار والبلوغ الجنسي

النسبة المئوية للبالغين		العمر بالسنة
بنين	بنات	
٠	٠	٨
٠	١	٩
٠	٢	١٠
٢	١٠	١١
٥	٢٨	١٢
٤	٧٢	١٣
٤٨	٨٢	١٤
٧٨	٩٤	١٥
٩٣	٩٧	١٦
٩٨	٩٩	١٧
١٠٠	١٠٠	١٨

يتراوح سن البلوغ الجنسي بين ٩ - ١٨ سنة ، وعند البنين يتراوح بين ١١ - ١٨ سنة . ويوضح جدول (١٩) نسبة البنين والبنات الذين ينضجون جنسيا بصفة عامة قبل البنين بعامين تقريبا (انظر أيضا شكل ٩٢) .



(شكل ٩٢) البلوغ الجنسي والنضج الجسمي عند كل من الذكور والاناث
(كل ذكر يمثل ١٠٪ من مجموع الذكور وكل أنثى تمثل ١٠٪ من مجموع الاناث)

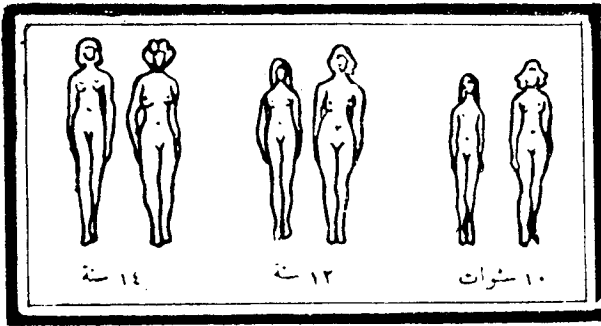
ويمكن أن نضيف هنا أن البكورة الجنسية (النمو الجنسي السريع) يرجع في أساسه الى سرعة النمو الفسيولوجي الحيوي والنمو السريع الزائد للغدد (خاصة زيادة افراز الغدة النخامية) . فقد يكون لولد في الثامنة أعضاء جنسية كرجل بالغ . وهناك أيضا من البنات من تنمو مثل هذا النمو السريع المبكر . وقد ذكر هادفيلد Hadfield (١٩٦٢) حالة بنت في بيرو حملت ووضعت طفلا وهي في سن الثامنة (وهذه حالة شاذة كما نرى) .

وعلى النقيض من ذلك يأتي التأخر الجنسي الذي يرجع غالبا الى قصور افراز الغدد . ويعالج في كثير من الحالات بحقن مستخلصات الغدة النخامية التي تساعد على النمو الجسمي (انظر شكل ٩٣ ، ٩٤) .

ويورد ستاتون Staton (١٩٦٢) وموسين وجونز Mussen and Jones (١٩٦٥) وجونز وموسين Jones and Mussen (١٩٦٥) ملاحظات حول التوافق مع سن البلوغ الجنسي أهمها :

- ★ البنات اللاتي يبلغن مبكرا يملن الى :
- الخجل ، مع الميل الى الاستعراض .
 - الانعزال عن جماعة رفاق السن وسوء التوافق الاجتماعي (على الأقل حتى تلحق المتأخرات بهن) .
 - الحاجة الى اشراف خاص من الكبار بخصوص نشاطهن الجنسي .
 - التقدم من الناحية الاجتماعية عن البنات الأخريات عندما ينضجن جميعا .
 - المستوى العام للتوافق أفضل من المتأخرات خاصة التوافق الشخصي والتوافق الأسرى .
 - عدم استطاعة الحياة في مستوى النضج الذي يتوقعه منهن الكبار .
 - تكوين مفهوم أفضل للذات .

- ★ البنات اللاتي يبلغن متأخرا يملن الى :
- الانعزال عن النشاط الاجتماعي ، والشعور بالوحدة ، وحسد قريناتهن .
 - الخجل والقلق بسبب تأخر البلوغ .
 - سيطرة الوالدين عليهن مما يؤخر انتقالهن من الاعتمادية الى الاستقلال . وقد يصاحب هذا ضعف العلاقة مع الوالدين .
 - نمو مفهوم الذات بدرجة أقل كفاية .
 - الحاجة الى خبرات النجاح في أى ناحية يستطعن انجاز نجاح فيها .
 - الحاجة الى الاعتراف والتقدير .



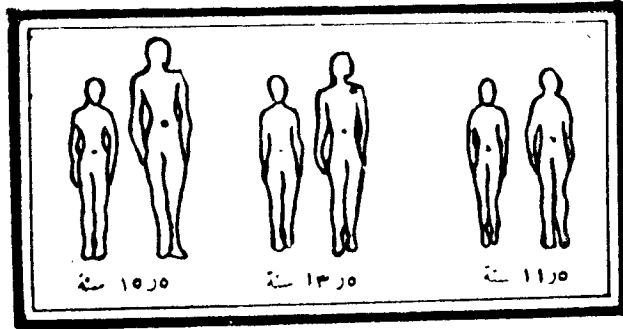
(شكل ٩٣ البنات اللاتي يبلغن مبكرا واللاتي يبلغن متأخرا)

- ★ البنون الذين يبلغون مبكرا يميلون الى :
- السعادة ، لاتجاه الأنظار اليهم وتوليهم أدوارا قيادية .
 - التعرض للرفض اذا حاولوا الانضمام الى جماعات أكبر منهم سنا .

- عدم استطاعة الحياة فى مستوى النضج الذى يتوقعه منهم الكبار .
- الشعور بالثقة فى النفس والكفاية والميل الى الاستقلال وتكون مفهوم موجب للذات والتوافق الاجتماعى والانفعالى .

★ البنون الذين يبلغون متأخرا يميلون الى :

- التأخر اجتماعيا ورياضيا عن رفاق سنهم .
- الخجل والقلق والوعى بالذات .
- اللجوء الى طرق سلوكية طفلية والسعى لجذب انتباه الآخرين .
- الحاجة الى خبرات النجاح فى أى ناحية يستطيعون انجاز نجاح فيها .
- الشعور بالنقص وعدم الكفاية والاعتماد على الآخرين وتكون مفهوم سالب للذات وسوء التوافق الاجتماعى والانفعالى .



(شكل ٩٤) البنون الذين يبلغون مبكرا والذين يبلغون متأخرا

وهكذا يتضح أن معدل النمو الجسمى والفسيولوجى يؤثر فى نمو الشخصية بدرجة واضحة . الا أننا نلاحظ أن آثار النضج المبكر أو المتأخر كما ذكرت قد تتعدل حسب تاريخ نمو الفرد أو ظروفه الحاضرة .

وعلى العموم فان هناك عدة عوامل تؤثر فى موعد البلوغ الجنسى منها حالة النشاط الغددى ، والحالة الصحية العامة ، والاستعداد الفردى ، وبعض العوامل البيئية كالتغذية . ويرى البعض أن هناك شواهد تدل على أن الأذكىاء يميلون الى أن يكونوا أسبق من غيرهم الى البلوغ ، وأن المبكرين فى بلوغهم يكونون عادة أضخم أجساما وأوفر نموا من الآخرين .

وتختلف استجابة المراهقين للنمو الجنسى . فبعضهم تنتابه الحيرة وبعضهم يتكتم عليه ويتظاهر وكان شيئا لم يكن وأن تغيرات ما لم تحدث ، ويقابل البعض الآخر التغيرات التى تطرأ بالخوف والقلق ، بينما يستقبل البعض هذه التغيرات ومظاهر النمو بالفخر والاعجاب . وعلى أى حال

فالمرهق لا يستطيع أن ينكر التغيرات التي تطرأ على جسمه ، ولكنه عادة يتهج لحدوثها . وعلى العموم نجد أن لدى كل من أفراد الجنسين اتجاهات مختلفة نحو التغيرات الجنسية ووظائف الجسم ، وهذه التغيرات تؤثر على شخصياتهم وعلى تحصيلهم وعلى توافقهم النفسى العام .

البلوغ الجنسى عند البنات :

يحدث الحيض عند الفتاة عندما يبدأ إنتاج البويضة الناضجة وانتقالها من المبيض عبر قناة البويضات (قناة فالوب) الى الرحم . وعندما لا يتم تلقيحها بالحيوان المنوى تنفجر وينفصل الغشاء الرحمى المعد لاستقبالها ونموها تبعا لذلك وينزل فى صورة دم أحمر قان .

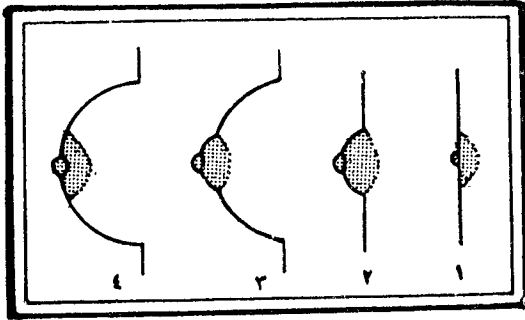
ويرتبط سن بدء الحيض لدى الفتاة بالطول والوزن والعمر الهيكلى skeletal age . أى أن البنات الأطول والأثقل والأنضج فى النمو الهيكلى ينضجن مبكرا عن زميلاتهن الأقصر والأبطأ فى النمو الهيكلى . وقد درست هذه الظاهرة فى معظم أنحاء العالم وأجريت المقارنات ، واتضح أول الأمر ما مؤداه أن البنات يحضن فى المناطق الحارة (الاستوائية والمدارية) أسرع من بنات الشمال والقطب ، وهذا يرجع الى المناخ والبيئة الجغرافية . ثم جاءت دراسة روبرتسون Robertson وآخرين لتثبت بطلان هذا . ودرسوا الى أى مدى ترجع هذه الفروق الى المناخ والى أى مدى ترجع الى الفروق فى التغذية (لأن سوء التغذية الشديد يؤثر على الحيض وقد يمنعه ، والى أى حد يرجع هذا الى الاختلاف بين الأجناس المختلفة أو الوراثة الفردية ، هذا كله لم ترد اجابات واضحة بخصوصه . ويرى كارمايكل Carmichael (١٩٥٤) أن التغذية والظروف البيئية العامة لها تأثير على الاسراع بالبلوغ الجنسى أكبر من أثر المناخ والجنس البشرى الذى ينتمى اليه الفرد . ومما يؤكد هذا أنه فى نفس المجتمع بل وفى نفس الاسرة توجد فروق فردية كما سبق أن أوضحنا (البداية من ٩ - ١٦ سنة فى المتوسط العادى) .

وسواء توقعت البنت حدوث أول حيض أم لم تتوقعه فانها عادة تنتبه لحدوثه . ويجب اعداد البنت لهذا الحدث لأن بعض البنات ينظرن فى رعب وقلق الى الحيض على أنه تزيف لا يمكن ايقافه . وقد يرتبط الحيض فى هذه الصورة بعدم السرور أو بالخبرات المؤلمة باقترانها معا فى الدوام مما قد يصيب وقت حدوثه بصيغة غير سارة .

والعادة أن الحيض لا يصاحبه ألم شديد (هذا اذا صاحبه ألم بالمره) اللهم الاحالات اولئك اللاتى يعانين من ضعف جسمى واضح أو عاهة جسمية مثلا . وان كان من الملاحظ أنه فى حالات قليلة قد يحدث بعض الاضطراب مثل خلل فى الهضم وشعور عام بالاغياء والغثور .

والى أن **ينتظم الحيض الشهري** (ومن ثم اسم العادة الشهرية) وتتعود الفتاة على معاودته ، ويبدأ التوتر والضيق المرتبط به فى الانطواء والتضاؤل ثم الاختفاء والنسيان . وهذا بالطبع يعنى أن بعضهن يحملن معهن ما يرتبط بحدوثه من الام ومضايقات وحزن .

وبالنسبة لهؤلاء الفتيات المضطربات المرتبكات الحائرات بصورة غير عادية يرى علماء التحليل النفسى من أتباع فرويد Freud أن النزيف الحيضى قد يكون له معنى رمزى لاشعورى . فمثلا قد تؤكد العقيدة لدى بعض الأطفال أن البنات هن حقيقة بنون فقدوا قضبانهم اما فى حادثة أو عن طريق العقاب أو الاخضاع . وفى رأيهم أيضا أن المراهقة التى ظلت أثناء طفولتها متأثرة بمرارة على فقد قضيبها الخيالى قد تصبح مضطربة انفعاليا لدرجة كبيرة عندما يبدأ الحيض ينبه عقلها الباطن للاشعورى *unconscious mind* بعملية البتر أو القطع التى افترضت حدوثها . وقد تبدأ بعض هؤلاء الفتيات فى انكار أنوثتها وخاصة اذا ربطت بين الأنوثة *femininity* وبين النقص أو الدونية *inferiority* .

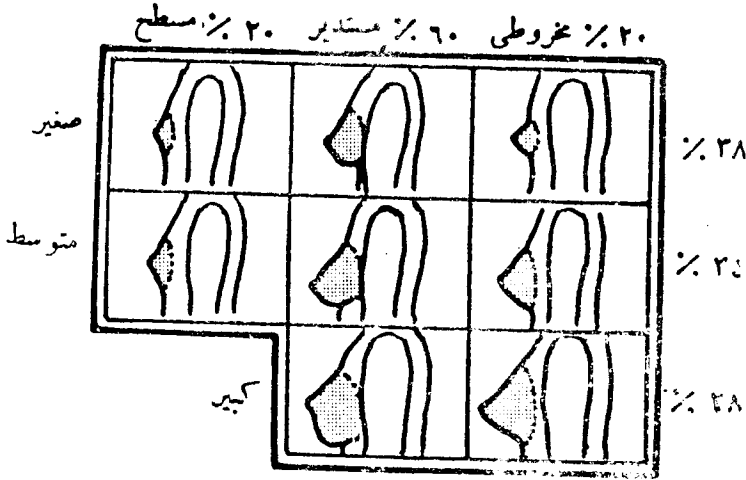


(شكل ٩٥) نمو الثدي

هذا وأهم الخصائص الجنسية الثانوية التى تظهر مع السيادة التدريجية للأفرازات والهرمونات المنشطة للأنوثة *estrogens* (١) عند الفتيات : نمو الأعضاء التناسلية (قذاتى البويضات

والرحم والمهبل) واتساع الحوض والردفين واستدارة الأضداد ، ونمو الصدر والثديين والغدد اللبنية (انظر شكلى ٩٥ ، ٩٦) ، وظهور شعر العانة . وتحت الأبط ، وبعض الشعر الخفيف على الذراعين والشفة العليا ، وخفض وعمق الصوت .

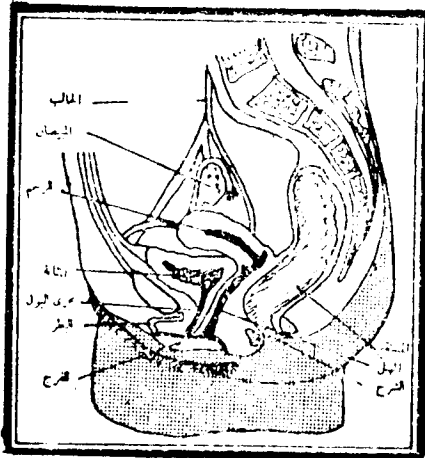
(١) ينتج المبيض بالإضافة الى هرموناته الرئيسية الاسترين *estrin* (وكميات *progesterin*) كل هرمونات الأنثى تسمى الاستروجين *estrogens* والبروجستين ضئيلة من التستوستيرون *testosterone* (هرمون الذكر الجنسى) . وبالمثل يوجد الاستروجين فى النظام الهرمونى لدى الذكور ولكن بكميات ضئيلة . وأى خلل أو عدم اتزان فى الهرمونات يؤدى الى أن يظهر لدى الأنثى خصائص جسمية ذكورية أو الى أن يظهر لدى الذكر خصائص جنسية أنثوية وبما يصاحب ذلك من انحرافات فسيولوجية ونفسية (برنارد Bernard ١٩٦٢) .



(شكل ٩٦)

ومن الطريف أن الفتاة قد تشعر بالحرج عندما تجد أن أجزاء جسمها النامية (خاصة الثديين والردفين) قد أخذت شكلا جديدا لافتا للأنظار بطريقة تختلف عن ذي قبل لأنها أجزاء خارجية تظهر من الملابس ويمكن أن تتحرك .

ويلاحظ أن بعض الفتيات يبدأن عمل « الريجيم » عندما يلاحظن اتساع ارادفهن على أساس الافتراض الخاطيء بأن السمنة هي السبب بينما النمو العظمى هو السبب الحقيقي .



(شكل ٩٧)

وقد أوضحت بعض الدراسات (انظر موسن وآخرون Mussen et al. ، ١٩٦٣) أن الخصوية (أى القدرة على انجاب الأطفال تأتي متأخرة قليلا بعد أول حيض . أى أن احتمال حدوث الاخصاب فى خلال السنة الأولى بعد حدوث أول حيض يكون ضئيلا . ويوضح شكل (٩٧) الجهاز التناسلى للأنثى .

البلوغ الجنسى عند البنين :

يحدث البلوغ الجنسى عند الذكر عندما تنشط الخصيتان وتفرزان قطاع سهمى يوضح الجهاز التناسلى للأنثى

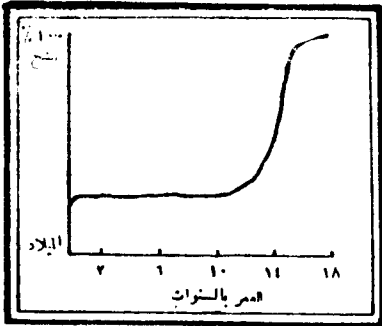
الحيوانات المنوية والهرمونات الجنسية . وتمتزج الحيوانات المنوية بالسائل المنوى الذى تفرزه البروستاتا . ويتراوح حجمه فى المتوسط بين ٢ - ٤ سم^٣ ، وهو سائل لزج يحتوى على الحيوانات المنوية (من ٢٠٠ ٠٠٠ ٠٠٠ الى ٢٠٠ ٠٠٠ ٠٠٠ حيوان منوى فى كل قذف) .

ومع البلوغ يلاحظ عند البنين نمو الأعضاء الجنسية بسرعة ، ويبدأ الفتى فى الاستجابة للمثيرات الجنسية . وقد يعاوده الحلم الجنسى والقذف المنوى فى الليل . واذا لم يحدث هذا فقد يعانى من عدم الراحة وتلج عليه الرغبة الجنسية . وقد أوضحت بحوث الفريد كينزى وآخرون Kinsey (١٩٤٨) أن أوج الحيوية الجنسية لدى الذكور يكون فى الفترة ما بين ١٢ - ١٩ سنة .

وحالما يبدأ البلوغ الجنسى ، ينظر الفتى الى التغييرات التى طرأت عليه باهتمام وينظر الى هذا المظهر المعبر عن الذكورة masculinity على أنه يتضمن بين ثناياها معنى المكانة والقيمة بين أقرانه الذكور .

وفى نفس الوقت قد ينظر بعض البنين الذين تنقصهم التربية الجنسية السليمة الى أول حلم جنسى بقلق مشوب بالشعور بالاثم والخطيئة .

ويصاحب البلوغ الجنسى عند البنين السيادة التدريجية للافرازات والهرمونات المنشطة للذكورة androgens مما يؤدى الى ظهور الخصائص الجنسية الثانوية وأهمها . نمو شعر العانة ، وعلى الوجه (نمو الشارب والذقن) وتحت الإبطن ، وعلى الجسم بصفة عامة ، وتغير الصوت ونمو

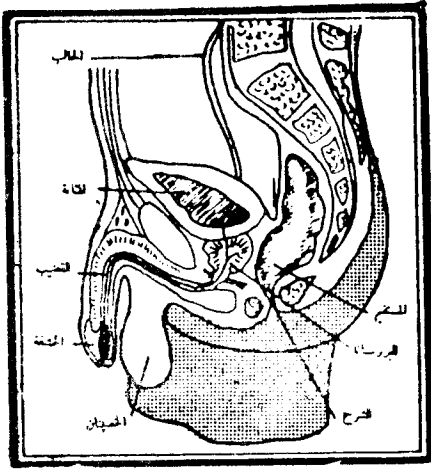


(شكل ٩٨)

نمو الخصائص الجنسية الثانوية

(م ٢٠ - علم نفس النمو)

الحنجرة الواضح . ويلاحظ أن الغلامات أو الخصائص الجنسية الثانوية لا تظهر عند البنين فى نفس الوقت أو العمر ، فرغم أن سن ١٢ هى السن التى تظهر فيها هذه الخصائص عند البنين ، الا أن ظهورها يتوزع بين سنين ١٠ - ١٦ سنة . ويوضح جدول (٢٠) النسبة المئوية فى كل فئة من فئات السن حيث تظهر الخصائص الجنسية الموضحة (انظر أيضا شكل ٩٨) .



وحالما يبلغ الفتى جنسيا تتغير اتجاهاته النفسية وتتغير ميوله واهتماماته . ويمكن قياس العلاقة بين ردود الأفعال الانفعالية ومظاهر النمو الجنسي . وقد أوضحت بعض الدراسات أنه كلما زادت نسبة الهرمونات الجنسية الذكورية التي يقذف بها الفتى كلما ارتفع نضجه على سلم قياس العمر الانفعالي فيما يختص بالاتجاهات النفسية والميول . ويوضح شكل (٩٩) الجهاز التناسلي للذكر .

(شكل ٩٩)

قطاع سهمي يوضح الجهاز التناسلي للذكر

جدول (٢٠)

النسب المئوية في كل فئة من فئات السن لظهور الخصائص الجنسية

تغير الصوت	شعر العانة	الحلم الجنسي	القذف	السن
٠ر٣	٠ر٣	٠ر٣	١ر٨	١٠
٥ر٧	٨ر٤	٣ر٧	٦ر٩	١١
٢٠ر٥	٢٧ر١	٥ر٣	١٤ر١	١٢
٤٠ر٠	٣٦ر١	١٧ر٤	٢٣ر٦	١٣
٢٦ر٠	٢٣ر٨	١٢ر٩	٣٠ر٩	١٤
٥ر٥	٣ر٣	١٣ر٩	٧ر٨	١٥
٢ر٠	١ر٠	١٦ر٠	٤ر٩	١٦

ولقد رأينا أن أهم مظاهر النمو الفسيولوجي في المراهقة هو البلوغ الجنسي . وإلى جانب هذا تحدث تغيرات في إفرازات الغدد الصماء ، وقد أوضحنا ذلك في كلامنا عن البلوغ الجنسي .

وبالإضافة الى ذلك نلاحظ مظاهر النمو الفسيولوجي التالية :

- ★ نمو حجم القلب بنسبة اكبر من نمو الأوردة والشرايين .
- ★ يزداد ضغط الدم .
- ★ تنمو المعدة وتتسع لتسد حاجة الجسم النامي ، وتنمو بقية أعضاء الجهاز الهضمي بنفس النسبة تقريبا .
- ★ يتذبذب التمثيل الغذائي بما يؤدي الى زيادة الشهية للأكل عند المراهق ، ويؤدي الى كثرة الأكل ، الا أنه قد يلاحظ بعض حالات فقد الشهية عند البنات مما يؤدي الى الاعراض عن الطعام .

تطبيقات تربوية :

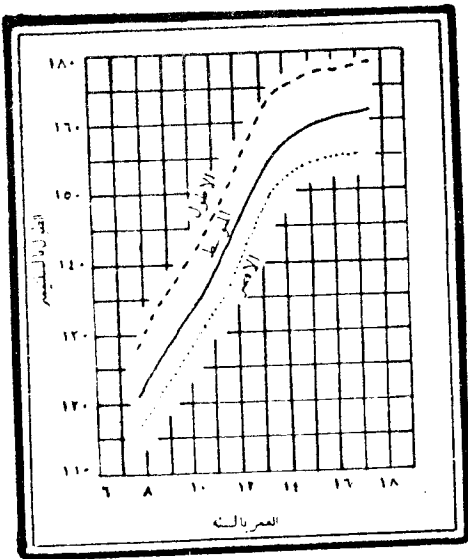
يجب على الوالدين والمربين مراعاة ما يلي :

- ★ شرح مظاهر البلوغ الجنسي للمراهقين حتى لا يكون هناك شعور بالحرج أو الارتباك أو القلق أو الشعور بالذات عندما تطرأ هذه المظاهر .
- ★ اعطاء المزيد من المعلومات الصحية الصحيحة عن تغيرات البلوغ وعن الحيض (خاصة للبنات) وعن افراز المنى والاستنماء (خاصة للبنين) وغرس الاتجاه الخاص بأن الحيض والقذف المنوي أمران طبيعيان .
- ★ تنمية اتجاه الاعتزاز بالبلوغ الجنسي والاقتراب من الرشد .
- ★ اعداد المراهق لكي يتقبل التغيرات الجسمية والفسيولوجية المختلفة ، وفهم مظاهر النمو الفسيولوجي بصفة عامة على أنها تغيرات عادية لا تحتاج الى قلق بخصوص ما قد يعتبر اعتلالا في صحة المراهق .
- ★ العناية بالتغذية والنوم وتجنب الأعمال الشاقة المرهقة في هذه المرحلة بصفة خاصة .
- ★ توجيه المراهقين الى الابتعاد عن الافراط في السهر والتدخين وحفلات اللهو مما يستنفد حيوية الشباب .
- ★ العمل على اعادة الثقة الى نفوس المتأخرين في النضج وطمانتهم الى أنهم سيبلغون من النمو مبلغ من سبقوهم من ذوى النضج المبكر بعد أن يكتمل نموهم ، والى أن معدلات نموهم سوية عادية ، ولفت نظرهم الى مبدأ الفرق الفردية في النمو .

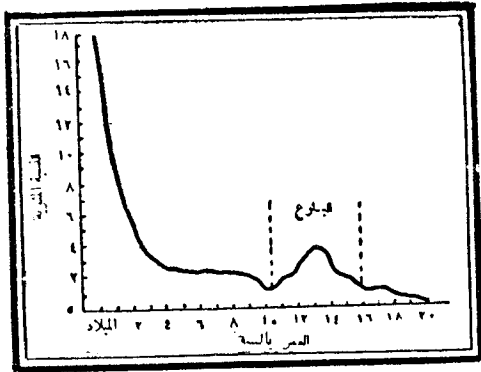
« النمو الجسمي »

مظاهره :

تلاحظ طفرة النمو growth spurt وازدياد سرعته لمدة حوالي ٢ سنوات (١٠ - ١٤ عند البنات ، ١٢ - ١٦ عند البنين) وذلك بعد فترة النمو الهادئ في المرحلة السابقة . على أن النمو يستمر الى حوالي ١٨ سنة عند البنات والى ٢٠ سنة عند البنين ، وتصل أقصى سرعة للنمو الجسمي عند البنات في سن ١٢ سنة وعند البنين في سن ١٤ سنة (انظر شكل ١٠٠ ، ١٠١) .



(شكل ١٠١) نمو الطول عند البنات

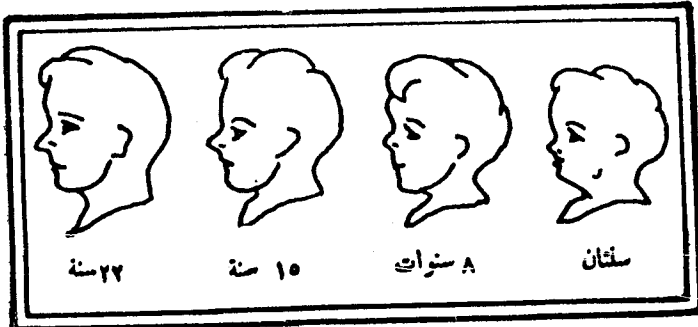


(شكل ١٠٠)

منحنى النمو للبنين
من الميلاد الى سن العشرين

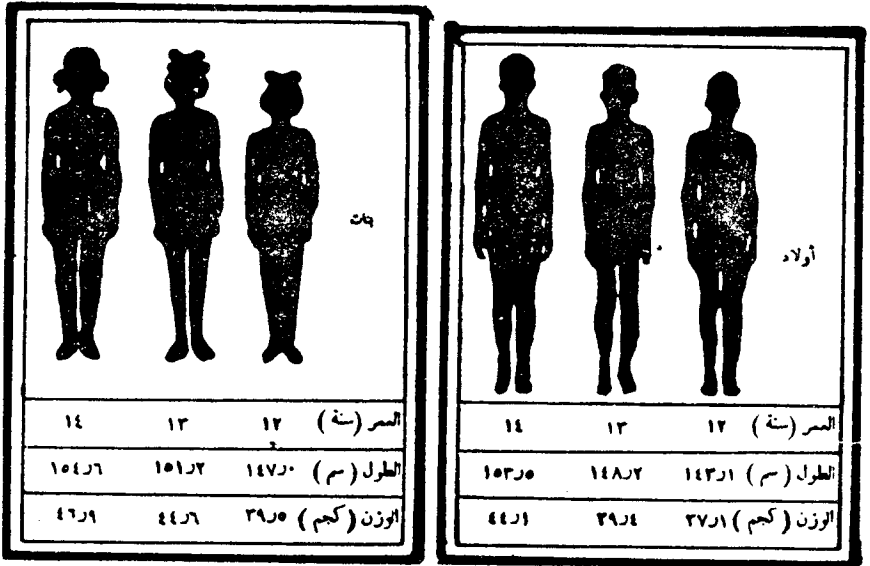
ويتغير شكل الوجه الى حد كبير وتزول ملامحه الطفولية (انظر شكل

١٠٢) .



(شكل ١٠٢) التغيير في نسب الوجه لولد واحد

ويزداد الطول زيادة سريعة ، ويتسع الكتفان ومحيط الأرداف ويزداد طول الجذع . وطول الساقين مما يؤدي الى زيادة الطول والقوة .
 ويزداد نمو العضلات والقوة العضلية بصفة عامة .
 ويزداد الوزن زيادة سريعة نتيجة لنمو العضلات والعظام (عند البنات بين ١٢ - ١٤ سنة ، وعند البنين بين ١٤ - ١٦ سنة) (انظر شكلي ١٠٣ ، ١٠٤ حسب المعايير المصرية) .



(شكل ١٠٤)

(شكل ١٠٣)

الفروق الفردية :

توجد فروق فردية واسعة في الأبعاد المختلفة للنمو الجسمي في هذه المرحلة يبرزها ويضخمها طفرة النمو الجسمي .

الفروق بين الجنسين :

توجد فروق واضحة في توقيت النمو ، ويلاحظ تقدم مؤقت عند البنات وتأخر مؤقت عند البنين .

ويكون البنون أقوى جسميا نسبيا من البنات حيث تنمو عضلاتهم نموا أسرع ، أما عند البنات فيتراكم الدهن في أماكن معينة . ويتزايد نمو النشاط

العضلى عند البنات حتى سن ١٦ بينما تصل القوة العضلية اقصاها عند البنين فى سن ١٥ سنة وتستمر فى الزيادة حتى سن ١٨ سنة .

وتنمو عظام الحوض عند الفتاة بشكل أوضح منه عند الفتى تمهيدا لوظيفة الحمل والولادة .

ويشاهد اتساع الكتفين أكثر عند الفتى منه عند الفتاة تمهيدا لعمله الشاق الذى يعتمد على القوة .

وتسبق الفتاة الفتى فى النمو العظمى اذ يبلغ أقصى سرعته بين ١٠ر٥ - ١٤ سنة عند البنات وتصل عظام الفتاة الى اكتمال نضجها حوالى سن ١٧ سنة . ويبلغ أقصى سرعته بين ١٣ر٥ - ١٤ر٥ سنة عند البنين حيث يلحقون بالبنات فى سن ١٤ ويفوقونهن .

وتهتم الفتاة أكثر من الفتى بالمظهر الشخصى من حيث الطول والوزن والمظهر العام وتسعى دائما لكى تبدو « أكثر جمالا وجاذبية » ولذلك نراها تقضى وقتا طويلا أمام المراة .

العوامل المؤثرة فيه :

يتأثر النمو الجسمى بعوامل عديدة من أهمها المحددات الوراثية والجنس والتغذية وافرازات الغدد . ويلاحظ أن للغدة النخامية وافراز هرمونات النمو growth hormones دورا هاما فى هذا .

ملاحظات :

يتميز النمو الجسمى فى هذه المرحلة بسرعته الكبيرة التى يغلب عليها عدم الانتظام فى أجزاء الجسم المختلفة ، فالأنف يبدو كبيرا والوجه غير متناسق والجسم لا يتناسب طولاً وعرضاً مما يقلق المراهق بخصوص شكله ويفقده الاتزان الحركى ، ويزيد من حرجه وتعثره وقلقه . ومن الطريف أن النمو الجسمى فى مرحلة الطفرة هذه لا يسير فى توازن تام مع مظاهر النمو الأخرى ، فنجد مثلاً فتاة قد تم نموها الجسمى بينما ما زال نموها العقلى أو الانفعالى أو الاجتماعى لم ينضج بعد . ومن ثم قد يخدع الكبار ويتوقعون منها أداء عقليا أو سلوكيا انفعاليا أو تصرفا اجتماعيا يتناسب مع نموها الجسمى ، ويندهشون ويسخرون منها عندما يجدون سلوكها فى هذه النواحي ما زال غير ناضج بالفعل . وقد يحدث العكس تماما فيتأخر النضج

الجسمي قليلا عن النضج العقلي أو الانفعالي أو الاجتماعي فيعامل الكبار الفتاة على أنها ما زالت بعد طفلة ، وهذا وذلك يؤثر تأثيرا سيئا على النمو النفسى فى هذه المرحلة .

ولا شك أن ظهور بثور الشباب (١) أو ما يسمى حب الشباب ، وبالبشرة الدهنية عند بعض المراهقين من أهم ما يشغل بالهم ويسبب لهم متاعب نفسية . ومن أنواع بثور الشباب النوع ذو النقط وهو الذى تكثر فيه البثور ذوات الرؤوس السوداء ، والنوع الحبيبي ، والنوع البثورى ، والنوع العقدي ، والنوع الحويصلى وبه أكياس ، والنوع الضامر وبه ندب منخفضة . وتظهر بثور الشباب نتيجة للنشاط العام الزائد للغدد مع البلوغ بما فى ذلك الغدد الدهنية فى الجلد وخاصة فى الوجه وعلى الذراعين . ومع تراكم افرازات هذه الغدد تملأ مسام الجلد وتسدها وتكون البثور . ومن الأسباب التى تهيء الفرصة لظهور بثور الشباب البشرة الدهنية ، وإهمال وغسل الوجه ونظافته ، وعدم التمتع بالشمس والهواء ، والافراط فى تناول المواد النشوية والدهنية ، واضطراب الهضم ، واضطراب الغدد الصماء ، ونقص فيتامين « ا » . وينصح علماء النفس بتجنب القلق أو الخجل من مواجهة الناس حيث أن ما يؤثر فى الآخرين هو الشخصية وليس الشكل . وينصح الأطباء بغسل الوجه عدة مرات يوميا بالماء الدافئ والصابون الطبي والمثابرة على الرياضة والتمتع بالشمس والهواء ، وعدم عصر البثور الموجودة بالوجه حيث أن ذلك يلهبها أكثر ، والاقبال من تناول المواد النشوية والدهنية ، وتجنب سوء الهضم ومعالجة الامساك ونقص الفيتامينات ، وتعاطى بعض الهرمونات أو المضادات الحيوية تحت الاشراف الطبي . ويجب أن يطمئن الشباب الى أن هذه البثور شئ طبيعى فى هذه المرحلة ، فقليل ما يستمر وجودها بعد سن السابعة عشرة أو الثامنة عشرة . ويلاحظ أن بعض المراهقين لا يظهر لديهم بثور الشباب مطلقا بينما يستمر لدى البعض حتى مرحلة الرشد .

وعندما يحل البلوغ يلاحظ تغير على الحالة الصحية للمراهق سببه سرعة النمو وما يصاحبه من تغيرات داخلية . فقد يصاب بالأنيميا ويشعر بالاجهاد ونقص الطاقة والميل الى التراخى وعدم الرغبة فى العمل . وقد يظهر فقدان الشهية فى بعض الحالات ، وقد تلاحظ الام المعدة عند البنات . وتشاهد العصبية والقلق والصداع عند بعض المراهقين . وقد يكون المرض حيلة دفاعية للهروب من المسئوليات ، وقد يكون سببه عدم الاستقرار والقلق

(١) سميت كذلك لانه نادرا ما يعانى منها الاطفال ، ولكنها تظهر عادة لدى الشباب

الناجم عن الفشل فى الحياة العاطفية وكثرة النزاع العائلى وعدم التوافق فى المدرسة .

تطبيقات تربوية :

يجب على الوالدين والمربين مراعاة ما يلى :

- ★ اعداد المراهقين للنضج الجسمى والتغيرات الجسمية التى تطرأ فى هذه المرحلة : معناها ، والفروق الفردية فيها ، وتقبلها والتوافق معها . . . الخ ، واعداد البرامج التربوية المخططة الخاصة بذلك .
- ★ عدم المقارنة بين الأفراد ، فالفروق الفردية فى معدلات النمو تلعب دورا هاما هنا .
- ★ مراعاة الفروق بين الجنسين بصفة عامة .
- ★ الاهتمام بالتربية الصحية والقضاء على الأمية الصحية والعناية بالطب الوقائى وزيادة الرعاية الصحية والاهتمام بالتغذية والعادات الصحية الخاصة بالنوم والراحة لمواجهة النمو الجسمى السريع ، والتزام الجانب العلاجى الصحى لبتور الشباب عن طريق الغذاء الصحى والنظافة والتمارين الرياضية بدلا من الاسراف فى محاولة ازالتها باليد مما يزيد نطين بلة .

« النمو الحركى »

مظاهره :

تنمو القدرة والقوة الحركية بصفة عامة .

وحتى سن ١٥ يلاحظ الميل نحو الخمول والكسل والتراخى .

وتكون حركات المراهق غير دقيقة ، ولذلك يطلق على هذه المرحلة « سن الارتباك » the awkward age . فقد يكثر تعثر المراهق واصطدامه بالأثاث وسقوط الأشياء من يديه وشعوره بذاته ، والسبب هو طفرة النمو فى المراهقة التى تجعل النمو الجسمى يتصف بانعدام الاتساق واختلاف أبعاد الجسم وضرورة تعلم حسن استخدام أعضاء الجسم بأبعادها الجديدة . يضاف الى هذا بعض العوامل الاجتماعية والنفسية حيث تؤدى التغيرات الجسمية الواضحة والخصائص الجنسية الثانوية الى شعور المراهق بذاته وتغير صورة الجسم لديه وتوقع الكبار تحمله المسئوليات الاجتماعية العديدة مما يزيد من الارتباك .

• ويزداد طول وارتفاع القفز •
وقد وجد فى بعض البحوث أن المراهقين الأكبر سنا والأطول والأقل
وزنا يكونون أقوى وأكثر فى النشاط الحركى من رفاقهم الأصغر سنا والأقصر
والأخف وزنا •

ملاحظات :

يرتبط النمو الحركى بالنمو الاجتماعى • فمن المهم بالنسبة للمراهق أن
يشارك بمهارة فى أوجه نشاط الجماعة • ويتطلب ذلك إتقان المهارات الحركية
اللازمة للقيام بهذا النشاط • وإذا لم يتحقق ذلك فقد يميل المراهق الى
الانسحاب والانعزال •

تطبيقات تربوية :

يجب على الوالدين والمربين مراعاة ما يلى :

★ تنمية الميل الخاصة بالمهارات الحركية والاهتمام بالتربية الرياضية
وتشجيع ممارسة الألعاب الرياضية التى تناسب معدل نمو وشخصية
وميل المراهق وتؤدى الى تكوين العادات الجسمية الحركية الصحيحة
والنجاح فى المشاركة الاجتماعية (١) •

★ عمل حساب الفروق بين الجنسين فى النشاط الحركى حسب ميل كل
من الجنسين والتوقعات الاجتماعية لنوعية مثل هذا النشاط • فان أوجه
النشاط التى تضم كلا من الجنسين يجب أن تكون بسيطة •

« النمو العقلى »

تشهد مرحلة المراهقة الطفرة النهائية فى النمو العقلى •

مظاهره :

تتميز مرحلة المراهقة بأنها فترة تميز ونضج فى القدرات وفى النمو العقلى
عموماً ومن ثم فان تعليم المراهق « كله » يشمل تزويده بقوة عقلية عظيمة
تساعده فى نموه المتكامل •

(١) مما ينسب الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه « علموا اولادكم السباحة والرماية

وركوب الخيل » •

ويطرد نمو الذكاء ويكون الذكاء العام أكثر وضوحاً من تباين القدرات الخاصة ويوجد عدد لا بأس به من مقاييس الذكاء في هذه المرحلة (١) .
ويلاحظ أن استخدام مقياس واحد للذكاء لا يعطى أكثر من تقريب . فقد يكون أحسن أداء للفرد أو قد يكون أسوأ أداء له أو بين بين . ولا شك أن كثرة عدة الاختبارات وتكرارها هو الذي يوضح بدقة أكثر مستوى النمو العقلي للفرد ونمطه ، وهذا هو أسلم طريق لعمل التنبؤ بالنمو العقلي .

وتصبح القدرات العقلية (٢) أكثر دقة في التعبير مثل القدرة اللفظية والقدرة العددية . وتشير بعض الدراسات الى أنه يمكن التنبؤ بهذه القدرات في الطفولة المتأخرة (حوالي سن ١١ +) . وكان هذا النظام معمولاً به في إنجلترا ولكنه تغير الآن وتأجل قياس هذه القدرات والاعتماد عليها في الإرشاد التربوي حتى سن ١٣ + في المراهقة المبكرة حيث تكون قد تم وضوحها .

وتزداد سرعة التحصيل وإمكانياته . ويلاحظ ذلك مثلاً في القراءة وإمكان تحصيل مواد مثل الهندسة والجبر . وتدل البحوث على أن قراءات المراهقين في هذه المرحلة يدور معظمها حول موضوعات التسلية كما في القصص والفكاهات والموضوعات الطريفة وخاصة ما يتفق منها مع الميول الخاصة ، والكتب التي تتناول الشباب ومشكلاتهم والموضوعات الجنسية .

(١) من أهم مقاييس الذكاء في هذه المرحلة :

- اختبار الذكاء الاعدادي : اعداد السيد محمد خيرى (يصلح للاعمار من ١٠ - ١٧ سنة ، ويستغرق ٣٠ دقيقة) .
- اختبار الذكاء المصور : اعداد احمد زكى صالح (يصلح للاعمار من ٨ - ١٧ سنة ، ويستغرق ١٠ دقائق) .
- اختبار الذكاء غير اللفظي : اعداد عطية محمود هنا (يصلح للاعمار من ٦ - ١٦ سنة ، ويستغرق ٣٠ دقيقة) .
- اختبار ذكاء الشباب اللفظي ، : تأليف حامد زهران (يصلح للمرحلتين الاعدادية والثانوية ، ويستغرق نصف ساعة) .
- اختبار ذكاء الشباب المصور ، : تأليف حامد زهران (يصلح للمرحلتين الاعدادية والثانوية ، ويستغرق نصف ساعة) .

(٢) انظر اختبار القدرات العقلية الاولى : اعداد احمد زكى صالح (ويقاس القدرة اللفظية والادراك المكاني ، والتفكير ، والقدرة العددية ، والذكاء العام ، ويصلح للاعمار من ١٢ - ١٧ سنة ، ويستغرق ٣١ دقيقة) .

وتنمو القدرة على التعلم والقدرة على اكتساب المهارات والمعلومات .
 ويلاحظ أن التعلم يصبح منطقيا لا آليا ، ويبعد عن طريق المحاولة والخطأ .

وينمو الإدراك من المستوى الحسى المباشر الى المستوى المعنوى الذى
 يمتد عقليا نحو المستقبل القريب والبعيد .

وينمو الانتباه فى مدته ومداه ومستواه ، فيستطيع المراهق استيعاب
 مشكلات طويلة معقدة فى سهولة ويسر .

وينمو التذکر معتمدا على الفهم واستنتاج العلاقات والمتعلقات ، وتنمو معه
 القدرة على الاستدعاء والتعرف ، وتقوى الحافظة ، ويصل نمو التذکر الى
 ذروته فى نهاية هذه المرحلة .

وتزداد القدرة على التخيل المجرد المبني على الألفاظ ، ويتجه من
 المحسوس الى المجرد . ويتضح ذلك فى الميل الى الرسم والموسيقى ونظم الشعر
 والكتابات الأدبية ، ويظهر كذلك فى أحلام اليقظة .

وينمو التفكير المجرد وتزداد القدرة على التفكير والاستدلال والاستنتاج
 والحكم على الأشياء وحل المشكلات . وتنمو القدرة على التحليل والتركيب ،
 والقدرة على تكوين التصميمات الدقيقة . وتزداد القدرة على فهم الأفكار
 دون أن تكون مرتبطة مباشرة بالمراهق شخصا .

وتزداد القدرة على التعميم وفهم التعميمات والأفكار العامة .

وتنمو المفاهيم المعنوية مثل الخير والفضيلة والعدالة . . . الخ . ويميل
 المراهق الى رؤية الأشياء على مستوى « مفاهيمي » ، بينما كان وهو طفل
 يميل الى رؤيتها على مستوى « ادراكي » . وتزداد القدرة على ادراك مفهوم
 الزمن خاصة المستقبل والتخطيط له وتخيل ما عساه أن يحدث فيه .

وتزداد القدرة على التجريد وفهم الرموز أكثر من ذى قبل . وتتضح
 فى بحث المراهق عن معانى الأشياء وقيمتها وأهميتها .

الفروق الفردية :

تظهر الفروق الفردية فى النمو العقلي واضحة صريحة .

العوامل المؤثرة فيه :

رأينا كيف تلعب الوراثة دورا فى وجود فروق فردية فى الذكاء والقدرات العقلية . وعرفنا أن القدرة العقلية الولادية تحدد الحد الأقصى الذى يمكن أن يصل اليه الفرد .

وتؤثر القسهيلات البيئية والخبرة والتدريب فى فرصة تنمية ودرجة استثمار القدرة الولادية الى أقصى حد ممكن .

كذلك ييسر التوافق الانفعالى الوصول الى الثقة ومفهوم الذات الموجب المطلوب لتحقيق النضج العقلى (ستاتون Staton ، ١٩٦٢) ، وتؤثر العوامل الانفعالية مثل الخمول والتمرد فى الاداء العقلى للفرد وفى قياسه .

ويؤثر مستوى وسرعة معدل النمو الجسمى فى التحصيل المدرسى وشخصية المراهق بصفة عامة .

وتضيف وسائل الاعلام خاصة الاذاعة والتلفزيون والسينما والجرائد العديد من الأفكار والخبرات .

ملاحظات :

يبدأ النمو العقلى من البسيط (الحسى الحركى) وينتهى بالمعقد (ادراك العلاقات والمتعلقات) .

وتكون التغيرات العقلية فى المراهقة كمية أكثر منها نوعية .

وفى المراهقة تقل سرعة النمو العقلى نسبيا عن ذى قبل . وعند النضج يستقر منحنى النمو حين ينضج .

وقد يشعر المراهق شعورا داخليا بأنه « يعرف كل شئ » وقد ينشغل فى تجارب ومشروعات يظنها « اختراعات » .

أما عن المراهقين الذين يتركون المدرسة ، فيلاحظ أن المراهق يترك المدرسة لعدم حصوله على درجات تؤهله لاستكمال تعليمه ، أو لعدم تمكنه من متابعة التعليم أو لعدم التشجيع فى الأسرة أو لعدم مادية أو لظروف اجتماعية أخرى تحتم الخروج الى العمل ، أو بسبب التأخر الدراسى . وعدم

الاندماج فى الحياة المدرسية والفشل الدراسى وتكراره ٠٠٠ الخ ٠ واذا كان المراهقون يجبرون على ترك المدرسة أو يتركونها من تلقاء أنفسهم بناء على نتائج الامتحانات ، فليست الامتحانات - ولا ينبغي أن تكون وحدها - هى التى يتقرر فى ضوءها مثل هذا الاجراء ٠ ولا بد أن نضع فى حسابنا أن المراهقين الذين يتركون المدرسة مجبرين يشعرون بمشاعر النقص ، وأن الذين يتركونها مختارين يشعرون بالأسى ، وأن المجتمع فى النهاية يعانى من نقص فى كفاية القوى العاملة ٠ وتؤكد بحوث فرنون Vernon (١٩٦٦) (١) وتجاربه أن المراهقين الذين يتركون المدرسة فى نهاية المرحلة الابتدائية فى سن ١٢ فى مستهل مرحلة المراهقة وما زال امامهم فرصة النمو العقلي حتى حوالى سن ١٨ لا تتاح امامهم فرصة النمو العقلي الى اقصاه ، وتكون نسبة ذكائهم أقل من نسبة ذكاء من يكملون تعليمهم ٠ ولا شك أن فى هذا خسارة قومية مؤكدة ، خسارة فى تنمية عقول شباب الأمة وراشدى مستقبلها ، وهذا يوجب اتاحة فرصة للتعليم الالزامى حتى نهاية المرحلة الثانوية أو على الأقل - مرحليا - الى نهاية المرحلة الاعدادية (٢) ٠ مع امداد من يتركون المدرسة بالمشيرات الكافية لاكمال تعليمهم بكافة الوسائل الممكنة مما يؤدى الى رفع مستوى ذكائهم وقدراتهم ويجعل منهم مواطنين اصلح ٠ وبالطبع اذا لم يتدارك هذا فان أولئك الذين لا يحصلون على القدر الكافى من التعليم يكونون كراشدين أغلبية أقل ذكاء ، يربون اولادهم بطريقة غير ذكية ٠ وهكذا تستمر الدائرة عبر الأجيال ٠

وتعتبر هذه المرحلة مرحلة الارشاد التربوى والمهنى ، ويعتبر المستوى العقلي للمراهق عاملا هاما فى ارشاده تربويا ، رغم انه ليس العامل الوحيد فى ذلك ٠

تطبيقات تربوية :

- يجب على الوالدين والمربين مراعاة ما يلى :
- ★ معرفة اختبارات الذكاء وتطبيقها والاهتمام بنتائجها حتى يتيسر الاحاطة بمستوى ذكاء التلاميذ ٠
- ★ مراعاة الفروق الفردية فى الارشاد التربوى وتقسيم التلاميذ حسب قدراتهم ٠
- ★ عدم اجبار المراهق على اتخاذ قرار بخصوص اختيار مهنة معينة فى هذه السن ٠

(١) من محاضرات القاها الاستاذ الدكتور فيليب فرنون استاذ علم النفس بجامعة لندن

فى كلية التربية جامعة عين شمس فى ديسمبر ١٩٦٦ ٠

(٢) هذا ، التعليم الاساسى ، هو ما تتبناه الدولة الآن ٠

- ★ تيسير كل امكانيات البيئة وشحن كل امكانيات المراهق لضمان حدوث عملية التعلم فى أحسن ظروفها .
- ★ الاحاطة بمصادر المعرفة خارج المدرسة وتقييمها واختيار المناسب منها واستخدامها استخداما بناء فى النمو العقلى للمراهقين .
- ★ تشجيع الرغبة فى التحصيل ومساعدة المراهق على التعلم من كافة المصادر .
- ★ تيسير الخبرات الواسعة العريضة التى تسمح بنمو التفكير .
- ★ تشجيع الهوايات الابتكارية .
- ★ مراعاة أن يهدف التعليم الاعدادى الى تحقيق النمو العقلى والنمو الجسمى والانفعالى والاجتماعى والنمو الروحى وتأكيد مفاهيم التربية الوطنية اعدادا للمراهقين للحياة العملية (محمد على حافظ ، ١٩٦٢) .
- ★ الاهتمام بالتأهيل المهنى لمن يتركون المدرسة ويجاد الحلول لمشكلاتهم .

« النمو الانفعالى »

مظاهره :

تتصف الانفعالات فى هذه المرحلة بانها انفعالات عنيفة منطلقة متهورة لا تتناسب مع مثيراتها ولا يستطيع المراهق التحكم فيها ولا فى المظاهر الخارجية لها .

وتلاحظ ألسيولة الانفعالية وعدم الثبات الانفعالى .

ويظهر التذبذب الانفعالى فى سطحية الانفعال وفى تقلب سلوك المراهق بين سلوك الأطفال وتصرفات الكبار .

وقد يلاحظ التناقض الانفعالى كما يحدث حين يتذبذب الانفعال بين الحب والكره ، والشجاعة والخوف . . . الخ . وحين يتذبذب المراهق بين الانشراح والاكئاب وبين التدين والاحاد وبين الانعزالية والاجتماعية وبين الحماس واللامبالاة .

ويلاحظ السعى نحو تحقيق الاستقلال الانفعالى او « الفطام النفسى » عن الوالدين وغيرهم من الكبار وتكوين شخصيته المستقلة .

وقد يلاحظ الخجل والميول الانطوائية والتمركز حول الذات نتيجة ستغيرات الجسمية المفاجئة .

وقد يلاحظ الاحساس بالذنب والخطيئة نتيجة المشاعر الجديدة خاصة ما يتعلق منها بالجنس .

وقد يلاحظ التردد نتيجة عدم الثقة بالنفس فى بداية هذه المرحلة .

ويكون الخيال خصبا . وتكشف دراسة خيال المراهق عن الكثير من جوانب حياته الانفعالية ، وفى عالم الخيال يتخطى المراهق حدود الزمان والمكان وحتى حدود قدراته الى أماكن وخبرات لا يستطيع المرور بها فى واقع حياته بدون أن يكون هناك لحما ودما . وفى الخيال يحل مشكلاته ويحقق رغباته ، ما لم يتحقق منها فى الماضى وما يفشل فى تحقيقه فى الحاضر ، وما يتمنى تحقيقه فى المستقبل . ويفيد الخيال المراهق اذ يساعده فى تقييم جهوده الحالية فى أبعاد أكثر ومدى أرحب وأن يرى منظرا بانوراميا للحياة يربط فيه الماضى بالحاضر بالمستقبل . فاذا كان يتقدم ولكنه يجد صعوبة

فى سعيه الحثيث نحو الاستقلال فانه يستطيع أن يتخيل اليوم الذى يكسب فيه رزقه ويتخذ قراراته ويتمتع بحريته . ويساعد الخيال المراهق كذلك فى قيامه بدوره الاجتماعى فى المستقبل . فهو يستطيع أن يتخيل دوره كطبيب أو كمدرس أو كضابط فى شكل واقعى أو درامى ، وهذا نوع من التفكير يطلق عليه التفكير التخيلى . ويفيد التخيل أيضا فى حل المشكلات الحاضرة فيتخيل أفضل الظروف وأسوأها . فاذا لم يكن قد استعد استعدادا كافيا لامتحان ويخشى الرسوب وراودته نفسه أن يحاول الغش فانه يتخيل أسوأ الظروف وهى أن يضبط فيقدم الى مجلس تأديب ويحرم من المادة أو يفصل من معهده الدراسى ويضيع مستقبله فيعدل عن هذه الفكرة ويركز على استيعاب المادة بقدر امكانه فينجح . والخطورة فى أن يستغرق المراهق أكثر من اللازم فى خيالاته ويبتعد عن الواقع ويبالغ بصورة درامية فى تخيل العالم المثالى والبعد كثيرا عن العالم الواقعى حتى لينفصل عنه . هذا وتفيد الطرق الاسقاطية فى دراسة الخيالات فى المراهقة . ومن أمثلة ذلك ما قام به سيموندز Symonds (١٩٤٩) الذى استخدم اختبارا اسقاطيا يتكون من ٤٢ صورة (كما فى شكل ١٠٥ ، ١٠٦) قدمها للمراهقين كاختبار للتخيل الابتكارى طالبا حكاية قصص عنها . وقد تمكن سموندز من الحصول على معلومات وموضوعات عن الجنس والكتب والعدوان والقلق والهرب والغيرة ومشاعر الذنب والأحلام والضمير والعلاقات الأسرية والعقاب والمدرسة وجماعة الرفاق والغرباء وظروف العمل والتعليم . . . الخ .

ويستغرق المراهق فى حلم اليقظة day dreaming وينتابه القلق النفسى أحيانا . وفى أحلام اليقظة ينتقل المراهق من عالم الواقع الى عالم



(شكل ١٠٦)

أحلام اليقظة و خيالات المراهقة



(شكل ١٠٥)

أحلام اليقظة و خيالات المراهق

غير واقعى . فهى بذلك خليط من الواقع والخيال . ويندر فى المراهقة من لا تنتابه أحلام اليقظة بينى فيها قصورا من الخيال ، وينفذ أوجه نشاطه الخيالى حيث يحتل دائما دور البطل ويشعر بأهميته ويحقق لنفسه الأمن ، ويحقق فيها الرغبات والحاجات غير المشبعة تحت الضغوط الاجتماعية والقصور الذاتى فى الامكانيات ، ويجد فيها مهربا من المواقف التى لا يستريح اليها ودرعا لحماية نفسه من تهديد التناقضات الكثيرة فى العالم من حوله . ومعروف أن أحلام اليقظة اذا كانت فى شكل غير مبالغ فيه وغير مستمرة ولا تؤثر على حياة المراهق وسلوكه العام فانها تكون عادية ، بل انها تقوم بوظيفة التنفيس الانفعالى وتحقيق الأمانى ، بل وتحقيق المستحيلات فى الحياة الواقعية . وفى حلم اليقظة يستطيع المراهق أن يصل الى فتاة أحلامه ويفوز قلبها ، وتستطيع الفتاة أى تحب فتاها المثالى . وفى حلم اليقظة أيضا يستطيع المراهق أن يعبر عن الدافع الجنىسى ، وفيه يستطيع أن يقتل عدوه . أما اذا زادت عن الحد فان المراهق يتعود الهرب من مواجهة مطالب المواقف فى الحياة الواقعية ، واذا استغرق فيها المراهق بشكل واضح فانها تنبئ عن اضطراب فى الشخصية وعن سوء التوافق النفسى .

أما عن الأحلام فى المراهقة فان المراهق ، هو بطل الحلم دائما ومؤلف الحلم ومخرجه وممثله . أن الحلم ينتج عن استمرار نشاط المخ أثناء النوم كاستمرار مسترخ لنشاطه أثناء اليقظة . ويتم هذا أثناء ما يسمى «النوم الحالم» بخلاف

« النوم العادي المستغرق » . والنوم الحالم لا يعنى الأحلام ولكنه يسمى كذلك لأن الأحلام أحد مظاهره البارزة . وبقية مظاهر النوم الحالم هي الكلام والمشى والقفزات والتقلبات والاختلاجات العضلية . ومهما كانت ومهما اختلفت نظريات الحلم ومحاولات تفسيره على طريقة فرويد Freud أو غيره ومحاولات دراسته على طريقة رسام المخ الكهربائي ، فليس هنا مجال مناقشة ذلك ، ولكننا نؤكد أن أحلام المراهق لها جذورها في ماضيه وهي تصور حاضره وتحاول تحقيق أماله المستقبلية . وقد يكون موضوع الحلم تحقيق رغبة أو تنفيس انفعال مكبوت ، فاذا كان في الحلم مكسب فهو الكسبان ، واذا كان فيه خسارة فهو الخسران ، واذا كان فيه فرح فهو الفرحان ، واذا كان منه فزع فهو المفزوع . . . وهكذا . ان الانفعالات والأصور في الحلم تنبع من خبرات الحالم نفسه ومشاعره وأفكاره . ومن ثم فأننا يجب أن نهتم بالحلم الذي يتكرر ويكون له نفس الموضوع ونفس المعنى . وقد رأينا أن الرضيع يحلم بأشياء محسوسة كاللثدي أو اللعبة أو منظر مخيف . ويعبر عن ذلك بالابتسام أحيانا أو البكاء أحيانا أخرى . أما في مرحلة المراهقة فكثيرا ما ترتبط الأحلام بالجنس والدراسة والعمل والمستقبل . هذا ويجب أن نعمل حسابنا أن الأحلام تتضمن الكثير من التناقضات والمبالغات والازاحة والابدال والتكثيف والتركييز على المحتوى الانفعالي واللغة الرمزية . ان الحلم الحقيقي محذوفا منه ما يهدد الفرد وما نسيه ، ومضافا اليه ما ملأ به هذه الثغرات وهو يخرج الحلم .

ويعتبر الحب من أهم مظاهر الحياة الانفعالية للمراهق . فهو يحب الآخرين ويحتاج الى حب الآخرين له . ولا جدال في أن اشباع الحاجة الى الحب والمحبة من ألزم ما يكون لتحقيق الصحة النفسية للمراهق . والحب كأنفعال مهم بالنسبة للحياة الانفعالية والاجتماعية للمراهق ، فالحب المتبادل يزيد الألفة ، ويزيل الكلفة ، ويقضى على العدوان ، ويجعل الاتجاهات النفسية أكثر ايجابية . والحب قوة علاجية جبارة لكثير من المشكلات ، والحب يفسح المجال الطبيعي السماح أمام مسار النمو النفسى السوى ، والحب يضيف على الحياة بهجة ، ويدعو دائما الى التفاؤل ، ويشعر الفرد بقيمته ، ويشعره بالقبول والتقبل . ويلاحظ أن الحب تتنوع موضوعاته وأبعاده بين الحب الوالدى ، وحب الاخوة والأخوات ، والحب الجنسى ، والحب الرومانتيكى (عاطفة وشعور بلا عمل) المشوب بالاعجاب والاحترام . ويتسع مجال الحب ليشمل الأصدقاء وأعضاء الجنس الآخر . وتمتد انفعالات الحب لتشمل حب البشرية ، وحب الفضيلة والحق والجمال والمثل العليا . وتكون الصداقة انجذابا مبنيا على ميول مشتركة ومشاعر متبادلة .

العوامل المؤثرة فيه :

يتأثر النمو الانفعالي هنا بالتغيرات الجسمية الداخلية والخارجية ،
والعمليات والقدرات العقلية ، والتألف الجنسي ، ونمط التفاعل الاجتماعي ،
ومعايير الجماعة ، والمعايير الاجتماعية العامة ، والشعور الديني .

ملاحظات :

يلاحظ ان المناخ الانفعالي Emotional climate الملىء بالحب والفهم
والرعاية من الزم ما يكون بالنسبة للنمو الانفعالي السوي للفرد . ويعكس
الفرد المناخ الانفعالي الذي يعيش فيه على مفهومه عن العالم الذي يعيش
فيه . ان « الدفاء النفسى » يجب ان يصاحب الدفاء الجسمى . ونحن نعلم ان
الحالة الجسمية الخاصة بدرجة حرارة الجسم تتطلب توازنا فى حدود
معينة مهما بلغت درجة حرارة الجو ، وذلك حرصا على سلامة الجسم .
ومعروف أنه اذا انخفضت درجة حرارة الجو بحيث لا يطبقها الجسم البشرى
فانه قد يتجمد . كذلك فان الدفاء النفسى او « درجة الحرارة الانفعالية » تتطلب
توازنا فى حدود معينة مهما بلغت درجة الحرارة الانفعالية فى المحيط البيئى
الاجتماعى للفرد وذلك حرصا على صحة الفرد النفسية . ان برودة الطقس
قد لا تؤثر فى حياة الطفل بقدر ما تؤثر فيه برودة الانفعالات التى يحسها
فيمن يعاملونه . واذا انخفضت درجة الحرارة الانفعالية بدرجة لا يتحملها
الفرد فانه قد يتبلد .

وقد يعترض عملية الفطام النفسى بعض المصاعب حيث يصعب على بعض
الآباء أن يغيروا نوع معاملتهم التى اعتادوها لأولادهم ، ويصعب عليهم
الاعتراف بانضمام بالغ جديد الى الأسرة . وهنا يحتمل نشوب صراع مع
الوالدين .

ويحاول المراهق كثيرا التحكم فى انفعالاته وضبطها ولكنه كثيرا ما يفشل
فى ذلك .

تطبيقات تربوية :

يجب على الوالدين والمربين مراعاة ما يلى :

★ الالتفات الى ظهور أى مشكلة انفعالية عند المراهق والمبادرة بحلها وعلاج
الحالة قبل ان تستفحل .

- ★ العمل على التخلص من التناقض الانفعالي ، والاستغراق الزائد في أحلام اليقظة .
- ★ مساعدة المراهق في تحقيق الاستقلال الانفعالي والقطام النفسى .

« النمو الاجتماعي »

مظاهره :

تستمر عملية التنشئة الاجتماعية والتطبيع الاجتماعى . حيث يستمر تعلم واستدخال القيم والمعايير الاجتماعية من الأشخاص الهامين فى حياة الفرد مثل الوالدين والمدرسين والقادة والمقربين من الرفاق ومن الثقافة العامة التى يعيش فيها المراهق . وتعتبر المراهقة بحق مرحلة التطبيع الاجتماعى . ويلاحظ زيادة تأثير الفروق فى عملية التنشئة الاجتماعية والتطبيع الاجتماعى فى سلوك المراهق .

ويؤدى الانتقال من المدرسة الابتدائية الى المدرسة الاعدادية الى زيادة الثقة فى النفس والشعور بالاهمية وتوسيع الأفق الاجتماعى والنشاط الاجتماعى .

ويتسع نطاق الاتصال الشخصى مع السنين خاصة فى حالة الشخصية المنبسطة حيث يسعد المراهق بمشاركة الآخرين فى الخبرات والمشاعر والاتجاهات والأفكار . أما فى حالة الشخصية المنطوية فان المراهق يظل مشغولاً بنفسه ويستغرق وقتاً طويلاً حتى يتجه نحو الآخرين . ونحن نجد أن الكثيرين من المراهقين يتضجرون اذا شعروا بالعزلة عن أصدقائهم . ويفضل المراهق عادة الاتصال الشخصى المباشر والا فالمحادثات التليفونية والمكاتبات الطويلة . ونحن نلاحظ الأحاديث المستمرة بين المراهقين حتى فى الأماكن التى لا يجب فيها مثل هذا السلوك مثل فصول الدراسة أو دور السينما . هذا ويدور معظم الاتصال الشخصى حول الأحداث الاجتماعية والعلاقات الاجتماعية والمواعيد الغرامية مع أفراد الجنس الآخر ، والمشاركة فى النشاط الرياضى والجنس والأخلاق والنكت والسينما ، والملابس والنقود ، والمجتمع المحلى ، ودور العبادة ، والشئون السياسية . ويلاحظ أن الاتصال الشخصى ينمى قدرة المراهق على الحديث وينمى ميوله واتجاهاته ويوسع وجهات نظره ويزيد معلوماته العامة ويثرى شخصيته بصفة عامة .

ويظهر الاهتمام بالمظهر الشخصى • ويبدو ذلك واضحا فى اختيار الملابس والاهتمام بالألوان الزاهية اللافتة للأنظر والتفصيلات الحديثة والحلى خاصة بالنسبة للفتيات •

وتلاحظ النزعة الى الاستقلال الاجتماعى والانتقال من الاعتماد على الغير الى الاعتماد على النفس • ويتضمن هذا تطوع المراهق الى تحمل بعض المسئوليات الاجتماعية والقيام بدوره الاجتماعى •

ويشاهد الميل الى **الزعامة** • ويتميز الزعيم هنا بقوة الشخصية • وتختلف درجات الشعبية بين المراهقين فيتدرجون بين نجوم وبين عاديين الى أفراد معزولين أو مرفوضين •

ويظهر التوحد مع شخصيات خارج نطاق البيئة المباشرة مثل شخصيات الأبطال •

وينمو الوعى الاجتماعى والمسئولية الاجتماعية •

ويشاهد التذبذب بين الأنانية والايثارية •

ويزداد الوعى بالمكانة الاجتماعية والطبقة الاجتماعية التى ينتمى اليها المراهق •

ويلاحظ المؤلف واستمرار التكتل فى جماعات الأصدقاء والخضوع لها ، واتساع دائرة التفاعل الاجتماعى ، ونمو البصيرة الاجتماعية والتفاعل الاجتماعى ، والميل الى الجنس الآخر •

وقد يلاحظ النفور والتمرد والسخرية والتعصب والمنافسة ، وضعف القدرة على فهم وجهة نظر الكبار وضيق الصدر للنصيحة • ونحن نجد بعض جماعات المراهقين يكون لها لغة خاصة ومصطلحات تكاد تكون سرية •

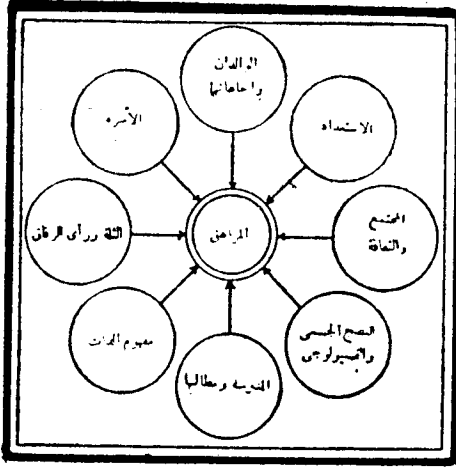
وتعتبر المنافسة من مظاهر العلاقات الاجتماعية فى مرحلة المراهقة • ويمكن الاستفادة من هذا فى توجيه نمو المراهق • فالمراهق تلقائيا يقارن نفسه دائما برفاقه ويحاول أن يلحق بهم ليكون مثلهم أو يتفوق عليهم ، ويتضمن هذا بعض السلوك التنافسى الصحى البناء كما يظهر فى المدرسة والألعاب الرياضية • وبهذا يدعم ذاته ويثرى مفهوم الذات لديه وينتهى بالصدقة • وفى

نفس الوقت هناك بعض أشكال المنافسة غير الصحية التي تقوم أساسا على الأنانية ، أو التي يصاحبها الشعور بالخوف والخجل أو الشعور بالاثم والعدوان أو التي تنتهي بالعداء وحب الانتقام . وهناك من العوامل ما يدفع المراهق دفعا الى المنافسة . فالأسرة والمدرسة والمجتمع كلها مشبعة بالمنافسة . وإذا سيطر اتجاه التنافس على الفرد فإنه لا يستريح ويعكف على مقارنة قدراته بقدرات الآخرين ، وحتى ملابسه بملابسهم ، وإذا تكلم أحد عن رحلة بادر بسرده رحلته ، وإذا تكلم أحد عن الحوادث أسرع الى الكلام عن مهاراته فى تجنب الحوادث فى صورة درامية بطولية . . . وهكذا . وعلى أى حال فإن المنافسة الصحية تثرى حياة المراهق وتعزز ذاته وقيمه فى نظر الجماعة ، وفى نفس الوقت فإن المنافسة غير الصحية تؤدى الى المعاناة والتوتر والضياع .

وتتشارك المسايرة conformity مع التنافس من حيث أن المراهق يحكم على سلوكه فى كل منهما حسب المعايير السلوكية التي تحددها الجماعة . وتتميز المراهقة المبكرة بأنها مرحلة المسايرة والمجاراة والموافقة والامتثال والقبول والاتساق ومحاولة الانسجام مع المحيط الاجتماعى وقبول العادات والمعايير الاجتماعية الشائعة بغية تحقيق التوافق الاجتماعى . ويبدأ التطابق مع النماذج السلوكية التي قدمها الوالدان والمدرسون ثم التي يقدمها رفاق السن ثم نموذج المواطن كما يحدده المجتمع والثقافة العامة . وفى خضم عملية المسايرة هذه ومع النمو يحاول المراهق أن يجد نفسه ويبرز كيانه ويتخلص من أن يصبح مجرد جزء من « مأكينة اجتماعية » . ان أخطر ما يهدد حياة المراهق أن يدفع دفعا الى أن يصبح صورة طبق الأصل من نماذج محددة جامدة وأن يحدد ماذا يقول وماذا يلبس وماذا يحب وماذا يكره ومن يصادق . . . وهكذا . ان هذا يعتبر بمثابة « موت اجتماعى » و « محور الذات » .

العوامل المؤثرة فيه :

وهناك بعض العوامل المؤثرة فى السلوك الاجتماعى للمراهق وهى الاستعداد واتجاهات الوالدين وتوقعاتهما ، والأسرة ومستواها الاجتماعى والاقتصادى ، والثلة ورأى الرفاق ، ومفهوم الذات ، والمدرسة ومطالبها ، والنضج الجسمى والفسىولوجى ، والمجتمع والثقافة العامة (انظر شكل



(شكل ١٠٧) بعض القوى المؤثرة في سلوك المراهق

ويتأثر السلوك الاجتماعي للمراهق الى حد كبير باتجاهات أسرته وجنسه وشخصيته (الانبساط والانطواء) . فالميل الاجتماعي للمراهق المنبسط الأنكى تكون أكثر وأغنى من الميول الاجتماعية للمراهق المنطوى الأقل ذكاء . وتتضح الآثار الحسنة للجو الديمقراطي في الأسرة حيث يساعد على نمو الصداقة والسلوك الاجتماعي السوي بين أفراد الأسرة . كذلك

تتضح الآثار السيئة للسيطرة والوالدية والتسلط وانهايار الأسرة والاهمال ورفض المراهق وسيطرة الأفكار الخرافية والفقر والجهل والمرض .

وتؤثر الخبرات الاجتماعية الأولى في حياة المراهق في نموه الاجتماعي حيث يلاحظ أنه كلما كانت البيئة الاجتماعية ملائمة كلما ساعد ذلك على تكوين علاقات اجتماعية سوية في هذه المرحلة وما يليها .

والى جانب ما قلناه في مرحلة الطفولة عن أثر الأسرة والمدرسة والمجتمع بصفة عامة ، فاننا نؤكد هنا آثارها الهامة على النمو الاجتماعي للمراهق .

ويبرز في هذه المرحلة أثر الصحبة أو جماعة الرفاق والأقران في عملية التنشئة الاجتماعية والتطبيع الاجتماعي . ان جماعة الرفاق أو الثلة تعتبر قنطرة عبور بين الأسرة والمجتمع الكبير . ونحن نجد أن المراهق يسعى سعياً حثيثاً لتكوين علاقات اجتماعية سليمة مع الأصدقاء والصحبة والقيام بالدور الاجتماعي السليم معهم ومع الكبار في البيئة . ويلاحظ ولاء المراهق الشديد للصحبة وتحمسه البالغ لها وشدة النقد للأخرين خارج هذه الجماعة (كما في التحمس للفريق والنادي) . ويستجيب المراهق أسرع وأعمق لتأثير الصحبة ورفاق السن أكثر من تأثره بالكبار . ومن وظائف الصحبة في عملية التنشئة الاجتماعية والتطبيع الاجتماعي أنها تعتبر بمثابة « مدرسة خاصة » يتعلم فيها المراهق معايير سلوكية خاصة . ويتعلم منها الحياة العملية خاصة فيما يتعلق بما لم توفره له المدرسة التقليدية والأسرة من معلومات وخبرات . وهي تعطيه فرصة التفاعل مع أفراد متساوين معه ، وتتيح فرصة ممارسة أنماط

من السلوك لا يستطيع ممارستها في الأسرة أو المدرسة ، وهي تساعد على الاستقلال الشخصي عن الوالدين وممثلى السلطة وتسد نقص الثغرات بخصوص المحرمات الاجتماعية (مثل المعلومات الجنسية) ، وتتيح أدوارا اجتماعية غير متاحة في الجماعات الأخرى (مثل القيادة) ، وهي أيضا تنمي الاعتراف بحقوق الغير ومراعاتها ، وتحقيق الأمن والخبرة الاجتماعية لدى المراهق ، وتصحح التطرف والانحراف في السلوك بين أعضائها . ويلاحظ أن الصحبة السيئة قد تجتذب إليها المراهقين أما لوجود المراهق في جو منزلي غير عطوف وغير آمن أو جو طارد ، وأما لاخفاق المراهق في التوحد القوي مع أبيه أو البنت في التوحد القوي مع أمها فيبدأ البحث عن نماذج بديلة للتوحد في الصحبة . وفي مثل هذه الحالات قد يحدث صراع بين جماعة الكبار وجماعة الرفاق .

ملاحظات :

يعتبر التوافق الشخصي الاجتماعي من أهم متطلبات النمو الاجتماعي ، ويعتبر من أهم مشكلات النمو في هذه المرحلة إذ يكون المراهق حساسا للمثيرات الاجتماعية الى درجة كبيرة .

ويلخص كول وهنول Cole and Hall (١٩٦٤) أهم الصفات الاجتماعية المرغوب فيها وغير المرغوب فيها كما في جدول (٢١) .

جدول (٢١) الصفات الاجتماعية المرغوب فيها وغير المرغوب فيها

صفات غير مرغوب فيها	صفات مرغوب فيها
المظهر والأخلاق :	المظهر والأخلاق :
عدم الجاذبية، الاعاقة الجسمية، لبس الملابس غير المناسبة ، القذارة .	حسن المظهر ، الأناقة والنظافة ، لبس الملابس المناسبة ، الظهور بمظهر طبيعي ، حسن الخلق .

(تابع) جدول (٢١)

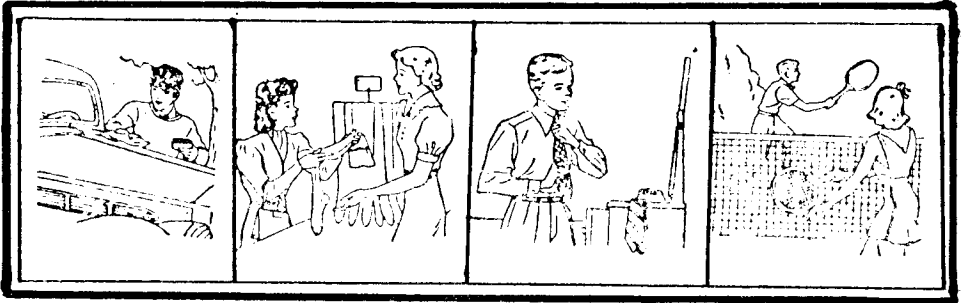
صفات غير مرغوب فيها	صفات مرغوب فيها
<p>السلوك الانسحابي :</p> <p>عدم الاهتمام بالآخرين ، التمرکز حول الذات ، الانكباب الزائد على الكتب ، التهيب ، الخجل والارتباك ، الاءتماد الزائد على الآخرين ، عدم الاهتمام بالرياضة وأوجه النشاط ، نقص المهارات الاجتماعية .</p>	<p>القيادة والشعبية :</p> <p>كثرة الأتصال ، النشاط والتحمس ، ظهور سمات القيادة وممارستها ، حسن الحديث ، القيام بأنشطة كثيرة ، المبادرة ، التفوق الرياضي .</p>
<p>الفأر ومحاولة جذب الانتباه :</p> <p>الصد ، العنف والمشاجرة ، المضايقة ، سوء الخلق ، المشوشرة والضجة ، التفاخر وحب الظهور والتكبر والاستعلاء ، التدخل في شئون الآخرين ، السيطرة والتسلط ، المخالفة ، التخنث ، العناد ، عدم الصدق ، عدم الولاء ، انحراف المزاج .</p>	<p>الشعبية الاجتماعية :</p> <p>العطف والتعاطف مع الأصدقاء ، المشاركة الوجدانية ، التعاون ، الايثار ، البهجة والمرح ، توازن الحالة المزاجية ، الهدوء ، الشعور بالمسئولية وممارستها ، الولاء ، الصدق ، المثل العليا ، روح الدعابة ، النضج ، حسن الصحبة ، المهارات الاجتماعية .</p>
<p>أخرى :</p> <p>البلادة ، عدم النضج ، الغرابة والحمق ، عدم التفوق الرياضي ، الكسل .</p>	<p>أخرى :</p> <p>الذكاء ، التفوق الرياضي ، ذو أسرة حسنة .</p>

والمستوى المطلوب للنمو الاجتماعي للمراهق في هذه المرحلة كما يحدده

مقياس فاينلاند للنضج الاجتماعي هو :

بين عيد الميلاد الثاني عشر والخامس عشر (انظر شكل ١٠٨) :

- ★ يشارك فى الألعاب التى تتطلب مهارة مثل ورق اللعب وكرة السلة والتنس وكرة القدم . ويفهم القواعد والنصر والهزيمة . ويكون عضوا نشطا فى الفريق . ويحضر الحفلات وبعض أوجه النشاط الاجتماعى مع رفاق سنه بدون توجيه الكبار .
- ★ يستقل تماما ويرعى نفسه فى لبسه ونظافة الشعر والأظافر . . . الخ .
- ★ يختار ملابس حسب المناسبات وظروف الطقس .
- ★ يختار ويشتري الأشياء البسيطة التى يحتاجها مثل رباط العنق والملابس الداخلىة والأحذية .
- ★ يساعد فى الأعمال المنزلىة وأعمال الحديقة ونظافة عربة الأسرة .



(شكل ١٠٨) النمو الاجتماعى بين عيد الميلاد الثاني عشر والخامس عشر

تطبيقات تربوية :

- يجب على الوالدين والمربين مراعاة ما يلى :
- ★ الاهتمام بالتربية الاجتماعية فى الأسرة والمدرسة والمجتمع والعناية بمجالات النشاط التى تحقق أهداف التربية الاجتماعية عن طريق الارشاد النفسى .
- ★ الاهتمام بتعليم القيم والمعايير السلوكية السليمة فى جميع نواحي العملية التربوية ، واستعمال المدرسة كل امكانياتها فى تعليم القيم الخلقية والروحىة بصفة خاصة .
- ★ تشجيع التعاون مع أفراد الأسرة والمنظمات الاجتماعىة الأخرى .
- ★ اشراك المراهق بقدر الامكان فى النشاط الاجتماعى .
- ★ ترك الحرية للمراهق فى اختيار أصدقائه مع توجيهه الى حسن اختيارهم .
- ★ والتأكد من سلامة المعايير الاجتماعىة السائدة فى الشلة التى ينضم اليها .

- ★ احترام ميل المراهق ورغبته فى التحرر والاستقلال دون اهمال رعايته وتوجيهه توجيهها غير مباشر مع عدم اشعاره بفرض الارادة ابيه ، ويجب مناقشته دائما فى آرائه وأخذ رأيه فى القرارات التى تتصل به حتى
نكسب ثقته .
- ★ توسيع خبرات المراهق ومعارفه بالنسبة للجماعات الفرعية فى المجتمع
الكبير .

« النمو الجنسي »

الجنس له أهميته بلا جدال فى حياة الفرد ويرتبط بسائر جوانب النمو النفسى جسميا وفسىولوجيا واجتماعيا وانفعاليا . ويلون الجنس معظم سلوك المراهق .

وفى المراهقة يكون الفرد قد مر بخبرات استكشف خلالها الفروق التشريحية بين الجنسين وعرف بعض المعلومات عن وظائف أعضاء التناسل وعن السلوك الجنسى والتكاثر . . . الخ . وفى هذه المرحلة تتضح الميول والاتجاهات الجنسية ، وقد يمر المراهق ببعض الممارسات .

مظاهره :

فى أوائل هذه المرحلة يشعر المراهق بالدافع الجنسى ، ولكنه فى أول الأمر يعبر عنه فى شكل اخلاص وولاء واعجاب واعزاز وحب لشخص أكبر سنا من نفس الجنس غالبا كالمدرس أو المدرسة . وتلاحظ الجنسية المثلية homosexuality بمعنى أن يتوجه المراهق انفعاليا ويميل عاطفيا بدرجة تزيد عما هو مألوف نحو أفراد جنسه . وطبيعى أن أقصى درجات الجنسية المثلية تزداد فى بعض المجتمعات والبيئات دون الأخر . ويعتقد أن زيادة الجنسية المثلية فى المجتمع ترتبط بقلّة فرص الاختلاط الاجتماعى البرىء بين الجنسين .

ثم يتحول الميل الجنسى تدريجيا الى الجنس الآخر ، فيتعلق الفتى باحدى الجارات أو صديقات الأسرة أو احدى نجومات المجتمع أو احدى المدرسات ، وتفعل الفتاة مثل ذلك مع أفراد الجنس الآخر .

وبعد ذلك يأخذ الشعور الجنسى مجراه الطبيعى فيحب الفتى فتاة أو أكثر فى مثل سنه وتفعل الفتاة مثل ذلك مع أفراد من الجنس الآخر (انظر شكل ١٠٩) .

وتمتاز العلاقات الجنسية بين الجنسين في هذه المرحلة بسيادة الروح الرومانتيكية الخالية من أى اثاره جنسية جانحة حيث يوصف الحبيب بالأخ أو الأخت أو الملك أو الروح ... الخ . ويقول صموئيل مغاريوس (١٩٥٧)



(شكل ١٠٩) تطور الشعور الجنسي فى المراهقة

أن مثل هذا الحب العذرى لا يزيد عن كونه تأثيرات جنسية لم تخلص بعد من آثار العلاقات العاطفية فى الأسرة (نحو أفراد الأسرة من الجنس الآخر) . وتمتزج هذه التأثيرات كذلك بالتأثيرات الدينية وبالتحريم الجنسى فى المجتمع . فاذا بهالة من التقديس والايهام تغلف شعور الفرد نحو الجنس الآخر .

وليس من غير المألوف أن المراهق لكى يخفف من التوتر الجنسي لديه فانه قد يزاول المنشطات الجنسي الذاتى أو ما يسمى الاستمناة أو العادة السرية masturbation .

وقد دلت بحوث كنزى Kinsey (١٩٤٨ ، ١٩٥٣) (فى أمريكا)

أن حوالى ١٠٪ من البنين يتعلمون العادة السرية سواء من تلقاء أنفسهم أو من أقرانهم فى سن التاسعة حين يعمدون الى تناول أعضائهم التناسلية بأيديهم بغية الحصول على الاستمتاع الجنسي . وتزداد النسبة كل سنة بعد هذه السن حتى سن ١٥ حيث وجد أن حوالى ٩٨٪ من البنين قد زاولوا العادة السرية فى وقت من الأوقات ، وأن حوالى ٦٢٪ من البنات قد مارسنها فى وقت من الأوقات . ويذهب بعض الباحثين الى أن هذه



(شكل ١١٠) الفرد كنزى

العادة - منتشرة بهذه النسبة فانها تكاد تكون مظهرا عاديا من مظاهر النمو الجنسى يتوقع حدوثه أثناء فترة المراهقة ، ان لم يكن قبلها .

هذا وهناك بعض الأفكار الخاطئة التى تشيع بين المراهقين بخصوص الاستمناء أو النشاط الجنسى الذاتى منها أنه يؤدى الى الاصابة بالأمراض الخطيرة مثل العمى والسل والهزال ، وأنه يعادل العمل الشاق عدة أيام ، أو يعادل مجهود الجماع عشرات المرات ، وأنه يؤدى الى تشويه الأعضاء التناسلية والى الضعف الجنسى والعقم واضطراب العلاقات الجنسية عند الزواج ، وأنه يضعف القوى العقلية وينقص القدرة على التذكر ويؤدى فى النهاية الى تحطيم الذات والى المرض العقلى . ان معظم البحوث توضح أن الخطر فى الأمر ليس ما هو شائع من هذه الأفكار الخاطئة ، ولكن الصحيح والثابت هو أن الإفراط فى مثل هذا النشاط وادمانه وما يصاحبه من مشاعر الاثم والذنب والخطيئة والصراع النفسى مضافا اليه الاعتقاد فى هذه الأفكار الخاطئة والخوف من المضاعفات والقلق النفسى هو الأخطر . ان المراهق قد يدخل فى حلقة مفرغة من ممارسة العادة السرية - الشعور بالاثم - فقدان اعتبار الذات - الخوف - العودة الى ممارسة العادة السرية . ومن ناحية أخرى يعتقد بعض المراهقين أن العادة السرية تحقق بعض المزايا مثل علاج بثور الشباب وعلاج السمنة والاشباع الجنسى والتركيز فى الاستذكار (صموئيل مغاريوس ، ١٩٥٧) .

الفروق الفردية :

توجد فروق فردية واسعة فى سن البلوغ وشدة الدافع الجنسى لدى كل من المراهقين والمراهقات .

الفروق بين الجنسين :

يلاحظ شعور البنات بالخجل فى جماعات البنين ، واهتمامهن واستمتاعهن بالاتصال الجسمى فى النشاط الاجتماعى المشترك (اذا وجد) .

ملاحظات :

يعتقد بعض علماء النفس أن النمو الجنسى يسبق الرغبة الجنسية بمدة تتراوح بين سنة الى ثلاث سنوات .

ويلاحظ أن الظروف المثيرة جنسياً أو التي تبدو كذلك بالنسبة للراشدين ، أو تتيح الفرصة للنشاط الجنسي نادراً ما يدركها البنات والبنون في المراهقة المبكرة على هذا النحو .

ويكون الاهتمام الجنسي عند البنين موجهاً أكثر نحو الاتصال الجسمي ، بينما عند البنات يكون موجهاً أكثر نحو الاتصال الانفعالي .

ويلاحظ سيادة التفكير الجنسي والسعى الحثيث وراء الجنس الآخر .

ويشاهد الفضول الجنسي ، وشدة الشغف بالتعرف على حقيقة الحياة الجنسية وكثرة الأسئلة إلى الكبار ومن سبقوا إلى مرحلة المراهقة من الرفاق . ويلاحظ الاكتسار من الأحاديث والقراءات الجنسية . ويلاحظ أيضاً تلهف المراهقين على معرفة أخبار السلوك الجنسي لرفاقهم ، ويشاهد ذلك بصفة خاصة في خلوات المراهقين وجلساتهم المغلقة .

وينشغل الكثير من المراهقين بحجم وشكل أعضائهم التناسلية ويتأبهم القلق بخصوص أي انحراف حقيقي أو متخيل مما يجعلهم يحاولون استكشاف الأمر بالمقارنة بأقرانهم وكثرة الأسئلة والقراءة حول هذا الموضوع أو التجريب . ومن النماذج ما تقرؤه على صفحات المجلات الطبية والنفسية (مثل مجلة طبيبك الخاص وغيرها) .

ويلاحظ أهمية النواحي الانفعالية والاجتماعية المرتبطة بالجنس . فالسلوك الجنسي لا يقتصر أثره على القائم به ، ولكنه في الغالب يشمل شريكاً آخر . وهو بما قد يؤدي إليه من نسل يهتم المجتمع ككل . وتفرض التعاليم الدينية والمعايير الاجتماعية والقيم الأخلاقية قيوداً كبيرة على السلوك الجنسي للمراهقين والمراهقات وتطالبهم بضبط النفس حتى تتاح لهم فرصة حرية التعبير المباح عن هذا الدافع في الزواج . وهذا قد يثير الصراع في نفس المراهق . ويقول علماء التحليل النفسي أن الصراع بين الأنا والهو يشتد ، فإذا انتصر الهو كانت النتيجة هي الانغماس في إشباع الغرائز ، وإذا انتصر الأنا حاصر الدوافع والغرائز في حدود ضيقة . ولذلك فإن من تتاح له فرصة الممارسة الجنسية في غفلة من ضميره الاجتماعي وفي إطار من اللامبالاة بالمعايير الاجتماعية وفي تناقض عن التعاليم الدينية ، أو من يقع فيها كاستجابة للدافع الجنسي القوي ، يشعر بالاثم وتائب الضمير وإن شعر باللذة والإشباع المؤقت .

تطبيقات تربوية :

يجب على الوالدين والمربين مراعاة ما يلي :

- ★ الاهتمام بالتربية الجنسية حسب أصولها التربوية والنفسية والاجتماعية والدينية بهدف مساعدة المراهق فى توافقه الجنسي (أنظر موضوع التربية الجنسية فى الفصل السادس) .
- ★ اعطاء المزيد من المعلومات عن الوراثة ، ومعلومات أولية عن الأمراض التناسلية (فيما يختص بالمرض لا بالجنس) .
- ★ إتاحة فرصة الاختلاط الاجتماعى العادى بين الجنسين تحت الاشراف .
- ★ فهم العلاقات السليمة بين الفتى والفتاة ، وتنمية اتجاه رعاية الجنس الآخر واحترامه وتأكيد أهمية التفاعل السوى بين الجنسين كقاعدة وأساس لإقامة وتنمية اتجاهات سليمة نحو الجنس .
- ★ تشجيع المراهق على ضبط النفس والتحكم فى رغباته الجنسية . والتمسك بالتعاليم الدينية والمعايير الاجتماعية والقيم الأخلاقية .
- ★ تعريف المراهقين أن من يهتم فقط باشباع الدافع الجنسي عن أى طريق وبأى وسيلة دون تبصر ودون تحمل للمسئولية ، مثله كمثل من يهتم باشباع جوعه فيملاً بطنه بأى غذاء بصرف النظر عن كونه حلالاً أم حراماً ، صحياً أم غير صحى .
- ★ شغل وقت الفراغ بأنواع النشاط البناء الصارف عن الجنس ، وغرس الاعتقاد أن الاستقامة رأس النجاح .
- ★ تنمية الميول والاهتمامات الأدبية والعلمية والرياضية والفنية .
- ★ الاهتمام بالنشاط الرياضى والاجتماعى والترويحي وقضاء وقت الفراغ .
- ★ توجيه وارشاد المراهقين بما يكفل ضمان عدم تحول العلاقة العاطفية بين أفراد الجنس الواحد الى نشاط جنسى .
- ★ تزويد المراهق بأفكار بسيطة عن الحياة العائلية .
- ★ تنمية اتجاه الاعتزاز بالاقتراب من الرشد .

المراهقة الوسطى

MIDDLE ADOLESCENCE

(١٥ - ١٦ - ١٧ سنة)

« المرحلة الثانوية »

يؤدى الانتقال من المدرسة الاعدادية الى المدرسة الثانوية فى اول هذه المرحلة الى اطراد الشعور بالنضج والاستقلال .

ويتزايد عدد تلاميذ المدارس الثانوية باستمرار . وهذا يقابله عدد من المتطلبات التى لابد أن يعمل حسابها فيما يتعلق بالاماكن والبنى واعضاء هيئة التدريس . . . الخ .

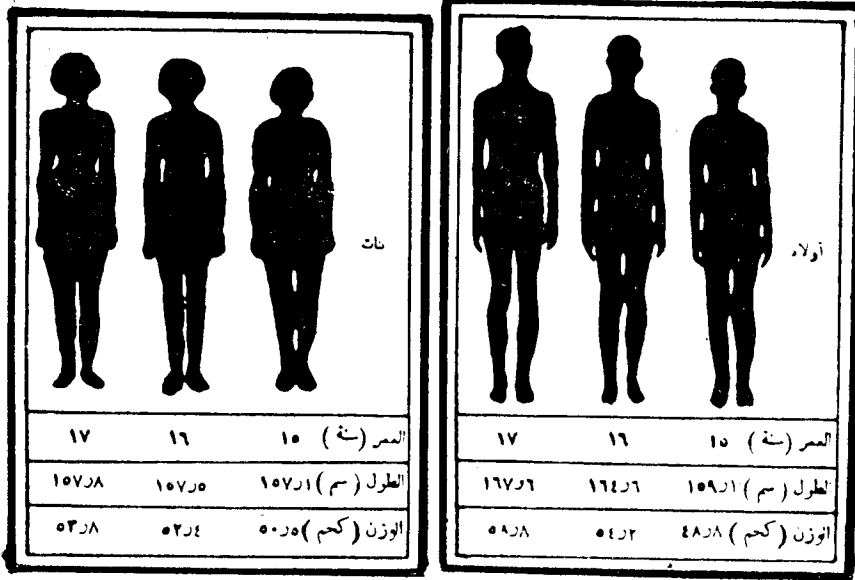
« النمو الجسمى »

مظاهره :

- تقباطاً سرعة النمو الجسمى نسبياً عن المرحلة السابقة .
- ويزداد الطول عند كل من الجنسين .
- ويزداد الوزن عند كل من الجنسين .
- وتزداد الحواس دقة وارهافاً كاللمس والذوق والسمع .
- وتحسن الحالة الصحية للمراهق .
- أنظر شكلى ١١١ ، ١١٢ (حسب المعايير المصرية) .

الفروق الفردية :

يختلف المراهقون كثيراً فى الطول والوزن بصفة خاصة فى هذه المرحلة .



(شكل ١١٢)

(شكل ١١١)

الفروق بين الجنسين :

يزداد الطول بدرجة أوضح عند البنين حيث يلحقون بالبنات ويسبقونهن، وتصل البنات لأقصى الطول في نهاية هذه المرحلة ، بينما تستمر زيادة الطول عند البنين حتى سن ١٧ - ١٩ سنة .

ويزداد الوزن بدرجة أوضح عند البنين منه عند البنات حيث يلحقون بهن ويسبقونهن . ويتفوق البنون على البنات في القوة الجسمية .

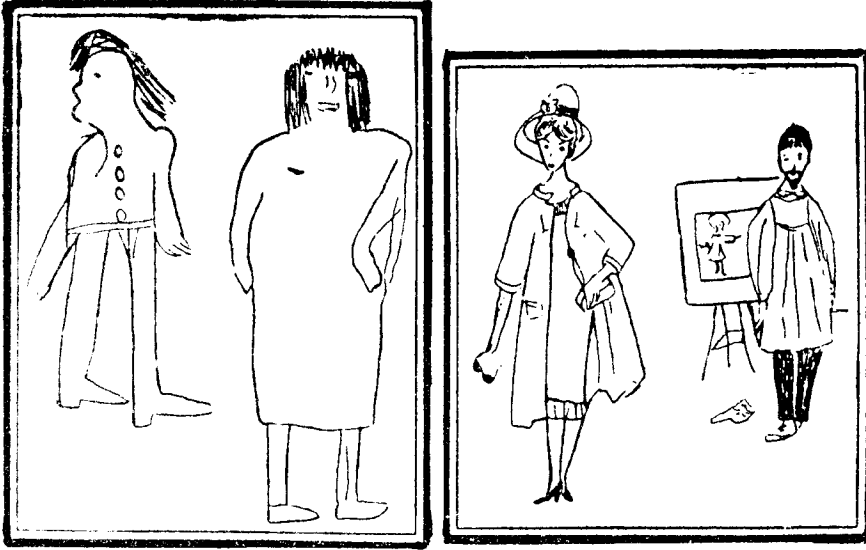
ملاحظات :

يعلق المراهق أهمية كبيرة على جسمه النامي . وتزداد أهمية مفهوم الجسم body-concept أو الذات الجسمية Physical self (وتعتبر عنصرا هاما في مفهوم الذات) حيث ينظر المراهق الى جسمه كرمز للذات . ويلاحظ هنا شدة اهتمام المراهق بجسمه والحساسية الشديدة للنقد فيما يتعلق بالتغيرات الجسمية الملحوظة السريعة المتعددة للجسوانب . ويكون المراهق صورة ذهنية للجسم body-image (الطول والوزن ونسب الجسم ٠٠٠ الخ) تتغير بطبيعة الحال مع التغيرات التي طرأت على الجسم ، وتتطلب نوعا من التوافق وتكوين مفهوم موجب عن الجسم النامي . ويسهم الآخرون في نمو

مفهوم الجسم عند المراهق ، ويهتم المراهق كثيراً بتعليقاتهم خاصة تلك التى يسمعها من رفاق السن ومن أفراد الجنس الآخر . وتؤثر تعليقات مثل « التخين » و « أبو طويلة » . الخ على مفهوم الجسم لدى المراهق . وقد وجد أن السمنة تعتبر عاملاً مؤثراً فى مفهوم الجسم ومفهوم الذات والسلوك الاجتماعى للمراهق . ووجد كذلك أنه فى حالة التخلص من السمنة يتغير مفهوم الجسم ومفهوم الذات والسلوك الاجتماعى الى أحسن (براون Brown ، ١٩٧١) وهكذا تنعكس أهمية مفهوم الجسم فى الوظيفة الاجتماعية والتفاعل الاجتماعى للمراهق . وهناك عدد من مقاييس صورة الجسم أو مفهوم الجسم تهدف الى استكشاف هذه الصورة وذلك المفهوم (فيشر وكليفلاند Fisher and Cleveland ، ١٩٥٨) . ويفترض أن تصور الفرد لجسمه ينبع من خبرته خلال عملية النمو واضعاً جسمه وأجسام الآخرين فى الصورة . وقد تناولت عدة دراسات مفهوم الجسم واهتمت بالاضطرابات أو التشويه الذى يتعرض له هذا المفهوم ، وركزت على استكشاف درجة ايضاح وتفصيل مفهوم الجسم . أى الى أى حد يخبر الفرد جسمه على أنه ذو حدود واضحة محدودة أو أجزاء فى داخل هذه الحدود تتميز بأنها مفضلة ومميزة ولكنها فى نفس الوقت تتكامل فى بناء واحد محدد (ماكوفر Marchover ، ١٩٤٩ ، ١٩٥٢) . وقد استخدمت الطرق الاسقاطية لقياس مفهوم الجسم . ومن الطرق المستخدمة « رسم الانسان » (١) الذى يظهر طبيعة مفهوم الجسم اللاشعورى ، وهذا يمدنا بمعلومات هامة عن بعض جوانب مفهوم الذات مثل اسقاط صورة الذات المثالية واسقاط صورة مفهوم الآخرين فى البيئة . الخ . (أنظر شكلى ١١٣ ، ١١٤) ولاحظ الفرق بينهما من حيث الموضوع والتفصيل (حامد زهران ، ١٩٦٦) .

ويؤدى النمو الجنسى الى الاهتمام بالجنس الآخر . ويهتم المراهق بمظهره الجسمى وصحته الجسمية وقوة عضلاته ومهارته الحركية . ويعلم المراهق أن نموه الجسمى السوى وقوة جسمه ومهارته الحركية ومظهره الخارجى العام له أهميته فى التوافق الاجتماعى وشعبيته الاجتماعية خاصة مع أعضاء الجنس الآخر . وإذا لاحظ المراهق أى انحراف فى مظهره الشخصى عن المتوسط (الواقعى أو المتخيل) فإنه يبذل قصارى جهده لتصحيح الوضع ، وإذا أخفق ينتابه الضيق والقلق . وقد يؤدى ذلك الى الانطواء والانسحاب من النشاط الاجتماعى خشية التعرض للتعليقات أو الشعور بالنقص .

(١) يختلف استخدام « اختبار رسم الانسان » هنا حيث يقيس مفهوم الجسم عن استخدام « اختبار رسم الرجل » لجودانف Goodenough (١٩٢٦ - ١٩٥٠) حيث يقيس الذكاء .



(شكل ١١٤) رسم انسان
لمراهق فى سن الخامسة عشرة
(اقل وضوح وتفصيل)

(شكل ١١٣) رسم انسان
لمراهق فى سن الخامسة عشرة
(أكبر وضوح وتفصيل)

تطبيقات تربوية :

يجب على الوالدين والمربين مراعاة ما يلى :

- ★ عدم التركيز على النمو العقلى على حساب النمو الجسمى .
- ★ العمل على استثمار طاقة المراهقين فى أوجه النشاط الرياضى والكشفى والصحى والثقافى والفنى والعلمى والاجتماعى داخل وخارج المدرسة . وتولى الدولة ذلك عناية كبيرة بإنشاء الأندية وبيوت الشباب واقامة المعسكرات .
- ★ العمل على نشر الثقافة الصحية بين المراهقين وتنمية اهتمام المراهق بالتعرف على نواحي الضعف عنده وأن يساعد نفسه مسترشدا بالخبراء والمختصين . مع الاهتمام بوضع وتنفيذ برامج لتحسين النمو الجسمى فى المدارس الثانوية تنفيذا لمبدأ « العقل السليم فى الجسم السليم » .
- ★ الحرص التام بالنسبة لنمو مفهوم الجسم ومفهوم الذات بصفة عامة .

« النمو الفسيولوجى »

مظاهره :

- يقل عدد ساعات النوم عن ذى قبل ويثبت عند حوالى ٨ ساعات ليلا .
- وتزداد الشهية والاقبال على الأكل .
- ويرتفع ضغط الدم تدريجيا .
- وينخفض معدل النبض قليلا عن ذى قبل .
- وتنخفض نسبة استهلاك الجسم للأكسيجين .

تطبيقات تربوية :

يجب على الوالدين والمربين مراعاة ما يلى :

- ★ العناية بالنمو الفسيولوجى للمراهق .
- ★ العناية بالتغذية والعمل على تعميم التغذية المدرسية .

« النمو الحركى »

مظاهره :

- تصبح حركات المراهق أكثر توافقا وانسجاما ، ويزداد نشاطه وقوته .
- ويزداد اتقان المهارات الحركية مثل العزف على الآلات الموسيقية والكتابة على الآلة الكاتبة والألعاب الرياضية .
- وتزداد سرعة زمن الرجوع reaction time وهو الزمن الذى يعطى بين مثير وبين الاستجابة لهذا المثير (١) .

الفروق بين الجنسين :

- يلحق البنون بالبنات من حيث نمو القوة والمهارات الحركية ويسبقونهن ويتفوقون عليهن . ويظل الحال كذلك بعد ذلك .

(١) يقاس زمن الرجوع بواسطة جهاز زمن الرجوع وهو موجود بمعمل علم النفس، العيادة

ملاحظات :

يلاحظ أن نقص الرغبة ونقص القدرة على المشاركة فى برامج التربية الرياضية ترتبط بسمات مثل الخجل والحساسية وعدم تحمل الاحباط أو الهزيمة .

تطبيقات تربوية :

يجب على الوالدين والمربين مراعاة ما يلى :

- ★ تشجيع ورعاية النمو الحركى المتزايد عن طريق النشاط الرياضى ، والاستفادة من برامج التربية الرياضية فى مساعدة المراهقين المنطوين مما يزيد فى تقبلهم الاجتماعى وتحسين اتجاهاتهم نحو أنفسهم ونحو الآخرين .
- ★ العناية بالمراهقين الذين يجدون أنفسهم بعيدا عن النشاط الحركى بسبب العاهات الجسمية ، واشراكهم فى أوجه نشاط حركى يناسب عاهاتهم . وتنمية مهارات أخرى يجيدونها حتى لا تضيف الى العاهة الجسمية اضطرابات اجتماعية .
- ★ عدم دفع المراهقين غير المتكافئين فى النمو الجسمى والحركى الى التنافس رياضيا تجنباً للمشكلات النفسية .

« النمو العقلى »مظاهره :

تهدأ سرعة نمر الذكاء ويقرب هنا من الوصول الى اكتماله فى الفترة من ١٥ - ١٨ سنة (١) .

من أمثلة اختبارات الذكاء فى هذه المرحلة

- اختبار الذكاء الشانسون (عمل اسماعيل القبائى) ويصلح للأعمار من ١٢ - ١٨ سنة . ويستغرق ٤٠ دقيقة) .
- اختبار الذكاء العام للمرحلة الشانسونية : اعداد محمد خليفة بركات وآخرون (ويقيس القدرة اللغوية ، والقدرة العددية ، والقدرة على التفكير . والقدرة على التصور المكاني ويستغرق ٢٢ دقيقة) .
- اختبار الاستعداد العقلى للمرحلة الشانسونية والجامعات اعداد رمزية انغريف (ويقيس القدرة على ادراك العلاقات المكانيّة ، والتفكير المنطقى . والتفكير الرياضى . وفهم المعانى اللغوية) .

ويزداد نمو القدرات العقلية وخاصة القدرات اللفظية والميكانيكية والسرعة الإدراكية لتباعد مستويات وتنوع حياة المراهق العقلية ولتباين واختلاف مظاهر نشاطها .

ويظهر الابتكار creativity خاصة في حالة المراهقين الأكثر استقلالاً وذكاء أو أصالة في التفكير والأعلى في مستوى الطموح (هولاند Holland ١٩٦١) . والابتكار على حد تعبير جيلفورد Guilford (١٩٥٩) يتضمن الوصول الى النتائج عن طريق مختلف عن الطريق المطروق . ويتضمن الابتكار الإبداع والجدة والتنوع والفيض والغنى في الأفكار والنظرة الجديدة للأشياء والاستجابات الجديدة . ويتعد عما هو عادى وواضح ، ويبحث عن طرق شتى واجابات عديدة محتملة . وتركز الاختبارات التي تقيس الابتكار على عدد الاستجابات الصحيحة المختلفة المتنوعة الجديدة التي يستثيرها المثير . وتتضح علامات الابتكار في كثرة عدد المفردات وتنوع معانيها وفي الكتابة الإبداعية والتفوق الفني ، وتبذل الجهود لإنشاء اختبارات لقياس التفكير الابتكاري مثل تلك التي يطلب فيها من الفرد اعطاء أكبر عدد ممكن من الارتباطات كاستجابات لمثير لفظي أو بصري ٠٠٠ وهكذا (١) . هذا وقد وجد هوستون ومدنيك Houston and Mednick (١٩٦٣) أن المراهقين المبتكرين يتميزون بحب الاستطلاع والبحث عن مثيرات جديدة ويهتم علماء التربية وعلماء النفس بدرجة ملحوظة بالابتكار والإبداع . ان الابتكار والذكاء العالى صنوان لو اجتماعا واستغلا أحسن استغلال لتحقيق الكثير لخير البشرية ومن ثم يجب الاهتمام بهما (أنظر سيد صبحى ، ١٩٧٢) .

- ويأخذ التعليم طريقه نحو التخصص المناسب للمهنة أو العمل .
- ويظل التذكر المعنوي في نموه طوال هذه المرحلة .
- وينمو التفكير المجرد والتفكير الابتكاري .

(١) من اختبارات التفكير الابتكاري .

— اختبارات القدرة على التفكير الابتكاري : اعداد عبد السلام عبد الغفار . وتشمل اختبار الطلاقة اللفظية ، واختبار الطلاقة التفكيرية ، واختبار الاستعلامات ، واختبار المتربات وتصلح هذه الاختبارات للمرحلة الثانوية .

— اختبار تورنس للتفكير الابتكاري : تأليف تورنس Torrance .

ترجمة واعداد عبد الله سليمان وفؤاد أبو حطب . ويشمل اختبارات الاشكال (التفكير الابتكاري باستخدام الصور) ، واختبار الالفاظ (التفكير الابتكاري باستخدام الكلمات) ولكل منهما صورتان ١ ، ب . وتناسب جميع مراحل التعليم من الابتدائي حتى العالى .

وتتسع المدارك وتنمو المعارف ويستطيع المراهق وضع الحقائق مع بعضها البعض بحيث يصل الى فهم أكثر من مجرد الحقائق نفسها بل يصل الى ما وراءها .

وتزداد القدرة على التخصييل وعلى نقد ما يقرأ من معلومات . وتدل البحوث على أن قراءات المراهقين فى هذه المرحلة تدور حول الكتب العامة التى تزودهم بالمعلومات والخبرة فى ضوء ميولهم وخبراتهم .

ويميل المراهق عادة الى التعبير عن نفسه وتسجيل ذكرياته فى مذكرات وخطابات وشعر وقصص قصيرة يضع فيها رغباته ويسطر فيها مشكلاته ويسجل فيها مطامحه دون لوام ودون شعور بخجل . وقد يعتقد المراهق أن خبراته ومشاعره وأفكاره من الأهمية بحيث يجب المحافظة عليها ، وقد يرى أن أفكاره ترقى الى مرتبة الاختراعات وجديرة بأعلى التقديرات . والحقيقة أن كتابات المراهقين تعتبر علامات للنمو العقلي والنمو الانفعالى والنمو الاجتماعى أكثر منها تعبيراً عن الموهبة .

وتنمو الميول (١) والاهتمامات وتتأثر بالعمر الزمنى والذكاء والجنس والبيئة الثقافية وينمط الشخصية العام للمراهق . وتبدو فى اهتمامه الشديد بأوجه النشاط المختلفة التى يتصل بها من قريب أو بعيد ، وتظهر فى اختيار موضوعات القراءة والاستمتاع والمشاهدة وتشمل الميول العقلية والدينية والخلقية والاجتماعية والفنية . . . الخ . ويلاحظ بصفة خاصة ميل المراهقين الى كل من العلم والفلسفة . وفى هذه المرحلة تتضح الميول التعليمية عند المراهق . ويلاحظ أيضاً أن النمو الثقافى العام هو الذى يحدد اندفاع الكثير

(١) من اختبارات الميول :

— اختبار الميول المهنية : تأليف كيبور ، واعداد أحمد زكى صالح (ويقيس الميل الخلوى ، والميل الميكانيكى ، والميل الحسابى ، والميل العلمى ، والميل الاقتناعى ، والميل الفنى ، والميل الادبى ، والميل الموسيقى ، والميل للخدمة الاجتماعية ، والميل الكتابى) .

— اختبار الميول المهنية للرجال : وضع سترونج واعداد عطية محمود هنا (ويقيس الميول المهنية) .

— مقياس الميول المهنية والألمهنية : اعداد عبد السلام عبد الغفار (ويقيس الميل للفنون ، والميل للغات ، والميل للعلوم ، والميل للعمل الميكانيكى ، والميل للعمل التجارى ، والميل للرياضة ، والميل للعمل فى الخلاء ، والميل للعمل الذى يحتاج الى اقناع واشراف على الغير ، والميل للخدمة الاجتماعية ، والميل للعمل الكتابى ، والميل للعمل الحسابى) .

من المراهقين الى الاتجاه العلمى وتفضيل اختيار دراسات وتخصصات معينة دون أخرى .

ويظهر هنا اهتمام المراهق جدياً بمستقبله التربوى والمهنى ، ويزداد تفكيره فى تقدمه الدراسى وفى المهن التى تناسبه أكثر من غيرها . ويؤكد سوبر Super (١٩٦١) أهمية ملاءمة ودقة وواقعية الاختيار المهنى فى هذه المرحلة حيث يعرف المراهق أن عليه أن يختار مهنة حياته . وتبرز هنا أهمية الارشاد التربوى والمهنى (١) . فالمرهقون يقعون فى مرحلة بين الطفولة (حيث لا مهنة) وبين الرشد (عالم المهنة) ولذلك فهم يحتاجون الى تعريفهم بميادين الدراسات العالية ، ومساعدتهم فى استكشاف عالم المهنة والتخصص ، وذلك عن طريق المرشدين الذين يمدون المراهقين بالمعلومات عن الدراسات العالية التى يمكنهم الالتحاق بها ، واحتياجات البيئة المحلية من حيث الأعمال والمهن ، مع تعريفهم بما تتطلبه كل مهنة من دراسة تخصصية ومهارات وقدرات تتناسب مع قدراتهم وميولهم .

وفيما يلى بعض الملاحظات حور اختيار المهنة والتوافق المهنى :

- ★ اختيار المهنة عملية هامة وخطيرة فى مستقبل حياة الفرد .
- ★ هناك فروق بين الجنسين بالنسبة لاختيار المهنة يجب عمل حسابها .
- فما يصلح للمراهقين قد لا يصلح للمراهقات والعكس . وقد تقتصر الفتاة على اختيار دور ربة البيت بينما الفتى لا يمكن أن يقتصر دوره على أن يكون رب البيت فقط .
- ★ تتعدد المؤثرات فى اختيار المهنة مثل الوالدين والأقارب والأصدقاء والمواقف والخبرات والمواد الدراسية والميول والقدرات والاستعدادات وتوافر فرص العمل .
- ★ قد يكون الاختيار واقعياً موفقاً يتفق مع قدرات المراهق وميوله واهتماماته . وقد لا يصل المراهق الى قرار أو قد يقع فى قرار غير موفق بخصوص اختيار المهنة .
- ★ يؤكد المراهقون ناحية المكانة الاجتماعية للمهنة والنجاح فيها والمستوى الاجتماعى الاقتصادى الذى يترتب على اختيارها .
- ★ الحاجة الى الارشاد المهنى ملحة ، ويحتاج هذا الى دراسة الذكاء والقدرات الخاصة والميول المهنية والقيم الشخصية بصفة عامة .

الفروق بين الجنسين :

تتفوق البنات على البنين فى اختبارات القدرة اللغوية ، بينما يتفوق البنون على البنات فى اختبارات القدرة العددية والقدرة الميكانيكية .

العوامل المؤثرة فيه :

يلعب التعليم دورا واضحا فى ابراز الفروق الفردية فى النمو العقلى . ويؤثر نظام التعليم فى النمو العقلى ، ويشمل ذلك المنهج وشخصيات المدرسين وأوجه النشاط خارج المنهج .

ويؤثر المدرسون تأثيرا واضحا فى النمو العقلى للمراهقين . ويلاحظ أهمية سلوك المدرس وخلوه من المشكلات الشخصية بالنسبة لتوجيه سلوك تلاميذه وحل مشكلاتهم . وجدير بالمدرسين الذين يلاحظون وجود مشكلات سلوكية لديهم أن يسارعوا الى علاجها حتى لا يضيفوا الى مشكلات التلاميذ نماذج مشكلة للسلوك . ويقرر المراهقون أن من أهم صفات المدرس الجيد المعاملة الانسانية ، والعدالة والحزم ، والعلم والتمكن من مادته ، والاخلاص فى التدريس ، وحب التلاميذ وتبادل المشاعر معهم ، والسيرة الشخصية الحسنة ، والتوافق الاجتماعى والصحة النفسية ، والتوافق الانفعالى ، والعطف والصدقة ، والاستعداد لمساعدة التلاميذ ، ورحابة الصدر فى المناقشات ، وشرح الدروس شرحا جيدا . وحسن المظهر ، والأمانة ، والقدرة الحسنة .

ومن العوامل التى تعوق النمو العقلى الحرمان الثقافى والفشل الدراسى والاهمال وسوء الرعاية ونقص الدوافع .

ملاحظات :

فى الماضى كانت المدرسة تؤكد النمو العقلى على حساب النمو الانفعالى والاجتماعى ، أما المدرسة الحديثة فانها تؤكد النمو العقلى والانفعالى والاجتماعى والجسمى فى نفس الوقت .

ومن الغريب أن بعض المراهقين يستبويههم مساعدة المدرسين والتوحد معهم بينما البعض الآخر على النقيض منهم يستبويههم مناوأة مدرسيهم .

وفى نهاية هذه الرحلة ينتاب المراهقين القلق من ناحية تأمين مستقبلهم ونجاحهم فى الدراسة والالتحاق بالتعليم العالى أو فى مجالات العمل بعد المدرسة الثانوية .

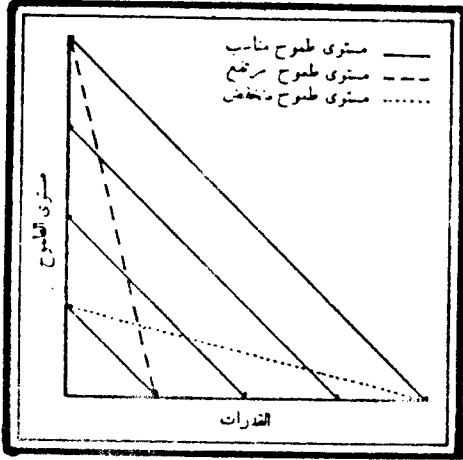
ويساعد النمو العقلي والتفوق والابتكار على ظهور الاعتزاز بالذات self esteem وفى نفس الوقت فإن التأخر العقلي والدراسى يؤدي الى الشعور بالنقص لأنه يمس نقطة حساسة بالنسبة للمراهق .

وفى هذه المرحلة يكون المراهق قد كون فكرة واضحة الى حد كبير عن قدراته العقلية . وهذه الفكرة قد تكون قريبا من الواقع أو بعيدة عنه بالزيادة أو النقصان أو قد تقرب من الموضوعية . فبالبعض قد يبالغون فى قدراتهم والبعض قد ينقصون منها ، وكلما قربت فكرة المراهق عن قدراته العقلية من الواقع كلما مكنه ذلك من تحقيق ذاته ومن التنمية المتوازنة لكل جوانب شخصيته . أما المراهق الذى يبالغ فى تقييم ذاته ، فانه يقابل بكثير من المعوقات ، اذ انه يرفع مستوى طموحه بما لا يتناسب مع قدراته فيفشل فى تحقيق هذا المستوى . وقد يؤدي هذا أيضا الى أن يخفض المراهق من مستوى طموحه كثيرا عن المستوى المناسب فيضيع على قدراته فرصة أحسن استغلال لها . وبالنسبة للمراهق الذى يقدر قدراته بأقل من حقيقتها فانه يبغض ذاته ويعوق نفسه بنفسه عن تحقيق ما يمكنه فعلا تحقيقه . انه يحبط نفسه بمفهوم سالب للذات يقيد به ويعوق حركته .

ويلاحظ أنه فى هذه المرحلة قد يكون مستوى الطموح عاليا جدا . ومعروف أن مستوى الطموح يتحدد فى ضوء اطار مرجعى فردى - جماعى . فالفرد يكون لديه مستوى طموح موجب اذا كان يطمح الى أن يتحسن أداءه فى عمل معين فى المرة القادمة عن المرة السابقة . والمعنى الاجتماعى العام لمستوى الطموح هو أن الفرد يطمح مثلا الى أن يحقق نجاحا فى عمله وأن يصل الى أعلى الدرجات بينما يقنع آخر بمجرد تحقيق الأمن الشخصى . وكل الأطفال والمراهقين والراشدين يتمنون أن يكون انجازهم فى المستقبل أعلى وأفضل من أدائهم فى الماضى والحاضر . هذا وقد يحدد المراهق أهدافا بعيدة المنال بالنسبة لقدراته ويسعى الى تحقيقها . وبعبارة أخرى فان مستوى الطموح قد يكون أعلى من مستوى قدرات المراهق ، وتكون الملامح غير معقولة وغير واقعية بالمرّة ويصعب أو يستحيل تحقيقها ، وهذا يصيب المراهق بالاحباط والشعور بعدم الكفاءة المشوب بالاكنتاب . ويعتبر الاحباط من أكبر معوقات تحقيق مستوى الطموح . والاحباط كما نعلم هو الفشل فى تحقيق الهدف أو وجود عائق يمنع تحقيق هذا الهدف . ومن أمثلة مواقف الاحباط الشائعة فى المدرسة تلك التى يقابلها التلميذ المتفوق حيث لا تتحدى الخبرات التربوية العادية قدراته العادية . كذلك فان التلميذ المتخلف يكون فى موقف احباط حيث لا يستطيع الوصول بقدراته المحدودة الى مستوى زملائه . وهكذا نجد أن مستوى الطموح يتأثر بدرجة النجاح والفشل فهو يرتفع اثر

النجاح وينخفض اثر خبرة الفشل . وتلعب الدافعية دورا هاما فى السعى لتحقيق مستوى الطموح . ويلاحظ أن الوالدين يسهمان الى حد كبير فى تحديد مستوى الطموح أكثر من اللازم ويدفعان الأولاد دفعا وبكافة الوسائل للوصول اليه ، وقد يكون هذا حرصا منهما على أن يشب الأولاد فى مثل مستواهما أو سعيا منهما لكى يحقق الأولاد مآفاتهما أو ما حيل بينهما وبين تحقيقه . ومن ناحية أخرى قد يحدد المراهق مستوى منخفضا لطموحه يقل عن مستوى قدراته ، فلا يستغل القدرات . وقد يرجع هذا الى ضعف الدافعية لديه أو الى ضعف ثقته فى نفسه أو الى نقص فى بصيرته أو الى سوء توجيهه أو الى جهل القائمين على أمر تربيته . والقاعدة أنه كلما كان مستوى الطموح مناسباً للقدرات كلما كان من اليسير الوصول اليه دون تعثر أو وقوع فى محذور سلوكى (انظر شكل

١١٥) .



(شكل ١١٥) مستوى الطموح

تطبيقات تربوية :

يجب على الوالدين والمربين مراعاة ما يلى :

★ تطوير أسلوب التعليم بحيث يشجع التلاميذ على التعليم الذاتى ، مما يساعد المواطن على استمرار التعليم خارج المدرسة مدى الحياة .

★ تطوير أسلوب التعليم بحيث يدرّب التلاميذ على استخدام الأسلوب العلمى فى التفكير

وينمى لديهم القدرة على التجديد والابتكار (١) .

★ العمل على التوسع فى انشاء قصور الثقافة وغيرها من مؤسسات الثقافة الشعبية .

★ ملاءمة طبيعة وطريقة التدريس والمعلومات حسب مستوى النمو العقلي للتلاميذ والتأكد من أن قدرات المراهق دائما انما تنتظر الاثارة وهى اذا لم تستثر فلن تنمو كما ينبغى ، ويساعد فى ذلك تكليف التلاميذ بأعمال ومشكلات تتطلب استخدام ذكائهم وقدراتهم الخاصة النامية .

(١) من توصيات مؤتمر التعليم فى الدولة المصرية المنعقد بالقاهرة فى فبراير ١٩٧١ .

- ★ تنظيم مناهج واسعة شاملة للقدرات العقلية والميول المختلفة تهدف الى تحقيق النمو العقلي للمراهقين الى اقصى درجة ممكنة . جنبا الى جنب مع النمو الجسمى والانفعالى والاجتماعى والروحى ، والاستمرار فى اعداد المراهق للحياة العملية والاستمرار فى اعداده كمواطن صالح فى المجتمع .
- ★ الاهتمام بالمراهقين المتفوقين عقليا والمبتكرين وتنمية قدراتهم ومواهبهم .
- ★ تنظيم برامج علاجية لتصحيح أى تخلف فى أى مظهر من مظاهر النمو العقلي .
- ★ اتاحة حرية التفكير واستخدام الطرق الجديدة لحل المشكلات وتشجيع ذلك .
- ★ جعل مستوى الطموح ممكن التحقيق ومتناسبا مع قدرات المراهق . والعمل على تقليل مواقف الاحباط التى تعوق تحقيق مستوى الطموح وتعمود الفرد على تجنب هذه والتغلب عليها بطريقة بناءة .
- ★ لا يعنى عدم تمكن المراهق من دراسة مادة من مواد التخصص أو عدم توفيقه فيها نقص طاقته العقلية ، ولكن قد يرجع هذا الى عدم توافر القدرة اللازمة لها أو تأخر ظهورها لديه ويبدو ذلك فى قدرات مثل القدرة الرياضية والقدرة الميكانيكية ... وهكذا .
- ★ الاهتمام بالارشاد النفسى والتربوى والمهنى عن طريق الأخصائيين فى الارشاد على أن يساعد فى ذلك الوالد الواعى والمدرس - المرشد teacher-counsellor

« النمو الانفعالى »

مظاهره :

تظل الانفعالات قوية يلونها الحماس .

وتتطور مشاعر الحب حيث يتضح الميل نحو الجنس الآخر ، ويميل المراهق الى التركيز على عدد محدود من افراد الجنس الآخر ثم على واحد فقط (انظر النمو الجنىسى) .

ويخبر المراهق الفرح والسرور عندما يشعر بالقبول والتوافق الاجتماعى وعندما يشبع حاجته الى الحب والمحبة . ومن اهم ما يجلب الفرح والسرور

فى المراهقة النجاح الدراسى والتوافق الانفعالى بصفة عامة ، وقضاء وقت الفراغ بطريقة بناءة عن الملل والحياة الرتيبة .

وتلاحظ الحساسيه الانفعالية حيث لا يستطيع المراهق غالبا التحكم فى المظاهر الخارجية لحالته الانفعالية ، ويرجع ذلك الى عدم تحقيق التوافق مع البيئة المحيطة به ممثلة فى الأسرة والمدرسة والمجتمع حيث يدرك المراهق أن طريقة معاملة الآخرين له لا تتناسب مع ما وصل اليه من نضج وما طرأ عليه من تغيير ، فيفسر مساعدة الآخرين له على أنها تدخل فى شئونه وتقليل من شأنه . وترجع الحساسيه الانفعالية أيضا الى عجز المراهق المالى الذى يقف دون تحقيق رغباته ، وعدم الاشباع الجنى وتوقع الكبار سلوكا ناضجا منه وهو لم ينضج بعد .

وتظل ثنائية المشاعر أو التناقض الوجدانى ambivalence فى هذه المرحلة . وقد يصل الحال بالمراهق الى أن يشعر بالتمزق بين الاعجاب والكراهية وبين الانجذاب والنفور بالنسبة لنفس الشئ أو الموقف . وترتبط ثنائية المشاعر والتناقض الوجدانى بنقص التناسق والتكامل بين دوافع المراهق النفسية ، ويصدق هذا بصفة خاصة فى الدافع الجنى .

ويتعرض بعض المراهقين لحالات من الاكتئاب واليأس والقنوط والانطواء والحزن والالام النفسية نتيجة لما يلاقونه من احباط وما يعانونه من صراع بين الدوافع وبين تقاليد المجتمع ومعاييره ، والصراع الناتج عن اعتداده بنفسه وبين خضوعه للمجتمع الخارجى . ونحن نعلم أنه اذا حاق الاحباط والصراع بمراهق لديه اتجاه أو ميل عصابى فانه قد يسؤدى الى القلق والسلوك القسرى والسلوك العصابى بصفة عامة ، والى تفكك الشخصية أو اضطراب عقلى مثل الفصام .

ويزداد شعور المراهق بذاته .

وتلاحظ مشاعر الغضب والثورة والتمرد نحو مصادر السلطة فى الأسرة والمدرسة والمجتمع خاصة تلك التى تحول بينه وبين تطلعه الى التحرر والاستقلال . ومعروف ان الغضب من أهم أعراض الحساسيه الانفعالية . وأهم مثيرات الغضب هنا الشعور بالظلم والحرمان واساءة استغلاله . وشعوره ان الآخرين لا يفهمونه أو قسوة الضغوط الاجتماعية عليه أو كثرة المضايقات التى يتعرض لها ومراقبة سلوكه وعدم تمكنه من تحقيق الاستقلال المنشود وجرح شعوره وكرامته ، وكثرة الفشل والاحباط الذى يعتبر من أخطر

السموم (النفسية) التى تفتك بالسلوك . ويستجيب المراهق للغضب ويعبر عن غضبه تعبيراً مباشراً فى شكل مظاهر حركية متباينة ثائرة كالعدوان بالضرب والهجوم ، ومظاهر لفظية كالصياح والوعيد والتهديد والشتم ، ومظاهر تعبيرية فيبدو عبوساً مقطب الجبين متجهماً الوجه . وقد يتجه بغضبه نحو نفسه فيلومها لوماً شديداً . وقد يخشى المراهق عواقب التعبير عن غضبه تعبيراً غير مباشر عن طريق الخيال وأحلام اليقظة والعدوان المبدول الوجه الى غير مثير الغضب .

ويلاحظ أيضاً الخوف فى بعض المواقف عندما يتعرض المراهق للخطر حيث يستجيب المراهق للخوف ومواقف الخوف ذات الطبيعة الاجتماعية والتى يدرك أنها تهدد مكانته الاجتماعية . وتوضح ردود أفعاله درجة من الاحتياى، ولكنه قد يعود الى مستويات الطفولة اذا ما تعرض للضغط . وقد يعبر المراهق عن الخوف فيرتعد أو يستتجد أو يجرى أو يهاجم أو يخفى خوفه فيثوب من الهدوء ومن أهم موضوعات الخوف المخاوف المدرسية مثل الخوف من الامتحانات والفشل . والمخاوف الصحية مثل الخوف من الاصابات والحوادث والعاهاث والمرض والموت . والمخاوف الأسرية مثل الخوف من تفكك الأسرة ، ومخاوف اقتصادية مثل الخوف من الفقر والبطالة ، ومخاوف خلقية مثل الخوف من التردى فى الخطأ والاثم ، ومخاوف اجتماعية مثل الخوف من فقد المكانة الاجتماعية والرفض الاجتماعى وسوء التوافق الاجتماعى ، ومخاوف جنسية مثل الخوف من الخضوع للدوافع الجنسية وعدم التوافق الجنسى .

الفروق بين الجنسين :

تكون البنات أكثر من البنين اندماجاً فى الخيال والهرب الى عالم الخيال واحلام اليقظة كمخرج من القلق .

ويميل البنون أكثر من البنات الى تغطية مشاعر القلق بسلوك خارجى مثل العنف ويكونون أكثر رغبة من البنات فى معرفة كيفية ضبط الغضب والعدوان .

ملاحظات :

يؤثر النمو الانفعالى فى باقى مظاهر النمو وكل جوانب شخصية المراهق ونحن نعرف أن الانفعالات تؤثر فى الحالة العقلية للفرد . فتقلب المشاعر التى تلون تفكير الشخص وتحدد سلوكه .

كذلك فان الانفعالات ترتبط بالحالة الفسيولوجية للفرد فيسير الجسم بطريقة « الطوارئ الحربية » فكل مصادره تتركز حول أوجه النشاط اللازمة للبقاء . ومن التغيرات الفسيولوجية المصاحبة للانفعال : زيادة افراز الكبد مما يساعد في الحركة العضلية وزيادة التنفس لزيادة سرعة دقات القلب لتوزيع السكر على أجزاء الجسم بسرعة . وزيادة التنفس لزيادة الأكسجين . وتمدد الأوعية الدموية المغذية للعضلات الإرادية لتوصل كميات أكبر من الدم حيث الحاجة ماسة اليه ، وانقباض الأوعية المغذية للعضلات اللاإرادية لتوفير كميات الدم حيث الحاجة اليه قليلة ، وزيادة كرات الدم الحمراء من الطحال لتحمل كميات أكبر من الأكسجين . وبطء حركات الهضم لتوفير الطاقة حيث الحاجة اليها قليلة لمدة الطوارئ ، وتوفر العضلات الإرادية واعدادها للعمل ، وزيادة افراز الأدرينالين من الغدة الكظرية لزيادة عمل العضلات .

ويلجأ المراهق الى حيل الدفاع عن الذات عله يحقق توازنا مؤقتا بين القوى الداخلية والضغط الخارجية . ومن حيل الدفاع التي يلجأ اليها المراهق : الحيل الانسحابية مثل التبرير والانكار والنكوص والنسيان والكبت ، والحيل العدوانية مثل العدوان والاسقاط .

تطبيقات تربوية :

يجب على الوالدين والمربين مراعاة ما يلي :

- ★ تربية الانفعالات وترويضها من أجل تحقيق التوافق الانفعالي السوى وذلك عن طريق تنمية الثقة في النفس والتغلب على المخاوف وتحقيق مرونة الاستجابات الانفعالية وضبط الانفعالات .
- ★ العمل على التخلص من الحساسية الانفعالية وشعور المراهق بذاته وتعزيز ثقته في ذاته وإشعاره انه مثل الآخرين .
- ★ الاهتمام بقياس المستوى الانفعالي الذي وصل اليه المراهق في نموه عن طريق معرفة ميوله واتجاهاته وآماله ومخاوفه وتوحيدهاته . الخ . ومن مثل هذا القياس يمكن معرفة العمر الانفعالي للمراهق حتى نعامله على أسناسه ونسترشد به في توجيهه .
- ★ العمل على شغل وقت الفراغ بالمفيد من الأعمال والهوايات .
- ★ مساعدة المراهق في تحديد فلسفة ناجحة في الحياة .

« النمو الاجتماعى »

مظاهره :

- تتضح الرغبة الاكيدة فى تأكيد الذات مع الميل الى مسانيرة الجماعة .
- ويلاحظ أن تحقيق الذات المتزايد يحدث من خلال تنمية الاحساس بالالفة والمودة .

ويتضح البحث عن الذات فى ثلاث جهات رئيسية هى :

- ★ البحث عن نموذج يحتذى (مثل الوالدين والمربين والشخصيات الهامة) .
- ★ اختيار المبادئ والقيم والمثل .
- ★ تكوين فلسفة للحياة .

ويظهر الشعور بالمسئولية الاجتماعية (١) أى محاولة فهم ومناقشه المشكلات الاجتماعية والسياسة العامة والتعاون مع الزملاء والتشاور معهم واحترام آرائهم والمحافظة على سمعة الجماعة وبذل الجهد فيسبيلهم واحترام الواجبات الاجتماعية .

- ويشاهد الميل الى مساعدة الآخرين والعمل فى سبيل الخير وعمل الخير .
- ويبدو أن حساسية المراهق لحاجات الآخرين تتعلق بحاجاته ومشكلاته هو .
- وتلاحظ أن المشاركة الوجدانية تصل الى قمته بين الأصدقاء من المراهقين .
- وقد يأخذ هذا الميل اشكالا عديدة مثل الايثار ومساعدة الضعفاء والتضحية فى سبيل الآخرين .

ويلاحظ الاهتمام باختيار الأصدقاء والميل الى الانضمام الى جماعات مختلطة الجنسين . ويحدث تغيير كبير للأصدقاء بقصد الوصول الى افضل وسط اجتماعى . ويميل المراهق الى اختيار أصدقائه من بين هؤلاء الذين يشبعون حاجاته الشخصية والاجتماعية ، ويشبهونه فى السمات والميول ويكملون نواحي القوة والضعف لديه . ويزداد ولاء المراهق لجماعة الأصدقاء وتمسكه بالصحة بدرجة ملحوظة . ولا يرضى المراهق أن توجه اليه الأوامر

(١) انظر مقياس المسئولية الاجتماعية . تأليف سيد أحمد عثمان .

والنواهي والنصائح أمام رفاقه (١) . وقد يفسر على أنه عقوق وتمرد وثورة على الوالدين ، الا أن هذا - اذا تساوت الظروف الأخرى - يكون أمرا عاديا . وقد يصاحب هذا أيضا الميل الى الابتعاد عن المنزل مؤقتا والاهتمام بجماعات أخرى في الأندية وغيرها . هذا ويفضل المراهقون التخطيط لنشاطهم الجماعي والقيام به . وهم يحبون أن يكون نشاطهم الجماعي بعيدا عن مشاركة الكبار وفي منأى عن رقابتهم . وتكون الصداقة قوية ، فالمرهق الذي يفارقه صديقه منذ وقت قصير قد يطلبه تليفونيا بمجرد وصوله الى منزله ويستغرق الحديث وقتا طويلا (٢) .

ويكثر المراهقون الكلام عن المدرسة والنشاط والمواعيد والمطامح والرياضة والموسيقى والرحلات والحياة أو أى شيء يهتمون به . ومن الملاحظ أن بعض الآباء والأمهات يجدون صعوبة في الإبقاء على خط الاتصال موصولا بينهم وبين أولادهم . فالمرهق يصعب عليه في كثير من الأحيان الوصول الى خلاصة الحديث .

ويلاحظ الميل الى الزعامة الاجتماعية والعقلية والرياضية . ويتميز الزعيم هنا بقدرته على شرح الأمور الغامضة المبهمة . ويعمل المرهق جاهدا على التحلى بخصائص الزعامة الجسمية والعقلية والانفعالية والاجتماعية التي تجعل أقرانه يختارونه كقائد لهم في تفاعلهم الاجتماعي (٣) .

(١) يبدو المرهق وكان لسان حاله يقول :

نعهدي بنصحك في انفرادي وجنبني النصيحة في الجماعة
فان النصح بين الناس نوع من التوبيخ لا أرضى استماعه

(٢) يقول الشاعر :

وليس كثيرا ألف خل لواحد وان عدوا واحدا لكثير

ويقول شوقي :

أفة النصح أن يكون لجاجا واذى النصح أن يكون جهازا

ويقول أيضا :

قل للبنين مقال صدق واقتصد صدر الشباب يضيق بالنصاح

(٢) يمكن الاستعانة هنا بقياس العلاقات الاجتماعية (الاختيار السوسيومترى (sociometric test) انظر حامد زهران ، ١٩٧٧ ب) .

ويجاهد المراهق لتحقيق المزيد من الاستقلال الاجتماعي . ويسبق الرفي زميله في المدينة في تحقيق الاستقلال اجتماعيا واقتصاديا ويتزوج ويستقر قبله أسريا . أما المراهق في المدينة فيطول به الأمد إذ عليه أن ينتظر حتى يتخصص ويتقن مهنة ويتخرج ، ومن ثم يتأخر سن الزواج وانشاء الأسرة .

وتنمو الاتجاهات ويلاحظ أنها تمكس في أول الأمر اتجاهات الكبار في المنزل وخارجه . وكذلك يرتبط تكون اتجاهات المراهق بخبراته وخلفيته والطبقة الاجتماعية الاقتصادية والجيرة والجنس والوطن والدين ونوع التعليم والأصدقاء . وتكون اتجاهات المراهقين نحو الأجناس الأخرى والجماعات العنصرية الأخرى سواء التسامح أو التعصب مكتسبة من الوالدين والمربين بالإضافة الى الأحداث الخارجية . وقد وجد كاتز وروتر Katz and Rotter (١٩٦٩) أن الآباء يؤثرون تأثيرا أقوى على اتجاهات بناتهم ، وأن الأمهات تأثيرهن أقل ويكاد يتساوى على اتجاهات أبنائهن وبناتهن .

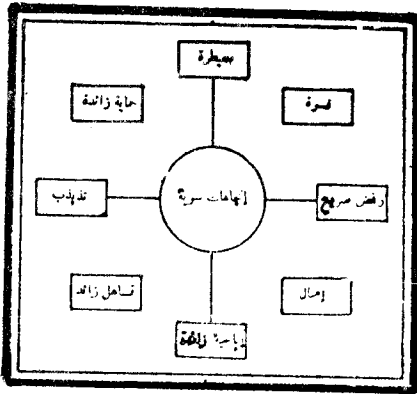
وتتفتح الميول وتتنوع بين ميول نظرية وأدبية وفنية وعلمية وشخصية واجتماعية وثقافية ولا يخفى ما للميول من تأثير محرك للسلوك .

وتشاهد الرغبة في مقاومة السلطة والميل الى شدة انتقاد الوالدين والتحرر من سلطتهم ومن سلطة جميع الراشدين في المجتمع بوجه عام . وقد درس توما وليفسون Tuma and Livson (١٩٦٠) اتجاهات المراهقين والمراهقات نحو السلطة (في المنزل والمدرسة والصحة) ابتداء من القبول الى التمرد ، ووجدا أن البنات يملن الى قبول السلطة بدرجة أكثر قليلا من البنين . وتدل البحوث على أن الآباء التسليطين يميلون الى أن يشبوا تسليطين مثلهم . ويعتقد أن أولادهم والى أن أولادهم يميلون الى أن يشبوا تسليطين مثلهم . ويعتقد أن الشخصية التسلطية (١) تتصف بالجمود وعدم التسامح والمبالغة في الحب والولاء نحو الوالدين والأسرة مع عدوان كامن نحوهم ، وعدوان ظاهر نحو الجماعات الخارجية . وتدل العديد من الدراسات على أن التسلطية والتعصب يصاحبهما سمات الشخصية غير المتوقعة وأنهما يختلفان حسب الثقافة التي ينشأ فيها الفرد ، فإذا كانت الثقافة تسمح بالتسلطية والتعصب تتضح اتجاهات التسلطية والتعصب بدرجة أكبر . كذلك فإن أعضاء جماعات الأقليات قد يتبنون اتجاهات التسلطية والتعصب بدرجة أكبر من غيرهم .

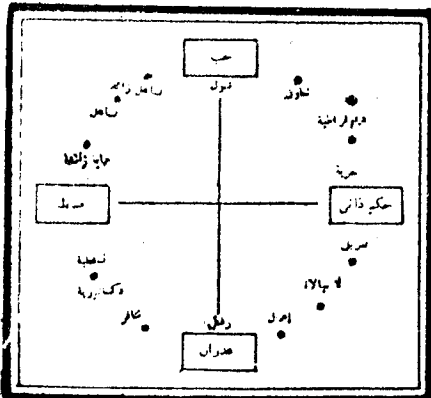
(١) من أشهر مقياس التسلطية ، مقياس التسلطية تاليف أدورنو وآخرون Adorno et al.

(١٩٥٠) ، وقد عدل المؤلف صورة منه (حامد زهران ، ١٩٦٦) .

وتدل نتائج البحوث على أن الآباء للتسلطيين يثيرون أولادهم على مطابقة سلوكهم مع المعايير الاجتماعية ويعاقبونهم على الفردية والانحراف عن المعايير الاجتماعية . وقد وجد أن الآباء التسلطيين يحبون اعتراف أولادهم بفضلهم دائما ، وأنهم يهتمون بالمكانة والقوة أكثر من الحب والحنان . ويلاحظ أن تغيير سلوك الأولاد التسلطيين المتعصبين أصعب من تغيير سلوك غيرهم من الأولاد ، وأن الأولاد التسلطيين المتعصبين يكون لديهم عدوان كامن (انظر شكلى ١١٦ ، ١١٧) .



(شكل ١١٦) الاتجاهات الوالدية



(شكل ١١٧) السلوك الوالدى

ويميل المراهق الى تقييم المتقاليد القائمة فى ضوء المشاعر والخبرات الشخصية .

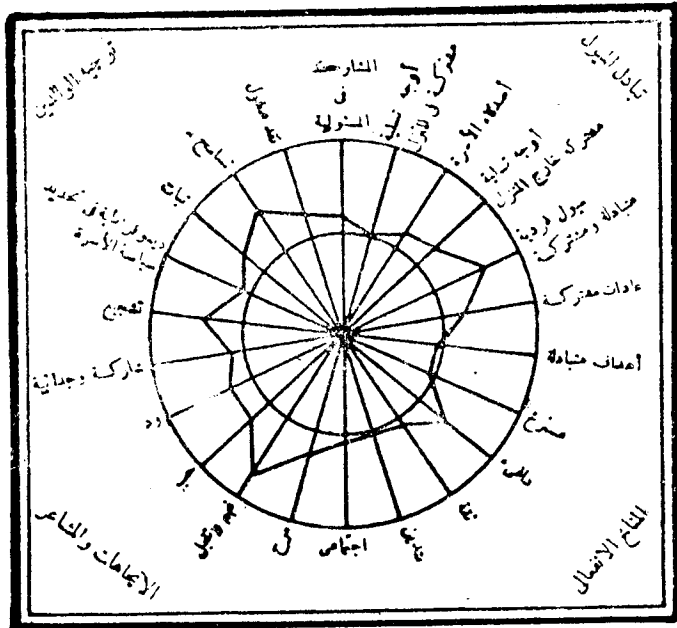
ويزداد الوعي الاجتماعي والميل الى النقد والرغبة فى الإصلاح الاجتماعي وتغيير مجرى الأمور بطريقة الطفرة دون دراسة وتدرج وأناة كما يفعل الكبار . وقد يلجأ المراهقون الى العنف وقد يتحملون فى سبيل ذلك مشاق ويضحون تضحيات جسيمة مثل فقد بعض الأصدقاء واغضاب الأهل . وقد يكون ذلك حقا نتيجة لاقترب المراهقة من النضج الاجتماعي وتمسك المراهق ببعض المثيل والقيم الاجتماعية والاتجاهات نحو الخير والعمل الصالح ، وقد يرجع الى افتقار المراهق للتقدير الاجتماعي ، وعدم الاعتراف بشأته ، وسعيه الى الشهرة والظهور واثبات ذاته بطريقة « خالف تعرف » .

ويلاحظ الشعور بعدم الارتياح نحو بعض القوانين خاصة تلك التى تحد من حركتهم .

وربما يرجع ذلك الى شعور المراهقين أنه ليس لهم أى رأى تقريبا فى التشريع ، وسن هذه القوانين .

العوامل المؤثرة فيه :

تلعب الأسرة دورا خطيرا في هذه المرحلة كما كانت في المراحل السابقة وستظل على الأقل طوال مرحلة المراهقة . وبالإضافة الى ما فصلناه في المراحل السابقة عن أهمية الأسرة في النمو الاجتماعي ، نؤكد هنا أهمية الجو النفسى الأسرى . ويوضح شكل (١١٨) احدى الطرق لتلخيص الملاحظات العديدة فى الجو النفسى لحدى الأسر . ويلقى هذا الشكل ضوءا على العلاقات المتبادلة بين الفرد وباقى أعضاء الأسرة . ويلخص الشكل التقدير على عدد من المقاييس يمثل كل منها متغيرا من متغيرات الجو النفسى الأسرى (يمثلها الخطوط المتفرعة من مركز الدائرة) . وقد جمعت لكى تقع فى اطار أربع نواح رئيسية هى : الاتجاهات والمشاعر المتبادلة ، والمناخ الانفعالى للأسرة ، وتبادل الميول وأوجه النشاط ، وتوجيه الوالدين . والخطوط التى تصل التقديرات المختلفة تحصر بينها مساحة فى مركز الشكل . وكلما كبرت هذه المساحة دلت على سلامة الجو النفسى للأسرة (ستوت Stott ، ١٩٦٧) .



(شكل ١١٨) البيئة النفسية للأسرة

والى جانب استمرار تأثير الأسرة والمدرسة وجماعة الأصدقاء ، يتعاظم فى هذه المرحلة دور وسائل الاعلام (الاذاعة والتلفزيون والصحافة) فى عملية التنشئة الاجتماعية والتطبيع الاجتماعى فهى تقدم المعلومات وتؤثر فى

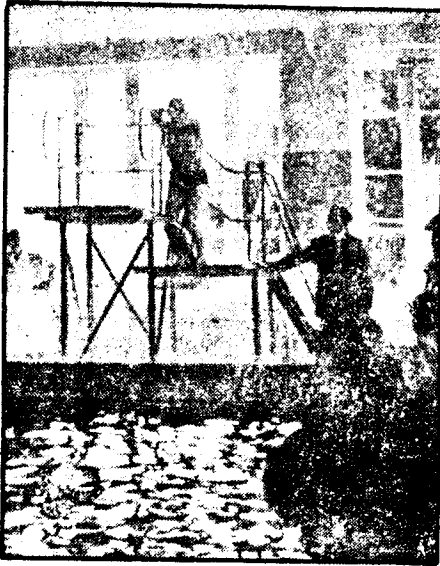
السلوك وتتيح فرصة للترفيه والترويح . وهي تعكس جوانب هامة من الثقافة العامة للمجتمع متنوعة غنية . ويتوقف اثر وسائل الاعلام على سن الفرد وخصائصه الشخصية . وخلفيته الاجتماعية والاقتصادية والثقافية . الخ .

وتؤثر الخلفية الاجتماعية الاقتصادية وسلوك المراهق بصفة عامة فى اتجاهاته الأخلاقية ونمو الشخصية .

ملاحظات :

يحتاج المراهق الى الترفيه والاسترخاء والتسلية . ويتركز هذا النشاط حول السينما والتلفزيون والإذاعة وقراءة الصحف والمجلات والاستماع الى الموسيقى أو عزفها وجمع طوابع البريد والصور والاشتراك فى أوجه النشاط الرياضى مثل الكرة والسباحة والرحلات وتجمعات الشباب والحفلات والتمثيل (انظر شكل ١١٩ ، ١٢٠) . وتتدخل هنا التسهيلات البيئية والامكانيات المادية والاقتصادية .

وهذه النواحي كلها هامة لامتناس طاقات الشباب ولتنمية مهاراتهم وقضاء وقت فراغهم خاصة فى نوادى الشباب (١) . وتقيد المعسكرات فائدة كبيرة بالنسبة للنمو الاجتماعي للمراهق وقد وجد كولودنى وآخرون Kolodny et al. (١٩٦٠) أن المعسكرات الصيفية مفيدة فى علاج المراهقين المضطربين سلوكيا بشرط تنظيم الجماعات والقيادة فيها واتاحة الفرصة للنمو الاجتماعي والانفعالي السوسى الوجه الهادف .



(شكل ١١٩)

السباحة نشاط رياضى مفيد فى المراهقة

والمستوى المطلوب للنمو الاجتماعي للمراهق فى هذه المرحلة كما يحدده مقياس فاينلاند للنضج الاجتماعي هو :

(١) فيلم تعليمى : نوادى الشباب .

بين عيد الميلاد الخامس عشر
والثامن عشر :

(انظر شكل ١٢١) :

★ يكتب خطابات اجتماعية
ورسمية أحيانا . ويعطى
معلومات هامة وأخبارا هامة
ويناقد الأخبار العامة مع
الأصدقاء مثل أخبار الرياضة
والحوادث ويتابعها .

★ يخرج خارج نطاق البيئة المحلية
وخارج المدينة ويرتب لهذه
الرحلات . ويتحمل مسئولية
نفسه في نشاطه اليومي .

★ يستعمل النقود . ويخطط
لحاجاته المستقبلية . ويشترى
ملابسه حسب اختياره
وتفضيله .

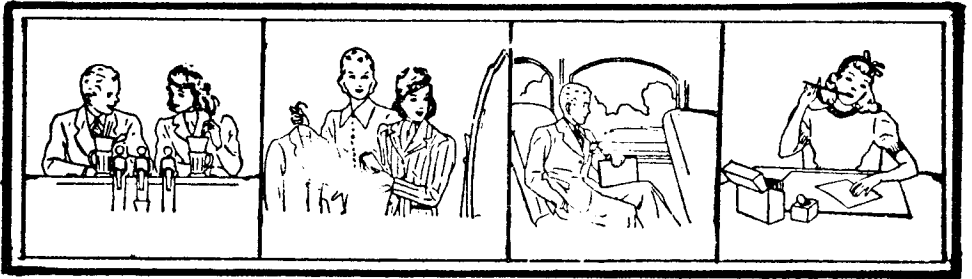
★ يبدي اهتماما شخسيا
بالجنس الآخر .



(شكل ١٢٠)

التمثيل نشاط

اجتماعي تعليمي في المراهقة



(شكل ١٢١) النمو الاجتماعي بين عيد الميلاد الخامس عشر والثامن عشر

تطبيقات تربوية :

يجب على الوالدين والمربين مراعاة ما يلي :

★ تنمية ميل المراهق الى فهم الآخرين ومساعدتهم وتشجيع رغبته في ذلك .

- ★ تشجيع الميل الى الزعامة واستغلال ميول المراهق وتوجيهه نحو الزعامات المدرسية المختلفة وتدريبه على القيادة .
- ★ استغلال ميول المراهق فى تنمية شخصيته ومساعدته على شغل أوقات فراغه واستثمارها عن طريق النشاط الترويحي والنشاط الحر الذى يتناسب مع شخصية المراهق وقدراته وميوله ويشبع حاجاته الجسمية والعقلية والانفعالية والاجتماعية فى تحقيق أهداف بناء منتجة ، وتشجيع هواياته وتوجيهها بما يفيد اجتماعيا وانفعاليا .
- ★ العمل على زيادة تقبل المسؤولية الاجتماعية واطاحة الفرصة لممارستها تمشياً مع الخبرات المكتسبة بما يحقق المشاركة فى خدمة البيئة ويشعر المراهق بالمواطنة والمكانة الاجتماعية والثقة فى النفس . ويساعد على تحقيق ذلك تطبيق نظام الحكم الذاتى فى المدارس والأندية واشراك المراهق فى الخدمات الاجتماعية مثل محو الأمية ومعسكرات العمل .
- ★ الاهتمام باقامة علاقة قسوية مثمرة مستمرة مع المراهق أساسها الفهم المتبادل مما يساعد على النمو السوى للذات ومفهوم الذات وعلى عملية التوحد المرغوب والوقاية من الانحراف .
- ★ فتح باب المناقشة والحديث بقلب مفتوح وعقل متنور حول الموضوعات الهامة بدلا من اتباع أسلوب الوعظ والارشاد والمحاضرة (١) .
- ★ تقبل ظاهرة التجريب التى تميز مرحلة المراهقة بصفة عامة ، ومساعدة المراهقين بدلا من التمسك بالنقد المزمّن والاتهام المستمر .
- ★ دعم هيئات العاملين فى الخدمة الاجتماعية وتوجيهه معاهد الخدمة الاجتماعية لاعداد طائفة من خريجيه على وعى كامل بالنمو الاجتماعى للمراهقين ومطالبه .

« النمو الجنسى »

مظاهره :

- يطرد استمرار واستكمال التغيرات التى حدثت فى المراهقة المبكرة .
- ويزداد نبض قلب المراهق بالحب ، وتزداد الانفعالات الجنسية فى شدتها .

(١) قلل تعالى : « فيما رحمة من الله كنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك » (سورة آل عمران : آية ١٥٩) .

ويقول المثل العامى : « ان كبر ابنتك خاويه » ، وفى رواية أخرى « ابنتك وهو صغير ربيه ، ولما يكبر خاويه » .

وتكون موجّهة عادة نحو الجنس الآخر . ويلاحظ الاكثار من الاحاديث والقراءات والمشاهدات الجنسية والشعف والطرب بالنكت الحسبية .

ويزداد التعرض للمثيرات الجنسية . ومن المثيرات الجنسية للمراهق فى هذه المرحلة المحادثات الجنسية والصور الجنسية والكتابات الجنسية واللامسة للجنس الآخر واحلام اليقظة وهذه يجب تجنبها .

وقد يمر المراهق بمرحلة انتقال من الجنسية المثلية الى الجنسية الغيرية وقد يكون ذلك فى شكل تجريب مبدئى مبكر لها . وعادة ما يتجه المراهق بسرعة بعاطفته الى اول ما يصادف من الجنس الآخر فى الجيرة او من ذوى القربى .

ويلاحظ الاتجاه الى الجنسية الغيرية heterosexuality حيث تتغير نظرة المراهق الى الميول الجنسية فيصبح شديد الميل والاهتمام بأعضاء الجنس الآخر والحديث عنهم والاطلاع على حياتهم الخاصة والالتقاء معهم والتحدث اليهم والتسامر معهم . ويلون هذا كله الرغبة الجنسية . ويميل الفتى الى النظر الى مفاتن المرأة والى أعضاء جسمها وتكون نظرته كلها رغبة وشهوة . وقد يلاحظ اتخاذ اتجاه عدائى نحو افراد الجنس الآخر والاستمرار فى توجيه النقد اليهم .

وفى هذه المرحلة يلاحظ الحب المتعدد والاهتمام بالجمال . والرغبة فى جذب انتباه افراد الجنس الآخر . والمعاكسة . وحب الاستطلاع الجنىسى .

وتلاحظ محاولة أخذ المواعيد الغرامية المتعددة مع افراد الجنس الآخر التى يدفع اليها عوامل مختلفة منها الصداقة والجانبية الشخصية والاكتشاف المتبادل للذات والدافع للترواج .

وفى نهاية هذه المرحلة يصل جميع البنين والبنات الى النضج الجنىسى .

الفروق بين الجنسين :

يسبق البنون البنات فى النشاط الجنىسى . ويرجع ذلك الى الظروف الثقافية التى تتبع حرية أكبر للبنين وتضع الكثير من المحرمات taboo على السلوك الجنىسى للبنات . والى ان الذكور يصلون الى قمة طاقتهم الجنسية فى المراهقة الوسطى بينما لا تصل الاناث الى قمة طاقتهن الحسبية الا بعد ذلك .

العوامل المؤثرة فيه :

يتأثر النمو الجنسي والسلوك الجنسي بعدة عوامل من بينها شخصية المراهق نفسه ونوع المجتمع الذى يعيش فيه . والحالة الاجتماعية الاقتصادية الثقافية له . والتكوين النفسى لأفراد الجنس الآخر . والاتجاه الدينى .

ملاحظات :

يجب تكوين اتجاهات سليمة نحو الجنس . وفيما يلى بعض الأسس العامة لنمو الاتجاهات السليمة نحو الجنس (ستاتون Staton ، ١٩٦٣)

★ وجود جنسين مختلفين ضرورة حيوية وضرورية لتقسيم المسئوليات فى الأسرة .

★ الفروق الجسمية بين الجنسين عادية . ولكنها خاصة . وليست مناسبة للمحادثات المفتوحة .

★ الرغبة الجنسية عادية . وليست قدرة ولا خاطئة .

★ اشباع الرغبات الجنسية قبل وخارج الزواج خطأ . والخطأ ليس فقط من وجهة النظر الدينية أو الاجتماعية . ولكن أيضا من وجهة النظر النفسية . فهو يؤذى مفهوم الذات لدى الفتاة . ويشوه المفاهيم الاجتماعية لدى الفتى . ويشجع عدم المسئولية . وقد يؤدى الى ميلاد طفل لا أسرة له ولا منزل .

★ قد ينقاد الانسان لمشاعره اذا أتاحت له الفرصة . ولذلك يحسن ومن الأفضل تجنب الكلمات والأفعال التى تثير المشاعر الجنسية وتشير الى الجنس وتحرض عليه .

★ من السليم أن يكون لدى الفرد الاهتمام بالجنس وأن يعلم عنه ولكن بشرط أن يكون هذا الاهتمام وتلك المعرفة فى خدمة توافقه الجنسي السوى السليم اجتماعيا ودينيا .

★ من الطبيعى لأعضاء كلا الجنسين أن يفكروا ويشعروا بطرق مختلفة بخصوص إثراء كثيرة . فهناك فروق نفسية وحسية بين الجنسين . ويجب أن يحترم كل جنس مشاعر الجنس الآخر .

★ ميل الجنسين لبعضهما البعض طبيعى لأنه فى الحياة يكون الرجل دائما شريك حياة المرأة .

★ البنون والبنات يتعارفون لأنهم من جنسين مختلفين . ولكن الكلام والسلوك الجنسي يجب أن يخرج عن نطاق هذا التعارف

★ التوافق الجنسي مهم في الزواج ولكن التوافق غالبا ما يكون انفعالياً أكثر منه جسما ولا يمكن تحديده على أساس الاتصال الجنسي السابق

ومن الخصائص التي يفضلها البنون في البنات على الترتيب الشخصية . المظهر الحسن . حسن الحديث والاصغاء . الأنوثة . المهارات الحركية . الذكاء . سرعة البديهة وتذوق الفأهة . وقلة استخدام منأحيق الزينة وأدوات التجميل .

ومن الخصائص التي تفضلها البنات في البنين على الترتيب الشخصية . التوافق الاجتماعي . البناء الجسمي الحسن . حسن الحديث والاصغاء . الذكاء . سرعة البديهة وتذوق الفكاهة . الأناقة والنظافة والأدب .

تطبيقات تربوية :

يجب على الوالدين والمربين مراعاة ما يلي

- ★ تشجيع المراهقين على ضبط النفس . وأن تدرك البنات سهولة استئارة البنين وأن يدرك البنون عمق ما تشعر به البنات .
- ★ مساعدة المراهقين على التخلص من النشاط الجنسي الذاتي (العادة السرية) .
- ★ تقدير التمييز بين النضج الجنسي وبين استكمال النضج الجسمي والعقلي والانفعالي والاجتماعي .
- ★ تنمية الاتجاه السليم نحو الجنس الآخر وأن الصداقة والعلاقات بين الجنسين أمر طبيعي وإنما تحتاج الى قدر من النضج والمسئولية .
- ★ تزويد المراهق بالمعايير الاجتماعية والقيم الخلقية والتعاليم الدينية والجوانب النفسية المتعلقة بالسلوك الجنسي والزواج وخطورة العلاقات غير الشرعية والزنا والبيغاء . الخ .
- ★ امداد المراهق بالمزيد من المعلومات عن الأمراض التناسلية وطرق الوقاية والعلاج .
- ★ تزويد المراهق بالمعلومات الضرورية الخاصة باعلاء الدافع الجنسي أو تحويل القوة الجنسية الدافعة الى مسالك أخرى مثل الرياضة البدنية والاشترك في النشاط الاجتماعي والديني وممارسة الهوايات كالموسيقى والتمثيل . الخ .

« المراهقة المتأخرة »

LATE ADOLESCENCE

(١٨ - ١٩ - ٢٠ - ٢١ سنة)

« التعليم العالى »

هذه هى مرحلة التعليم العالى (١) ، وهى المرحلة التى تسبق مباشرة تحمل مسئولية حياة الرشد .

ويطلق البعض على هذه المرحلة بالذات اسم «مرحلة الشباب» youth وهذه هى مرحلة اتخاذ القرارات حيث يتخذ فيها أهم قراراتين فى حياة الفرد وهما اختيار المهنة واختيار الزوج .

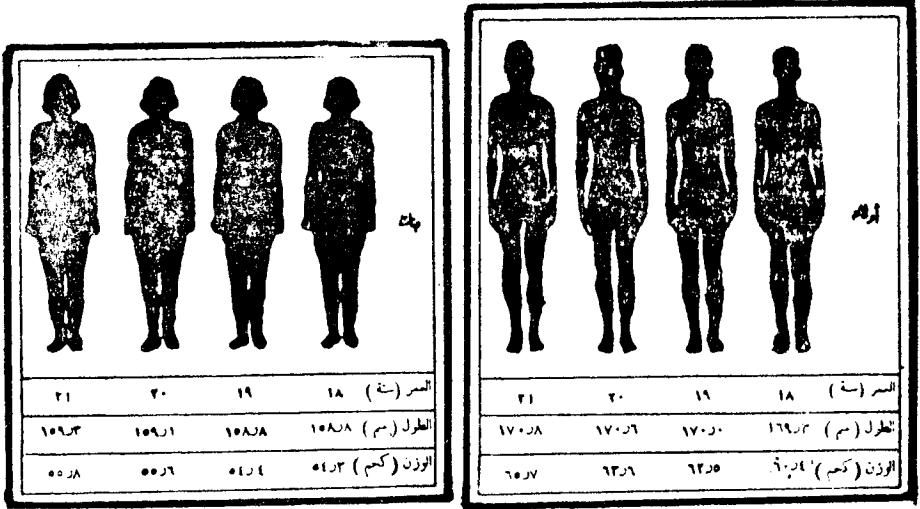
ومع بداية هذه المرحلة يتخرج عدد كبير من المراهقين من المدارس الثانوية العامة والفنية . ويكتفى عدد كبير منهم باتمام المرحلة الثانوية والحصول على الشهادة المتوسطة ، أو يضطرون الى ذلك أو ينضمون الى القوى العاملة فى المجتمع . ويعتبر عدم اكمال التعليم العالى بالنسبة للكثيرين من أكبر المشكلات فى المراهقة سواء مباشرة أو فى المستقبل . ويتزايد عدد المراهقين الذين يتابعون التعليم العالى ، ويتطلب ذلك زيادة فى أعضاء هيئة التدريس بالجامعة والمعاهد العليا .

« النمو الجسمى »

مظاهره :

يتم النضج الهيكلى فى نهاية هذه المرحلة .
 ويزداد الطول زيادة طفيفة عند كل من الجنسين . ويكون البنون أطول من البنات بشكل واضح . ويستمر الحال كذلك فيما بعد .

ويزداد الوزن عند كل من الجنسين مع وضوحه بدرجة أكبر عند البنين . ويظل البنون أثقل وزنا من البنات فيما بعد (انظر شكلى ١٢٢ ، ١٢٣) (حسب المعايير المصرية) .



(شكل ١٢٣)

(شكل ١٢٢)

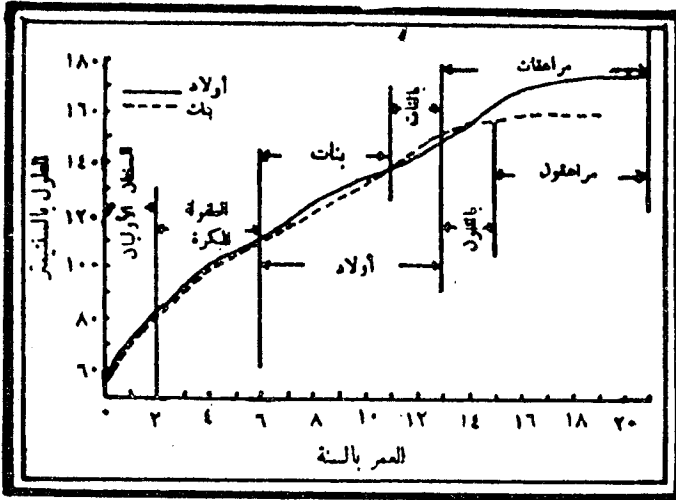
وتتضح النسب الجسمية الناضجة . وتتعدل نسب الوجه وتستقر ملامح وجه الراشد ، فالأنف الذى كان كبيرا نسبيا ، يتعدل حجمه بالنسبة لزيادة حجم الفك وحجم الوجه بصفة عامة .

وتكتمل الأسنان الدائمة ، ففيما بين سن ١٧ وحتى نهاية هذه المرحلة تظهر أربع أضراس تعرف باسم « أضراس العقل » .

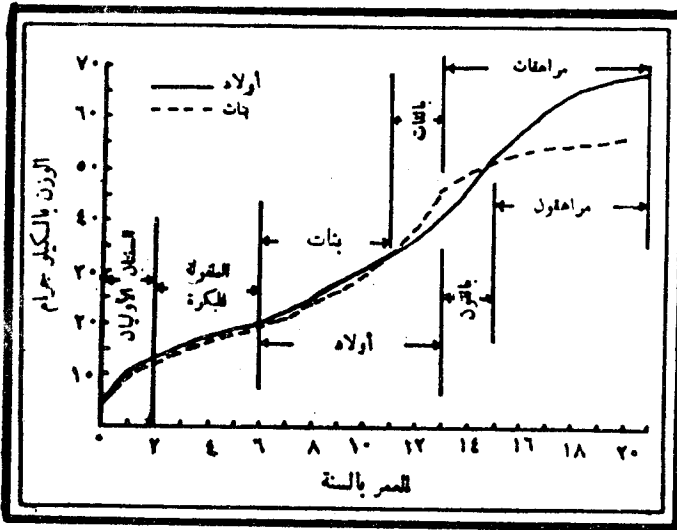
ويتضح التحسن فى صحة المراهق . وتعتبر مرحلة المراهقة المتأخرة فترة قمة الصحة والشباب .

ويتم النضج الجسمي فى نهاية هذه المرحلة .

(انظر شكلى ١٢٤ ، ١٢٥) .



(شكل ١٢٤) زيادة الطول في الطفولة والمراهقة



(شكل ١٢٥) زيادة الوزن في الطفولة والمراهقة

ملاحظات :

تؤثر عادات التغذية والتدريب الجسمي والراحة والنوم والعمل والدراسة تأثيرا جسيما مباشرا على المراهق . وهذه العادات قد ترسخ وتستمر مع المراهق في مرحلة الرشد .

تطبيقات تربوية :

يجب مراعاة ما يلي :

- ★ توجيه المراهقين الى المعسلومات والقواعد الصحية اللازمة لسلامتهم الجسمية .
- ★ توعية المراهقين بأهمية التربية الرياضية بالنسبة لتنمية الكفاية الجسمية والعقلية والانفعالية والاجتماعية معا .

« النمو الفسيولوجي »مظاهره :

- يتم الوصول الى القوازن الغدى .
- ويكتمل نضج الخصائص الجنسية الثانوية عند الجميع .
- ويتم التكامل بين الوظائف الفسيولوجية والنفسية فى شخصية متكاملة .

تطبيقات تربوية :

يجب مراعاة ما يلي :

- ★ توجيه المراهقين الى الابتعاد عن الافراط فى السهر ، التدخين واللهو وكل ما يستنفد طاقتهم وحيويتهم .
- ★ الاهتمام بالتغذية .

« النمو الحركى »مظاهره :

- يقرب النشاط الحركى الى الاستقرار والرزانة والقاظر التام .
- وتزداد المهارات الحسية الحركية بصفة عامة .

تطبيقات تربوية :

يجب مراعاة ما يلي :

- ★ توجيه المراهقين الى الاهتمام بالنشاط الرياضى ، ولو رياضة المشى ، وذلك اضعف الايمان .

« النمو العقلي »

مظاهره :

يصل الذكاء هنا الى أعلى قمم نضجه (١) . وكان فيما مضى يعتقد ان نمو الذكاء يتوقف فى الفترة ما بين ١٦ - ٢٠ سنة . الا أن الدراسات الحديثة تؤكد أن هذا ما هو الا الوصول الى مستوى نضج الذكاء . وتدل البحوث الحديثة أيضا على أن نكاء الأذكىاء والمتفوقين والعباقرة يستمر فى النمو ولكن فى بطء شديد حتى العقد الخامس من العمر .

ويتضح اكتساب المهارات العقلية والمفاهيم اللازمة من أجل المواطنة القادرة ذات الكفاءة . ويزداد فهم المفاهيم والقيم الأخلاقية فيما يتعلق بما هو صواب وما هو خطأ وفهم معنى الأمانة والمثل الأخلاقية .

ويطرد نمو التفكير المجرد والتفكير المنطقى ، والتفكير الابتكارى ، وتزداد القدرة على الفهم والصياغة النظرية ، ويستطيع المراهق حل المشكلات المعقدة .

ويتبلور التخصص ويتضح ، ويخطو المراهق خطوات كبيرة نحو الاستقرار فى المهنة .

وتزداد القدرة على التحصيل . وتزداد السرعة فى القراءة . ويستطيع الطالب الاحاطة بقدر امكانه بمصادر المعرفة المتزايدة . فما على طالب اليوم أن يقرأه فى موضوع معين أكثر بكثير مما كان أستاذه يقرؤه فى نفس الموضوع منذ عقد مضى أو عقدين من الزمان . وقد أوضحت الدراسات حول قسرات المراهقين فى هذه المرحلة ميلهم الى القراءات المتخصصة والاهتمام أكثر من ذى قبل بالموضوعات السياسية والفلسفية وقراءة كتب حياة الشخصيات التاريخية الشهيرة والأدباء ورجال الدين والكتب الجنسية .

(١) من أمثلة اختبارات الذكاء فى هذه المرحلة :

— اختبار الذكاء العالى : اعداد السيد محمد خبرى (ويصلح للمرحلة الجامعية ، ويستغرق ٢٠ دقيقة) .

— اختبار الاستعدادات العقلية لطلاب الجامعات والمعاهد العليا : اعداد محمد نسيم رافت ومحمد خليفة بركات (ويقيس التفكير اللفظى ، وسلاسل الاعداد ، والقدرة الميكانيكية ، ومرادفات الكلمات ومضاداتها ، ويستغرق ساعة) .

وتزداد قدرة المراهق على اتخاذ القرارات والتفكير لنفسه بنفسه . ويتضمن ذلك الاختيار والحكم والثقة فى النفس والاستقلال فى التفكير والحرية فى الاستكشاف دون الرجوع كثيرا أو مطلقا الى الآخرين ، ويتضمن كذلك التفريق بين المرغوب والمعقول وبين الواقعى والمثالى (انظر حامد زهران ، ١٩٧٦) .

وتزداد القدرة على الاتصال العقلى مع الآخرين واستخدام المناقشة المنطقية واقناع الآخرين .

وتتطور الميول والمطامح وتصبح اكثر واقعية .

ملاحظات :

تبدل الدولة جهودا كبيرة فى سبيل رعاية الشباب ثقافيا فى هذه المرحلة عن طريق قصور الثقافة ووسائل الاعلام المختلفة . وتبدل الجامعة جهودا كبيرة لرعاية الطلاب بالجامعات وذلك بالعمل على التوسع فى سياسة الاسكان للطلاب فى المدن الجامعية وبالنسبة لخدمات التغذية للطلاب المقيمين داخل المدن الجامعية وخارجها ، وتقرير مكافآت للمتفوقين ، وتقديم قروض مالية للطلاب ، وتقديم الرعاية الصحية لهم وتأمينهم ضد الحوادث ، ورعاية النشاط الاجتماعى والثقافى والرياضى والفنى للطلاب (١) .

ويلاحظ أهمية اختيار المهنة والاستقرار فيها بالنسبة لتحقيق الأمن الاقتصادى والاستقلال الشخصى والتوافق النفسى بصفة عامة .

تطبيقات تربوية :

يجب مراعاة ما يلى :

- ★ وضع خطة لتنسيق ما تقدمه وسائل الثقافة والاعلام المختلفة من نشاط تربوى له آثاره الكبيرة فى حياة المراهقين وتوجيه سلوكهم ، مع عمل الجامعة ورسالتها .
- ★ اتباع الوسائل التى تحول العملية التربوية من عملية تعليم ، الطالب فيها سلبى ، الى عملية تعليم ، الطالب فيها ايجابى .

(١) المجلس الاعلى للجامعات : الندوة العلمية للإدارة الجامعية (مارس ، ١٩٧٠) .

حول رعاية الطلاب بالجامعات . اعداد : مصطفى كمال حلمى (انظر ايضا : عبد الخالق علام وآخرون ، ١٩٦٢) .

- ★ تنمية القدرة عند المراهقين على أن يفكروا لأنفسهم تفكيراً مستقلاً بدلاً من أن نفكر لهم .
- ★ البحث عن وسائل استخدام قدرات وطاقات الشباب الى أقصى حد يتيح لهم استغلال هذه الطاقات و إتاحة فرص الاستكشاف والابتكار .
- ★ الأخذ بيد الشباب (راشدو الغد) وتشجيعهم وأعدادهم لمسيرة النمو التكنولوجي السريع في عالمنا المتقدم سريع التغيير (١) .

« النمو الانفعالي »

مظاهره :

- يتجه المراهق بسرعة نحو الثبات الانفعالي .
- ويلاحظ النزوع نحو المثالية وتمجيد الأبطال والشغف بهم .
- وتتلور بعض العواطف الشخصية مثل الاعتداد بالنفس ، والعناية بالمظهر وطريقة الكلام وتتكون عواطف نحو الجماليات مثل حب الطبيعة .
- وقد يقع المراهق في الحب ويعتبر الوقوع في الحب مركباً من عدة دوافع وانفعالات . وقد يتضمن هنا أعلى نشوة وأعمق ألم . وقد يتضمن التسامح والغضب والبهجة والخوف ، وقد يجلب السعادة وقد يجز العذاب .

(١) يقول الشاعر :

ان الشباب غد فليهدم لغد
فكل بنيان قوم لا يقوم على
ومن ديوان الامام الشافعي رضى الله عنه :

ومن لم يذق طعم التعلم ساعة
ومن فاتته التعليم وقت شبابه
حياة الفتى - والله - بالعلم والتقى
ومنه ايضا :

بقدر الجهد تكتسب المعالي
ومن رام العسلا من غير كد
تروم العز ثم تنسام ليلا
ومنه كذلك :

أخى لن تنال العلم الا بسطة
ذكاه وحرس واصطبار وبلغفة .
سأتيك منها مخبرا ببيان
وصحية استاذ وطول زمان

والى جانب هذا وذلك فإن الحب المتبادل يجعل كلا من الطرفين يسمى الى الآخر ويسعد بصحبته ويطل النظر فى صورته ويقرأ خطاباته مرات ومرات ويعتز بهداياه . كذلك فإن الحب يجعل المراهق يشعر بقيمته حين يقدره الطرف الآخر ويحرص على حبه . والحب الحقيقي يجعل الحب لا يرى عيوب حبيبه (١) ويتغاضى عن عاداته السيئة ونقاط ضعفه ، وعن أعراض عدم نضجه الانفعالى . ولا شك أن الوقوع فى الحب فى المراهقة له محاسنه وله مساوئه . فمن ناحية محاسنه يلاحظ أنه يعنى تحقيق الذات وهو يعنى الصداقة فى اجلى صورها وتبادل المشاعر وتقاسم المسئوليات والأسرار والاخلاص الانفعالى المتبادل وقبول المحبوب كما هو . ومن ناحية مساوئه فإنه قد يكون غير متبادل أو من طرف واحد فيسبب الشقاء والعذاب ، وقد يكون عرضا من أعراض اضطراب الشخصية أو وسيلة للهروب من مشكلة شخصية ، أو قد يساء فيه استغلال الطرف الآخر أو التفرير به . وقد يكون الحب متعددًا متنقلًا غير مستقر أو مؤقتًا أو ملونًا بالجنس فقط . وعلى العموم يلاحظ أنه مع النمو يرى المراهق فى الطرف الآخر صفات أدق وأبعد من مجرد الجمال أو القوة أو المرشاقة . . . الخ . ولكنه يبحث بعد ذلك عن الشخصية والأخلاق والتدين . . . الخ .

ومن مظاهر التطور نحو النضج الانفعالى فى هذه المرحلة ما يلى :

- ★ القدرة على المشاركة الانفعالية .
- ★ القدرة على الأخذ والعطاء .
- ★ زيادة الولاء .
- ★ زيادة الواقعية فى فهم الآخرين .
- ★ زيادة الميل الى الرأفة والرحمة .
- ★ اعادة النظر فى الآمال والمطامح .

ويتم الوصول فى نهاية هذه المرحلة الى النضج الانفعالى .

ملاحظات :

من الحاجات الهامة هنا الحاجة الى النضج الانفعالى . ويلخص ستاتون Staton . (١٩٦٣) ديناميات تحقيق النضج الانفعالى كما فى جدول (٢٢) .

(١) يقول الشاعر :

وعسین الرضا عن كل عیب كائيلة ، ولكن عين السخط تسدى الساء با
ويقول المثل : عين الحب عمياء . . . وهك الشراء يعنى ويصم . . .

(م ٢٤ - علم نفس النمو)

جدول (٢٢) ديناميات تحقيق النضج الانفعالى

العملية	الهدف
- تقليل التشويه الانفعالى فى الادراك ، والتفسير ورد الفعل للواقع .	★ الواقعية .
- التمييز بدقة بين العوامل الظاهرية والهامة فى الحياة واعطائها أولويات .	★ ادراك القيم النسبية .
- التسامح وتقبل تأجيل الاشباع من أجل تحقيق أهداف أهم فى المستقبل .	★ الاهتمام بالأهداف البعيدة المدى
- تقوية مفهوم الذات وزيادة الفعالية عن طريق العمل المنظم .	★ تقبل المسئولية
- تحمل الفشل والظروف غير المواتية والاستمرار فى بذل الجهود للوصول الى الهدف .	★ تحمل الاحباط
- الانتماء الحقيقى للمجتمع ويحتاج الى تنمية القدرة على المشاركة الوجدانية والاهتمام بأمور الآخرين .	★ المشاركة الوجدانية
- التحكم فى شدة المشاعر والسلوك بما يتفق مع كل ظروف على حدة .	★ التدرج فى رد الفعل
- مطابقة السلوك الفردى مع المعايير والظروف الاجتماعية المقبولة .	★ الاستجابات الاجتماعية

ويوضح جدول (٢٣) بعض العوامل المعوقة للنمو الانفعالى ، دينامياتها
وأثارها .

جدول (٢٣) بعض العوامل المعوقة للنمو الانفعالي ، دينامياتها واثارها

دينامياته واثاره	العامل
- المراهق هو جزئياً طفل وجزئياً راشد في معظم نواحي الشخصية . والغموض في معاملة الكبار له وفي مفهومه عن ذاته يعترضان طريق نضجه .	★ اختلاط الأدوار
- الخبرات المتكررة المعوقة للتوافق أو أحياناً حالات فردية قد تعوق النضج الانفعالي عند السن الذي حدثت فيه .	★ الصدمات المبكرة
- يؤدي الى نمو المراهق وهو لا يفي متطلبات النمو السابقة اللازمة للنضج الانفعالي .	★ الحرمان المبكر من العطف
- العيوب العضوية قد تعوق النضج الانفعالي عن طريق تسبب أوجه نقص جسمية أو أحداث سوء توافق نفسى متعلق بهذه العيوب .	★ العيوب الحيوية
- الاعتماد الشديد على حيل الدفاع والتعويض عن يعوق نمو الخبرة بخصوص العمليات والخبرات التوافقية الناضجة .	★ الاستخدام الهروبى لحيل الدفاع النفسى
- يعوق نقص الخبرة مواجهة ومعالجة مواقف الحياة الضرورية للنضج .	★ نقص الخبرة
- يكف الحصول على المهارات الضرورية للنجاح فى الخبرات وتكوين مفهوم موجب للذات .	★ نقص التدريب
- الانفعالات المتصارعة أو الرغبات تكف الوظيفة التكاملية للشخصية .	★ الصراعات الداخلية غير المحلولة

تطبيقات تربوية :

يجب مراعاة ما يلى :

- ★ تربية الانفعالات والعمل عن طريق التوجيه والارشاد النفسى على تحقيق التوافق الانفعالى السوى للمراهق ، ومساعدته فى التغلب على العوامل المعوقة للنمو الانفعالى حتى يصل بسلام الى النضج الانفعالى .
- ★ معاملة المراهق فى هذه المرحلة معاملة الكبار .
- ✘ تقديم صورة واضحة حية للشخصيات القومية وابطال تاريخنا قديما وحديثا والشخصيات الدينية فى أسلوب علمى وأدبى رفيع حتى يتمثل المراهق خطاهم .

« النمو الاجتماعى »

مظاهره :

ينمو الذكاء الاجتماعى (١) وهو القدرة على التصرف فى المواقف الاجتماعية ، والتعرف على الحالة النفسية للمتكلم ، والقدرة على تذكر الأسماء والوجوه ، والقدرة على ملاحظة السلوك الانسانى والتنبؤ به من بعض المظاهر أو الأدلة البسيطة ، وروح الدعابة والملح والقدرة على فهم النكتة والاشترار مع الآخرين فى مرحهم .

وتتضح الرغبة فى توجيه المذات . وتبدو واضحة فى محاولة المراهق كسر أى قيود توضع على نشاطه ومحاولاته المستمرة لتحقيق الاستقلال . وترى المراهق يتحدث كثيرا عن حقوقه ويدافع جاهدا عن مكانته مما يؤدى الى سوء تفاهم بينه وبين والديه خاصة حول اختيار أوجه النشاط والرفاق والتعليم والمهنة . وينتاب المراهق الشعور بأن الآخرين لا يفهمونه أو على الأقل يسيئون فهمه .

ويلاحظ السعى لتحقيق التوافق الشخصى والاجتماعى (٢) وكلما زاد احترام المراهق من زملائه كلما شعر بالسعادة والتوافق الشخصى والاجتماعى .

(١) انظر مقياس الذكاء الاجتماعى ، اعداد محمد عماد الدين اسماعيل وسيد عبد الحميد

مرسى (ويصلح لمستوى الثانوية العامة وما بعدها ، ويستغرق حوالى ٣٠ دقيقة) .

(٢) انظر مقياس التوافق الشخصى والاجتماعى . اعداد عطية محمود هنا .

ويدل الاختيار الاجتماعي والشعبية الاجتماعية على التوافق الاجتماعي بينما ليس من الضروري أن يدل ذلك على التوافق الشخصي . وحيداً لو اجتمع الاثنان : التوافق الشخصي والاجتماعي .

وتنمو القيم نتيجة تفاعل المراهق مع البيئة الاجتماعية . وتتضمن القيمة النظرية أى اهتمام الفرد وميله الى اكتشاف الحقيقة واتخاذها اتجاها معرفياً من العالم المحيط به ، والقيمة الاقتصادية أى اهتمام الفرد وميله الى ما هو نافع واتخاذها من العالم المحيط به وسيلة للحصول على الثروة وزيادتها ، والقيمة الجمالية أى اهتمام الفرد وميله الى ما هو جميل من ناحية التكوين والتنسيق والتوافق الشكلى ، والقيمة الاجتماعية أى اهتمام الفرد وميله الى غيره من الناس وحبهم وميله الى مساعدتهم ، والقيمة السياسية أى اهتمام الفرد بالنشاط السياسى وحل مشاكل الجماهير مع ميله للسيطرة والتحكم فى الأشياء والأشخاص ، والقيمة الدينية أى اهتمام الفرد وميله الى معرفة ما وراء العالم الظاهرى ومعرفة أصل الانسان ومصيره ومحاولة وصل نفسه بالخالق . ويلاحظ أن هذه القيم توجد جميعها فى كل فرد ، غير أنها تختلف فى ترتيبها من فرد لآخر ومن جماعة لأخرى قوة وضعفاً (١) .

ويشير البيورت Allport (١٩٦٢) الى أن التغيير الاجتماعى والتقدم العلمى والتكنولوجى يحتم اعداد الشباب له مستفيدين بحكمة الماضى وخبرة الحاضر وأمل المستقبل . ومن الأمثلة تغيير الاتجاهات والقيم بخصوص موضوعات مثل الانفجار السكانى وتنظيم النسل وزيادة التفاهم الدولى والتخفف من التعصب العنصرى والجنسى . الخ .

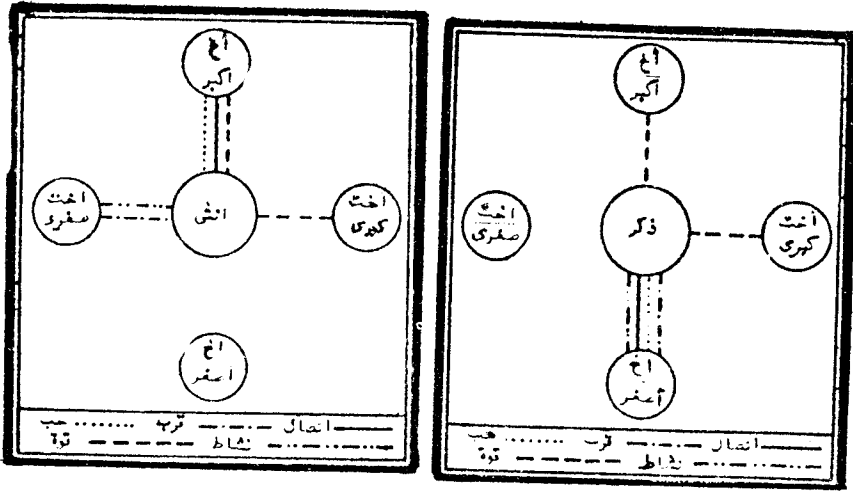
ويتشاهد النمو المنظم نحو الاستقلال عن الأسرة والتحرر من سلطتها والاعتماد على النفس . اهتمام الاجتماعى . وهذا امر ضرورى لتوضيح المراهق . ويلاحظ فى هذا الموضع ما يلى :-

- ★ قد تتدخل ظروف اخرى تجعل المراهق يعتمد على الوالدين والكبار ويظهر لك فى اتجاهاته غير الناضجة وسنوكه غير الناضج .
- ★ مما يكف نمو الاستقلال ، اختلافت المعايير والعادات بين جيل الكبار وجيل المراهقين والحب الظاهر فى اتجاهات الوالدين وخاصة اذا كان من ذلك النوع الذى ظاهره فيه الرحمة وباطنه من قبله العذاب .

(١) انظر اختيار القيم وضع البيورت وفرونز ونسزى : تعريف واعداد عطية محمود هنا (وبغس القيمة النظرية ، القيمة الاقتصادية ، القيمة انشغالية ، والقيمة الاجتماعية ، والقيمة السياسية ، والقيمة الدينية ، ويصلح لطلاب والكبار ويستعمل حولها : ٢١ : ٢٢) .

- ★ مما يساعد على الاستقلال ، الدوافع الجنسية الغيرية عند المراهق
والرغبة فى تكوين أسرة مما يجذبه بعيدا عن الروابط الأسرية .
★ المراهقة تنتهى اما بالاستقلال أو سوء التوافق .

ويخلص شكل (١٢٦) العلاقات الاجتماعية بين المراهق وأخوته وأخواته .
ويوضح شكل (١٢٧) العلاقات الاجتماعية بين المراهقة وأخوتها وأخواتها .



(شكل ١٢٦) العلاقات الاجتماعية بين المراهق وأخوته وأخواته
(شكل ١٢٧) العلاقات الاجتماعية بين المراهقة وأخوتها وأخواتها

ويزداد الاهتمام بمشكلات الزواج وبدء الاستعداد لترك الأسرة وبداية التفكير فى انشاء بيت وتكوين أسرة خاصة . وتدل دراسات مركز البحوث والدراسات السكانية بالجهاز المركزى للتعبئة العامة والاحصاء ان متوسط سن النساء عند الزواج الأول فى ريف مصر يتراوح بين ١٩ - ٢٠ سنة وفى الحضر بين ٢٠.٥ - ٢١.٥ سنة . وحسب الحالة التعليمية فان متوسط سن النساء عند الزواج الأول هو ١٩ سنة بالنسبة للأميات و ٢١ سنة بالنسبة للإناث يقرآن ويكتبن و ٢٤ سنة للحاصلات على مؤهلات متوسطة و ٢٦ سنة للحاصلات على مؤهلات جامعية . وهكذا قد يتزوج المراهق بمجرد انتهاء التعليم الثانوى وقد تتزوج المراهقات أثناء التعليم العالى . وزواج المراهقين قبل بلوغ النضج الاجتماعى والانفعالى قد يصادفه التوفيق والسعادة كما قد يصل الى مأساة الانفصال أو الطلاق . وقد يحدث زواج المراهقين نتيجة

للتقاليد الاجتماعية كما فى بعض القرى ، أو رغبة فى الاستقلال ، أو رغبة فى التخلص من الوحدة ، أو لاشباع الدافع الجنىى وعدم الانحراف (١) .

ويوجه الاهتمام الى العمل والمهنة ، والحصول على عمل دائم فى نهاية هذه المرحلة وتعتبر المهنة والزواج آخر خطرتين كبيرتين نحو النضج .

ويلاحظ أن تقدم المراهقين الى عالم العمل يساعد على الاسراع بنضجهم ويؤدى الى توافقهم مع السلطة وينمو شعورهم بالمسئولية والمكانة ويغير اتجاهاتهم نحو العمل . أى أن له آثاره العامة الهامة فى عملية التطبيع الاجتماعى للمراهقين (هاريس Harris ، ١٩٦٢) .

ويلاحظ الاعتزاز بالشخصية وتكون آراء شخصية معتدلة مما يساعد على التوافق مع المعايير والقيم والتقاليد الاجتماعية ، وتقييم وتبنى وتكوين مزيد منها .

ويشاهد الأداء الوظيفى الاجتماعى كشخصية اجتماعية تكاد تكون ناضجة . ويلاحظ اقلع المراهق عن أن يظل « واحدا » ، بل نجده وقد ازداد اهتمامه بالجماعة ونمو تحمله للمسئولية الاجتماعية نموا واضحا . ويزداد الاهتمام بفهم الذات وفهم الآخرين بطريقة أكثر موضوعية .

ويكتسب المراهق مفاهيم واتجاهات وقيما مرغوبة يستطيع بها أن يعيش ويعمل مع الآخرين فى المجتمع بالأسلوب الديموقراطى . ولقد أثبتت بعض

(١) يحدد الامام أبو حامد الغزالى الخصال المطلوبة فى الزوجة بثمانية : الدين والخلق الحسن وخفة المهر والولادة والبنارة والنسب ، والا تكون قرابة قريبة . وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « تنكح المرأة لثلاث جمالها وحسبها ودينها ، فعليك بذات الدين تربت يداك » . وقال عليه الصلاة والسلام : « خير نسائكم ، من اذا نظر اليها زوجها سرته . واذا امرها اطاعته . واذا غاب عنها حفظته فى نفسها » . وقال عليه الصلاة والسلام : « خير النساء احسنهن وجوها وارخصهن مهورا » ، وقال عليه الصلاة والسلام « عليكم بالولود الودود » . وقال عليه الصلاة والسلام : « اياكم وخضراء الدمن فقيل وما خضراء الدمن قال « المرأة الحسناء فى المنبت السوء » . وقال عليه الصلاة والسلام : « لا تنكحوا القرابة القريبة فان الولد يخلق ضاويا » . وقال صلى الله عليه وسلم : « اياكم وتزوج الحمقاء . فان صحبتها بلاء وولدها ضياع » .

وقال بعض العرب : لا تنكحوا من النساء سقة : لا ائانة ولا منانة ولا حنانة . ولا تنكحوا حداقة ولا براقا ولا شداقة .

المفاهيم والاتجاهات والقيم السائدة في المجتمع عبر الأجيال ثباتها وقيمتها بالنسبة لرفاهية المجتمع وسعادته ، وبالتالي يحرص الآباء والمربون على غرسها وتعليمها . وفي نفس الوقت يتضح نتيجة للتغير الاجتماعي والتقدم العلمي عدم ملاءمة بعض الاتجاهات وزوال بعض القيم وعدم مناسبتها للعصر مما يعوق ويعرقل رفاهية المجتمع وسعادته ، وبالتالي فلا بد أن يشملها التغير الاجتماعي . ان الزمن والسلوك الاجتماعي وتقدم المجتمع لخير اختبار للاتجاهات الاجتماعية والقيم السائدة .

وتنمو الاتجاهات نحو الجماعات السلالية ، ويلاحظ أن هذه الاتجاهات تتأثر بالعوامل الاجتماعية الثقافية وبالعوامل الشخصية الفردية والقومية . ونحن نعلم أن الاتجاهات تؤثر في السلوك الاجتماعي للفرد . وتتبلور هذه الاتجاهات بشكل واضح في مرحلة المراهقة .

وينمو الميل الى الزعامة ، ويتصف الزعيم هنا بصفات الشخص المثالي الملهم .

ويشارك المراهق في الواجبات الوطنية كالاداء بصوته في الانتخابات والقيام بواجبه الوطنى والدخول فى القوات المسلحة للقيام بدوره المقدس (١) .

ويلاحظ الاهتمام بأمور السياسة العامة فى المجتمع فالمرهق فى هذه المرحلة يزداد اهتمامه بالشئون السياسية والدبلوماسية الخاصة بالوطن وعلاقته بالبلاد الأخرى ، وكذلك يهتم بالمؤتمرات الدولية والاصلاح السياسى والثورات .

ويتم تكوين فلسفة للحياة واضحة المعالم . وتصديد نموذج بشرى يحتذى ، واختيار المبادئ والقيم والمثل . ويطلق البعض على المراهقة أنها مرحلة الفلسفات « isms » .

الفروق بين الجنسين :

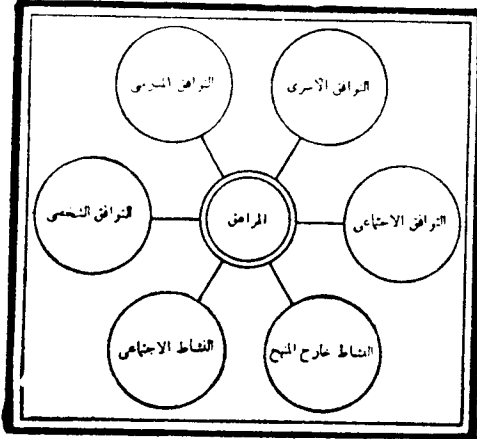
تشعر البنات بقلق أكبر مما يشعر به البنون بخصوص الزواج ، ويكون

(١) الدفاع عن الوطن وأرضه واجب مقدس ، والتصديد اجبارى وفقاً للقانون (مادة ٥٨ من الدستور الدائم لجمهورية مصر العربية - ١٩٧١) . وللمواطن حق الانتخاب والترشيح وإداء الواجب فى الاستفتاء ، وفقاً لأحكام القانون . ومساعدته فى الحياة العامة واجب وطنى . مادة ٥٩ من الدستور الدائم لجمهورية مصر العربية - ١٩٧١ .

أكثر رغبة في التطابق والمسايرة والتوافق الاجتماعي من البنين . وتكون علاقتهم أقوى مع المدرسين من علاقة البنين معهم .

العوامل المؤثرة فيه :

بالإضافة إلى أثر الأسرة ووسائل الإعلام وغيرها من العوامل المؤثرة في النمو الاجتماعي يلاحظ تأثير الثقافة في عملية التنشئة الاجتماعية والتطبيع الاجتماعي للمراهق سواء في ذلك الثقافة المادية والثقافة غير المادية ، والتراث الثقافي والخبرات الثقافية . الخ . وتشير الثقافة إلى السلوك المتعلم للشعب ، وتشمل عناصر مثل العلم والتكنولوجيا واليمان والقيم والفن والأخلاق والاقتصاد والسياسة ونمط الحياة الاجتماعية وتربية النشء والتفاعل الاجتماعي . الخ . إن نظام تربية الجيل الصاعد يتم في ضوء الأطار الثقافي الحالي المأخوذ من التراث الثقافي الماضي وهو يحدد النمط الثقافي في المستقبل . ولقد أوضحت الدراسات عبر الثقافات المختلفة ما للثقافة من



(شكل ١٢٨)

مطالب الثقافة بالنسبة للمراهق

أثر واضح في عملية التنشئة الاجتماعية . وقد أكدت دراسة Hsu et al. (١٩٦٣) أهمية خبرات الطفولة واتجاهات الوالدين والأدوار الاجتماعية ومطالب المجتمع . الخ في هذا الصدد ويلاحظ أن للثقافة مطالب معينة بالنسبة للمراهق . وأهم هذه المطالب التوافق الأسري ، والتوافق الاجتماعي ، والتوافق الشخصي ، والنشاط خارج المنهج والنشاط الاجتماعي . (انظر شكل ١٢٨)

ويلاحظ هنا تأثير شخصية الأمة national character على شخصية المراهق ، وتطابق شخصيته مع النمط الثقافي السائد ، وتأثيرها بالتغيير والتعقيد الثقافي (انظر عبد العزيز رفاعي ، ١٩٧١) .

ومن الصفات التي يجبها المراهقون في الوالدين : تقبل المراهق على أنه شخص كبير ، والمعاملة الحسنة العادلة ، وإتاحة فرصة المشاركة - بعض الوقت - مع الأسرة في أوجه نشاطها مع الاحتفاظ بأوجه نشاطه الخاصة

خارج نطاق الأسرة والسماح بالانضمام الى جماعة الرفاق دون تدخل يذكر ، وعدم التدخل المتشدد في اختيار سلم التعليم والمهنة . وعدم التدخل في اختيار الأصدقاء ، وعدم الكيل بمكيالين فيما يتعلق بالحكم على السلوك الجنسي للابن والبنات .

ويستمر تأثير الأسرة واتجاهات الوالدين في النمو الاجتماعي للمراهق . وقد وجد أن اتجاهات التقبل والتسامح والحب والعطف تساعد على النمو الاجتماعي السليم بينما اتجاهات الوالدين الراضية الجامدة المتسلطة المستحكمة تؤدي الى السلوك الجانح (دنكان Duncan ، ١٩٧٨) .

ملاحظات :

يتخذ المراهق شخصا خياليا للتوحد معه يتحلى بالصفات والخصائص الايجابية لكل التوحدات السابقة والذي يعتبر « الذات المثالية » .

ويحتاج المراهق الى الخصوصية في كثير من أموره ، كيف ينفق مصروفه ، مكالماته التليفونية ، خطباته الصادرة والواردة . وحجراته الخاصة . الخ . ويخرج المراهق كثرة السؤال حول (أين كنت ومع من كنت وماذا كنت تفعل . الخ ؟) .

وكلما سار العمر الاجتماعي في توازن وتوازن مع العمر العقلي والعمر الانفعالي والعمر الزمني دل ذلك على التوافق والنضج .

تطبيقات تربوية :

يجب مراعاة ما يلي :

- ★ رعاية النمو والتوافق الاجتماعي للمراهق .
- ★ تنمية الذكاء الاجتماعي عند المراهق .
- ★ التخفيف من ممارسة السلطة والضغط على سلوك المراهق .
- ★ المرونة في فهم المراهق ووجهات نظره وتجنب اتساع الفجوة بين جيل الآباء وجيل الأبناء .
- ★ تنمية القيم الصالحة في تربية الشباب ، وتنشئته على أسس قومية سليمة وتدريبه على ممارستها ، وتوثيق صسلته بالمجتمع الذي يعيش فيه ، واعداده اعدادا يؤهله لتحمل المسئولية الاجتماعية ، والقيام بدوره في بناء المجتمع .

- ★ التوسع فى انشاء وتدعيم أجهزة ومراكز رعاية الشباب التى تقوم برعاية الشباب رياضيا واجتماعيا فى القطاعات المختلفة من المجتمع التى تهدف الى اطلاق طاقات الشباب وصقل مواهبهم وتنمية قدراتهم على التفكير ، والعمل على تدريبهم على القيادة وتحمل المسؤولية الاجتماعية واحتلال مكانه اجتماعية تشعروهم بقيمتهم عن طريق برامج ومشروعات الأنشطة الرياضية والاجتماعية والثقافية والفنية التى يقومون بالاعتماد لها والمشاركة فيها تحت اشراف الأجهزة الفنية المختلفة فى رعاية الشباب أيام الدراسة واثناء العطلات على السواء (١) .
- ★ الاهتمام بالتربية القومية والترعية السياسية للشباب وتنمية المواطنة الصالحة .
- ★ العمل على تنمية شخصية المراهق من كافة جوانبها واحترامه والنظر اليه على أنه شخصية فريدة وله قدراته الخاصة وميوله واتجاهاته حتى تتاح له فرصة النمو الى أقصى حد ممكن .
- ★ تنمية النظرة الى المراهقة على أنها مرحلة فيها فرصة هائلة للعمل على اكتمال النضج .
- ★ مساعدة المراهق فى فهم نفسه .
- ★ العمل على تكوين فلسفة ناضجة للحياة .
- ★ الاهتمام بتوجيه الشباب بخصوص الخطوبة والزواج ومراعاة الأسس المطلوبة ومنها نضج الخطيبين جسديا وعقليا وانفعاليا ، ونشاطهما فى ميولهما واتجاهاتهما ، وفى معتقداتهما الدينية والسياسية ، وفى نشاطهما التربوية والثقافية ، وفى الميول والاتجاهات الجنسية ، وفى مستوى المعيشة .
- ★ الاهتمام بالارشاد النفسى للشباب .
- ★ وضع حقوق المراهق فى الحسبان وأهمها :
 - حق الحرية فى اختيار اصدقائه ، وأوجه نشاطه الرياضى ، وملابسه، وهواياته ، والتعبير عن آرائه .
 - حق ارتكاب بعض الأخطاء أحيانا .
 - حق التمتع بحرية اكبر والسعى نحو الاستقلال .
 - حق التمتع بثقة الوالدين واطلاعه على شئون الأسرة .
 - حق احترام والديه له واحترام آرائه وافكاره .
 - حق التربية الجنسية العلمية .

(١) وزارة الشباب (١٩٧١) أجهزة رعاية الشباب بالجامعات والمعاهد العليا : تكوينها واختصاصاتها ومسئولياتها ونظام عملها .

- حق التمتع بوقت يخلو فيه الى نفسه يمارس قراءته وأحلامه وعمله وهواياته ولعبة ولقاء أصدقائه .
- حق الخصوصية ، فى غرفة خاصة كلما أمكن أو مكتب أو دولاى خاص . وعدم فتح خطاباته ، وعدم التدخل بالنسبة لكلماته التليفونية .
- حق تعزيز ذاته ونمو مفهوم موجب للذات .

« النمو الجنسي »

مظاهره :

- يتم تحقيق القدرة على التناسل عند كل المراهقين .
- وتنمو الجنسية الغيرية ويزداد الارتباط بين الجنسين ويضيق نطاق المواعيد .
- وتزداد المشاعر الجنسية خصوبة وعمقا . وتستدعى مشاعر الرغبة الجنسية مع الحب والتقدير والرعاية والرفق .
- ويلاحظ التخفف من الجنسية الذاتية (العادة السرية) بسبب التعلق العاطفى بأحد أفراد الجنس الآخر . أو الانشغال بالرياضة والنواحي الترفيحية والهوايات كالموسيقى . أو بسبب الترجيح والارشاد النفسى والسبب . أو الخوف من عواقبها . أو بسبب الزواج .
- ويلاحظ زيادة الحلم الجنسى (الاحتلام) عند من يتخففون من الجنسية الذاتية . ويقول جيرسيلد Jersild (١٩٦٨) ان الدراسات العممية للعمليات الفسيولوجية المصاحبة للحلم مثل الترقق بينا فى ر وأخرون Fisher et al. (١٩٦٥) تثبت دراميا صحة آراء فرويد .
- عن دور الجنس فى الأحلام . فقد وجد أن الحلم يرافقه غالبيا الانتصاب (خاصة فى مرحلة المراهقة) . وقد حلل هؤلاء الباحثون مستويات احتلام المراهقين فوجدوا أنها تحتوى على نشاط جنسى مثل المشاهدة أو التقبيل أو العملية الجنسية نفسها . وقد وجد كذلك وأخرون Kinsey et al. (١٩٤٨) فى أمريكا . ان حوالى ٨٢٪ من المراهقين يحدث عندهم احتلام أثناء النوم (فى أى فترة من فترات حياتهم بعد البلوغ) . ويلاحظ هذا الغدق - عادة وليس دائما - أحلام جنسية .

ويبحث المراهق عن رفيق يكمل شخصيته ويشبع حاجاته العاطفية مع الميل الى النظر اليه نظرة مثالية . ويتضح الدور الجنسي ويصبح أكثر دقة وتحديدا . ويلاحظ الاتجاه نحو الزواج والاستقرار العاطفى والأسرى . وقد تحدث الخطوبة عند الاناث بنسبة أكبر كثيرا منها عند الذكور فى هذه المرحلة .

الفروق بين الجنسين :

ويلاحظ أن البنين أكثر ميلا للعدوان الجنسي والسيطرة وبعض السلوك السادى (أى حب التعذيب للمحبوب) ، وأن الحب يقلل الميول العدوانية والسيطرة السادية عند البنين ويزيد من الاستقبالية والخضوع عند البنات .

العوامل المؤثرة فيه :

مدى النشاط الجنسي بين الفتى والفتاة = الخصوصية المتاحة × طول مدتها × تكرارها .

ونحن نعلم أن مفهوم الذات لدى الفتاة والمستويات الخلقية والدينية لدى الشباب هى أحسن دفاع ضد السلوك الجنسي المنحرف .

ولا شك أن الحياة الانفعالية السوية فى المنزل مع الحب والأمن ، تساعد المراهق على تنمية معايير خلقية سليمة .

ويلاحظ أن التوافق الجنسي الغيرى العادى يكفه الشعور بالذات ، والمعادات السابقة ، ورقابة الكبار .

ملاحظات :

من الصفات المفصلة فى شريك الحياة (بالنسبة لكل من الجنسين) :
الصحة الجسدية ، الصحة النفسية ، النضج الانفعالي ، حسن الطهيز الشخصى ، دماثة الخلق ، الرغبة فى تكوين أسرة ، الثقة المتبادلة ، الميول والاهتمامات والاتجاهات والمعتقدات المتقاربة ، القدرة على تحمل المسئولية ، والكفاءة الجنسية .

وعلى العموم فان مرحلة المراهقة ككل تعتبر كما يقول جيرسيلد Jersild (١٩٦٢) مرحلة « بطالة جنسية » sexual unemployment حيث يكون المراهق فى كامل قوته الجنسية ومؤهلا تماما لاداء الوظيفة الجنسية

الا ان ظروفه الاقتصادية والاجتماعية قد لا تمكنه من ممارسة هذه الوظيفة شرعا بالزواج الا بعد فترة قد تقصر أو تطول - وغالبا ما تطول - ويتم تأجيل الاشباع الجنسي والاكتفاء ببديل للتعبير عن الدافع الجنسي القوي كالحلم الجنسي مثلا ، ويقرر كثير من المراهقين أنهم تعرضوا لكثير من المثيرات الجنسية الغيرية والمثلية وحتى الحيوانية . وكما يقول كنزى وآخرون Kinsey et al. (١٩٤٨ ، ١٩٥٢) فان بعض المراهقين يحاولون تشغيل هذه الوظيفة « بعض الوقت » ولكن هذا لا يحل مشكلة البطالة الجنسية بل يزيد الأمور تعقيدا من الناحية الاجتماعية والأخلاقية والدينية . ونحن نحذر من العواقب والمضاعفات النفسية لمثل هذه المحاولات .

وفى بعض المجتمعات يباح الاختلاط بين الجنسين الى مدى بعيد ، وقد يقوم المراهقون باتصالات جنسية قبل الزواج تسبب من المشكلات أكثر مما تحل . وفى بعض المجتمعات الأخرى لا يباح حتى التحدث الى أفراد الجنس الآخر من غير المحارم الا باشراف الأسرة وتحت رقابتها ، وقد يلجأ المراهق الى التعبير عن الدافع الجنسي بطريقة أو أخرى ، ونجده يقرض الشعر ويؤلف القصص ويرسم اللوحات ويدون المذكرات .

وقد يقع المراهق فريسة شعور غريب بخصوص السلوك الجنسي ، فهو قد يشعر بالذنب لأنه قد مارس هذا السلوك وما كان ينبغي له أن يمارسه ، أو قد يشعر بالأسى لأنه لم يمارس هذا السلوك حين كان يمكنه أن يمارسه .

ولا بد أن يعرف الجميع أن السلوك الجنسي قبل الزواج حتى بين الخطيبين - وان اشبعهما مؤقتا - يؤدي الى فقدان العفة والبكارة والى الشعور بالاثم والخوف من الحمل والى ضعف الثقة المتبادل والى الفشل المتوقع لمستقبل العلاقات بين الطرفين .

تطبيقات تربوية :

يجب مراعاة ما يلى :

★ مساعدة المراهق على اجتياز مراحل النمو الجنسي السليم بسلام وعدم التثبيت على أى منها ، ومواصلة نموه نحو النضج والتوق الجنسي السوى .

★ تزويد المراهق بمعلومات عن عناصر الحياة الزوجية ، وفهم الخصائص الانفعالية للجنسين بوجه عام وللرفيق بوجه خاص .

- ★ التأكيد على أن العلاقات الجنسية لا تكون الا جزءا من الحياة الزوجية ، وان العلاقة الجنسية ليست كل شيء فى الحياة الزوجية . وفهم الالتزامات الاقتصادية للزوج والوالدية ، وتزويد المراهق بالمعلومات المبدئية الخاصة بتنظيم النسل والاعداد للحياة الزوجية والوالدية (بيبي ، ١٩٥٢) .
- ★ توجيه المراهق الى تحنب المواقف التي تؤدى الى الاستثارة الجنسية ، وفرض رقابة مشددة على الأفلام الجنسية والكتابات الجنسية غير المسئولة .
- ★ توجيه المراهق الى تفهيم الجنس فى جميع النواحي بما فى ذلك السلوك الجنسي ، وتمييزه بينه وبين الاتصال الجنسي الذى قد يترشح بسبب من الشعور بالجنس الذى مما يعالج ويجلب من الفشل أكثر مما يحل ، وأنه ليس ثمة دليل على أن الامتناع تماما مؤثرا عن الاتصال الجنسي ضار فى حد ذاته (بلير وجونز ، ١٩٦٨) .
- ★ تنشئة المراهق خلقيا ودينيا وتنمية المسؤولية الاجتماعية لديه بحيث يعامل الآخرين بما يجب أن يعاملوه به .
- ★ الاهتمام بالارشاد النفسى للمراهقين الذين يكون الجنس لديهم زائدا ويستولى على تفكيرهم وكلامهم وسلوكهم .
- ★ ارشاد المراهق وتعريفه بالاخصائيين والمؤسسات والمراجع التى يمكن الرجوع اليها للاسترشاد والاستزادة بالمعلومات السليمة والصحيحة علميا واجتماعيا ودينيا .

الفصل السادس

المراهقة

« عام »

★ نمو الذات ومفهوم الذات فى مرحلة المراهقة

★ النمو الدينى فى المراهقة

★ النمو الاخلاقى فى المراهقة

★ حاجات المراهقين الاساسية

★ أشكال من المراهقة فى مصر

★ التربية الجنسية



(شکل ۱۲۹)

« نمو الذات ومفهوم الذات فى مرحلة المراهقة »

سبق أن تكلمنا عن نمو الذات فى مرحلة الطفولة . وعرفنا أنه مع النمو الجسمى والعقلى والاجتماعى والانفعالى يحدث تغيير فى الشخصية بصفة عامة وبصفة خاصة فى مفهوم الذات الذى يؤثر بدوره فى تنظيم الادراك واستيعاب الخبرات وتحديد السلوك (بيمر Beemer ، ١٩٧٢) .

وفىما يلى بعض الملاحظات على نمو الذات ومفهوم الذات فى مرحلة المراهقة :

- ★ يزداد الوعي بالذات والدقة فى تقييم الذات . وتمكن الذات النامية القوية المراهق من أن يؤثر فى بيئته وفى المواقف الاجتماعية .
- ★ يؤثر البلوغ فى نمط الشخصية بصفة عامة وفى مفهوم الذات بصفة خاصة .
- ★ البلوغ والنضج الجسمى يستطيع حدوث تغيير فى الاتجاهات نحو الذات ونحو الآخرين .
- ★ مفهوم الجسم مهم جدا فى هذه المرحلة بالنسبة لكل من البنين والبنات .
- ★ يتعدل مفهوم الذات ويعاد تنظيمه حيث تحدث تغيرات كثيرة داخلية وخارجية تؤدى الى أن يصبح مفهوم الذات أكثر تأثيرا وغير مستقر ويعاد تكامله ويزداد تكامل الذات مع النمو . وتتعدل صورة الذات المثالية فى مرحلة المراهقة .
- ★ يتأثر مفهوم الذات بملاحظات الوالدين والمدرسين والاقربان .
- ★ قد يتأثر مفهوم الذات تأثرا سيئا اذا لم يفهم المراهق مبدأ الفروق الفردية وظل عاكفا على مقارنة نفسه بسابقه فى النضج .
- ★ يلاحظ تركيز اهتمام المراهق بنفسه وعلى خبراته وافكاره وأوجه نشاطه .
- ★ يبذل المراهق كل جهده لتدعيم ذاته وحفظها .
- ★ يستمر نمو الذات ومفهوم الذات تجاه « مفهوم ناضج للذات » . ويقرب المراهق من الراشد فى سلوكه وفى اتجاهاته وقيمه وفى مفهومه الواضح عن ذاته . ويتابع مفهوم الذات نموه نتيجة للخبرات الجديدة مثل المهنة والزواج والأطفال . الخ .
- ★ ينمو مع نمو الفرد منذ الطفولة مفهوم خاص للذات هو ما يسمى « مفهوم الذات الخاص » Private Self-Concept وهو الجزء الشمورى السرى أو « العورى » من خبرات الذات . وهو يتصف بأن معظم مواد

غير مرغوب فيها اجتماعيا (خبرات محرمة أو محرجة أو مخجلة أو بغیضة أو مؤلمة ٠٠٠ الخ) لا يجوز اظهاره أو كشفه أو ذكره أمام الناس ٠ وما أكثر ما يمكن أن يتعرض له المراهق مع خبرات عوریه لاماكان لها الا مفهوم الذات الخاص تظل - وهى شعورية - تهدده ولا يستطيع البوح بها أو كشفها ٠ وقد تؤدي الى سوء توافقه النفسى (حامد زهران ، ١٩٧٢) ٠

العوامل المؤثرة فيه :

الى جانب المؤثرات الأخرى التى تؤثر فى مفهوم الذات ومنها صورة الجسم body-image والقدرة العقلية وما لهما من أثر فى تقييم الفرد لذاته ، نجد أن المؤثرات الاجتماعية لها تأثير واضح فى مفهوم الذات بصفة عامة وعلى المؤثرات الأخرى أيضا مثل صورة الجسم ٠ فصورة الجسم لدى الطفل تتأثر بخصائصه الموضوعية مثل الحجم وسرعة الحركة والتناسق العضلى ٠٠٠ الخ ، ولكن اذا كانت هذه الخصائص تعتمد على معايير اجتماعية مثل نظرة الآخرين اليه والتقييم الدائم بين الحسن والردىء ، فانها تكون بمثابة خصائص اجتماعية ٠

وقد ظهرت أهمية المعايير الاجتماعية بالنسبة لمفهوم الذات فى الدراسات التى قام بها كل من جورارد Jourard وسيكورد Secord ٠ فقد وجد أنه بالنسبة للرجال فان الحجم الكبير للجسم يؤدي الى رضا الذات ، اما بالنسبة للنساء فقد تبين أنه كلما كان الجسم أصغر الى حد ما من المعتاد ، فان ذلك يؤدي الى مشاعر الرضا والراحة مع تحفظ واحد وهو مقياس النصف الأعلى من الجسم (الصدر) ٠ ومع تقدم السن نجد أن التركيز ينتقل من القدرة العقلية العامة الى القدرات الطائفية مثل القدرة اللغوية والقدرة الميكانيكية والقدرات الفنية ٠٠ الخ ، ورضا الفرد عن ذاته فى هذه الحالة يعتمد على كيفية قياسه للمظاهر التى يكتشفها والتى يساعد الكبار المحيطون به على احاطته بها ٠

ويؤثر الدور الاجتماعى فى مفهوم الذات حيث تنمو صورة الذات خلال التفاعل الاجتماعى وذلك اثناء وضع الفرد فى سلسلة من الأدوار الاجتماعية ٠ واثناء تحرك الفرد فى اطار البناء الاجتماعى الذى يعيش فيه ، فانه عادة يوضع فى أنماط من الأدوار المختلفة منذ طفولته ٠ واثناء تحركه خلال هذه الأدوار ، فانه يتعلم أن يرى نفسه كما يراه رفاقه فى المواقف الاجتماعية

المختلفة ، وفى كل منها يتعلم المعايير الاجتماعية والتوقعات السلوكية التى يربطها الآخرون بالدور ، وقد وجد كوهن Kuhn وزملاؤه فى دراستهم فى اختبار « من أنا ، Who am I أن هذا التصور للذات من خلال الأدوار الاجتماعية ينمو مع نمو الذات .

أما عن التفاعل الاجتماعى ومفهوم الذات فإن نتائج العديد من الدراسات مثل دراسة كومبس Coombs (١٩٦٩) توضح أن التفاعل الاجتماعى السليم والعلاقات الاجتماعية الناجحة تعزز الفكرة السليمة الجيدة عن الذات ، وأن مفهوم الذات الموجب يعزز نجاح التفاعل الاجتماعى ويزيد العلاقات الاجتماعية نجاحا ، وأن النجاح فى العلاقات الاجتماعية يؤدي الى زيادة نجاح التفاعل الاجتماعى .

وعلى العموم فإن مفهوم الذات يتأثر بالخصائص والمميزات الاسرية . فالطفل الذى ينشأ فى أسرة تحيطه بالعناية والتقبل ، يرفع ذلك من قدراته واهتماماته ومهاراته . وفى نفس الوقت يمكن أن يتسبب الوالدان فى أن يدرك الطفل نفسه كشخص غبى أو مشاكس أو غير موثوق به وذلك اذا اتبعا أساليب خاطئة فى تنشئته الاجتماعية داخل الأسرة .

وتلعب المقارنة دورا يؤثر فى مفهوم الذات لدى الفرد اذا هو قارن نفسه بجماعة من الأفراد أقل قدرة منه فيزيد من قيمتها ، أو بجماعة أعلى منه شأنًا فيقلل من قيمتها ، فمثلا ربما يشعر الفرد بدرجة غير حقيقية من الفقر اذا ارتبط فى علاقات مع جماعة من الأفراد مستواهم الاقتصادى أعلى مستوى من أسرته . الخ .

وهكذا نرى أن المؤثرات الاجتماعية تلعب دورا هاما فى مفهوم الذات لدى الفرد (انظر شكل ١٢٠) .

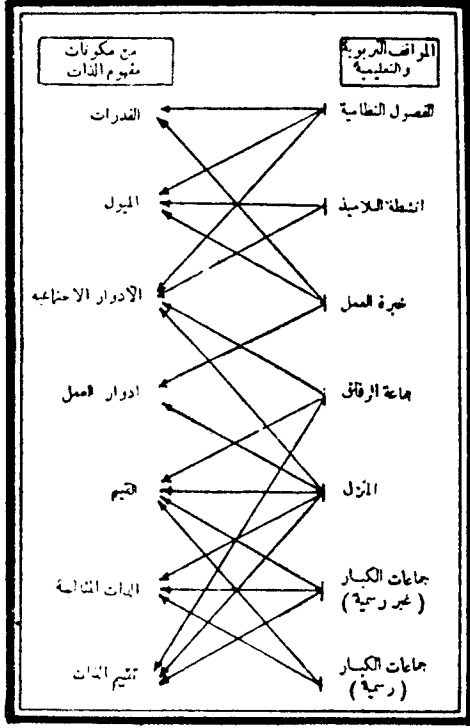
مفهوم الذات وعلاقته بالارشاد النفسى للمراهق :

سبق ان تكلمنا فى الفصل الرابع عن الذات ومفهوم الذات ، وتطور الذات ومفهوم الذات فى مرحلة الطفولة (ص ٢٥٧ - ٢٦٠) .

ويعرف المؤلف الارشاد النفسى counselling بصفة عامة بأنه عملية واعية ، مستمرة بناءة ومخططة تهدف الى مساعدة وتشجيع الفرد لى يفهم نفسه ويحللها ، ويفهم ميوله ، واستعداداته ، وقدراته ، ونواحي نبوغه ، ونواحي قصوره ، والفرص المتاحة ، واتجاهاته النفسية ، وخبراته ، ومشكلاته

وحاجاته ، وأن يستخدم وينمي كل امكانياته بذكاء الى أقصى حد مستطاع عن طريق مواهبه الطبيعية وذكائه .

فى ضوء معرفته وخبراته ورغبته فى عمل ذلك ، بالاضافة الى التدريب الخاص الذى يمكن الحصول عليه عن طريق الموجهين والمربين والآباء فى مؤسسات التوجيه والارشاد ، وفى المدارس ، وفى البيوت ، لكى يصل الفرد الى تحديد أهداف واضحة ويضع خططاً لتحقيقها . هذه هى الأهداف التى تكفل للفرد مستوى أفضل من الناحية التحصيلية وتكفل له حياة سعيدة الى أقصى حد ممكن بالنسبة له وبالنسبة للمجتمع وأن يصبح أكثر توافقاً فى ميادين الحياة المختلفة سواء من الناحية المهنية أو الشخصية (انظر حامد زهران ، ١٩٧٧) .



(شكل ١٣٠) المواقف والخبرات

التربوية والتعليمية التى تؤثر فى نمو مفهوم الذات

ويعرف الارشاد العلاجى clinical counselling بأنه عملية مساعدة الفرد فى اكتشاف وتحليل وفهم نفسه ، وحاجاته الشخصية والنفسية ومشكلاته السلوكية ، وأن يحدد أهدافاً شخصية يمكن تحقيقها وأن يرسم الخطط لتحقيقها ، أهدافاً تمكنه من أن يعيش وأن يحيا فى أحسن صورة بالنسبة لنفسه وبالنسبة للمجتمع ، وأن تساعده تجاه تحقيق أفضل مستوى للتوافق فى علاقاته الشخصية .

ويعرف الارشاد التربويى educational counselling بأنه عملية مساعدة الفرد فى رسم الخطط التى تتلاءم مع قدراته وميوله وأهدافه وأن يختار المذاهب المناسبة والمواد الدراسية التى تساعده فى استكشاف الامكانيات التربوية فيما بعد المستوى التعليمى الحاضر ، ومساعدته فى النجاح فى برنامجة التربويى .

ويعرف الارشاد المهني vocational counselling بأنه عملية مساعدة الفرد في اختيار مهنته ، والاعداد لها ، والدخول في العمل ، والتقدم فيه . ويهتم أساسا بمساعدة الفرد في اتخاذ القرارات والقيام بالاختيارات اللازمة في التخطيط للمستقبل والاعداد لمهنته ، والقرارات والاختيارات الضرورية للتوافق المهني .

ولقد قام المؤلف (حامد زهران ، ١٩٦٦ ، ١٩٦٧) بدراسة عن مفهوم الذات وعلاقته بالارشاد النفسى للمراهقين . وفي هذه الدراسة اختبر الباحث سلسلة من الفروض على عينة مكونة من ٢٢٠ مراهقا ومراهقة ، واستخدم عددا كبيرا من الاختبارات التى تقيس مفهوم الذات والحاجة للارشاد النفسى والتوافق النفسى والذكاء والشخصية ومجموعة من الاختبارات الادراكية والاختبارات الاجتماعية والبيئية وغيرها . هذه الاختبارات استخدمت لتقيس ١٢٠ متغيرا . وقسمت العينة على أساس دليل مفهوم الذات الى ثلاث جماعات ، الأولى سميت جماعة مفهوم الذات الموجب ، والثانية جماعة مفهوم الذات السالب ، والثالثة الجماعة العادية الضابطة . ولقد حددت النتائج بالنسبة لكل فرض من الفروض وفسرت هذه النتائج ونوقشت من حيث مضمونها وفوائدها بالنسبة للارشاد النفسى للمراهقين وكذلك بالنسبة للمدرس - الموجه ودوره فى عملية النمو .

ودلت نتائج الدراسة على أن أقوى المميزات أو الصفات التى ميزت بين الجماعتين المتطرفتين (جماعة مفهوم الذات الموجب وجماعة مفهوم الذات السالب) والجماعة العادية الضابطة هى : الثبات الانفعالى ، والواقعية واقامة علاقات طيبة مع الجماعة ، وتوافق الشخصية ، والتوافق الانفعالى ، والرضا بالموضع الراهن ، وقوة الأنا الأعلى ، والصحة النفسية والتوافق السليم . وقد حصل الأفراد ذوو مفهوم الذات الموجب على أعلى الدرجات (القطب الموجب) بينما حصل الأفراد ذوو مفهوم الذات السالب على أقل الدرجات (القطب السالب) ، وحصل أفراد العينة العادية الضابطة على درجات عادية متوسطة على كل صفة . وقد أطلقنا على هذه المميزات اسم « المميزات الفارقة » ، وذلك بالنسبة لقوتها الفارقة الكبيرة بين الجماعات الثلاث . وكانت الصحة النفسية والتوافق السليم (ضد) القلق هى أهم المميزات الفارقة .

وقد أثبتت هذه التجربة رأى كارل روجرز Rogers فى نظريته (نظرية الذات) أن مفهوم الذات الموجب يرتبط ارتباطا جوهريا بالتوافق النفسى السليم . وبالتالي فإن أى خلل فى مفهوم الذات يمكن أن يؤخذ بثقة على أنه من علامات أو أعراض سوء التوافق النفسى . وعلى هذا فإنه يمكن أخذ

الدرجات على هذه المتغيرات على أنها ذات أهمية بالغة بالنسبة لعملية الارشاد النفسى للمراهقين .

ودلت النتائج أيضا على أن جماعة مفهوم الذات الموجب وجماعة مفهوم الذات السالب تميزتا تميزا جوهريا بالنسبة للمتغيرات الاضافية التالية : الراحة النفسية والبهجة ، والتوافق المدرسى ، والتوافق الاجتماعى ، والتوافق الأسرى ، والتوافق الصحى ، والمقدرة الأكاديمية ، والقيم الاجتماعية الانسانية ، ومراعاة ما يهم الآخرين والعلاقات الأسرية ، وقوة الأنا والثبات الانفعالى ، والأمن والطمأنينة ، والخضوع والثقة الكاملة بالنفس . والاسترخاء والهدوء وضعف التوتر الدافعى ، والتسامح ، ووضوح الفكر (الوضوح العقلى) ، والميل الأدبى ، والتحصيل الأكاديمى . وعلى كل من هذه المتغيرات حصل أفراد جماعة مفهوم الذات الموجب على أعلى الدرجات بينما حصل أفراد جماعة مفهوم الذات السالب على أقل الدرجات .

وقد حصل أفراد جماعة مفهوم الذات الموجب على درجات أعلى من درجات أفراد الجماعة العادية الضابطة بالنسبة للمتغيرات الاضافية التالية : المقدرة الأكاديمية ، مراعاة ما يهم الآخرين ، العلاقات الأسرية ، الخضوع . الاسترخاء والهدوء وضعف التوتر الدافعى ، وضوح الفكر (الوضوح العقلى) والنشاط الاجتماعى .

وميزت بعض الصفات الأخرى بنفس الطريقة بين أفراد الجماعة العادية الضابطة وأفراد جماعة مفهوم الذات السالب . تلك الصفات هى : التوافق المدرسى ، التوافق الاجتماعى ، التوافق الأسرى ، وقوة الأنا والثبات الانفعالى . والأمن والطمأنينة ، حيث حصل أفراد جماعة مفهوم الذات السالب على درجات أقل نسبيا من الدرجات التى حصل عليها أفراد الجماعة العادية الضابطة الذين حصلوا على درجات متوسطة على هذه المتغيرات .

أما عن الفروق بين الجنسين فقد وجدت فروق ذات دلالة احصائية ، حيث حصلت البنات على درجات أعلى من درجات البنين على : القيم الاجتماعية الانسانية ومراعاة ما يهم الآخرين ، ووضوح الفكر (الوضوح العقلى) ، والتحصيل الأكاديمى . ومن ناحية أخرى حصل البنون على درجات أعلى من البنات على : قوة الأنا والثبات الانفعالى ، والثقة الكاملة بالنفس ، والاسترخاء والهدوء وضعف التوتر الدافعى ، والصحة النفسية والتوافق السليم .

وقد أوضحت معاملات الارتباط بين دليل مفهوم الذات والمتغيرات الأخرى (أخذين العينة ككل فى الاعتبار) أن مفهوم الذات كان مرتبطا ارتباطا جوهريا موجبا بالمتغيرات التالية : الدفاع ومراعاة القبول والرغبة الاجتماعية، النضج الاجتماعى ، الثبات الانفعالى ، الواقعية ، إقامة علاقات طيبة مع الجماعة ، الراحة النفسية والبهجة ، القيادة ، توافق الشخصية ، التوافق المدرسى ، التوافق الاجتماعى ، التوافق الأسرى ، التوافق الانفعالى ، التوافق الصحى الجسمى ، المقدرة الأكاديمية ، الموازنة الاجتماعية ، القيم الاجتماعية الانسانية ، تنوع الميول ، الرضا بالوضع الراهن ، مراعاة ما يهم الآخرين ، العلاقات الأسرية المتوافقة ، قوة الأنا والثبات الانفعالى ، الأمن والطمأنينة ، الخضوع ، الجد ، قوة الأنا الأعلى ، الواقعية ، الثقة الكاملة بالنفس ، والاسترخاء والهدوء وضعف التوتر الداخلى والصحة النفسية والتوافق السليم ، التسامح ، وضوح الفكر (الوضوح العقلى) . والتحصيل الأكاديمى . ومما هو جدير بالملاحظة أن غالبية هذه « المتغيرات المرتبطة » (مع دليل مفهوم الذات) كانت أيضا « متغيرات مميزة » بين الجماعات . ومن الواضح بينها العلاقة الثابتة بين مفهوم الذات والتوافق النفسى . وهكذا يمكن للمرشد أو المعالج النفسى الذى يتبع طريقة « العلاج المركز حول العميل » أن يعتمد الى حد كبير على هذه المتغيرات التى تاكدت أهميتها من حيث أنها « متغيرات مرتبطة » و « متغيرات مميزة » .

وإذا أخذنا دليل مفهوم الذات كمقياس صادق لتقبل الذات ، نجد أن هذا الدليل يرتبط ارتباطا موجبا دالا بمتغيرات أخرى توضح تقبل الآخرين من ناحية وقبولهم من ناحية أخرى . وتعزز هذه النتائج الرأى القائل بأن تقبل وفهم الذات يعتبر بعدا رئيسيا فى عملية التوافق الشخصى واعادة التوافق الشخصى .

وتشير النتائج الى الأهمية القصوى لاتجاهات الفرد النفسية نحو الآخرين واتجاهات الآخرين نحوه .

وتؤكد النتائج أيضا الرأى السائد أن مفهوم الذات يتأثر بعوامل اجتماعية .

الخلاصة :

★ يجب على الوالدين والمربين والمرشدين النفسيين أن يقدروا دورهم الخطير فى نمو مفهوم الذات عند الأطفال والمراهقين . ويجب عليهم أيضا أن

يهدفوا الى تنمية مفهوم موجب مرن سوى للذات لدى اولادهم وتلاميذهم باعطائهم خبرات ملائمة وبتهيئة المناخ النفسى فى الأسرة وفى المدرسة ، مما يؤتى ثماره الحسنه فى العملية التربوية ويؤثر أيضا على عملية الحياة بصفة عامة .

★ يجب أن يركز المعالج أو المرشد النفسى على كل من العميل والبيئة التى يعيش فيها . ويجب أن يسير العلاج البيئى جنبا الى جنب مع الارشاد والعلاج النفسى .

★ يجب فى حالة وجود محتوى مهدد فى مفهوم الذات الخاص بالمبادرة بالمسمى الى الارشاد والعلاج النفسى للحالة .

« النمو الدينى فى المراهقة »

يقول الله عز وجل « الشاب المؤمن بقدرى الراضى بكتابى القانع برزقى التارك لشهوته من أجلى هو عندى كبعض ملائكتى » (حديث قدسى) .

ان الدين له أثره الواضح على النمو النفسى والصحة النفسية . والعقيدة حين تتغلغل فى النفس تدفعها الى سلوك ايجابى . والدين يساعد الفرد على الاستقرار . والايمان يؤدى الى الأمان وينير الطريق أمام الفرد من طفولته عبر مراهقته الى رشده ثم شيخوخته .

ويمكن النظر الى الدين كأحد أبعاد الشخصية . ويتناول الدين كسل نواحى الحياة الشخصية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية . الخ . ونساء كان الاتجاه نحو الدين موجبا أو سالبا فان الدين يعتبر قوة دافعة خلال فترة المراهقة بصفة خاصة .

ومع طفرة النمو المشاهدة فى المراهقة يحدث تغيير وتطور ونمو فى الشعور الدينى ، فنشاهد اعادة تقييم القيم الدينية .

ويلخص عبد المنعم المليجى وحلمى المليجى (١٩٧٣) ملامح النمو الدينى فى المراهقة على النحو التالى :

★ **الديقظة الدينية العامة :** حيث يسود روح التأمل ، والنشاط الدينى العملى (العبادة أو الجهاد فى سبيل الله) ، وتجريد ذات الله من التشبيه والتجسيم وتصوره سبحانه تصورا معنويا مجردا ، والانشغال بصفاته وآثاره وأفعاله أكثر من الانشغال بشكله وصورته . ويلاحظ أن ضعاف العقول يثبتون عند المستوى الطفلى الحسى فى تصور المفاهيم الدينية .

- ★ ازدواج الشعور الدينى : قد يوجد لدى المراهق شعور دينى مركب مزدوج يحوى عناصر متناقضة ، فقد يوجد حب الله الى جانب الخوف منه وقد يوجد الايمان بالموت الى جانب كرهه كنهاية لا مفر منها .
- ★ تعدد الاتجاهات الدينية : وجد عبد المنعم المليجى ان حوالى ٥٠٪ من البنين يكون ايمانهم تقليديا ، وان ٢٥٪ منهم يكونون متحمسين ، وان ٢٤٪ منهم يساورهم الشك ، وان ١٪ منهم يكونون ملحدين . ووجد ايضا ان حوالى ٦١٪ من الفتيات يكون ايمانهن تفكيريا ، وان ٢٦٪ منهن يكن متحمسات . وان ١٣٪ منهن يراودهن الشك ، ولا يلاحظ الالحاد بينهن .
- ★ الحماس الدينى : يلاحظ الحماس الدينى الذى يحل محل الاتجاه الدينى التقليدى ، ويتلون الحماس الدينى بالسلمات الغالبة على شخصية المراهق فهناك التمسك المصحوب بالتححرر من البدع وقد يصاحب هذا نقد لاذع ، وهناك الاندفاع الى النشاط الخارجى والاجتماعى والدينى والانضمام الى جماعات البر والاحسان (الشخصية المنبسطة) ، او الاقتناع فى حماسة بالاقتصار على المستوى الشخصى والتصوف الزائف (الشخصية المنطوية) ، وقد يسيطر التفكير الخرافى والتفاؤل والتشاؤم والتوسل الى الأولياء وتعليق الأحبية ، وقد يلجأ البعض الى الدين كوسيلة لاعلاء الدافع الجنى ، ويكون لدى هؤلاء حساسية مرفهة لآى مخالفة جنسية فى المجتمع ، وقد يأخذ هذا الحماس الدينى شكل عمل جماعى لاقامة دعائم الفضيلة فى المجتمع وتحطيم أماكن اللهو والفساد ومهاجمة الاباحية والاختلاط .
- ★ الاتجاه الى الله : قد يشعر المراهق بالذنب المرتبط بانبيعات الدافع الجنى فيتعلق بالدين ويتجه الى الله يتضرع اليه ليعينه على غرائزه ويخلصه من عذاب نفسه حتى يتجنب العقاب الداخلى المعنوى . وكلما اشتد الشعور بالذنب أقبل المراهق على الله متعبدا لا يترك فرضا ولا نافلة ليتطهر من الذنب ، واذا هدا هذا الشعور بالذنب تراخى وقلت ضراعتة وتوسلاته (١) .
- ★ المشك : حيث يلاحظ ميل بعض المراهقين الى الشك . ويختلف الشك باختلاف شخصية المراهق فيتراوح بين النقد العابر والارتياب الحاد فى كل العقائد . وقد يرجع ذلك الى ان تعليم التعاليم الدينية فى الطفولة كان غير مخطط أو غير ملائم لمستوى النمو أو ناقصا أو معدوما .

(١) ينطبق على المراهق هنا قول الشاعر :

صلى وصام لامر كان يطلبه فلما انفضى الامر لا صلى ولا صاما

★ **الإلحاد** : وهو انكار وجود الله ، ويصاحب هذا عادة صراع وقلق ، وقد يتباهى بعض المراهقين بالإلحاد ولكن هذا ليس الحادا حقيقيا . ولكنه فى الغالب يعبر عن الرغبة فى الاستقلال والتحرر والعدوان على المجتمع بمهاجمة مقدساته ، وقد يكون مجرد ظاهرة عابرة لا تلبث أن تتغير . ويلاحظ أن التنشئة الاجتماعية تلعب دورا هاما فى تحديد الاتجاه الدينى لدى المراهق سواء كان تحمسا أو شكاً أو الحادا .

★ **الدين والأخلاق** : لا شك أن الأخلاق المستمدة من الدين تنظم سلوك الفرد والجماعة وتنمى الضمير الفردى والضمير الاجتماعى . ويلاحظ أن المدنية المتغيرة تؤثر فى النمو الدينى والأخلاقى حيث تتغير المعايير الأخلاقية بسرعة وحيث يعيش كثير من المراهقين بعيدا عن أسرهم وتزداد الفجوة بين معايير المراهقين والجيل السابق لهم . ويهتم الكبار فيما يتعلق بالسلوك الأخلاقى بكل ما يتصل بالسلوك الجنسى بصفة خاصة . وهذا صحيح إذ أن تعلم ضبط الدافع الجنسى المتدفق فى المراهقة يمثل أكبر مشكلات المراهقين ، ويجب أن تحكمه التعاليم الدينية والمعايير الاجتماعية والقيم الأخلاقية .

ملاحظات :

يؤكد جمال ماضى أبو العزائم (١٩٦٤) أن الرشد الدينى يمكن الوصول اليه مبكرا . ويستشهد بالآيات القرآنية الكريمة . قال تعالى : « ولقد آتينا إبراهيم رشده من قبل وكنا به عالمين » (سورة الأنبياء : آية ٥١) . وقال : « يا يحيى خذ الكتاب بقوة وآتيناه الحكم صبيا » (سورة مريم : آية ١٢) . ويتفق هذا مع النظريات النفسية التى تؤكد أهمية تكوين شخصية الفرد فى السنوات المبكرة فى حياته من خلال التعليم . . . الخ . ولا شك أنه حين يتم النضج الدينى مبكرا تمر مراحل العمر الحرجة خاصة مرحلة المراهقة بسهولة ويسر .

وقد ورد فى إحدى رسائل اخوان الصفا (وهم جماعة من العلماء والأدباء ألفوا رابطة بينهم فى مدينة البصرة فى القرن الرابع الهجرى ، وألفوا نحو خمسين رسالة شبيهة بدائرة المعارف) ورد : « اعلم يا أخى ، أيدك الله وإيانا بروح منه ، أن الله تعالى ما بعث نبيا الا وهو شاب . ولا أعطى لعبد حكمه الا وهو شاب ، كما ذكرهم ومدحهم فقال عز اسمه ، . . . » « انهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى » . (سورة الكهف : آية ١٣) .

ويضيف محمد كامل النحاس (١٩٦٤) أن الايمان والتدين عقيدة خالصة يجب أن يسير السلوك وفقا لها . ويرى أن الايمان بلا عقيدة والسلوك الدينى الذى يأخذ شكل العادة الآلية أمر خطير قد يؤدي الى السلوك المنحرف . ويحذر من أن التيارات السلوكية المستوردة قد تؤدي الى نكسة تصيب شبابنا فى عقيدتهم الدينية وايمانهم بتعاليم الدين وسلوكهم على هداة مما يؤدي الى تشويه الشخصية الفردية والاجتماعية .

ولنتدبر قول الله تعالى : « واذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بنى لا تشرك بالله ، ان الشرك لظلم عظيم . ووصينا الانسان بوالديه حملته امه وهنا على وهن وفصاله فى عامين أن اشكر لى ولوالديك الى المصير . وان جاهداك على أن تشرك بى ما ليس لك به علم فلا تطعهما ، وصاحبهما فى الدنيا معروفا ، واتبع سبيل من اتأب الى ، ثم الى مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون . يا بنى انها ان تك مثقال حبة من خردل فتكن فى صخرة أو فى السموات أو فى الأرض يأت بها الله ، ان الله لطيف خبير . يا بنى أقم الصلاة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك ، ان ذلك من عزم الأمور . ولا تصعر خدك للناس ولا تمش فى الأرض مرحا ، ان الله لا يحب كل مختال فخور . واقصد فى مشيك واغضض من صوتك ، ان أنكر الأصوات لصوت الحمير » . (سورة لقمان : آيات ١٢ - ١٩) .

تطبيقات تربوية :

يجب مراعاة ما يلى :

- ★ ضرورة العمل على نشر الثقافة الدينية بين المراهقين مع الاستعانة بعلماء الدين فى مختلف مجالات التوعية مثل مشكلات الشباب وتنظيم الأسرة . . . الخ (١) .
- ★ الاهتمام بتعليم الفرد منذ الطفولة تعاليم دينه وذلك حرصا على أن يخرج الى الحياة فى مرحلة المراهقة بعد أن يكون قد تمكن من السيطرة على كافة انفعالاته ونزعاته بفضل توجيهه الوجهة الدينية السليمة .
- ★ اتخاذ الوسائل الكفيلة بدعم مناهج التربية الدينية وتطويرها فى مراحل التعليم المختلفة من حيث محتوى المنهج وطرق تدريسه ، وربطه بمشكلات

- الحياة ، وتطور نمو التلاميذ ، ومن حيث الجو المدرسي ، وما ينبغي أن يسوده من الملامح الدينية البارزة والقدرة الحسنة والسلوك القويم (١) .
- ★ الحرص وعدم تشجيع التعصب الديني ضد الأديان الأخرى .
 - ★ دعم النمو الخلقى عند المراهق وتدعيم تمسكه بالدين .
 - ★ مساهمة دور العبادة والدين بقدر الامكان فى مساعدة المراهق فى تكوين فلسفة سليمة للحياة .
 - ★ العمل على نمو شخصية الطفل والشباب المسلم التى تتسم بالايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله والقدر واليوم الآخر وحب الله وتقواه وخشيته وشكره ، والتدين (السلوك الدينى) وعبادة الله والاخلاص له والمسئولية والبعد عن الحرام والمزة والقوة (حامد زهران ، ١٩٧٥) .

« النمو الاخلاقى فى المراهقة »

- قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « انما بعثت لأتمم مكارم الاخلاق » .
- وقال صلى الله عليه وسلم : « ان من خياركم أحاسنكم أخلاقا » .
- وقال صلى الله عليه وسلم : « اتق الله حيثما كنت واتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن » .
- وروى أن الرسول صلى الله عليه وسلم سئل : أى المؤمنين أفضل إيماناً ؟ فقال : أحسنهم خلقاً .
- ومن أخلاق الرسول صلى الله عليه وسلم : الرحمة والصدق والأمانة والحلم والشجاعة والحياء والتواضع والجود والسخاء والمودة والعطف والعدل والرحمة والصبر .
- وقال على بن أبى طالب رضى الله عنه : « نعم الحسب الخلق الحسن » .

(١) من توصيات مؤتمر التعليم فى الدولة المصرية المنعقد بالقاهرة فى فبراير ١٩٧١ . واستجابة لهذا جاء الدستور الدائم لجمهورية مصر العربية (١٩٧١) مؤكداً فى المادة ١٩ أن « التربية الدينية مادة أساسية فى مناهج التعليم العام » ، كذلك أكد الدستور فى المادة ١٢ أن المجتمع يلتزم برعاية الاخلاق وحمايتها والتمكين للثقافة المصرية الأصيلة . وعليه مراعاة المستوى الرفيع للتربية الدينية والقيم الخلقية والوطنية ... والاداب الصامدة ... وتلتزم الدولة باتباع هذه المبادئ والتمكين لها .

فى المراهقة المتكدة :

المراهق فى هذه المرحلة يجب أن يتبع معتقداته الأخلاقية التى اكتسبها خلال ما مضى من سنوات عمره وما مر به من خبرات وما تعلمه من معايير السلوك الأخلاقى . ويبدى المراهق فى هذه المرحلة رأيه فى مدى صواب السلوك أو خطئه . وفى بعض الأحيان نجد تباعدا بين السلوك الفعلى للمراهق وبين ما يعرفه من معايير السلوك الأخلاقى المثالى . وربما يرجع ذلك أحيانا الى مناوآته لسلطة الكبار وضيقة بهذه السلطة ومحاولته تحقيق استقلاله ونقص مستوى نضجه الاجتماعى أو العتلى .

وإذا استعرضنا بعض أنماط السلوك الخارج عن المعايير الأخلاقية فى هذه المرحلة نجد من بينها مضايقة المدرسين ومشاغبة زملاء والتخريب والغش والخروج بدون استئذان الكبار وارتياح أماكن غير مرغوبه والتأخر خارج المنزل والعدوان والهروب من المنزل ومعاكسة أفراد الجنس الآخر .

وعلى العموم فمع ائتمو- يزداد تطابق سلوك المراهق مع المعايير الاجتماعية السايمة .

فى المراهقة الوسطى :

ومع وصول المراهق الى المراهقة الوسطى يكون قد تعلم المشاركة الوجدانية والتسامح والأخلاقات العامة المتعلقة بالصدق والعدالة والتعاون والولاء والمودة والمزونة والطموح وتحمل المسئولية . الخ . وتزداد هذه المفاهيم عمقا مع النمو .

فى المراهقة المتأشرة :

وفى هذه المرحلة تتسع دائرة التفاعل الاجتماعى عن ذى قبل وتتنوع الخبرات وتتحدد مفاهيم الصواب والخطأ . ويستطيع المراهق تعميم المفاهيم الأخلاقية من موقف الى موقف آخر .

ولكن يلاحظ أن المراهق يزداد تسامحه وتساهله بالنسبة لبعض محددات السلوك الأتلاقى . فمثلا قد يغش فى الإبتحان ويبرر ذلك بأن الدرجات شىء مطلوب وضرورى . وقد تتعدد معايير السلوك الأخلاقى وقد تتعارض . فقد يقبل المراهق أن يصانق زميلته ويرفضها باتا أن تصادق أخته زميلها .

وقد يقوم المراهق في بعض الأحيان بسلوك يناقِ الأُخلاق ، وهو يعرف أنه كذلك . وقد يكون ذلك من باب التجريب أولفت الأنظار أو أجبار الآخرين على الاعتراف بشخصيته وكيانه .

وبسبب معرفة المراهق لمعايير السلوك الأخلاقي وخروج بعض جوانب سلوكه عن هذه المعايير يشعر بالذنب والقلق أو حتى الاكتئاب . وإذا عوقب على سلوكه الخارج على الأُخلاق فإنه يعارض ويثور .

ومن أمثلة السلوك الخارج على الأُخلاق في هذه المرحلة الخروج على القانون والثورة على القواعد السلوكية والغش وارتياك الأماكن غير المرغوبة وبعض أشكال الجناح والسلوك المضاد للمجتمع .

وعلى العموم فإن المراهق في هذه المرحلة يثق في أنه يعرف ماذا يفعل وكيف يفعله .

النضج الأخلاقي :

وفي نهاية مرحلة المراهقة تصل المفاهيم الأخلاقية الى مستوى المفاهيم الأخلاقية للراشدين وتكاد تتطابق مع المفاهيم الأخلاقية الاجتماعية السليمة حتى وإن لم تصادف اتفاقاً مع ما يريده هو شخصياً . وهو حين يساير المعايير السلوكية الأخلاقية يسايرها لاعتقاده أنها هي الصواب (١) .

تطبيقات تربوية :

يجب مراعاة ما يلي :

★ العمل على نمو السلوك الأخلاقي لدى الطفل والمراهق ودعائمه ذلك الاستقامة وإصلاح النفس وتزكية النفس ومعارضة هوى النفس وضبط النفس والصدق والأمانة والتواضع ومعاشرة الأخيار والكلام الحسن واحترام الغير والإصلاح بين الناس وحسن الظن والتعاون والاعتدال والأيثار والعفو والعفة والإحسان والسلام والضمير (حامد زهران ، ١٩٧٥) .

(١) قال الشاعر :

إذا كانت الأخلاق غير حسان

وهل ينفع الفتيان حسن وجوههم

وقال آخر :

انما الناس لام ولاب

أيها الفاخر جهلاً بالحسب

وبأخلاق حسان وأدب

انما الفخر بعقل راجع

★ العمل على مقاومة أنماط السلوك غير الأخلاقي التي قد يمارسها الشباب مثل انتشار ظاهرة الغش في الامتحان وذلك بالتركيز على التمسك بالتعاليم الدينية والمعايير الاجتماعية والقيم الأخلاقية المتعلقة بهذا السلوك (حامد زهران وآخرون ، ١٩٧٥) .

« حاجات المراهقين الأساسية »

يصاحب التغيرات التي تحدث مع البلوغ تغيرات في حاجات المراهقين ولأول وهلة تبدو حاجات المراهقين قريبة من حاجات الراشدين . الا أن المدقق يجد فروقا واضحة خاصة بمرحلة المراهقة . ولعلنا لا نبالغ إذا قلنا أن الحاجات والميول والرغبات تصل في مرحلة المراهقة الى أقصى درجة من التعقيد .

ويلاحظ أن المراهق المعوق قد يجد من الصعب أو من المستحيل في بعض الأحيان رغم جهوده ومحاولاته اشباع بعض حاجاته .

ويمكن تلخيص حاجات المراهقين الأساسية فيما يلي (١) :

الحاجة الى الأمن : وتتضمن : الحاجة الى الأمن الجسدى والصحة الجسمية ، الحاجة الى الشعور بالأمن الداخلى ، الحاجة الى البقاء حيا ، الحاجة الى تجنب الخطر والألم ، الحاجة الى الاسترخاء والراحة ، الحاجة الى الشفاء عند المرض أو الجرح ، الحاجة الى الحياة الأسرية الآمنة المستقرة السعيدة ، الحاجة الى الحماية ضد الحرمان من اشباع الدوافع ، الحاجة الى المساعدة فى حل المشكلات الشخصية .

الحاجة الى الحب والقبول : وتتضمن : الحاجة الى الحب والمحبة ، الحاجة الى القبول والتقبل الاجتماعى ، الحاجة الى الأصدقاء ، الحاجة الى الشعبية ، الحاجة الى الانتماء الى الجماعات ، الحاجة الى اسعاد الآخرين .

الحاجة الى مكانة الذات : وتتضمن : الحاجة الى الانتماء الى جماعة الرفاق « الثلة » ، الحاجة الى المركز والقيمة الاجتماعية ، الحاجة الى الشعور بالعدالة فى المعاملة ، الحاجة الى الاعتراف من الآخرين ، الحاجة الى التقبل

(١) يجب عدم الخلط بين الحاجات النفسية وبين مطالب النمو كما سبق ذكرها فى الفصل

من الآخرين ، الحاجة الى النجاح الاجتماعى ، الحاجة الى الاقتناء والامتلاك ، الحاجة الى أن يكون قائدا ، الحاجة الى اتباع قائد ، الحاجة الى أن يحمى الآخرين ، الحاجة الى تقليد الآخرين ، الحاجة الى المساواة مع رفاق السن والزملاء فى المظهر والملابس والمصروف والمكانة الاجتماعية ، الحاجة الى تجنب اللوم ، الحاجة الى المعاملة العادلة .

الحاجة الى الاشباع الجنىسى : ويتضمن: الحاجة الى التربية الجنسية ، الحاجة الى اهتمام الجنس الآخر وحبه ، الحاجة الى التخلص من التوتر ، الحاجة الى التوافق الجنىسى الغيرى .

الحاجة الى النمو العقلى والابتكار : وتتضمن : الحاجة الى التفكير وتوسيع قاعدة الفكر والسلوك ، الحاجة الى تحصيل الحقائق ، الحاجة الى تفسير الحقائق ، الحاجة الى التنظيم ، الحاجة الى الخبرات الجديدة والتنوع ، الحاجة الى اشباع الذات عن طريق العمل ، الحاجة الى النجاح والتقدم الدراسى ، الحاجة الى التعبير عن النفس ، الحاجة الى المطابقة ، الحاجة الى السعى وراء الاثارة ، الحاجة الى المعلومات ونمو القدرات ، الحاجة الى التوجيه والارشاد العلاجى والتربوى والمهنى والأسرى والزواجى .

الحاجة الى تحقيق وتأكيد وتحسين الذات : وتتضمن : الحاجة الى النمو ، الحاجة الى أن يصبح سويا وعاديا ، الحاجة الى التغلب على العوائق والمعوقات ، الحاجة الى العمل نحو هدف ، الحاجة الى معارضته للآخرين ، الحاجة الى معرفة الذات ، الحاجة الى توجيه الذات .

حاجات اخرى ، مثل :

- ★ الحاجة الى الترفيه والتسلية .
- ★ الحاجة الى المال . . . الخ .

ملاحظات :

يؤدى اشباع حاجات المراهق الى تحقيق الأمن النفسى psychological security له . وبهذا المفهوم يمكن أن ننظر الى الأخصائى النفسى فى المدرسة على أنه « ضابط الأمن النفسى » .

تطبيقات تربوية :

يجب مراعاة ما يلي :

- ★ اشباع الحاجات الأساسية لدى المراهقين .
- ★ ادخال الدراسات النفسية فى المدارس الثانوية والمعاهد العليا والجامعات
- لمساعدة المراهق على فهم نفسه وحاجاته ووسائل اشباعها .

« أشكال من المراهقة فى مصر »

قام صموئيل مغاريوس (١٩٥٧) بدراسة أشكال المراهقة فى مصر وعنى باستطلاع أحوال المراهقين المصريين وصور مراهقتهم وما يحيط بها من ظروف . وقام ببحث هدفه معرفة الأسباب والوسائل - فى حدود ظروف البيئة المصرية التى تهيم لمراهقينا وشبابنا توافقا سليما وصحة نفسية سوية .

وحاول البحث الاجابة عن عدة أسئلة تدور حول :

- ★ الاختلافات فى الصورة العامة للمراهقين بين المدن والقرى المصرية .
- ★ أنماط وأشكال المراهقة فى مصر .
- ★ العوامل التى تتحكم فى تحديد أشكال المراهقة فى مصر .
- ★ مدى اتفاق نتائج الدراسة مع النظريات الحديثة فى المراهقة .
- ★ التطبيقات التربوية لنتائج البحث .

واقصر البحث على الذكور من المراهقين المصريين ، ويرى على ٩٠ طالبا من طلاب الدبلوم العامة فى كلية التربية جامعة عين شمس ، حيث طلب الباحث منهم كتابة موضوع عنوانه « دراسة المراهق (س) والظروف التى لا يست مراهقته » وعبر عن أمله فى أن يكتب كل منهم عن نفسه ، وأتبع طريقة تشبه ما يحدث فى المقابلة الحرة فى العيادات النفسية ومواقف التحليل النفسى حيث ترك الطالب طليقا يكتب فيما يعنى له من موضوعات .

وقد أمكن من تحليل الكتابات التى حصل عليها الباحث استخلاص أربعة أشكال عامة للمراهقة فى مصر هى :

- ★ المراهقة المتوافقة .
- ★ المراهقة الانسحابية المنطوية .

- ★ المراهقة العدوانية المتمردة .
- ★ المراهقة المنحرفة .

المراهقة المتوافقة :

سماتها العامة : الاعتدال والهدوء النسبى والميل الى الاستقرار والاشباع المتزن وتكامل الاتجاهات والاتزان العاطفى والخلو من العنف والتوترات الانفعالية الحادة ، والتوافق مع الوالدين والأسرة ، والتوافق الاجتماعى والرضا عن النفس ، وتوافر الخبرات فى حياة المراهق ، وعدم الاسراف فى الخيالات وأحلام اليقظة ، وعدم المعاناة من الشكوك الدينية .

العوامل المؤثرة فيها : المعاملة الأسرية السمحة التى تتسم بالحرية والفهم واحترام رغبات المراهق وتوفير جو الاختلاط بالجنس الآخر فى حدود الأخلاق والدين وحرية التصرف فى الأمور الخاصة والاستقلال النسبى وعدم تدخل الأسرة فى شئونه الخاصة واشباع الهوايات ، وتوفير جو من الثقة والصراحة بين الوالدين والمراهق فى مناقشته مشكلاته ، وشعور المراهق بتقدير والديه واعتزازهما به ، وشعوره بتقدير أقرانه وأصدقائه ومدرسية وأهله ، ويسر الحال وارتفاع المستوى الاقتصادى - الاجتماعى للأسرة ، وشغل وقت الفراغ بالنشاط الاجتماعى والرياضى ، وسلامة التكوين الجسمى والصحة العامة ، والتفوق الأكاديمى والنجاح الدراسى ، والتدين والاحساس بالأمن والاستقرار والاستقامة والرضا عن النفس والراحة النفسية ، والاحساس بالمسئولية الاجتماعية وممارستها ، واثاحة فرصة الحياة الاستقلالية وحرية التصرف والاعتماد على النفس ، والتأثر بشخصيات رياضية ، واعلاء النواحي الجنسية والانصراف بالطاقة الى الرياضة والثقافة الأدبية والدينية .

المراهقة الانسحابية المنطوية :

سماتها العامة : الانطواء والاكتئاب والعزلة والسلبية والتردد والخجل والشعور بالنقص ، ونقص المجالات الخارجية والاقتران على أنواع النشاط الانطوائى وكتابة المذكرات التى يدور معظمها حول الاتصالات والنقد ، والتفكير المتمركز حول الذات ومشكلات الحياة ونقد النظم الاجتماعية والثورة على تربية الوالدين ، ومحاولة النجاح الدراسى ، والاستغراق فى أحلام اليقظة التى تدور حول موضوعات الحرمان والحاجات غير المشبعة ، والاسراف فى الجنسية الذاتية ، والاتجاه الى النزعة الدينية المتطرفة بحثًا عن الراحة النفسية والخلص من مشاعر الذنب .

العوامل المؤثرة فيها : عدم مناسبة الجو النفسى فى الأسرة والاختفاء الأسرية التى منها التسلط وسيطرة الوالدين والحماية الزائدة وما يصاحب ذلك من انكار لشخصية المراهق ، وتركز قيم الأسرة حول النجاح الدراسى مما يثير قلق الأسرة وقلق المراهق ، وجهل الوالدين وتوجيهها السئ فيما يتعلق بوضع المراهق الخاص فى الأسرة وترتيبه بين اخوته كان يكون الولد الأكبر أو الأصغر أو الوحيد وما لكل من أوضاع خاصة (راجع ص ٢٧٦ - ٢٨٦) ، وضعف المستوى الاقتصادى - الاجتماعى ، وعدم ممارسة النشاط الرياضى ، والتزمت والرجعية والمغالاة فى اتجاهات الأسرة ، والفشل الدراسى ، والتخلف فى التكوين الجسمى وسوء الحالة الصحية ، وعدم اشباع الحاجة الى التقدير وتحمل المسؤولية ، والجذب العاطفى التام ، وانعدام التوجيه المناسب .

المراهقة العدوانية المتمردة :

سماتها العامة : التمرد والثورة ضد الأسرة والمدرسة والسلطة عموماً ، والانحرافات الجنسية ، والعدوان على الاخوة والزملاء ، والعناد بقصد الانتقام خاصة من الوالدين ، وتحطيم أدوات المنزل ، والاسراف الشديد. فى الانفاق ، والتعلق الزائد بروايات المغامرات ، والحملات ضد رجال الدين وعلان الاحاد والشكوك الدينية ، والشعور بالظلم وعدم التقدير ، والاستغراق فى أحلام اليقظة ، والتأخر الدراسى .

العوامل المؤثرة فيها : التربية الضاغطة المتزمتة وتسلط وقسوة وصرامة القائمين على تربية المراهق ، والصحة السيئة ، وتركيز الأسرة على النواحي الدراسية فحسب ، ونبيذ الرياضة والنشاط الترفيهى ، وقلة الأصدقاء ، وضعف المستوى الاقتصادى والاجتماعى ، والعاهات الجسمية وضالة وتأخر النمو الجسمى ، والتأخر الدراسى ، والوضع الخا - لبعض المراهقين وخطأ الوالدين فى توجيههم ، وعدم اشباع الحاجات والميول .

المراهقة المنحرفة :

سماتها العامة : الانحلال الخلقى التام ، والانهيال النفسى الشامل والجناح والسلوك المضاد للمجتمع ، والانحرافات الجنسية ، وسوء الأخلاق والفوضى والاستهتار ، وبلوغ الذروة فى سوء التوافق ، والبعد عن المعايير الاجتماعية فى السلوك .

العوامل المؤثرة فيها : المرور بخبرات شاذة مريرة والصدمات العاطفية العنيفة وانعدام الرقابة الأسرية أو تخاذلها وضعفها ، والقسوة الشديدة فى

معاملة المراهق فى الأسرة وتجاهل رغباته وحاجات نموه أو التدليل الزائد من ناحية أخرى ، والصحية المنحرفة ، والنقص الجسمى أو الضعف البدنى والشعور بالنقص والفشل الدراسى ، وسوء الحالة الاقتصادية للأسرة ، والعوامل العصبية الاستعدادية أو الاختلال فى التكوين الغدى .

وقد وجد الباحث أيضا ما يدل على اختلاط شكل المراهقة ، بمعنى تطور المراهقة من أحد أشكالها الى شكل آخر وجمع بعض الحالات بين ملامح شكلين أو أكثر من الأشكال السابق تحديدها .

هذا ويضيف الباحث أن شكل المراهقة يتغير بتغير ظروفها والعوامل المؤثرة فيها وأن هذه تكاد تكون هى القاعدة . كذلك تؤكد هذه الدراسة أن السلوك الإنسانى مرن مرونة تسمح بتعديله . وأخيرا فانها تؤكد قيمة التوجيه والإرشاد والعلاج النفسى فى تعديل شكل المراهقة المنحرفة نحو التوافق والسواء .

« التربية الجنسية »

SEX EDUCATION

جاء فى توصيات المؤتمر العربى الأول للصحة النفسية الذى انعقد فى القاهرة فى ديسمبر ١٩٧٠ فى بند التوصيات الخاصة بمراحل العمر المختلفة ، الطفولة والشباب والشيخوخة والرعاية الأسرية ، بخصوص التربية الجنسية ما يلى : « ضرورة العمل على نشر الثقافة الأسرية بما فى ذلك الثقافة الجنسية منذ سن مبكرة فى اطار التقاليد والعادات الخاصة بمجتمعنا لما لهذه الثقافة من آثار بناءة فى تكوين الفرد والأسرة والمجتمع » .

تعريف التربية الجنسية :

التربية الجنسية هى ذلك النوع من التربية التى تمد الفرد بالمعلومات العلمية والخبرات الصالحة والاتجاهات السليمة ازاء المسائل الجنسية ، يقدر ما يسمح به نموه الجسمى والفسىولوجى والعقلى والانفعالى والاجتماعى وفى اطار التعاليم الدينية والمعايير الاجتماعية والقيم الأخلاقية السائدة فى المجتمع ، مما يؤهله لحسن التوافق فى المواقف الجنسية ومواجهة مشكلاته الجنسية فى الحاضر والمستقبل مواجهة واقعية تؤدى الى الصحة النفسية (انظر عبد العزيز القوصى ، ١٩٦٩) .

لماذا التربية الجنسية ؟

النمو الجنسي موضوع هام فى كل مراحل النمو . والسلوك الجنسى مشكلة هامة فى الطفولة بصفة عامة والمراهقة بصفة خاصة ، حيث يبلغ النشاط الجنسى أعلى قمة (١) . ويحس المراهق - وقد زادت الدوافع وتعاظمت الموانع - بالبلبله والتناقض بين ما يسمع وما يرى بخصوص الجنس والسلوك الجنسى . ويبرز عدد من التساؤلات : هل الجنس خير أم شر ، مقدس أم مندس ، يؤدى الى السعادة أم الى الشقاء . الخ ٠٠

وتفرض التعاليم الدينية والمعايير الاجتماعية والقيم الاخلاقية قيودا على النشاط الجنسى للشباب بما يحقق مصلحة الفرد والجماعة ورغم هذا يبدو أن المجتمع لم ينجح تماما فى محاولاته لأن يفرض منعاً تاماً على النشاط

(١) بالنسبة للسلوك الجنسى يقسم فرورد وبيتش Ford and Beach (١٩٦٢) المجتمعات حسب اتجاهات الراشدين فيها نحو السلوك الجنسى الى مجتمعات مقيدة للسلوك الجنسى ، ومجتمعات شبه مقيدة ، ومجتمعات اباحية . المجتمعات المقيدة للسلوك الجنسى تقيد وتستنكر أى سلوك جنسى لدى الاطفال ، ويحيط الكبار شئون الجنس بسرية تامة بحيث يظل الاطفال على جهل تام بها . ويتم الفصل بين الجنسين ، ويظل سلوك البنات بصفة خاصة تحت رقابة مشددة ويعاقب الاطفال الذين يقومون بأى سلوك جنسى ، ويحظر على المراهق أى نوع من الممارسة الجنسية . وانظر الى اهتمامنا بعذرية الفتاة ووجود غشاء البكارة . ففي مصر وخاصة فى الريف تحاط ليلة الدخلة وفض غشاء البكارة بأهمية بالغة لدرجة أنه قد يشهدهم أم العروس وأم العريس وينتظره الأهل والأقارب فى تلهف وتوتر وقلق ، فغشاء البكارة هو شرف البنت ويتوقف عليه مصيرها وتصرف عريسها وأهلها نحوها ونحو أسرتها . فبكارة البنت دليل عفتها وطهرها وشرف لاهلها ، أما اذا لم يكن موجودا فذلك دليل الانحراف والتفريط فى العرض وأول اجراء هو طلاقها . ويصل الامر الى قتلها غسلا للعسار (فوزية دياب ، ١٩٦٦) . وفى افريقيا (فى قبيلة الاشانتى Ashanti مثلا) يحذر الاباء ابناءهم منذ وقت مبكر من ممارسة الاستمناء واذا حدث فمعاقبته مؤكدة وفى هذه القبيلة قد تصل عقوبة الجماع الجنسى قبل البلوغ الى حد الاعدام لكلا الشريكين . وفى المجتمعات شبه المقيدة للسلوك الجنسى نجد هناك تحريما نظريا لأى سلوك جنسى قبل الزواج ، ولكن عمليا نجد ذلك يحدث وبدون عقاب طالما ظل سرا ، واذا حدث حمل فالزواج هو حل المشكلة . أما فى المجتمعات الاباحية ، فلا عقاب على اللعب الجنسى فى الطفولة كما نجد عند الزولو Zulu مثلا . ويعتبر الاستمناء سلوكا جنسيا عاديا بين الكازاك Kazak والمهونتوتوت Hottentot . وتسمح بعض المجتمعات للصغار بملاحظة السلوك الجنسى للكبار والمشاركة فى مناقشة الأمور الجنسية كما فى بعض قبائل الاسكيمو Eskimo . وفى مثل هذه المجتمعات تكون الرقابة على السلوك الجنسى للمراهقين معدومة

الجنسى للمراهقين ، اذ يبحث الشباب عن مخارج للطاقة الجنسية فى صور مختلفة .

وقد تؤثر المشكلات الجنسية على شخصية المراهق فتتدخل فى نشاطه العقلى والاجتماعى والانفعالى . وكثيرا ما يأتى فرد الى العيادة النفسية وليس ما يعانى منه من اضطراب سلوكى سوى نتيجة لجهله بالأمور والمسائل والحقائق الجنسية البسيطة .

ومن الطبيعى أن يهتم الفرد بالمسائل الجنسية فى كل مراحل نموه ، الا أن الكبار يشعرون بالحرج والخجل والضيق حين يسألهم الصغار عن الأمور الجنسية .

ومن الأفكار الخاطئة الشائعة عند بعض الوالدين والمربين ما يلى :

- ★ أن التربية الجنسية تزيد فضول الأطفال والمراهقين وتزيد من اهتمامهم بالأمور الجنسية .
- ★ أن التربية الجنسية تؤدي الى التجريب والافراط فى السلوك الجنسى المتحرر من المسئولية .

ومن المسلم به انه اذا أحيط النمو الجنسى بغلاف من التحريم والتكتم والتمويه ، واذا أغمض الوالدان والمربون أعينهم وأصموا أذانهم وكمموا أفواههم ولم يقوموا بواجبهم فى التربية الجنسية لأولادهم - كجزء من عملية التربية بصفة عامة - بحث هؤلاء الأطفال والمراهقون عن مصادر أخرى لاشباع حاجتهم الى المعرفة فى هذا الشأن . وربما اتجهوا الى أدعياء المعرفة من غير أهل العلم والثقة والأخلاق والضمير . وربما تطوع هؤلاء بهذه المعلومات فى غير أوانها ، وربما اتجهوا الى الافلام الجنسية والصور الجنسية والكتب المثيرة . والنتيجة المؤسفة هى المعلومات الخاطئة والوقوع فى التجريب أو الخبرات الحقيقية والشعور بالاشمئزاز والاثم والخطيئة والخوف والقلق والاستغراق فى أحلام اليقظة والانحراف الجنسى والاضطراب النفسى .

نحن نعلم أن الأطفال والمراهقين لا يظنون على جهل تام بالأمور الجنسية فننادرا ما يتزوج فتى وفتاة دون أن يعرفا شيئا من هذه الأمور . الا أننا لانعرف متى حصلت هذه المعرفة وأين أتى بها ومدى صحة ما يعرف منها . ولو فرضنا جدلا أن الطفل ظل جاهلا بالمسائل الجنسية ، فان الأحاسيس الجنسية حين تندفق مع المراهقة فجأة وبعنف قد تزعجه وتخيفه ، وقد يترتب على ذلك الانحراف الشقاء الزوجى والأمراض النفسية .

من كل هذا نلمس مدى الحاجة الى التربية الجنسية بموضوع التربية الجنسية بهم ولاة الأمور من حيث التربية الجنسية السليمة ، وتنظيم النسل ، وآداب العلاقات الجنسية ومعاييرها وقوانينها . وموضوع التربية الجنسية أيضا بهم المربين الذين طالما يسألهم التلاميذ عن موضوعات الجنس . والموضوع بهم المراهقين الذين تم بلوغهم الجنى ويميلون للجنس الآخر ولا يعلمون ماذا يفعلون . والموضوع ليس مهما للكبار فقط بل هو كذلك بهم الأطفال الذين يريدون معرفة الكثير عن أعضاء التناسل والفروق بين الذكر والأنثى وتعلم دورهم الجنى المناسب . . . الخ .

أهداف التربية الجنسية :

لهذا فنحن فى حاجة الى برامج علمية مدروسة ومخططة للتربية الجنسية تهدف الى تحقيق ما يلى :

- ★ تزويد الفرد بالمعلومات الصحيحة اللازمة عن ماهية النشاط الجنى .
- ★ تعليمه الالفاظ العلمية المتصلة بأعضاء التناسل والسلوك الجنى .
- ★ اكسابه التعاليم الدينية والمعايير الاجتماعية والقيم الاخلاقية الخاصة بالسلوك الجنى .
- ★ تشجيعه على تنمية الضوابط الارادية لدوافعه ورغباته الغريزية وشعوره بالمسئولية الفردية والاجتماعية وتنمية الوعى والثقافة العلمية ومعرفة خطورة الحرية الجنسية على الفرد وعلى المجتمع .
- ★ وقايتها من اخطاء التجارب الجنسية غير المسئولة التى يحاول فيها استكشاف المجهول أو المحذور بدافع الحاح الرغبة الجنسية المتأججة والمكبوتة لديه .
- ★ تكوين اتجاهات سليمة نحو الأمور الجنسية والنمو الجنى والتكاثر والحياة الأسرية تتمشى مع العلاقات الانسانية المحمودة ومبادئ نمو الشخصية .
- ★ ضمان اقامة علاقات سليمة بين الجنسين قائمة على فهم دقيق واتجاهات صعبة مع تقدير كامل للمسئولية الشخصية والاجتماعية للسلوك الجنى .
- ★ تصحيح ما قد يكون هناك من معلومات وأفكار واتجاهات خاطئة مشوهة نحو بعض أنماط السلوك الجنى الشائع .
- ★ تنمية الضمير الحى فيما يتعلق بأى سلوك جنى يقوم به الفرد بحيث لا يقوم الا بما يشعره باحترامه لذاته ، ويظل راضيا عنه فى المستقبل ، ولا يضر أحدا ، ويتمشى مع التعاليم الدينية والمعايير والقيم الاخلاقية وبرضى هذا السلوك عن نفسه (انظر كركندال ، ١٩٦١) .

ماذا يجب أن يعرفه الوالدان والمربيون ؟

يجب النظر الى التربية الجنسية كجزء من العملية التربوية التي هي عملية حياة يتعلم فيها الفرد الحياة وتتمو فيها شخصيته نموا سليما ، عن طريق نشاطه هو وبتوجيه من المربي .

ان فضول الطفل الصغير بخصوص أعضاء جسمه شيء عادي ، فهو يحاول أن يتعرف عليها . وهو يلعب بكل أعضاء جسمه كاصبعه وفمه ... الخ . ويلعب بالمثل بأعضائه التناسلية . وهذا الفضول يظهر ويختفي في مراحل حياة الطفل . والطفل دائما يسأل عن كل شيء ليعرف نفسه ويستكشف العالم ، وهو يسأل ضمن ما يسأل عن الأمور الجنسية والتناسلية . ان الطفل يريد أن يتعلم بالمشاهدة الفرق جنسيا بين الذكر والأنثى ، والفرق بين الصغير والكبير ... الخ .

ويلاحظ في مرحلة قبيل المراهقة وجود ميل انفعالي بين أفراد نفس الجنس ، وهذا ما يعرف باسم الجنسية المثلية . ولا يلبث هذا الميل الانفعالي أن يتجه نحو أفراد الجنس الآخر . وهذا شيء عادي .

وعلى العموم فان الوالدين والمربين يجب أن يعرفوا ويعترفوا بما يلي :

- ★ الأطفال لا يظنون أطفالا بل يكبرون ويبلغون جنسيا .
- ★ رغم أن التغييرات الفسيولوجية المشاهدة في البلوغ الجنسي تقع في مرحلة المراهقة ، الا أن القوى الجنسية الضرورية تعمل في نفس الفرد منذ الطفولة .
- ★ الأطفال والمراهقون لديهم حب استطلاع شديد خاصة عما يحدث أثناء الاتصال الجنسي .
- ★ الغريزة الجنسية لها قوتها ولا يمكن تجاهلها ، وهي من أهم الفرائز ، وهي التي تدعو كلا من الذكر والأنثى أن يتصلا جنسيا بهدف التكاثر ، وهي تصحب الفرد طول حياته بين الضعف والقوة وبين الكمون والظهور ... وهكذا .
- ★ ظهور الدوافع والميول الجنسية عملية حيوية سوية لا بد أن تقع خلال نمو الطفل ونضجه .
- ★ المراهقون يكونون عادة شديدا الاهتمام بالأمور الجنسية .
- ★ قد ينصرف المراهقون الى قراءة الكتب الجنسية أو مشاهدة الصور والأفلام الجنسية أو حكاية النكت الجنسية .
- ★ التربية الجنسية تعتبر حجر الزاوية في الزواج الموفق والسلوك الجنسي المتوافق .

أسئلة الأطفال والمراهقين :

من الأسئلة البريئة التي تسمع من الأطفال والمراهقين والتي تدل على ماذا يريد الطفل والمراهق معرفته ما يلي :



(شكل ١٣١)



(شكل ١٣٢)

★ كيف يأتي الطفل الى هذا العالم ؟

★ من أين يأتي الأطفال (١) ؟

★ ما الفرق بين الولد والبنيت

أو الرجل والمرأة ؟

★ لماذا يتغازل البنون والبنات؟

★ ما طبيعة العلاقة بين الرجل

والمرأة ؟

★ ما شكل وحجم الأعضاء

التناسلية عند الذكر

والأنثى ؟

★ ما هو البلوغ الجنسي وما

علاماته ؟

★ ما هي طبيعة الاحتلام ؟

★ ما هي العادة الشهرية ؟

★ ما هي العادة السرية ؟

★ ما نوع العلاقة بين الرجل

وأنثى في فترة الخطوبة .

★ ماذا يتم ليلة الزفاف ؟

★ ما أسباب الضعف والبرود

الجنسي ، وما العلاج ؟

★ كيف يتم الحمل والولادة ؟

★ ما هي الانحرافات الجنسية

وبما اضرارها النفسية ؟

★ ماذا عن تنظيم النسل

ووسائله ؟ الخ .

★ هل يمكن أن يظل الجنس فاكهة محرمة بالنسبة لبعض الناس ؟

(١) سال طفل أمه . من أين أتيت ؟ قالت : جاء بك الطبيب في حقيبة . فسألها : ومن أين أتيت أنت ؟ قالت : جاءوا بي من عند الجامع . فسألها : ومن أين أتت جدتي ؟ فقالت : جاءت بها البجعة . فتنهد الطفل وأخذ بورقة وقلم وكتب : خلال ثلاثة اجيال لم تحدث في أسرنا ولادة طبيعية .

من يقوم بالتربية الجنسية :

هناك دراسات تدور حول ما اذا كان من الأفضل أن تترك مسئولية التربية الجنسية على عاتق المدرسة أو تترك كلية على عاتق الوالدين .

الواقع أن التربية الجنسية عملية يجب أن يتعاون فيها كل من :

- ★ **الموالدان :** اذا توافرت النية وصدق العزم واتسع الوقت وتوفرت المعلومات العلمية ، ووجهت اليهم عناية خاصة بقصد اعدادهم للقيام بدورهم فى التربية الجنسية .
- ★ **المريون :** أو الرواد أو الاخصاصيون الاجتماعيون فى المدرسة .
- ★ **علماء النفس :** خاصة المرشدون والمعالجون النفسيون . وهؤلاء عليهم رسالة مزدوجة وقائية وعلاجية ، مع الأطفال والمراهقين والأزواج (انظر بلتز Peltz ، ١٩٦٨) ، وترى وست West (١٩٧٢) أن على المرشد النفسى بصفة خاصة أن يقوم بدور فعال فى التربية الجنسية .
- ★ **الأطباء :** فى عملهم العلاجى وبعض المحاضرات .
- ★ **رجال الدين :** فى الوعظ والارشاد الدينى .

وفى المدارس بالذات يمكن دعوة بعض المختصين من علماء النفس والأطباء ورجال الدين وغيرهم لالقاء محاضرات وحضور ندوات ومناقشات حيث يتناول كل منهم الموضوع من زاوية ، ويحسن فى هذه الحالات أن تقدم الاستشارات والأسئلة مكتوبة ، وهذا يقلل من الاحراج الذى يشعر به البعض .

وهناك عدة صفات يجب أن تتوفر فىمن يقوم بالتربية الجنسية هى :

- ★ **الالمام** بخصائص النمو فى جميع مراحلها والحقائق العلمية الخاصة بالتناسل والحمل والولادة . . . الخ .
- ★ **فهم** مشكلات المراهقة والقدرة على المساعدة فى حلها .
- ★ **متابعة** الدراسات الخاصة بالموضوع .
- ★ **الالتزام** بالاتجاه العلمى الخاص الهادىء عند الاستماع الى التساؤلات وعند الاجابة عنها .
- ★ **حسن** اختيار الالفاظ والبعد عن الالفاظ العامية .
- ★ **الاستفادة** بالوسائل المعينة المناسبة .
- ★ **أن يكون** شعاره « التوجيه الرشيد والتعبير السديد » .
- ★ **اتساع** الأثق ورحابة الصدر وطول البال والحكمة .

- ★ المرونة والخلو من التزمت والآراء والاتجاهات الجامدة .
- ★ التوافق الجنسى ، وأن يكون قد تغلب على مشكلاته الجنسية بنجاح
- ★ أن يكون قدوة حسنة للناشئين .

وهنا يجب أن نشير الى ضرورة التربية الجنسية لنوالدين والمربين .
فنحن نعرف أن فاقد الشيء لا يعطيه . ولذلك فمن أول الواجبات أن يشترك
الوالدان والمعلمون فى حلقات دراسية جماعية يستمعون فيها الى محاضرات
وأحاديث المختصين ويناقشون ويتبادلون الآراء والخبرة مما يؤهلهم للقيام
بمهمتهم .

وتهتم كليات التربية ومعاهد المعلمين بموضوع التربية الجنسية ضمن
الموضوعات الأساسية فى علم نفس النمو والصحة النفسية .

ومن أهم الموضوعات التى يجب أن يحيط بها الوالدان والمربون أسس
الصحة النفسية ، وعلم نفس النمو ، وأسس الصحة الجنسية ، والمبادئ
الأولية للتشريح وعلم الحياة ، والتعاليم الدينية والمعايير الاجتماعية والقيم
الأخلاقية المتعلقة بالموضوع ، وأسس الاجابة على أسئلة الأطفال المراهقين
والبالغين .

مضى تيدا التربية الجنسية ؟

يجب أن تكون التربية الجنسية عملية مستمرة ، ولا تقتصر على سن
معينة ، بل تبدأ من الطفولة ثم تستمر خلالها وفى مرحلة المراهقة حتى الرشد ،
وقبل الزواج واثناؤه وبعده .

أين تقدم التربية الجنسية ؟

يجب أن تقدم التربية الجنسية فى المنزل وفى المدرسة وفى الجامعة وفى
دور العبادة وفى مؤسسات تنظيم الأسرة ، بحيث تتكامل هذه الجهات . فمثلا
يجب أن تسد المدرسة الثغرات التى تبقى من التربية الجنسية فى المنزل .

كيف تقدم المعلومات الجنسية ؟

هناك عدة أسئلة فرعية حول كيفية تقديم المعلومات الجنسية . وأهم هذه
الأسئلة ما يلى :

هل يكون التوجيه الجنسي فردياً أم جماعياً ؟

يرى البعض الاقتصار على التوجيه الفردي لأن التوجيه الجماعي يسبب بعض المشكلات النفسية حيث توجد فروق فردية في مستوى النضج . ولكن يتجه أغلب الرأى نحو التوجيه الجماعى مع اعطاء الفرصة للاستيضاحات والمناقشات الفردية لمن يريد . وفى التوجيه الجماعى ميزة التغلب على الخجل واخذ المسألة مأخذاً علمياً صريحاً ويجب الا تفرض المعلومات والحقائق الجنسية على التلاميذ بل تقدم استجابة لأسئلتهم .

هل تناقش موضوعات التربية الجنسية فى جماعات مختلفة ؟

يلجأ البعض الى مناقشة موضوعات التربية الجنسية فى جماعات مختلفة فى بعض أجزاء البرنامج وان كان البعض يرى أنه يحسن فصل البنين عن البنات فى بعض أجزاء البرنامج الخاصة .

كيف نجيب عن الأسئلة والاستفسارات ؟

ينبغى أن تكون الاجابة على قدر السؤال وبالألفاظ تتناسب مع مرحلة نمو الفرد وقدرته على الفهم ويجب الالتزام بالأمانة والصراحة والصدق والبساطة والدقة العلمية . ومن الضروري الالتزام بالموضوعية والهدوء الانفعالى . وينبغى أن تكون الاجابات واعية وافية .

ماهى الوسائل المعينة ؟

يمكن الاستعانة ببعض الأفلام العلمية المتخصصة عن النمو والتناسل يليها فترة مناقشة . ويجب استغلال التمثيليات المدرسية . ويحسن استخدام ما يتيسر من الصور والرسوم والنماذج . وحبذا لو تيسرت زيارة بعض المعارض والمتاحف الطبية . ونفيد زيارة حدائق الحيوان والريف حيث الحياة والتلقيح والبيض والافراخ والتكاثر بين الطيور والحيوانات فى جو خال من التعقيدات الانفعالية البشرية . ويمكن الاستفادة بأحداث الحياة اليومية فى تزويد الأطفال بالمعلومات الضرورية فى هذه النواحي مثل مولد طفل فى الأسرة . ويجب اعداد الكتب البسيطة التى تشرح المبادئ الأولية للتربية الجنسية لكى تكون فى متناول يد الوالدين والمربين والشباب .

هل تعطى المعلومات الجنسية قائمة بذاتها ام كجزء من معلومات اخرى؟

يحسن الا تكون التربية الجنسية مادة قائمة بذاتها ، ويحسن الا يكون هناك أجزاء من المناهج الدراسية فى المدارس أو الكليات تسمى الدراسات

الجنسية . ويجب أن تعطى المعلومات الجنسية ضمن معلومات أخرى مثل الأحياء والصحة واللغة والدين والمجتمع والجغرافيا . . الخ . فمثلا فى دروس الأحياء تدرس قصة الحياة فى جميع الأحياء والعمليات الحيوية فى النبات والحيوان والانسان . وفى دروس التربية الصحية تدرس الأمراض التناسلية . وفى دروس اللغة العربية يدرس الأدب الذى يصور الحب فى أسمى الصور وأرقاها . وفى دروس الدين تدرس الآيات القرآنية والأحاديث الشريفة والنصوص السماوية الأخرى التى تتعلق بالعلاقة بين الرجل المرأة وتكوين الأسرة وحكمة تشريع الزواج فى جميع الأديان السماوية . وفى دروس الاجتماع تدرس المعايير الاجتماعية الخاصة بالسلوك الجنسى . وفى دروس الجغرافيا تدرس مشكلات الانفجار السكانى وتنظيم الأسرة وتنظيم النسل .

ماذا يقدم من معلومات جنسية ؟

يمكن أن يتسع مدى التربية الجنسية ليشمل أبسط المسائل الأولية المتعلقة بالصحة الجنسية ويمتد الى أعقد المشكلات الجسمية والاجتماعية والنفسية التى تتعلق بالسعادة الزوجية وحياة الأسرة (أنظر بيبي ، ١٩٥٢) .

وفىما يلى أهم الموضوعات التى يجب تقديمها والمعلومات الجنسية الضرورية فى مراحل النمو المتتالية :

- ★ شرح الفروق التشريحية بين الذكر والأنثى . . الخ .
- ★ دراسة الكائنات الحية وتكاثرها - النبات والحيوان والانسان .
- ★ تنمية الفخر بالجنس الذى ينتمى اليه الفرد ، واحترام أفراد الجنس الآخر . فالرجل الذى يعرف لنفسه كرامتها وللمرأة منزلتها ، يابى أن يلوث كرامته وكرامتها ، انه يكرم نطقته أن يضعها فى حرام ، والمرأة تكرم نفسها أن تكون موضع ترفيه للرجال .
- ★ توضيح أن هناك فروقا فردية بين الأفراد فيما يتعلق بالنمو النفسى الجنسى .
- ★ اعداد الأطفال فى مرحلة الطفولة المتأخرة نفسيا لاستقبال التغيرات الفسيولوجية التى تتميز بها مرحلة المراهقة وهى البلوغ والانتعاض والامناء والحيض والاحتلام الجنسى . . الخ ، وباقى التغيرات الجسمية الثانوية عند كل من الفتى والفتاة وباقى التغيرات العقلية والانفعالية والاجتماعية ، مع تأكيد أن هذه التغيرات طبيعية وعادية وهى علامة الانتقال من مرحلة الطفولة الى مرحلة الأنوثة أو الرجولة .

- ★ توضيح أن هناك فروقا بين الجنسين فى توقيت البلوغ حيث تسبق البنات البنين بنحو عام أو عامين .
- ★ معرفة تشريح ووظائف أعضاء الجهاز التناسلى ضمن تشريح ووظائف أعضاء باقى أجهزة الجسم ، بحيث تكون معرفة الأسماء والافرازات فى لغة صحيحة بدلا من الألفاظ العامية والمتوتية (١) .
- ★ تزويد الفرد بالحقائق الأساسية عن التكاثر عند الانسان من الاتصال الجنسى الى البويضة المخصبة والجنين والرعاية أثناء الحمل والوضع ورعاية الطفل ... الخ .
- ★ اعداد الفرد لما سوف يسمعه من احاديث من زملائه او ما يقرؤه او ما يراه من الموضوعات الجنسية . وتصحيح ما قد يكون هناك من معلومات وأفكار واتجاهات خاطئة أو مشوهة نحو بعض أنماط السلوك الجنسى الشائع .
- ★ تعليم الأطفال والمراهقين معايير السلوك بصفة عامة والسلوك الجنسى بصفة خاصة كتعريفهم الحدود التى ينبغى ألا يتجاوزوها فى سلوكهم باعتبارها واقية لهم من الزلل . وتعريفهم أن ثمة سلوكا لا ينبغى اتيانه علنا ، بل فى اطار شخصى حساس .
- ★ التعريف بمشكلات الطفولة والمراهقة ووسائل التغلب عليها .
- ★ شرح مراحل النمو المتتابعة ابتداء من مرحلة ما قبل الميلاد الى مرحلة الشيخوخة مرورا بمراحل الطفولة والمراهقة والرشد .
- ★ تفسير عملية الاتصال الجنسى وتوضيح وظيفتها وغرضها وأنها يقوم بها المتزوجون فقط بغرض التناسل وتكوين أسرة .
- ★ التعريف بالانحرافات والاضطرابات الجنسية كالافراط فى العادة السرية والجنسية المثلية والاستهتار الجنسى والبغاء ... الخ ، وبالاضرار الناتجة عنها وأسبابها وطرق الوقاية منها وعلاجها .
- ★ التعريف بالأمراض التناسلية ومدى خطورتها كجزء من دراسة الأمراض المعدية .
- ★ تعريف المراهق أن الجنس مقدس فى الحلال مدنس فى الحرام وأن الامتناع المؤقت عن الاتصال الجنسى وتأجيله ليس ضارا ولكن له مزايا كثيرة منها احترام الفرد لذاته وتعوده ضبط النفس والتعفف وتحكيم العقل فى الشهوة والرضا عن النفس دينيا واجتماعيا .

(١) من الأسماء التى وردت فى الدين ، الفرج والمنى والحيض والاتيان والمباشرة

- ★ تعريف المراهق أن العلاقات الجنسية قبل الزواج تسبب المشكلات أكثر مما تحل وأن الصعاب التي تكتنفها تفقدها الكثير من بهجة الاتصال المشروع في الزواج .
- ★ تأكيد أن العلاقات الجنسية نوع من العلاقات الانسانية الايجابية البناءة المحترمة التي تتطلب كغيرها من العلاقات مستوى رفيعا من الشرف والامانة والاعتبار للآخرين .
- ★ تعريف الشباب بعبادات الزواج وتقاليد اختلاط الجنسين واختيار شريك الحياة وفترة الخطوبة .
- ★ تعريف المراهقين أن الزواج علاقة متعددة الأوجه بين الرجل والمرأة ولا تقتصر فقط على العلاقة الجنسية .
- ★ التعريف بالزفاف وشهر العسل وأسس التوافق الزوجي من كافة النواحي وشرح أسباب الطلاق وانهايار الأسرة والتحذير منها .
- ★ تعريف الفرد أن اشباع الدافع الجنسي يجب أن يسير جنبا الى جنب مع الحاجة الى تحقيق الذات واحترامها وتربية الضمير وتنمية المسؤولية الاجتماعية والدينية .

ماذا ايضا ؟

- بالاضافة الى ما سبق يجب الاهتمام بالنقاط التالية :
- ★ تشجيع الشباب على تحديد فلسفة واضحة للحياة واتخاذ أهداف ايجابية بناءة يسعى الفرد لتحقيقها .
- ★ مساعدة المراهقين وتوجيههم الى اعلاء وتصعيد الدافع الجنسي وتوجيهه في سلوك اجتماعي حتى يسير في مسالك هادئة بعيدة عن الشذوذ والانحراف .
- ★ تحقيق الاشباع الانفعالي للفرد عن طريق الرياضة والنشاط الثقافي والاجتماعي وتنمية الميول والهوايات وتنظيم أوقات الفراغ (١) ، خاصة في النوادي بما يفيد نفسيا وماديا . وتقوم وزارة الشباب وأجهزة رعاية الشباب بالجامعات والمعاهد العليا بجهود ممتازة في هذا الصدد .

(١) يقول الشاعر

ان الشباب والفراغ والجدة مفسدة للمرء اي مفسدة

★ ترسيخ الشعور الطبيعي بالصدقة والفهم المتبادل بين البنين والبنات
بمعاونتهم على العمل المشترك، على أن تكون الصداقة بريئة، وعلى أن يقدر كل
منهم مزايا أفراد الجنس الآخر وقدراته في ضوء التعاليم الدينية والمعايير
الاجتماعية والقيم الأخلاقية .

★ حماية المراهقين من المؤثرات الاجتماعية المنحرفة حرصا على الفضائل
ودراء للردائل ، والرقابة المشددة على ما يقدم للمراهقين من مثريات غير
مسئولة بل ومفرضة ، والتمسك بمبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

التربية الجنسية والتربية الدينية :

يجب أن تسير التربية الجنسية جنبا الى جنب مع التربية الدينية .

ولقد أورد الامام ابر حامد الغزالي في احياء علوم الدين الكثير عن
التربية الجنسية وأدابها .

ان الدين يعترف بالغريزة الجنسية ويوجهها . ولم يكن الله الذى زود
الانسان بأجهزة التناسل وركب فيه غريزة الجنس ليحرم عليه استعمال هذه
الأجهزة بتاتا وكأنها لم تكن . ولم يكن الله ليترك للانسان حرية التصرف كاملة
في هذه الأجهزة بلا ضابط فيكون كالحيوان . ان الدين الحنيف يوجه الغريزة
الجنسية الى الحلال الطيب الذى لا لوم ولا حرمة فيه وهو الزواج الذى فيه
تكريم للمرأة وللرجل وللأسرة وللمجتمع ، ويبعدها عن الحرام الخبيث وهو
الزنا والانحرافات الجنسية بأشكالها المختلفة مثل اللواط والاستمناء . . . الخ
(محمد علم الدين ، ١٩٧٠ ، ومصطفى عبد الواحد ، ١٩٧٢) .

ان علماء التربية الدينية ينصحون بالاهتمام بتعليم ~~البنين~~
احكام الدين وحدود الله فيما يتعلق بالسلوك الجنسى وتشجيع السلوك الدينى
بصفة عامة . روى فى صحيح البخارى أنه « جاءت أم سليم امرأة أبى طلحة
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت : يا رسول الله ان الله لا يستحى من
الحق ، هل على المرأة من غسل اذا هي احتلمت ؟ فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم : نعم اذا رأت الماء ، (انظر يوسف القرضاوى ، ١٩٦٩) .

ان الدين يحث على السلوك الجنسى الحلال . فلقاء الأزواج حلال مقدس
يباركة الله والاهل والمجتمع وفيه ثواب واحسان وعفة وراحة نفسية . والدين
يضع الاحتياطات لسلامة الغريزة الجنسية مثل العفة والبعد عن المثريات كلمة
أو صورة أو حقيقة ملموسة ، وغض البصر وستر العورة وعدم الخلوة بالاجانب

واحترام البيوت وحسن الظن بالناس والبعد عن الأحاديث التي تتناول الاعراض وتغليب العقل على الهوى والشهوة . والدين ايضا يعالج الانحرافات السلوكية بالفضائل المضادة فبمعنى يعالج الانحرافات الجنسية بالعبادة ، والجهل بالتعليم . . . وهكذا ، مع ضرورة توافر الإرادة والعزم والاستعانة بالله .

تدبر قول الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز :

★ « وليستغف الذين لا يجدون نكاحا حتى يغنيهم الله من فضله » . (سورة النور : آية ٣٢) .

★ « واما ينزغتك من الشيطان نزغ فاستعد بالله انه سميع عليم » . (سورة الاعراف : آية ٢٠٠) .

★ « يا ايها الذين آمنوا اتوبوا الى الله توبة نصوحا عسى ربكم ان يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار . . . » . (سورة المتحريم : آية ٨) .

★ « يا ايها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين وكان الله غفورا رحيمًا » . (سورة الأحزاب : آية ٥٩) .

★ « قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم ويحفظوا فروجهم ، ذلك أزكى لهم ، ان الله خبير بما يصنعون . وقل للمؤمنات يغضض من ابصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن الا ما ظهر منها . . . » . (سورة النور : آية ٣٠ ، ٣١) .

★ « والذين هم لفروجهم حافظون . الا على أزواجهم او ما ملكت أيمانهم فانهم غير ملومين . فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون » . (سورة المعارج : آيات ٢٩ - ٣١) .

★ « يا ايها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة ان الله مع الصابرين » . (سورة البقرة : آية ١٥٣) .

★ « واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى » . (سورة النازعات : آية ٤١) .

★ « يا ايها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا . . . » . (سورة الحجرات : آية ١٢) .

★ « ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة وساء سبيلا » . (سورة الاسراء : آية ٣٢) .

★ « قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ، ان الله يغفر الذنوب جميعا ، انه هو الغفور الرحيم » . (سورة الزمر : آية ٥٣) .

- ★ « انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب فأولئك يتوب الله عليهم وكان الله عليما حكيما » • (سورة النساء : آية ١٧) •
- ★ « وهو الذى يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات ويعلم ما يفعلون » • (سورة الممتري : آية ٢٥) •
- ★ « وانى لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى » • (سورة طه : آية ٨٢) •
- ★ « والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب الا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون • أولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ونعم أجر العاملين » • (سورة آل عمران : آية ١٣٥ ، ١٣٦) •
- ★ « ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريما » • (سورة النساء : آية ٣١) •
- ★ « يا أيها الناس قد جاءكم الحق من ربكم ، فمن اهتدى فانما يهتدى لنفسه ، ومن ضل فانما يضل عليها ، وما أنا عليكم بوكيل » • (سورة يونس : آية ١٠٨) •

وفى الحديث القدسي :

- ★ ان الله عز وجل يباهى بالشباب العابد الملائكة ، يقول : انظروا الى عبدى ترك شهوته من أجلى ، أيها الشاب أنت عندى كبعض ملائكتى •
- ★ ما من شاب يدع لذة الدنيا ولهوها ويستقبل بشبابه طاعة الله الا اعطاه أجر اثنين وسبعين صديقا ، ثم يقول الله أيها الشاب التارك لشهوته المبتذل فى شبابيه أنت عندى كبعض ملائكتى •
- ★ ان أحب الخلائق الى الله تعالى شاب حدث السن فى صورة حسنة جعل شبابيه ومجاله لله وفى طاعة الله ، ذلك الذى يباهى به الرحمن ملائكته ، يقول هذا عبدى حقا •

واسمع حديث الرسول صلى الله عليه وسلم :

- ★ « يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر

وأحصن للفرج ، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء » (١) .

وفي الكتاب المقدس :

★ « من يسلك بالاستقامة يسلك بالأمان » . (اصحاح ٩) .

ويقول عمر بن الخطاب رضى الله عنه : « رب نظرة زرعت شهوة وشهوة ساعة أورثت حزنا طويلا » .

الخلاصة :

وبعد ، فهذا موجز لما هو متيسر لدينا من معلومات حتى الآن . ومنه نستخلص أن السلوك الجنسى والمعلومات الجنسية لا تعطى فى اطار علمى من مصادر موثوق بها الى الأطفال والمراهقين فى مجتمعنا . ومن المفروض أن ضعف أو نقص أو انعدام التربية الجنسية العلمية يعتبر واحدا من أسباب الانحرافات الجنسية . ومن أخطر ما يمكن أن نترك أطفالنا وشبابنا يحصلون على معلوماتهم الجنسية من مصادر غير مضمونة ، لأن الكثير من الآباء والمربين يهملون التربية الجنسية ولا يوجهون أولادهم بخصوص التربية الجنسية ، والأدهى والأمر أن بعضهم ليس لديهم المعلومات الصحيحة وليس لديهم اجابات صحيحة عن أسئلة أولادهم .

أن التربية الجنسية ضرورية فى الاطار العام للتربية والتعليم ويجب أن تكون تنفيذا تربويا لخطة علمية مدروسة .

ونحن نحتاج فى مدارسنا وفى أسرنا الى برامج علمية مخططة بخصوص التربية الجنسية والحياة الأسرية ، ينصب فيها التأكيد على العلاقات الاجتماعية من الجوانب الأخلاقية والنفسية للحياة الجنسية ، يباركها المجتمع ويشارك فيها الآباء ويرضى عنها الله .

ويجب أن تقوم هذه البرامج على أساس دراسات وبحوث علمية شاملة للموضوع يقوم بها فريق من المتخصصين من علماء النفس والأطباء وعلماء

(١) أى يضعف الشهوة . والصوم كما نعلم من اكبر مطهرات النفس لأن المرء فيه يترك ما أحل الله له من طعام وشراب وزواج . من قبل طلوع الفجر الى غروب الشمس . ومن ترك الحلال خوفا من الله لا يعقل أبدا أن يأتى المحرام . ومثل هذا يقال عن باقى اركان الدين مثل الصلاة والحج . الخ .

الاجتماع ورجال الدين وغيرهم فى البيئة المصرية حيث تلاحظ التعاليم الدينية
والمعايير الاجتماعية والقيم الأخلاقية الخاصة بمجتمعنا .

ونقترح أن تقوم مثل هذه البحوث حول الموضوعات التالية :

- ★ تحديد كم وكيف المعلومات الجنسية الموجودة لدى الأطفال والمراهقين .
- ★ تحديد مصادر هذه المعلومات وكيفية الحصول عليها .
- ★ جمع وتنسيق أسئلة الأطفال والمراهقين حتى يجيب عنها المختصون اجابار علمية نموذجية .
- ★ تحديد ماذا يقدم من معلومات جنسية ، ومتى تقدم ، وأين تقدم ، وكيف تقدم ، ومن يقدمها .
- ★ وبعد ذلك تعقد دورات اعداد للوالدين والمربين وغيرهم ممن يقومون بالتربية الجنسية حتى نتأكد أنهم يعلمون مايقولون .
- ◆ وأخيرا يقوم هؤلاء المسئولون بالتربية الجنسية فى اطارها العلمى السليم .

الفصل السابع

مشكلات الطفولة والمراهقة

- ★ الصحة النفسية والعلاج النفسى فى الطفولة - المراهقة .
- ★ الضعف العقلى .
- ★ التأخر الدراسى .
- ★ الاضطرابات الانفعالية .
- ★ اضطرابات العادات .
- ★ اضطرابات الغذاء .
- ★ اضطرابات الاخراج .
- ★ اضطرابات النوم .
- ★ امراض الكلام .
- ★ الانحرافات الجنسية .
- ★ مشكلات ذوى العاهات .
- ★ جناح الأحداث .
- ★ مشكلات الشباب .



(شکل ۱۲۲)

« الصحة النفسية والعلاج النفسى »

فى الطفولة والمراهقة

الصحة النفسية (١) للأطفال والمراهقين من أهم ما يجب أن يعنى به الوالدان والمربون وكل من يهمهم الأمر . والصحة النفسية هى حالة دائمة نسبيا يكون فيها الفرد متوافقا نفسيا (شخصيا وانفعاليا واجتماعيا اى مع نفسه ومع بيئته) ويشعر فيها بالسعادة مع نفسه ومع الآخرين ، ويكون قادرا على تحقيق ذاته واستغلال قدراته وامكانياته الى أقصى حد ممكن ، ويكون قادرا على مواجهة مطالب الحياة ، وتكون شخصيته متكاملة سوية ، ويكون سلوكه عاديا ، بحيث يعيش فى سلامة وسلام (حامد زهران ، ١٩٧٧) .

والصحة النفسية حالة ايجابية تتضمن التمتع بصحة العقل والجسم ، وليست مجرد غياب أو الخلو أو البرء من أعراض المرض النفسى .

ومفتاح الصحة النفسية هو أن يعرف الإنسان مشكلاته ويجدها ويدرسها . ويفسرها ويضبطها ويعالجها ، وهو بهذا يحولها من مشكلات تسيطر عليه الى مشكلات يسيطر هو عليها .

وتختلف مشكلات الطفولة والمراهقة من فرد الى فرد آخر وتختلف عند الفرد الواحد من موقف الى موقف آخر . فقد يكون لدى فرد مشكلات فى أسرته ، ولدى فرد آخر مشكلات فى مدرسته ، ولدى فرد ثالث مشكلات فى عمله وهكذا .

ونحن نعرف أن الأطفال والمراهقين يتغير سلوكهم بتغير معارفهم وخبراتهم . . . الخ . ويمرون فى مراحل نموهم فى الأغلب والأعم فى سلام . الا أن البعض قد يطرأ عليهم بعض المشكلات التى تعتبر مصدر ضيق بالنسبة له وبالنسبة لوالديه ومربيه .

وقد يظن البعض أن بعض مظاهر النمو العادى مشكلة سلوكية . فالطفل ذو العامين قد يقول « لا » فى كل شى ويظن الوالدان أن هذه مشكلة ، ولكن

هذا سلوك عادى ، فقد اكتشف الطفل نفسه وبدأ يسلك كفسرد مختلف عن الآخرين . وفى نفس الوقت فان مص الابهام سلوك عادى بالنسبة للرضيع ولكنه مشكلة سلوكية بالنسبة لطفل فى الخامسة من عمره .

وهكذا اذا رأينا أن سلوك الطفل أو المراهق ليس على ما يرام وكما نود أن يكون وأنه مضطرب بدرجة تخرج عن السلوك العادى بما يعوق حياته العادى ويؤثر على حياته الاجتماعية فهو فى حاجة الى مساعدة علاجية .

ومما يساعد على نجاح علاج المشكلة أن يدرك الفرد حاجته للعلاج وأن يسعى اليه وأن يساعد المعالج فى أن يفهمه حتى يساعده على زيادة فهم نفسه . وسوف يجد المعالج صديقا مشجعا حسن الاصغاء . وسوف يجد نفسه فى جو سمح كله حرية خال من التهديد تملؤه الثقة المتبادلة . وليتأكد من أن كل البيانات الخاصة بمشكلته تكون عند المعالج فى سرية تامة .

ان الفرد لا بد أن يحدث المعالج عن ذاته كما يدركها ويفهمها وكما هى فى الواقع الآن ، وكما يود أن تكون ، ويحدثه عن ذاته أيضا كما يراها الآخرون .

وليعلم كل فرد أنه ليس الوحيد الذى يعانى من مشكلة ، وأن علاج المشكلات سهل ميسور لو ووجهت المشكلة مواجهة علمية عملية واقعية .

ومشكلات الطفولة والمراهقة لها أسباب عامة تكمن فى الاضطرابات الحيوية (البيولوجية) والفسىولوجية فى مراحل النمو . فقد تحدث فى الحمل والولادة والبلوغ الجنسى أو الزواج . وقد تكمن فى الموراثية ، أو اضطرابات البنية والتكوين ، وقد ترجع الى عوامل عضوية مثل الأمراض والتسمم والاصابات ، وتلعب الأسباب النفسية دورا هاما فى ذلك مثل الصراع والاحباط والحرمان والعدوان والاعتماد الزائد على حيل الدفاع النفسى والخبرات السيئة الصارمة والعادات غير الصحية والاصابة السابقة بالمرض النفسى . وهناك بعض الأسباب التى تكمن فى البيئة الاجتماعية ، وأسباب حضارية وثقافية . وتؤثر اضطرابات التنشئة الاجتماعية تأثيرا خطيرا يسبب الكثير من المشكلات . ويلاحظ خطورة اضطرابات التنشئة الاجتماعية فى الأسرة وسوء الأحوال الاقتصادية وتدهور نظام القيم والكوارث الاجتماعية والحروب والضلال . الخ .

وتمتد الأعراض العامة للمشكلات النفسية فتشمل الأعراض العضوية المنشأ والأعراض النفسية المنشأ ، واضطرابات الادراك مثل الهلوسات

والخداع ، واضطرابات التفكير مثل اضطرابات انتاج أو تكوين الفكر واضطرابات سياق أو مجرى الفكر واضطرابات محتوى الفكر ، واضطرابات الانفعال والعاطفة والوجدان مثل القلق والاكتئاب والتوتر والذعر والتبدل واللامبالاة والتناقض الوجداني وعدم الثبات الانفعالي ومشاعر الذنب والشاذة ٠٠٠ الخ ، واضطرابات الحركة مثل النشاط الزائد والنشاط الناقص والنشاط المضطرب واضطرابات الذاكرة وفقدان الذاكرة أو النسيان وخطأ الذاكرة ، واضطرابات الكلام مثل اضطرابات الكلام العامة وعيوب طلاقة اللسان واضطرابات كم الكلام وسريانه وتكراره وصعوبات النطق والاضطرابات الصوتية ، واضطرابات الوعي ، وتشوش الشعور واضطراب التوجيه والذهول والهذيان والخلط ، واضطرابات الانتباه مثل زيادة الانتباه وقلة الانتباه أو السرحان ، والسهيان والانشغال ، واضطرابات الإرادة مثل اضطراب اتخاذ القرارات واضطراب الفعل الإرادي واضطراب الدافعية ، والاضطرابات العقلية مثل الضعف العقلي ، واضطرابات النوم مثل كثرة النوم وقلة النوم أو انعدامه ، وتقطعه واضطراب نظامه ، والكلام أثناء النوم والمشى أثناءه والمخاوف الليلية والأحلام المزعجة والكابوس ، واضطرابات الاحساس مثل قصر البصر وقصور حاسة الشم وتبدل الحس ، واضطرابات المظهر العام والنمط الجسمي وتعبيرات الوجه ، واضطرابات التفهم ، واضطرابات البصيرة ، والاضطرابات العصبية مثل التشنج والصرع والشلل ، والأعراض الاجتماعية مثل عدم التوافق الاجتماعي والسلوك المضاد للمجتمع ، والانحرافات الجنسية مثل الجنسية المثلية والمعاداة السرية والافراط الجنسي والبرود الجنسي والضعف الجنسي ٠٠ الخ .

ولا شك أن الفحص الدقيق هو أهم شيء في التشخيص الموفق والعلاج الناجح . وهدف الفحص هو فهم الشخصية ومعرفة نواحي القوة ونواحي الضعف فيها وتحديد الحاجات المشبعة وغير المشبعة ، وتحديد المشكلة التي تؤثر على سعادة الفرد وصحته النفسية وفهم حياته الحاضرة والماضية وتطلعاته للمستقبل وعلاقة كل هذه بمشكلاته . هذا وليس هناك من هو أعرف بالإنسان من نفسه . ولا جدال أن أحسن نقطة لفهم سلوك الفرد هي من وجهة نظره هو ، ومن داخل إطاره المعرفي . إن الفرد لا بد أن يكشف للمعالج عن ذاته الخاصة وعن عالمه الخاص في صدق وصراحة وشجاعة وثقة . فالمعالج يثق في تقرير المريض الذاتي عن نفسه (انظر اختبار مفهوم الذات الخاص . للمؤلف) .

وهكذا يتخسمن التشخيص تحديد المشكلة والتعرف على الاضطراب والتعرف على ديناميات شخصية الفرد واسباب اضطرابه ومشكلاته عن طريق

الطرق الموضوعية في الفحص النفسى والطبى والعصبى والبحث الاجتماعى مما يحدد بدقة أعراض المشكلة أو الاضطراب أو المرض . ولا جدال فى أن التشخيص الناجح يساعد على التقبؤ ؟ بمستقبل العلاج ويساعد على اختيار أنسب طرق العلاج .

ويشمل العلاج (١) . العلاج النفسى بطرقه المختلفة ، ولكل مشكلة طريقة وأسلوب فى علاجها . وطرق العلاج النفسى كثيرة ، مثل التحليل النفسى والعلاج والتوجيه غير المباشر (العلاج المركز حول العميل) والعلاج التنويمى والتخديرى والعلاج باللعب والعلاج بالعمل والعلاج الجماعى والعلاج الاجتماعى والعلاج اللدينى والعلاج الجسمى الطبى بالعقاقير والكهرباء والجراحة . . . الخ . ان العلاج النفسى فى جوهره توجيه وارشاد ، تطهير وتطمين ، استبصار وتحصين . تعلم ونمو .



(شكل ١٣٤) الارشاد النفسى

هذا ويجب تنسيق الجهود فى مجال علاج هذه المشكلات واعداد برنامج للتوجيه والارشاد النفسى بالمدارس ، والعمل دائما فى اطار الفريق العلاجى المكون من المعالج النفسى والمرشد النفسى والاختصاصى النفسى والطبيب

النفسى والاختصاصى الاجتماعى والمدرس - المرشد . ويجب أيضا التوسع فى خدمات العيادات النفسية العامة والطلابية وطريقة العلاج الجماعى (٢) .

ومن اجراءات العلاج النفسى ما يلى :

★ تهيئة جو علاجى سار مشبع بالأمن والتقبل والراحة والامل خال من التهديد والتوتر والقلق يتيح فهم السلوك .

★ اقامة علاقة علاجية بين المعالج والحالة أساسها الفهم المتبادل والثقة المتبادلة والاحترام المتبادل . المعالج يثق فى المريض بدون شروط ، والمريض يثق فى المعالج بدون شروط ويريدان معا استكمال العلاج بدون شروط .

(١) فيلم تعليمى : « علاج الامراض النفسية » .

(٢) من توصيات مؤتمر التعليم فى الدولة العمرية . القاهرة : فبراير ١٩٧١ .

- ★ **التنفيس الانفعالي** حيث يفرغ العميل ما بنفسه من انفعالات ، ولا يحبس شيئاً في صدره حتى أسراره الخاصة .
 - ★ **الاستبصار** وذلك بالتعرف على نواحي قوة العميل وايجابياته فيزيدها ، وعلى نواحي ضعفه وسلبياته فيعالجها . وتنمو بصيرته ويستفيد من ماضيه وحاضره في التخطيط لمستقبله .
 - ★ **التعلم** واعداد التعلم حيث يتعلم الفرد أساليب السلوك السوي ، مما يساعده على التوافق النفسي السليم .
 - ★ **نمو الشخصية** على أساس نمو البصيرة وتغيير السلوك الى أفضل وتحديد فلسفة عامة في الحياة أكثر واقعية وتوافقاً وتوفيقاً ، وتقبل الخبرات ، وتقبل الذات وتقبل الآخرين .
 - ★ **انتهاء العلاج** : والعلاقة العلاجية قد تقصر أو تطول ويحدد انهاءها تحقيق الهدف وشعور العميل بقدرته على الاستقلال والقدرة على حل مشكلاته مستقلاً مستقبلاً وشعوره العام بالتوافق النفسي والصحة النفسية .
- وهدف العلاج نفسه هو تحقيق الصحة النفسية . ويمكن أن يتم هذا عن طريق :
- ★ ازالة الأسباب التي أدت الى المشكلة .
 - ★ القضاء على أعراض المشكلة وانقاذ العميل من وطأتها .
 - ★ زيادة بصيرة العميل بالنسبة لمشكلاته السلوكية .
 - ★ تعديل السلوك غير السوي وتعلم السلوك السوي .
 - ★ تغيير الدوافع والانفعالات التي تكمن وراء ذلك غير السوي واكتساب المقدرة على ضبط هذه الدوافع وتلك الانفعالات .
 - ★ تغيير مفهوم الذات السالب وتنمية مفهوم الذات الموجب بما يحقق ازدياد قوة الذات وازدياد تماسك وقوة الشخصية .
 - ★ زيادة الشعور بالأمن .
 - ★ زيادة القدرة على حل الصراع النفسي .
 - ★ زيادة قدرة العميل على حل مشكلاته بطرق أجدى وأكثر واقعية بحيث يصبح أكثر اعتماداً على نفسه وأكثر ثقة في نفسه .
 - ★ الحيلولة دون ازدياد الحالة سوءاً أو حدوث النكسة .
 - ★ زيادة تقبل العميل لمسئوليته الشخصية عن حالته وعن تقدم العلاج نحو تحقيق أهدافه .

ويلاحظ أن الشعور بالسعادة مع النفس يتضمن ما يلي :

- ★ تحقيق التكامل النفسى للشخصية .
- ★ التوافق والثبات الانفعالى وضبط الانفعالات .
- ★ التخلص من الصراع وعدم الشعور بالذنب .
- ★ تقبل الذات وتقبل نواحي القصور واستغلال كل الامكانيات .
- ★ الاستفادة من مسرات الحياة اليومية .
- ★ التمتع بالصحة ومظاهر النمو الكامل .
- ★ القدرة على ضبط النفس والتحكم فى الذات .
- ★ القدرة على تحمل المسئولية وتقديرها .
- ★ تحقيق الشعور بالراحة النفسية .

ويلاحظ أن الشعور بالسعادة مع الآخرين يتضمن ما يلي :

- ★ حب الآخرين واحترامهم وتقبلهم وانشاء علاقات مثمرة معهم .
- ★ تعلم السلوك الناضج والعلاقات الاجتماعية السليمة والتفاعل الاجتماعى السليم وتقبل المسئولية الاجتماعية .
- ★ اقامة الصداقات الاجتماعية .
- ★ الثقة فى الآخرين .
- ★ احترام الفروق الفردية بين الأفراد .
- ★ المساعدة الأسرية .
- ★ التوافق الاجتماعى وتقبل القيم الاجتماعية ومعايير السلوك الاجتماعى .

ويلاحظ أن القدرة على مواجهة مطالب الحياة تتضمن ما يلي :

- ★ اكتساب أساليب معاملة سليمة لمواجهة الحياة بمطالبها المتعددة ومشكلاتها بصورة أكثر واقعية .
- ★ التغلب على مشكلات الحياة وتحمل صدماتها وشدائدها .
- ★ السيطرة على ظروف البيئة والتوافق معها قدر الامكان .
- ★ السعادة فى العمل .
- ★ العيش فى الحاضر والواقع .
- ★ الموضوعية فى النظر الى الحياة ومشكلاتها اليومية .
- ★ وضع اهداف واقعية يمكن تحقيقها .
- ★ التخطيط للمستقبل بثقة وأمل .

ومن أهم أهداف الصحة النفسية الوقائية • ونحن نعرف أن الوقاية خير من العلاج ، وأن (جرام) وقاية أفضل من (كيلو جرام) علاج • إن شعارنا هو « طريقنا الوقائية ، وعملنا العلاج النفسي ، وهدفنا الصحة النفسية » .

ولابد من وضع خطة العلاج بدقة بحيث يكون المعالج مسئولاً عن صحتها ويكون المريض مسئولاً عن تنفيذها وترتبطها إلى سلوك • ويجب أن توضع أولويات متسلسلة للعمل وأن توضع حلول وحلول بديلة وأن يعمل حساب النتائج المترتبة على هذه الحلول وأن تختار أحسن هذه الحلول ، وأن يعمل على تنفيذها • ويجب أن يهدف المعالج إلى تعديل أنماط السلوك وترتيب امكانيات ذلك في شكل واقع وممكن ومستحيل ، وتحويل الخبرات المؤلمة إلى خبرات معلقة (١) وتحويل نقط الضعف إلى مصادر قوة ، وعن هذا الطريق يسهل حل المشكلات ويحول العسر ويحل اليسر (٢) •

وبعد انتهاء العلاج بنجاح لابد من المتابعة واستمرار الاتصال بالحالة وتلمس أي فرض أكثر لمساعدة العميل وتحديد مدى وأثر قيمة عملية العلاج وتحديد نسبة الشفاء أو تحديد مدى استفادة العميل من الخبرات العلاجية في مواقف العلاج والاستفادة منها في الحياة العامة •

وكلمة تحذير لابد أن نسجلها هنا تحذيراً من اللجوء إلى غير المختصين للعلاج مثل مدعى العلم والدجالين والمشعوذين لأن اللجوء إلى أمثال هؤلاء أمر في غاية الخطورة ويضر أكثر مما ينفع •

وفي هذا الفصل نتناول بإيجاز أهم مشكلات الطفولة والمراهقة التي تحول دون تحقيق الصحة النفسية والنمو النفسي السوي • والمشكلات التي سنتناولها هي الضعف العقلي ، والتأخر الدراسي ، والاضطرابات الانفعالية ، واضطرابات العادات ، واضطرابات الغذاء ، واضطرابات الاخسراج ، واضطرابات النوم ، وأمراض الكلام ، والانحرافات الجنسية ، ومشكلات ذوى العاهات ، وجنح الأحداث ومشكلات الشباب •

ولا يتسع المجال هنا لنتناول أنواع العصاب مثل القلق والهستيريا ••• الخ ، أو أنواع الذهان مثل الفصام والهذاء (البارانوريا) ••• الخ ، وسائر الأمراض النفسية والاضطرابات النفسية الجسمية التي يتعرض لها الأطفال والمراهقون (للتفصيل انظر حامد زهران ، ١٩٧٧) •

(١) ماذا ينفع الانسان لو ربح العالم كله وخسر نفسه (من الكتاب المقدس)

(٢) ان مع العسر يسرا (قرآن كريم)

« الضعف العقلي »

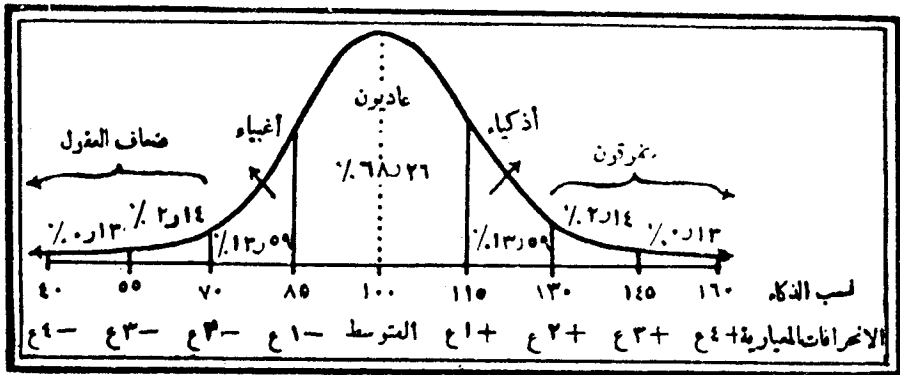
MENTAL DEFICIENCY

تعريف الضعف العقلي :

هو حالة نقص أو تخلف أو توقف أو عدم اكتمال النمو العقلي ، يولد بها الفرد أو تحدث في سن مبكرة ، نتيجة لعوامل وراثية أو مرضية أو بيئية ، تؤثر على الجهاز العصبي للفرد ، مما يؤدي الى نقص الذكاء . وتتضح آثاره في ضعف مستوى أداء الفرد في المجالات التي ترتبط بالنضج والتعليم والتوافق النفسي والاجتماعي والمهني ، بحيث ينحرف مستوى الأداء عن المتوسط في حدود انحرافين معياريين سالبين .

مدى حدوث الضعف العقلي في المجتمع :

تبلغ نسبة ضعاف العقول حوالي ٢٣٪ من مجموع السكان خاصة في مرحلة الطفولة ، وهؤلاء تقل نسبة ذكائهم عن ٧٠ (انظر شكل ١٢٥) .



(شكل ١٢٥)

نسبة ضعاف العقول في المجتمع موضحة على منحنى التوزيع العادي للذكاء

تصنيف الضعف العقلي :

التصنيف على اساس الاسباب ويشمل :

★ الضعف العقلي الاولي : ويضم الحالات التي يرجع الضعف العقلي فيها الى عوامل وراثية مثل اخطاء الجينات والكروموسومات . الخ ، ويحدث في حوالي ٨٠٪ من حالات الضعف العقلي .

★ **الضعف العقلي الثانوي** : ويضم الحالات التي يرجع الضعف العقلي فيها الى عوامل بيئية تؤدي الى اصابة الجهاز العصبي في اى مرحلة من مراحل النمو بعد عملية الاخصاب ، ويحدث في حوالى ٢٠٪ من حالات الضعف العقلي (ترد جولد Tredgold ، ١٩٥٢) .

التصنيف على اساس نسبة الذكاء (مقاسا باختبارات الذكاء) ويشمل :

★ **المافون (أو المورون) moron** : وتبلغ نسبتهم حوالى ٧٥٪ من مجموع ضعاف العقول . وتتراوح نسبة ذكاء المافون بين ٥١ - ٧٠ ويتراوح عمره العقلي في اقصاه بين ٧ - ١٠ سنوات . ومن خصائصه العقلية انه غير قادر على متابعة الدراسة في فصول المدرسة العادية ، الا انه يكون « قابلا للتعليم » ببطء وفي مدارس أو فصول خاصة . ومن الناحية الاجتماعية نجده على درجة معقولة نسبيا من التوافق الاجتماعى فى شكل بسيط ويستطيع أن يحافظ على حياته ، ومن الناحية الاقتصادية يستطيع أن يكسب عيشه من العمل فى حرفة متواضعة بعد التدريب . وقد يظهر لديه بعض النقائص الجسمية والفسولوجية الطفيفة .

★ **الأبله imbecile** : وتبلغ نسبتهم حوالى ٢٠٪ من مجموع ضعاف العقول . وتتراوح نسبة ذكاء الأبله بين ٢٦ - ٥٠ . ويتراوح عمره العقلي فى اقصاه بين ٣ - ٧ سنوات . ومن خصائصه العقلية انه غير قابل للتعليم . الا انه « قابل للتدريب » على بعض المهارات التي تساعده على المحافظة على حياته ، وهو لا يستطيع القيام بعمل مفيد ، وبالتالي لا يستطيع أن يعول نفسه . ومن الناحية الاجتماعية نجده لا يستطيع التوافق الاجتماعى ويكون غير مسئول اجتماعيا . ومن الناحية الانفعالية يلاحظ أن الانفعالات رتيبة وضحلة . وقد يلاحظ لديه بعض النقائص الجسمية . ويحسن وضع هؤلاء فى مؤسسات اذا كانوا عبئا على الأسرة . ولكن هذا الاجراء ليس ضروريا دائما (بورتنوف وفيدوتوف Portnov and Fedotov ، ١٩٧٠) .

★ **المعتوه idiot** : وتبلغ نسبتهم حوالى ٥٪ من مجموع ضعاف العقول . وتقل نسبة ذكاء المعتوه عن ٢٥ ولا يزيد عمره العقلي فى اقصاه عن ٣ سنوات . ومن خصائصه العقلية انه غير قابل للتعليم أو التدريب ولا يستطيع القراءة أو الكتابة مطلقا ، والتفكير يكاد يكون معدوما . ومن الناحية الاجتماعية يكون غير مسئول اجتماعيا وغير متوافق اجتماعيا ، ويحتاج الى رعاية كاملة واشراف مستمر طوال حياته كالأطفال الصغار تماما لأنه لا يستطيع حماية حياته من الأخطار

ولا يستطيع أن يكسب عيشه . ومن الناحية الانفعالية يكون ضحدر الانفعالات تماما . وغالبا تلاحظ لديه نقائص فى التكوين الجسمى ويكون تلف المخ كبيرا ، وتكون قابليته للاصابة بالأمراض شديدة ولذلك لا يعمر طويلا . وهؤلاء يجب وضعهم فى مؤسسات خاصة (انظر شكل ١٣٦) .

★ **المعتوه العاقل** idiot savant : وهذه طائفة نادرة من ضعاف العقول ولكن تتضح عند كل منهم قدرة عقلية أو موهبة خارقة فى ناحية خاصة (مثل القدرة الموسيقية أو الذاكرة الممتازة أو النحت المبتكر أو الرسم الرائع) رغم وجود صفات الضعف العقلي فيه مما يثير العجب لأن نبوغهم فى قدرة معينة يناقض ضعفهم العقلي .



٧٥٪	مازونون (ن ذ = ٥١ - ٧٠)
٢٠٪	بله (ن ذ = ٢٦ - ٥٠)
٥٪	مترمون (ن ذ = ٢٥ من ٢٥)

(شكل ١٣٦)

تصنيف الضعف العقلي على أساس نسبة الذكاء

(شكل ١٣٧) المنغولية

التصنيف الكلينيكى : وهو يعتمد على وجود بعض الخصائص الجسمية والتشريحية والفسىولوجية والمرضية المميزة بجانب الضعف العقلي . ومن أهم الأنماط الكلينيكية لضعاف العقول ما يلى :

★ **المنغولية** mongolism : وتسمى أحيانا باسم « البله المنغولى » أو « العته المنغولى » أو مرض داون . وهذه حالة ضعف عقلي ولادى ، تتميز بخصائص جسمية واضحة تشبه ملامح الجنس المنغولى ويصحبها بله أو عته . ونسبة هؤلاء حوالى ٥ - ١٠٪ تقريبا من حالات الضعف العقلي . ومعظمهم يكونون من فئة البلهاء ، ونسبة أقل من فئة

المعتوهين ، ونسبة ضئيلة جدا من فئة المافونين . وسبب هذه الحالة



(شكل ١٢٨) منغوليتان توأمان

اضطراب الافرازات الداخلية عند الأم في بداية الحمل خاصة اذا كانت كبيرة السن ، وشذوذ توزيع الكروموزومات في شكل وجود كروموزوم جنسى زائد من نوع Y نتيجة لاضطراب تكوينى في البويضة (المنغولى يكون لديه ٤٧ كروموزوما والطفل العادى ٤٦ كروموزوما) (هيسر ، ولان Heiser and Wolman

١٩٦٥) (انظر شكل ١٢٧ ، وشكل ١٢٨ ، وراجع شكل ٢٤ ص ٨٦) .

★ القزامة أو القصاع cretinism : وهذه حالة ضعف عقلى تتميز بقصر القامة بدرجة ملحوظة ، فقد لا يصل طول الفرد الى ٩٠ سم مهما كان عمره الزمنى . وتعرف أحيانا باسم « القمساء » . ولا يزيد مستوى

الذكاء فى هذه الحالة عن البله أو العته وسبب هذه الحالة انعدام أو قلة افراز الغدة الدرقية مما يؤدى الى تلف المخ . والعلاج المبكر يكون من خلاصة افراز الغدة الدرقية ويستمر مدى الحياة (شكل ١٢٩) .



(شكل ١٢٩) القزامة

★ صفر الجمجمة

microcephaly وهذه حالة ضعف عقلى ولادى تتميز بصفر حجم الرأس أو الجمجمة وصفر حجم المخ وقلة نموه . ولا يزيد مستوى الذكاء فى هذه الحالات عن العته أو البله . وسبب هذه الحالة



(شكل ١٤٠) صغر الجمجمة

إصابة الجنين في الشهر
الأولى من الحمل أو حدوث
عدوى أثناء فترة الحمل
والتهام عظام الجمجمة
مبكرا بحيث لا يسمح بنمو
حجم المخ نموا طبيعيا
(أنظر شكل ١٤٠) .

★ كبر الدماغ macrocephaly

وهذه حالة ضعف عقلي
تتميز بكبر محيط الجمجمة
وزيادة حجم الدماغ .
ويصاحب زيادة حجم
الجمجمة زيادة في حجم
المخ خاصة الخلايا
الضامة والمادة البيضاء .
ويتراوح مستوى الضعف

العقلي في هذه الحالة بين البله والعتة . وهي حالة نادرة الحدوث .

★ استسقاء الدماغ hydrocephaly وهذه حالة ضعف عقلي ترتبط



(شكل ١٤١) استسقاء الدماغ

بتضخم الرأس و بروز
الجيئة نتيجة لزيادة
السائل المخي الشوكي بشكل
غير سوى في بطينات الدماغ
حتى يتلف المخ نتيجة للضغط
المستمر . ويتوقف مدى
الضعف العقلي على مقدار
التلف الذي حدث بأنسجة
المخ . ويتراوح مستوى
الضعف العقلي في هذه
الحالة بين الأفن والعتة .
والعلاج الوحيد المعروف هو
الجراحة عن طريق أنبوب
تحويل لتصحيح دورة السائل
المخي الشوكي وتخفيف
ضغطه على المخ وتصريفه الى
الوريد العنقي (أنظر شكل
١٤١) .

وهناك أنماط كلينيكية أخرى لا مجال لتفصيلها هنا وهي حالات البول الفينيلكتونى ، وحالات العامل الريزيسى Rh-factor فى الدم ، وحالات العته العائلى المظلم (وقد سبقت الإشارة إليها فى الفصل الثانى راجع ص ٨٥ - ٨٦ .

أسباب الضعف العقلي :

يمكن ارجاع معظم حالات الضعف العقلي الى أسباب اما وراثية (داخلية المنشأ) أو بيئية (خارجية المنشأ) ، وقد تحدث الأسباب قبل أو اثناء أو بعد الولادة . كذلك قد توجد بعض الأسباب النفسية المساعدة التى يصاحبها رد فعل وظيفى فقط .

★ **الأسباب الوراثية :** تحدث وراثه الضعف العقلي اما مباشرة عن طريق المورثات أو الجينات التى تحملها صبغيات أو كروموزومات الخلية التناسلية وفقا لقوانين الوراثة . وقد يحدث أن تسبب الوراثة ضعفا عقليا بطريق غير مباشر ، فبدلا من أن تحمل الجينات ذكاء محدودا تحمل عيوباً تكوينية أو قصورا أو اضطرابا أو خللا أو عيبا يترتب عليه تلف لأنسجة المخ أو تعويق لنموه أو وظيفته . وقد يؤدي اختلاف الجينات الى قصور فى التمثيل الغذائى يؤثر فى النمو الطبيعى للدماغ ، وقد تحدث تغيرات مرضية تلقائية تطرا فى المرثات أو الجينات التى تحملها الصبغيات أو الكروموزومات وذلك أثناء انقسام الخلايا . ويلاحظ أن الضعف العقلي قد ينتقل عن طريق أحد الجينات المنتجة التى قد يحملها الفرد ولا تظهر عليه صفاتها ، أى دون أن يكون هو ضعيف العقل . ويدخل العامل الريزيسى هنا كمسبب أيضا .

★ **الأسباب البيئية :** وهى ترجع الى عوامل بيئية تحدث تأثيرها بعد عملية الاخصاب وتكوين الجنين سواء كان ذلك فى بداية تكوينه أو فى اثناء مدة الحمل أو عند الولادة أو بعد الولادة كالعدى مثل الحصبة الألمانية خاصة فى الشهور الثلاثة الأولى من الحمل أو اصابة الرأس والتهاب الدماغ والتهاب السحايا والأورام العصبية أو اضطراب الغدد الصماء ونقص افرازها واضطراب عملية تمثيل الغذاء والتسمم وتأثير الأشعة السينية ونقص الأكسجين والاختناق عند الولادة العسرة أو الولادة المتسرة (أى الولادة قبل تمام نمو الجنين) . الخ . وهذه كلها أسباب تؤثر فى الجهاز العصبى وتؤدي الى الضعف العقلي . وتأثير هذه العوامل لا يحدث تغييرا أصليا فى جوهر الخلايا ولا ينتقل بالوراثة للأجيال التالية .

★ الأسباب النفسية الاجتماعية المساعدة : وهذه يصاحبها رد فعل وظيفي فقط ولا يصل تأثيرها الى حد احداث حالات الضعف العقلي . وأهمها الضعف الثقافي العائلي ، ونقص الدافعية وقلة الخبرات الملائمة للنمو العقلي السوى ، والحرمان البيئي ، والاضطراب الانفعالي المزمّن في الطفولة المبكرة ، والاضطراب الذهاني ، والبيئة غير السعيدة ، والمستوى الاجتماعي الاقتصادي المنخفض ، والفقر والجهل والمرض . هذه كلها تؤدي الى عدم تمكن الامكانيات الوراثية للقدرة العقلية من النمو السوى او الى ابطاء معدل نمو الذكاء . ونحن نعرف أن المكونات البيئية في الذكاء ذات أهمية كبيرة .

اعراض الضعف العقلي :

فيما يلي الأعراض المميزة للضعف العقلي . ويلاحظ أنها لا توجد كلها لدى حالة واحدة ، وهي تنطبق على أقصى درجات الضعف العقلي وتخف حدتها في الحالات الخفيفة .

الأعراض العامة تتلخص في : تأخر النمو العام ، والقابلية والتعرض للاصابة بالأمراض وقصر متوسط طول العمر ، والعجز الجزئي أو الكلي عن كسب القوت وعن المحافظة على الحياة ، وقرب الرغبات من المستوى الغريزي ، وجمود ورتابة السلوك ، ونقص القدرة على ضبطه وتعديله حسب مقتضى الحال ، والسلوك العام الطفلي .

الأعراض الجسمية تتلخص في : ببطء النمو الجسمي . وصغر الحجم والوزن عن العادي ، ونقص حجم ووزن المخ عن المتوسط ، وتشوه شكل الجمجمة والأذنين والعينين والفم والأسنان واللسان ، وتشوه الأطراف ، وبطء النمو الحركي وتأخر الحركة واضطرابها وروتينيتها ، وضعف واضطراب النشاط الجنسي .

الأعراض العقلية المعرفية تتلخص في : ببطء معدل النمو العقلي المعرفي ، ونقص نسبة الذكاء عن ٧٠ ، وعدم توافق وانسجام القدرات ، وضعف الكلام والذاكرة والانتباه والتركيز والادراك والتعميم والتخيل والتصور والتفكير والفهم ، وضعف التحصيل ، ونقص المعلومات والخبرة .

الأعراض الاجتماعية تتلخص في : صعوبة التوافق الاجتماعي ، واضطراب التفاعل الاجتماعي ونقص الميول والاهتمامات ، والانسحاب

والعدوان ، وعدم تحمل المسئولية ، واضطراب مفهوم الذات ، والميل الى مشاركة الاصدقاء فى النشاط الاجتماعى .

الاعراض الانفعالية تتلخص فى : التقلب والاضطراب الانفعالى ، وسوء التوافق الانفعالى أو الاستقرار الانفعالى والهدوء ، وسرعة التأثر ، ربطه الانفعال ، وقرب ردود الأفعال من المستوى البدائى ، وعدم تحمل القلق والاحباط ، وعدم اكتمال نمو وتهذيب الانفعالات بصفة عامة (مينولاسينو Menolascino ، ١٩٦٩) .

تشخيص الضعف العقلي :

يجب على الوالدين والمربين المبادرة بالتشخيص المبكر لحالات الضعف العقلي حتى يمكن اتخاذ الاجراءات اللازمة لمساعدتهم فى الوقت المناسب .
ويجب أن يقوم تشخيص الضعف العقلي على النحو التالى :

- ★ **الفحص النفسى :** وفيه تحدد نسبة ذكاء الطفل (أقل من ٧٠) ويلاحظ سلوكه العام (غريب ، بدائى) وقدرته على التعبير عن نفسه (ضئيلة) ومحصوله اللغوى (متأخر غير واضح) وشخصيته (غير ناضجة) ، وتوافقه الانفعالى (سئ) ويستقصى عن وجود تلف المخ .
- ★ **التحصيل الأكاديمى والتقدم الدراسى :** وتلاحظ فيه نقص نسبة التحصيل وعدم النجاح فى المدرسة ونقص المعلومات العامة .
- ★ **الفحص الطبى والعصبى والمعملى :** وفيه يفحص النمو الجسمى العام مع ملاحظة علامات الضعف العقلي الكلينىكى ، والنمو الحركى ، وفحص الحواس ، وفحص الجهاز العصبى ، واستقصاء أسباب الضعف العقلي قبل واثناء وبعد الولادة ، واجراء الفحوص المعملية للأمصال والبول والدم والسائل النخاعى الشوكى ، ووظائف الغدد الصماء وعمل الأشعة السينية للرأس ورسم المخ . . . الخ .
- ★ **البحث الاجتماعى :** وفيه يؤخذ تاريخ واف للطفل وحالته وأسرتة ، ويدرس مستوى نضجه وتوافقه الاجتماعى (متأخر وغير متوافق وأقل شعبية) ومدى اعتماده على الآخرين وحاجته الى الاشراف فى سلوكه الاجتماعى .

الوقاية من الضعف العقلي :

الضعف العقلي مشكلة من أهم المشكلات التى يجب العناية بالوقاية منه . ويؤكد أهمية الوقاية ان العلاج الفعال للضعف العقلي ليس ممكنا .
وتتلخص أهم الاجراءات الوقائية فيما يلى :

★ نشر المعرفة ورفع وعي المواطنين بخصوص الضعف العقلي ، وتوجيه
 وارشاد الوالدين ، والفحص الدورى للأم الحامل ، ووقاية الأم اثناء
 الحمل ، وبذل الجهود لمنع الولادة غير الناضجة ، ووقاية الأطفال اثناء
 الولادة ، ووقاية الطفل فى طفولته المبكرة من الأمراض ، والتعرف المبكر
 على الاضطرابات الوراثية ، وتحليل الدم والبول للأم والوليد ، والحد
 من انجاب الأطفال ضعاف العقول ، والتعرف المبكر على حالات الضعف
 العقلي .

علاج الضعف العقلي :

يلاحظ أن فئة المأفونين هم الذين يفيدون بدرجة أكبر من الوسائل
 العلاجية يليهم فى درجة الاستفادة اليلهاء . أما المعتوهون فهم أقل الفئات
 استفادة . ولحسن الحظ فإن المأفونين يكونون الغالبية العظمى من ضعاف
 العقول . وتتضافر الجهود العلاجية طبيا ونفسيا واجتماعيا وتربويا .

وفيما يلى أهم ملامح علاج وتعليم وتدريب ضعاف العقول .

- ★ العلاج الطبى اللازم حسب الحالة والرعاية الصحية العامة .
- ★ الاستفادة الى أقصى حد ممكن من القدرات العقلية للطفل ضعيف العقل
 وطاقاته وامكانياته .
- ★ اعادة تربيته بأساليب تربوية خاصة تمكن من استثمار نكائه المحدود
 بأفضل طريقة ممكنة والى أقصى حد ممكن .
- ★ تعليمه المبادئ الأساسية البسيطة للمعرفة .
- ★ تصحيح أى سلوك خاطيء أو مضطرب أو مضاد للمجتمع قد يقوم به
 الطفل .
- ★ تعليمه أساليب التوافق النفسى والاجتماعى .
- ★ اعداده مهنيا ومساعدته على القيام بأى عمل مفيد يكسب منه قوته بما
 يحقق له التوافق الاقتصادى .
- ★ مساعدته على المحافظة على حياته .
- ★ حمايته من استغلال الآخرين .
- ★ توجيه وارشاد الوالدين ومساعدتهما نفسيا فى تحمل المشكلة والقيام
 بمسئوليتهما تجاهها وقائيا وعلاجيا .

« التأخر الدراسي »

التأخر الدراسي مشكلة تربوية اجتماعية نفسية .

ويعبر عن التأخر الدراسي (١) انخفاض نسبة التحصيل (٢) دون المستوى العادى المتوسط فى حدود انحرافين معياريين سالبين . وله نوعان :

- ★ تأخر دراسى عام يرتبط بالغباء حيث تتراوح نسبة الذكاء بين ٧٠ - ٨٥ .
- ★ تأخر دراسى خاص فى مادة بعينها كالحساب مثلا ويرتبط بنقص القدرة .

أسباب التأخر الدراسي :

يمكن تلخيص أهم أسباب التأخر الدراسي فيما يلى : (أنظر هدى برادة وحامد زهران ، ١٩٧٤) .

★ مجموعة متداخلة من الأسباب الانفعالية والعقلية والاجتماعية - الاقتصادية والجسمية التى تؤثر فى الطفل بدرجات متفاوتة ، ويندر أن يرجع التأخر الدراسي الى سبب واحد .

★ أسباب جسمية مثل تأخر النمو وضعف البنية والتلف المخى ، وضعف الحواس مثل السمع والبصر ، والضعف الصحى العام وسوء التغذية والأنيما واضطراب الكلام ٠٠٠ الخ . (ليل Lyle ، ١٩٧٠) .
كذلك تؤثر الحالة الصحية السيئة للأم أثناء الحمل واصابتها بأمراض خطيرة وظروف الولادة العسرة .

★ أسباب عقلية مثل الضعف العقلى والغباء ونقص القدرات العقلية ونقص الانتباه وضعف الذاكرة والنسيان .

★ أسباب اجتماعية - اقتصادية مثل الانخفاض الشديد للمستوى الاجتماعى - الاقتصادى وانخفاض المستوى التعليمى للوالدين وكبر حجم الأسرة والظروف السكنية السيئة ، وسوء التوافق الأسرى ، والعلاقات الأسرية المضطربة المتفككة ، وأسلوب التربية الخاطيء

(١) فيلم تعليمى : لماذا لا يستطيع جيمى القراءة ، .

(٢) نسبة التحصيل = $\frac{\text{العمر التحصيلي}}{\text{العمر الزمني}} \times ١٠٠$

واضطراب الظروف الاقتصادية ، والقلق على التحصيل ، وارتفاع مستوى الطموح بما لا يتناسب مع قدرات التلميذ أو اللامبالاة وعدم الاهتمام بالتحصيل .

★ أسباب انفعالية مثل اضطراب الجو الأسرى ، والاضطراب الانفعالي للوالدين وعدم تنظيم مواعيد النوم ، والشعور بالنقص وضعف الثقة بالذات والاستغراق فى أحلام اليقظة ، واضطراب الحياة النفسية للتلميذ وصحته النفسية والجو النفسى المضطرب وسوء التوافق العام ، والمشكلات الانفعالية والاحباط وعدم الاتزان الانفعالي والقلق والاضطراب العصبى وكراهية مادة دراسية معينة أو أكثر .

★ أسباب أخرى مثل سوء التوافق المدرسى ، وبعد المواد الدراسية عن الواقع ، وعدم مناسبة المناهج وطرق التدريس ، وعدم مناسبة الجو المدرسى العام ، وعدم ملاءمة نظم الامتحانات ، وقلة الاهتمام بالدراسة ، وعدم المواظبة وكثرة الغياب والهروب ، ونقص أو انعدام الارشاد التربوى ، وضعف الدافعية ونقص المثابرة ، وعدم بذل الجهد الكافى فى التحصيل ، والاعتماد الزائد على الغير كما فى الدروس الخصوصية ، والحرمان الثقافى العام وتأثيره السئ فى التفكير والتحصيل (بلانك وسولومون . Blank and Solomon . ١٩٦٩) .

اعراض التأخر الدراسي :

يمكن تلخيص أهم أعراض التأخر الدراسي فيما يلى :

- ★ نقص الذكاء (اقل من المتوسط) أو الضعف العقلى .
- ★ الأعراض العقلية (تشتت الانتباه ، وعدم القدرة على التركيز ، وضعف الذاكرة وضعف التفكير الاستنتاجى ، وهروب الأفكار ، واضطراب الفهم) .
- ★ التحصيل (بصفة عامة دون المتوسط ، وفى مواد خاصة ضعيف) .
- ★ الأعراض العضوية (الاجهاد ، والتوتر والكسل ، والحركات العصبية والملازمات) .
- ★ الأعراض الانفعالية (العاطفة المضطربة ، والقلق ، والخمول والبلادة ، والاكتئاب وعدم الثبات الانفعالى ، والشعور بالذنب ، والشعور بالنقص والفشل والعجز واليأس ، والغيرة ، والحقد ، والخجل ، والاستغراق فى أحلام اليقظة ، وشروذ الذهن ، والتمويض والمدوان أو التخريب) .
- ★ أعراض أخرى (قلة الاهتمام بالدراسة ، والغياب المتكرر من المدرسة ، والهروب ، وأحيانا الجناح) .

تشخيص التأخر الدراسي :

- يمكن تلخيص أهم خطوات تشخيص التأخر الدراسي فيما يلي :
- ★ يقوم به الاخصائى النفسى والمدرس والاحصائى الاجتماعى بمعاونة الوالدين للانمام بالموقف الكلى للتلميذ المتأخر دراسيا .
 - ★ دراسة المشكلة وتاريخها والتاريخ التربوى والعلاقات الشخصية والتاريخ النفسى الجسمى للتلميذ .
 - ★ دراسة الذكاء والقدرات العقلية المختلفة باستخدام الاختبارات المقننة .
 - ★ دراسة المستوى التحصيلى والاستعدادات والميول باستخدام الاختبارات المقننة .
 - ★ دراسة اتجاهات التلميذ نحو المدرسين ونحو المواد الدراسية .
 - ★ دراسة شخصية التلميذ والعوامل المختلفة المؤثرة مثل ضعف الثقة فى النفس والخمول وكراهية المادة الدراسية . الخ .
 - ★ دراسة الصحة العامة للتلميذ وحواسه مثل السمع والبصر والأمراض مثل الأنيميا والأمراض الأخرى .
 - ★ دراسة العوامل البيئية مثل تنقل التلميذ من مدرسة لأخرى ، وكثرة الغياب والهروب ، وشعور التلميذ بقيمة الدراسة ، وتنقلات المدرسين . وملاءمة المواد الدراسية ، وطرق التدريس ، والجو المدرسى العام ، وعلاقة التلميذ بوالديه ، والجو الأسرى العام .

الوقاية من التأخر الدراسي :

- للوقاية من التأخر الدراسي يجب مراعاة ما يلى :
- ★ تلافى حدوث أسبابه .
 - ★ العناية بصفة خاصة بالارشاد التربوى فى المدارس .
 - ★ العناية بالنواحي الصحية والاجتماعية للتلاميذ .

علاج التأخر الدراسي :

- يمكن تلخيص أهم ملامح علاج التأخر الدراسي فيما يلي :
- ★ يقوم بالعلاج الاخصائى النفسى والمرشد النفسى والمدرس والاحصائى الاجتماعى والطبيب والوالدان . ويجب تدريب الأم بصفة خاصة على برنامج لمساعدة طفلها المتأخر (كارنز وآخرون Karnes et al . ١٩٧٠) .

- ★ هدفه المحافظة على مستوى التحصيل وتحسينه ، والحماية من زيادة التأخر ومحو الأعراض ، وتحليل وتعديل وعلاج الأسباب ، وتنمية القدرات والعادات والمهارات .
- ★ يمر بمراحل هي التعرف على المشكلة بطريقة موضوعية ، واقامة علاقة علاجية بين التلميذ والاختصاصي في جو علاجي سليم ، وتنمية بصيرة التلميذ وتنمية الدافع للتحصيل الدراسي ، وتشجيعه على التعديل الذاتي للسلوك ، وتوجيه نشاطه توجيها علاجيا سليما وتحسين مستوى توافقه الأسرى والمدرسي والاجتماعي .
- ★ من وسائله العلاج الجسمي العام ، والعلاج النفسي العام ، والارشاد العلاجي والتربوي والمهني ، والتعليم العلاجي حيث توجه العناية الفردية اللازمة للتلميذ المتأخر دراسيا ويعطى من التمرينات العلاجية - في فصول علاجية خاصة أحيانا - مهتمين بالقدرات والمهارات الأساسية ، بما يمكنه من اللحاق بزملائه .
- ★ يجب الاهتمام بالمتابعة والتقييم .

« الاضطرابات الانفعالية »

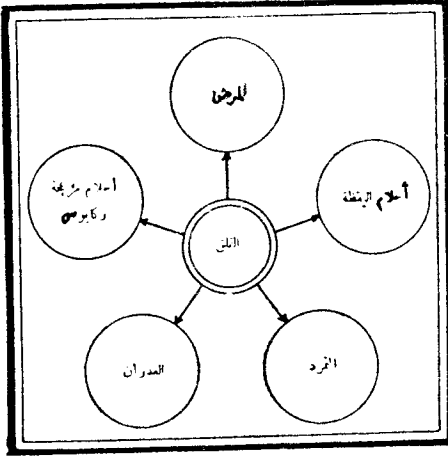
الاضطراب الانفعالي حالة تكون فيها ردود الفعل الانفعالية غير مناسبة لثيرها بالزيادة أو بالنقصان . فالخوف الشديد كاستجابة لمثير مخيف فعلا لا يعتبر اضطرابا انفعاليا بل يعتبر استجابة انفعالية عادية وضرورية للمحافظة على الحياة . أما الخوف الشديد من مثير غير مخيف فانه يعتبر اضطرابا انفعاليا .

الأعراض :

★ الخوف : كرد فعل انفعالي لثير موجود موضوعيا يدركه الفرد على أنه مهدد لكيانه الجسمي أو النفسي . ونحن نعلم أن الخوف انفعال ضروري للمحافظة على الحياة في وقت الخطر ، ولكن اذا تعدى الخوف مداه الطبيعي أصبح مرضا يعرقل السلوك ويقيد الحرية . والخوف متعلم . وهناك ارتباط كبير بين مخاوف الأطفال ومخاوف أمهاتهم . ويشمل الخوف الكثير من أنواع الخواف (الخوف المرضي) أي الخوف المستمر من الأشياء التي لا تخيف مثل خواف الأماكن المغلقة والأماكن المرتفعة والرعد والماء والحيوانات والظلام والجموع والغرباء والجنس والحمل والولادة ... الخ . ويشمل كذلك الخوف المرتبط بفقد الأمن وفقدان

الرعاية ومشاعر الذنب • والخوف له درجات متدرجة وهي الذعر والرعب والخوف الخفيف •

★ القلق : وهو مركب انفعالي من الخوف المستمر بدون مثير ظاهر والتوتر



والانقباض ويتضمن الخوف والمصاحب للقلق تهديد متوقع أو متخيل (غير موجود موضوعيا أو مباشرة) لكيان الفرد الجسمي أو النفسى ، ويعوق الأداء الفعلى وسلوك الفرد بصفة عامة ، ويؤثر على الفرد فى أشكال مختلفة منها المرض ، وأحلام اليقظة ، والأحلام المزعجة والكابوس ، والتمرد ، والعدوان (انظر شكل ١٤٢) والقلق عرض خطير خاصة فى عصرنا الذى أطلق عليه البعض « عصر القلق » •

(شكل ١٤٢) يؤثر القلق على الأفراد فى أشكال مختلفة

★ ويعتبر كل من الخوف والقلق استجابة لمثير خطر أو مهدد • ولكل منها ردود فعل فسيولوجية نتيجة لاستثارة الجهاز العصبى الذاتى مثل زيادة افراز الأدرينالين ، وزيادة معدل ضربات القلب وسرعة التنفس ، ونقص نشاط الجهاز الهضمى ، وزيادة العرق •

★ الغضب : وهو وسيلة للتعامل مع البيئة المهددة • ويتضمن استجابات طارئة وسلوكا مضادا لمثيرات التهديد ويصاحبه تغيرات فسيولوجية لاعداد الفرد لسلوك يناسب الموقف المهدد • والغضب قد يكون علامة قوة وقد يكون علامة ضعف • فهو علامة ضعف عندما لا يتناسب مع الموقف ، وعندما لا يوجه نحو مصدر التهديد وعندما يثير متاعب أكثر • ويؤدى الغضب الى صراع ذى جانبين : أولهما صراع مع الآخرين الذين يعترضون على الغضب أو الذين يتهددهم الغضب ، وثانيهما صراع مع النفس لأن الغضب يحرم الفرد من العطف والحب والحنان ويفقده السيطرة على نفسه • هذا وقد يوجه الغضب نحو الآخرين وقد يوجه نحو الذات • وقد يظهر الغضب فى شكل نوبات ، وقد يصب الغضب على كبش فداء (شخص أو موقف آخر) عندما يكون الفرد عاجزا عن توجيه غضبه الى الشخص أو الموقف الذى أثار الغضب • وقد ينسحب الفرد

- من الموقف ، أو قد ينكص الى سلوك طفلى أقل نضجاً فى مستواه . وتـ
يكبت غضبه ويكظم غيظه وتظهر أعراض سلوكية تدل على ذلك .
- ★ الغيرة : وهى مركب من انفعالات الغضب والكراهية والحزن والخوف
والقلق والعدوان . وتحدث عندما يشعر الطفل بالتهديد وعندما يفقد الحب
والعطف والحنان .
- ★ أعراض أخرى : مثل الاكتئاب والتوتر والفرع والخجل . واحلام اليقظة .
والاستغراق فى الخيال والتبدل واللامبالاة والتناقض الانفعالى وعم
الثبات الانفعالى وانحراف الانفعال .
- ★ وقد يصاحب الاضطرابات الانفعالية ضعف وفقدان الثقة فى النفس
واضطراب الكلام والسلوك الدفاعى وسهولة الاستثارة الانفعالية
والحساسية النفسية بصفة عامة .

الأسباب :

- ★ القصور الجسمى والاعاقة والتشوهات الجسمية والعمائم وعدم التوافق
معها .
- ★ الخبرات الاليمة العنيفة فى الطفولة ، والحكايات المخيفة للأطفال ، وعدوى
الخوف من الكبار ، والاحباط والفشل والصراع بين الرغبة الجنسية
والاشباع الجنسى ، وعدم استيعاب الحاجات النفسية .
- ★ البيئة المنزلية المضطربة (السلوك المنحرف والشجار والانفصال والطلاق
والانفصال عن الوالدين وغياب أحد الوالدين أو كليهما ، والوالدان
العصابيان ٠٠ الخ) ، واضطراب العلاقة بين الوالدين والطفل ، وأسلوب
التربية الخاطيء ، والتفرقة فى المعاملة بين الاخوة ، وتفضيل جنس على
الآخر ، والسلطة الوالدية الزائدة ، والتدخل الزائد عن الحد فى شئون
الفرد ، واثارة المنافسة غير العادلة بين الأطفال ، وميلاد طفل جديد ،
والخطأ فى تحول حب الوالدين واهتمامهما اليه خاصة اذا كان الطفل
هو الأول أو الوحيد .
- ★ البيئة المدرسية المضطربة - مثل تهكم المدرسين ، وسوء المعاملة أو العقاب
واضطراب العلاقة مع الزملاء ، والامتحانات بأسلوبها المتخلف المخيف .
- ★ الضغوط الموجهة الى الفرد والصعوبات التى يواجهها المراهقون فى
التوافق وحل مشكلاتهم .
- ★ القصور العقلى .

العلاج :

- ★ التعاون بين الأخصائي النفسي والمدرس والوالدين في علاج الأعراض (حسب كل حالة) بحيث يتمكن التلميذ من حل بعض مشكلاته بنفسه تحت إشرافهم وبتوجيههم . وتقديم المساعدة المناسبة في الوقت المناسب .
- ★ البحث عن الأسباب الحقيقية للاضطراب الانفعالي وإزالتها .
- ★ علاج البيئة خاصة عند الوالدين ، وعلاج الجو المنزلي الذي يجب أن تسوده المحبة والعطف والهدوء والثبات والاتزان والحرية (وقد يلزم تغيير من يرعى الطفل) .
- ★ عدم تعريض الفرد للمواقف والخبرات المثيرة انفعاليا .
- ★ المعاملة السلمية (لتحقيق الأمن) والمساعدة في تحقيق فهم واضح للدوافع والشاعر التي تؤدي الى سوء التوافق .
- ★ العلاج النفسي الفردي والجماعي ، والتشجيع وإبراز نواحي القوة والايجابية لدى الفرد وتنمية الثقة في النفس والاعتماد على النفس وتشجيع النجاح والشعور بالنجاح وتحمل المسؤولية ، والمساعدة في حل المشكلات الانفعالية خاصة ما يدور منها حول الشعور بالذنب والقلق وذلك عن طريق المشاركة الوجدانية غير الناقدة وتأكيد الذات ، وتسهيل عملية التفريغ الانفعالي (ستاتون Staton ، ١٩٦٣) .
- ★ توجيه وإرشاد الوالدين خاصة إذا كانا عصبيين وحثهم على ضرب المثل والقُدوة في السلوك الانفعالي .
- ★ العلاج باللعب .
- ★ العلاج السلوكي يربط مثيرات الانفعال بأمور سارة محببة وانقاص عوامل تعزيز الخوف والغضب والغيرة حتى تنطفئ . وتشجيع الفرد على السلوك في إطار الخبرات والمواقف المثيرة انفعاليا تدريجيا مع اثابته وطمانته بحيث تتغلب المثيرات السارة على المثيرات غير السارة فينقلب انفعال مثل الخوف الى ألفة . . . وهكذا ، وتعلم ضبط الانفعالات وتكوين عاطفة طيبة نحو مصادر الانفعال .
- ★ استخدام المهدئات الخفيفة إذا لزم الأمر .

« اضطرابات العادات »

تلاحظ بعض اضطرابات العادات السلوكية عند بعض الأطفال والمراهقين بدرجة مرضية .

الأعراض :

مص الإبهام ، وقضم الأظافر ، واللازمات العصبية (مثل هز الرجلين وحركات الرأس والكتفين واليدين ورمش العينين وحركات الفم وجرش الأسنان ٠٠٠ الخ) واللعب بأعضاء الجسم ، وعدم الاستقرار .

الأسباب :

- ★ القلق والصراع والاحباط .
- ★ العصبية العامة والتوتر لدى الفرد أو فى الأسرة .
- ★ الشعور بالشقاء وكثرة المشكلات غير المحلولة فى حياة الفرد .
- ★ العاهات كالعمى والصمم ٠٠٠ الخ .
- ★ المعاملة الأسرية الخاطئة (التفرقة فى المعاملة ٠٠٠ الخ) .
- ★ عدم تحقيق الحاجات الأساسية

العلاج :

- ★ توجيه وارشاد الوالدين بخصوص المعاملة السليمة للطفل وتحسين علاقاتهما بالطفل وعلاج قلق الوالدين .
- ★ العلاج النفسى الفردى أو الجماعى للطفل ، وعلاج أسباب شقائه ، وازالة عوامل القلق والتوتر ، وحل صراعاته .
- ★ استخدام العلاج السلوكى فى محو العادات غير المرغوب فيها وتعلم عادات مرغوب فيها .
- ★ العلاج البيئى وتعديل مجال حياة الفرد بما يحقق هدوءه ونشاطه وسعادته وتعديل اتجاهات الوالدين وتوفير العطف والحزم والعدالة وحسن التوجيه ، وعلاج ما قد يكون هناك من كسب من وراء الأعراض مثل لفت الأنظار اليه ٠٠٠ الخ .
- ★ تشجيع الطفل على الاقتلاع ، مثلا بمقارنة أصبعه الذى يمصه أو يقضمه بأصابعه الأخرى وتشجيعه على الافتخار بأصابعه النظيفة ٠٠٠ وهكذا .
- ★ وشغل يدي الطفل وأصابعه بالمفيد والمنتج من النشكلا (مثل العمل اليدوى الذى يشتمل الحل والتركيب وأعمال المنزل والموسيقى ٠٠ الخ) .
- ★ اشباع حاجات الفرد ، والاهتمام بالترفيه والنشاط الرياضى والنشاط الاجتماعى وتنظيم النزهة وتشجيع الهوايات وتنظيم العمل والراحة والاسترخاء .
- ★ استخدام المهدئات أحيانا اذا لزم الأمر .

« اضطرابات الغذاء »

يرجع كثير من مشكلات الأطفال الى اضطراب تدريب الطفل على العادات الواجب اتباعها فى الغذاء .

الأعراض :

قلة الأكل ، والافراط فى الأكل (النهمة أو الشره) ، والبطء الشديد فى تناول الطعام ، وفقد الشهية وانعدام الرغبة فى تناول الطعام ، والامساك عن الأكل ، وتقاليع الأكل والتناف ، والتقيؤ والشعور بالغثيان والغشاء (١) .

الأسباب :

★ رفض الأم لارضاع الطفل من الثدي ، والفظام الخاطيء لدى الأم بخصوص غذاء الطفل والاتجاهات الخاطئة لدى الأم بخصوص الغذاء الكامل ، والارغام على أكل أنواع معينة مع الاغراء والتهديد والوعد والوعيد .

★ اعداد الطعام بطريقة خاطئة ، وتقديم الطعام غير المألوف .

★ اضطرابات مواقف التغذية مثل الشجار بين الكبار وبين الصغار عند الأكل مما يشترط الأكل بخبرات مؤلمة مثل التأنيب والمحاضرات أثناء الأكل والالاحاح والتحايل والعنف وغش الأكل والشرب بوضع الدواء فيه مثلا .

★ الاضطراب الانفعالى العام ، وقلة وقت الفراغ ، وقلة الرياضة ، والعمل المستمر القليل التنوع .

★ أمراض الفم والأسنان والجهاز الهضمى .

العلاج :

★ اكتشاف الأسباب وعلاجها .

★ علاج الاضطرابات الانفعالية وتحقيق الأمن والهدوء .

★ العلاج الطبى لما قد يكون موجودا من أمراض الفم والأسنان والجهاز الهضمى .

(١) فيلم تعليمى : لماذا لا ياكل جيمى ، .

★ توجيه وارشاد الوالدين (خاصة الأم) بخصوص مواقف التغذية (العطف مع الحزم - الأمن - العادات السليمة) ، وأهمية السعادة الأسرية ، وعدم اللجوء الى العقاب أو الاجبار على الأكل أو التعليق على طريقة الأكل ، وجعل الطعام شهيا جذابا وتقديمه فى كميات قليلة وبطرق مختلفة لاستثارة الشهية والاهتمام ، وتنظيم مواعيده وعدم الأكل بين الوجبات ، وإذا جاع الطفل بين الوجبات يعطى كوبا من اللبن أو فاكهة ، وتشجيع الأكل الجماعى ، وترك الطفل يختار ما يحبه من الطعام مع تنويع الغذاء الكامل الصحى ، وإذا ظهر عدم الميل لأى نوع من الغذاء يجب تجنب تقديمه لفترة من الوقت ، وتنظيم النزهة .

« اضطرابات الاخراج »

يعزو الكثير من الباحثين اضطرابات الاخراج الى الخطأ فى أسلوب ضبط عملية الاخراج فى الطفولة .

الأعراض :

★ البوال (التبول اللاارادى اثناء النوم أو اثناء اليقظة) ، وعدم القدرة على التحكم فى التبرز ، والامساك أو الاسهال العصبى .

★ ويصاحب هذا أعراض مثل الشعور بالنقص والدونية وفقدان الشعور بالأمن والخجل والميل الى الانطواء واضطراب الكلام والسلوك التعويضى كالعناد والتخريب وكثرة النقد وثورات الغضب واضطرابات النوم وتدهور الحالة العصبية بصفة عامة .

الأسباب :

★ العيوب التشريحية مثل وجود خلل عضوى فى الجهاز البولى مثل التهاب المثانة ومجرى البول أو الجهاز الهضمى ، واضطراب الجهاز العصبى وحساسيته ، والضعف الجسمى العام ، وقد تصاحب اضطرابات الاخراج اضطرابات أخرى مثل الصداع .

★ الأمراض مثل الحساسية والسكر ، ووجود الديدان المعوية ، وارتفاع درجة حموضة البول .

★ عدم السواء فى النمو ، وقلق الوالدين بهذا الخصوص ، والتدريب الخاطىء على الاخراج .

★ الأسباب النفسية مثل الخوف والغيرة والعدوان المكبوت والنكوص بسبب الانفصال عن الأم أو ميلاد طفل جديد أو دخول المدرسة لأول مرة أو

الامتحانات المخيفة وكمراض عصابى نتيجة للقلق الشديد والصراع المستمر
وابدال اللذة الجنسية .

★ تأثير الانفعال المزمّن على الجهاز العصبى الذاتى وتأثيره بالتالى على
أعضاء الجهاز الهضمى فينتج من ذلك اضطرابات مثل قرحة المعدة
والاسهال والامساك العصبى . . . الخ .

العلاج :

★ علاج الأمراض العضوية مثل السكر والحساسية بعد تحليل البول والبراز
والدم ، واستخدام العقاقير الطبية حسب الحالة ، والعلاج العصبى ،
وعلاج العيوب التشريحية .

★ العلاج النفسى الفردى أو الجماعى : الحديث العلاجى والتبصير والاقناع
واظهار المزايا والأضرار واثارة الاهتمام والحث على النجاح والقضاء
مسئولية العلاج على الفرد وبث روح الثقة فى النجاح والايحاء (أحيانا
باستخدام الدواء) .

★ العلاج السلوكى واستخدام الأجهزة مثل جهاز علاج البول (١) .

★ توجيه وارشاد الوالدين حول معاملة الطفل واهمالهم وعدم اللجوء الى
العقاب الجسمى ، واستشارة تعاون الطفل والوالدين بخصوص المواظبة
والدقة فى تنفيذ النظام الذى يضعه المعالج لمدة كافية واشباع حاجات
الطفل من أمن وتقدير وعطف . . . الخ .

★ العلاج البيئى وعلاج ما قد يكون لدى الوالدين من خلافات أو مشكلات
وعلاج أسباب الفيرة والفضل الدراسى .

★ العون الخارجى مثل مساعدة الكبار فى منع اكل الأنواع التى تتطلب شرب
كميات كبيرة من الماء ، ومنع السوائل فى المساء ، وإيقاظ الطفل فى ساعة
معينة من الليل للتبول ، وتنظيم مواعيد التبول والتبرز ، وتعويد الطفل
ضبط نفسه نهارا ، وتلبية الحاجة للتبول والتبرز فى الوقت المناسب ،
ومساعدة الطفل على التغلب على كل ما يجعل عملية التبول أو التبرز
صعبة مثل بعد المكان أو اظلامه أو اظلام الطريق اليه . . . الخ .

« اضطرابات النوم »

يهتم معظم الكتاب بالاضطرابات والمشكلات النفسية اثناء اليقظة
ولا يتناولون كثيرا اضطرابات النوم رغم اننا ننام ثلث أعمارنا تقريبا . والنوم

(١) موجود بالعيادة النفسية التابعة لقسم الصحة النفسية بكلية التربية جامعة عين شمس .

آية من آيات الله له قيمته الحيوية في حياتنا (١) . فهو عملية جسدية نفسية .
 ضرورة لتحقيق الصحة الجسمية والنفسية . وقد يحدث في حياة الفرد ما
 يؤدي الى اضطرابات النوم .

الأعراض :

★ الكلام أثناء النوم ، وقرض الأسنان أثناء النوم ، وكثرة النوم ، والتقلب .
 الزائد أثناء النوم ، والأحلام المزعجة ؛ والكابوس ، والخوف الليلية ،
 والمشى أثناء النوم ، والبكاء قبل واثناء وبعد النوم ، ومص الإبهام أثناء
 النوم ، والاصرار على النوم مع البكاء .

الأسباب :

★ الأسباب الصحية مثل الأمراض ، والاجهاد الجسمي ، والاجهاد العصبي ،
 وعدم ملاءمة غرفة النوم ونوع الفراش ونوع الغطاء والتهوية ، والافراط
 في الأكل قبل النوم ، والتسنين .
 ★ الأسباب النفسية مثل الاضطراب الانفعالي والتوتر وعدم الاستقرار
 والاكنتاب وعدم الشعور بالأمن والخوف وعدم اشباع الحاجات والقصص
 المخيفة والتخويف وكثرة الهموم .
 ★ أسباب أخرى مثل اتجاهات الوالدين الخاطئة عن مدة النوم ومتطلباته
 واجبار الطفل لينام ، وأساليب المعاملة السيئة والعوامل الاجتماعية مثل
 ضيق المسكن . . . الخ .

العلاج :

★ علاج الأسباب الصحية ، واستخدام العقاقير المهدئة والنومة أحيانا .
 ★ العلاج النفسى الفردى والجماعى وازالة الأسباب الانفعالية .
 ★ علاج الضغوط البيئية فى المنزل والمدرسة .
 ★ تنظيم النوم ومدته ومكانه ومراعاة الشروط الصحية فى حجرة النوم ،
 وعدم نوم الطفل مع الوالدين فى نفس الغرفة ، مع وجود الأم بجوار
 الطفل عندما يأوى الى الفراش ، وعدم اجبار الطفل على النوم .

(١) قال الله تعالى ، « ومن آياته منامكم بالليل والنهار وابتغاكم من فضله . » (سورة

الروم : آية ٢٢) .

وقال تعالى : « وهو الذى جعل لكم الليل لباسا والنوم سباتا » (سورة الفرقان : آية ٤٧) .

- ★ التقليل من الارتباطات الشرطية مع النوم والتي لا ينام الطفل الا بها .
- ★ اسعاد الطفل طول اليوم وابعاد التوتر والقلق والخوف .
- ★ استخدام العقاقير المنومة فى حالات الأرق أو فى حالات كسر عادة البكاء طويلا ، وهذه تستخدم للمنع والوقاية أكثر منها كعلاج .

« أمراض الكلام »

- تظهر اضطرابات الكلام لدى بعض الأطفال ، وقد تختفى مع النمو .
- أما اذا استمرت وظهرت فى شكل مرضى فهنا يجب التدخل العلاجى .

الأعراض :

- ★ تأخر الكلام وضالة عدد المفردات ، والحبسة (أى احتباس الكلام) بأنواعها التعبيرية والنسيانية . الخ . وفقدان القدرة على التعبير بالكلام أو الكتابة أو عدم القدرة على فهم معنى الكلمات المنطوق بها أو ايجاد الأسماء لبعض الأشياء والمرثيات أو مراعاة القواعد النحوية والكلام الطفلى ، والكلام التشنجى ، والابدال مثل الثائثة ، والعيوب الصوتية ، وعيوب طلاقة اللسان والتعبير مثل اللجلجة والتهتهة ، وعيوب النطق والكلام مثل الخمضة (الخنف) بسبب فجوة ولادية فى سقف الحلق ، والسرعة الزائدة فى الكلام (وما يصاحبها من اضمغام وخلط وحذف) ، وعسر الكلام ، وفقدان الصوت الهستيرى ، وخصواف الكلام .

- ★ يصاحب هذا كله أعراض حركية مثل تحريك الكتفين أو اليدين أو الضغط بالقدمين على الأرض وارتعاش رموش العينين والجفون واخراج اللسان والميل بالراس الى الأمام أو الى الخلف أو الى الجنب .
- ★ وتشاهد الأعراض النفسية مثل القلق وعدم الثقة فى النفس والرجل والانطواء والعصابية وسوء التوافق فى الدراسة والعمل .

الأسباب :

- ★ الأسباب العضوية مثل خلل الجهاز العصبى المركزى واضطراب الأعصاب المتحكم فى الكلام ، واصابة المراكز الكلامية فى المخ بتلف أو تورم أو التهاب أو نزيف ، وعيوب الجهاز الكلامى (الحنك واللسان والأسنان والشفتان والفكان) بتلف أو تشوه أو سوء تركيب ، وعيوب الجهاز

السمعى كذلك ، والتكوين الجسمى الضعيف ، واجبار الطفل الأيسر على الكتابة باليد اليمنى .

★ الأسباب النفسية مثل الصراع ، والقلق ، والخوف المكبوت والصدمات الانفعالية والانطواء ، والعصابية وضعف الثقة فى النفس والعدوان المكبوت ، وقلق الوالدين بخصوص الكلام ، والرعاية الزائدة (التذليل والتسلط) ، والاستجابة لحاجات الطفل دون حاجة الى كلامه ، والحرمان الانفعالى والافتقار الى العطف والحنان ، والتوتر الانفعالى .

★ أسباب أخرى مثل تأخر النمو بصفة عامة والمضعف العقلى وتعدد اللغات فى وقت واحد ، والكسل ، والاعتماد الزائد على الآخرين ، وسوء التوافق الأسرى والتعاسة والشقاء العائلى وتصدع الأسرة ، وسوء التوافق المدرسى والاجتماعى ، والتقليد ، والمستوى الفقير فى الكلام فى المنزل ، وتقليد الكلام المضطرب ، والتدريب غير المناسب .

العلاج :

★ العلاج الطبى لتصحيح النواحي التكوينية والجسمية فى الجهاز العصبى وجهاز الكلام والجهاز السمعى وأحيانا العلاج الجراحى (مثلا فى الخُمخة ترقيع أو سد فجوة سقف الحلق) .

★ علاج الضعف العقلى .

★ ارشاد الوالدين القلقين ، وعدم اجبار الطفل الأيسر على الكتابة باليد اليمنى . وتجنب الاحباط والعقاب ، وتحقيق أمن الطفل بكافة الوسائل .

★ العلاج النفسى لتقليل اتجاه الخجل والارتباك والانسحاب التى تؤثر على الشخصية وقد تزيد من الأخطاء والاضطرابات ، وعلاج الطفل القلق المحروم انفعاليا وافهام الفرد أهمية العملية الكلامية فى نموه وتقدمه فى المجتمع وتشجيعه على بذل الجهد فى العلاج واستغلال فترات تحسن نطق المريض لتميز امكانيات العلاج وتقوية روحه المعنوية وثقته بنفسه ، واطاعة اللثام عن الصراعات الانفعالية وحلها واعادة الاتزان الانفعالى وحل مشكلات الفرد ، وعلاج فقدان الصوت الهستيرى بالايحاء والأدوية النفسية placebo .

★ العلاج الجماعى الاجتماعى ، والعلاج باللعب وتشجيع النشاط الجسمى والعقلى .

★ العلاج الكلامى عن طريق الاسترخاء الكلامى والتمرينات الايقاعية فى الكلام ، التعامد الكلامى .

الى الصعبة وتدريب اللسان والشفاه والحلق (مع الاستعانة بمرآة)
 وتمارين البلع والمضغ (لتقوية عضلات الجهاز الكلامى) وتمارين
 التنفس ، واستخدام طرق تنظيم سرعة الكلام (التروى والتانى) والنطق
 المضغى وتمارين الحروف الساكنة والحروف المتحركة . الخ .
 والطريقة الموسيقية فى تعليم كليات الكلام والألحان (للتفصيل أنظر
 مصطفى فهمى : أمراض الكلام) .

★ علاج الأمراض المصاحبة لاضطرابات الكلام .

« الانحرافات الجنسية »

ويقول دوجلاس توم (١٩٥٧) أن كثيرا من أشكال الصراع العقلى
 وأنواع الشذوذ التى نشاهدها فى الكبار والصفار على السواء ترجع مباشرة
 الى أو تصطبغ بالمواقف أو الخبرات السيئة فى الأمور الجنسية . وليس هناك
 طوال العمر من قوة فى الدنيا وفى الحياة الفعلية بأجمعها أكثر من تلك القوة
 الماحا فى سبيل الظهور على أى شكل من الأشكال ، كما أنه ليس هناك أية
 قوة غيرها تلقى من عنت الجماعة والأسرة والفرد فى التضيق على حريتها
 واحاطتها بالقيود قدر ما تلقى الميول الجنسية من عنت وتقييد .

الأعراض :

- ★ نحو نفس الجنس : الجنسية المثلية (اللواط والسحاق) .
- ★ نحو موضوعات مادية : الأثرية أو الفتيشية (التعلق الجنسى بالأشياء
 التى يستعملها الجنس الآخر ، بدلا من الشخص نفسه كاللباس أو جزء
 من جسمه كالشعر مثلا) .
- ★ نحو المومسات : البغاء ، والاستهتار والاستسلام الجنسيان .
- ★ نحو الذات : النشاط الجنسى الذاتى المفرط (العادة السرية) ، والأدوات
 البديلة ، والنرجسية (عشق الذات) .
- ★ انحراف الدرجة : الافراط الجنسى ، والشبقية المرضية (الشهوة المرضية) ،
 والصدوف الذى يصحبه التقرز والاشمئزاز وعدم الرغبة ، والبرود
 الجنسى (عند المرأة) والعنة (الضعف الجنسى عند الرجل) .
- ★ مظهرية : الاستعراض الجنسى ، والرغبة فى لبس ملابس الجنس الآخر
 والتشبه بهم .
- ★ اجرائية : السادية (حب التعذيب للمحبوب) ، والماسوكية (حب
 العذاب من المحبوب) ، والاحتكاك الجنسى .

- ★ اجرامية : الاغتصاب ، وهتك العرض ، وجماع الاطفال .
- ★ حيوانية : جماع الحيوان .
- ★ نادرة : جماع المحارم .
- ★ أخرى : الفرجة الجنسية ، والمنع المرضى ، والعصاب الجنسي .

الأسباب :

- ★ الاضطرابات الفسيولوجية مثل خلل الجهاز العصبي الذاتى ، وخلل الجهاز التناسلى ، واختلال افرازات الغدد ، والبكور الجنسي أو تأخر البلوغ ، والعقم ونقص نمو الخصائص الجنسية الثانوية ، والبلوغ الجنسي وما يصاحبه من سوء توافق ونقص فى المعلومات والانزعاج والقلق والخاوف ، ونقص التربية الجنسية أو انعدامها ، والعنوسة وتأخر الزواج ، والحرمان الجنسي رغم الزواج ، والانفصال ، والطلاق والقرنل ، والحمل غير المرغوب فيه ، وعدم الرغبة فى الحمل والخوف من الأمراض القناسلية .
- ★ الاضطرابات الوراثية ، والاضطرابات الولادية مثل تغلب عضو جنسى على الآخر .
- ★ العوامل العضوية مثل الأمراض المعدية ، وأمراض المخ ، والأمراض العقلية وموانع الاتصال الطبيعى ، والاصابات والعاهات والعيوب والتشوهات الخلقية .
- ★ الأسباب النفسية مثل الصراع بين الدوافع والغرائز وبين المعايير الاجتماعية والقيم الخلقية وبين الرغبة الجنسية وموانع الاتصال الجنسي ، والاحباط الجنسي وخواف الجنس ، والكبت واخفاق الكبت ، واستحالة الاعلاء ، والنكوص الانفعالى ، والخبرات السيئة والصادمة ، والعادات غير الصحية ، وعدم الشعور باللذة والسعادة فى الحياة مما يدفع الفرد الى الجنس كمصدر للذة .
- ★ الأسباب البيئية والحضارية والثقافية المرضية ، واضطراب التنشئة الاجتماعية فى الأسرة وفى المجتمع والصحة السيئة ، وسوء الأحوال الاقتصادية ووفرة المثيرات الجنسية ، والضلال .

العلاج :

- ★ العلاج النفسى الدينى والتحليل النفسى والعلاج الجماعى والمساندة الانفعالية والاقتناع ، والتوجيه والارشاد النفسى والدفع الى التحكم فى

الذفس وضبطها واشتقاق اللسنة من ذلك وايضاح الأضرار النفسية للانحراف والشذوذ الجنسى وعلاج الشخصية ككل ، وعلاج كل الأسباب النفسية خاصة أسباب عدم السعادة .

★ أرشاد الشباب بخصوص الزواج ، واثارة الرغبة فى العلاج وتأكيد أهمية الارادة فى العملية العلاجية ، وتكوين اتجاهات جديدة أحسن نحو نفسه ونحو مشكلته .

★ تحذير الفرد من أخطار الانحراف الجنسى تحذيرا مبنيا على أسباب علمية لا على مجرد الخوف ، وتشجيع فكرة ادخار واستثمار الطاقة ، وتأكيد قوة الارادة وتفوقها على قوة الغريزة .

★ العلاج البيئى (التغيير والتعديل) وتحسين العلاقات الاجتماعية بصفة عامة . وتشجيع الميول والهوايات العملية ، وتشجيع العمل اليدوى كمصدر للسرور واللذة ، والتمتع بالفسحة والهواء الطلق .

★ التربية الدينية والتربية الخلقية ، والتربية الجنسية السليمة .

★ العلاج السلوكى (الاشرط السلبي للمثيرات الجنسية للسلوك غير المرغوب بخبرة غير سارة كالتقىء أو أى خبرة سيئة أخرى) .

★ العلاج الطبى : العلاج بالهرمونات والمقويات أو عقاقير تقليل الدافع الجنسى .

★ هذا ويوجه دوجلاس ترم (١٩٥٧) وصايا عشرًا يشير باتباعها فى العلاج مع الأطفال والمراهقين :

— الاهتمام بالتربية الجنسية فى الطفولة والمراهقة فى الحدود الدينية والعلمية (راجع الفصل السادس ص ٤٠٦ - ٤٢٢) .

— تهذئة المخاوف ، والايمان بأن الخطر الذى يهدد صحة الفرد الجسمية والنفسية نتيجة لسوء العلاج أكثر من خطر السلوك المنحرف نفسه .

— فهم الفرد ومعرفته والتأكد مما اذا كان يلجأ الى السلوك المنحرف كوسيلة للتخفف من البؤس والشقاء .

— جمع أدق المعلومات عنم يكون الفرد على صلوات وثيقة بهم .

— الفحص الجسمى الدقيق الشامل للوقوف على أى سبب يثير التهيج والانحراف .

— العمل على النظافة التامة .

— تجنب الاسراف فى العناق والتدليل وغير ذلك من الأفعال التى تثير الميول .

- شغل وقت الفراغ بالمفيد من أوجه النشاط .
- عدم اللجوء الى التهديد أو العقاب أو الى اثاره الانفعالات كى يتغلب الفرد على مشكلات سلوكه .
- تذكر أن معظم الأفراد يمرون بمثل هذه الانحرافات بدرجة أو بأخرى وبصورة أو بأخرى .

« مشكلات ذوى العاهات »

ذوو العاهات أشخاص عاديون لديهم بعض العاهات . وقد تظهر لديهم بعض المشكلات ترتبط أو لا ترتبط بعاهاتهم . ومشكلاتهم التى لا ترتبط بعاهاتهم شأنها شأن أى مشكلات لدى أى شخص آخر . أما المشكلات التى ترتبط بعاهاتهم فتنشأ معظمها نتيجة الاتجاهات الخاطئة نحوهم ونتيجة لتكوين مفهوم ذات سالب لديهم .

الأعراض :

- ★ العمى وضعف البصر ، والصمم وضعف السمع ، والكساح وشلل الأطفال ، وغير ذلك من التشوهات خاصة تشوهات الوجه ، والعيوب الخاصة بالنمو (أنظر مختار حمزة ، ١٩٧٥) .
- ★ وقد يصاحب العاهة سوء توافق شخصى أو اجتماعى أو مدرسى أو مهنى واضطراب وتشوه مفهوم الجسم أو مفهوم الذات بصفة عامة .

الأسباب :

- ★ تنقسم حسب كل عاهة على حدة الى أسباب ولادية (يولد بها الفرد) ، وأسباب أخرى مكتسبة (راجع العوامل التى تؤثر فى النمو ، فى الفصل الأول ص ٣٥ - ٤٨) .
- ★ وتضيف اتجاهات الناس الخاطئة نحو ذوى العاهات وعاهاتهم مشكلاتهم فى الواقع أخطر من العاهات نفسها فى كثير من الأحيان .

العلاج :

- الع الطبي الى احسن درجة ممكنة .

- ★ العلاج النفسى والتوجيه وتحسين مستوى التوافق الشخصى والاجتماعى وتنمية المواهب مثل الموسيقى ٠٠٠ الخ ، وتصحيح مفهوم الذات وفكرة المعوق عن نفسه واتجاهاته نحو عاهته والتوافق معها حتى لاتزداد حالته سوءا وتجعل العائق مضاعفا ويزيد الطين بلة ، والعلاج بالعمل لتنفيس الانفعال وتعلم مهنة ، وتشجيع المعوق على الاستقلال والاكتفاء الذاتى مع تجنب المواقف المحبطة بقدر الامكان ولكن بدون الحماية الزائدة . واشعار المعوق بأهمية الأسرة والمدرسة والجماعة (انظر شكل ١٤٣) .
- ★ الارشاد التربوى والتأهيل المهنى للمعوقين واثاحة فرصة التعليم الى أقصى حد تسمح به قدراتهم حتى يمكن الوقاية من مضاعفات نفسية للعجز القائم والتغلب على مشكلة بطالة المعوقين (١) . (انظر شكل ١٤٤) .



(شكل ١٤٤)



(شكل ١٤٣)

- ★ توجيه وارشاد الوالدين حول طريقة معاملة المعوق .
- ★ تصحيح اتجاهات الناس والزملاء نحو نوى العاهات والمعوقين الذين لا يخرجون عن كونهم أفرادا عاديين فقدوا حاسة أو قدرة من القدرات ولديهم فى نفس الوقت نواحي قوة يمكن استغلالها فى نمرهم كمواطنين صالحين فى المجتمع (حامد زهـ ١٩٦٤ ، ١٩٦٥) .



(شكل ١٤٤) الدكتور طه حسين
وهيلين كيلر

- ★ الاهتمام برفع مستوى المدرسين ومختلف العاملين في مجال المعوقين ، والتوعية بأهمية التأهيل للمعوقين سواء في مجال الصحة النفسية أو الجسمية .
- ★ توفير الجو الانفعالي المتقبل للمعوق .
- ★ تجنب المواقف المحبطة بقدر الامكان ولكن بدون الحماية الزائدة للمعوق .

★ يجب أن نلاحظ أن « التقبل + التحويل + العلاج = النجاح » .

« جناح الأحداث »

تعتبر مشكلة جناح الأحداث من المشكلات النفسية الاجتماعية التي تواجه الأسرة والمدرسة والمجتمع والتي تهتم علماء الاجتماع وعلماء التربية ورجال القانون والأمن والتي تهتمنا بصفة خاصة في دراسة علم نفس النمو . ويبدو أن جناح الأحداث في تزايد يستوجب التدخل للوقاية والعلاج حتى نتجنب الخسارة البشرية الناتجة عن هذه المشكلة (انظر محمد على حسن ، ١٩٧٠) .

الأعراض :

- ★ الكذب المرضي ، والسرققة والنشل والتزييف ، والتخريب والشغب والخطورة على الأمن ، والهروب من المدرسة والفشل الدراسي ، والتشرد والبطالة ، والعدوان والتمرد وعدم ضبط الانفعالات (حدة الطبع وانسب) ، والسلوك الجنسي المنحرف كهتك العرض والجنسية المثلية ، وتعاطي المخدرات والادمان ، وغير ذلك من ألوان السلوك الاجرامى .
- ★ الشعور بالرفض والحرمان ونقص الحب وعدم الأمن وعدم فهم الآخرين له ، والشعور بالعجز (الحقيقي أو التخيل) ومشاعر النقص في الأسرة وفي المدرسة ومع الرفاق ، والشعور بالمرارة والغيرة نحو واحد أو أكثر من الاخوة بسبب التفرقة في المعاملة ، والشعور بالذنب بخصوص السلوك الجانح .

- ★ عدم الارتياح بخصوص الأسرة وسوء سلوك الوالدين وأخطاء الوالدين في التنشئة الاجتماعية للطفل والمراهق .
- ★ الشقاء بسبب وجود صراعات نفسية عنيفة (مكبوتة غالبا) .
- ★ وجود مفهوم سالب للذات وتشويه صورة الذات . وقد وجد أنور الشرقاوى (١٩٧٠) أن صورة الذات المشوهة شائعة بين الأحداث الجانحين وأن اتجاهات الجانح نحو ذاته تتميز بالسلبية والعجز نتيجة الخبرات السيئة التي كونها عن نفسه مما جعله غير متقبل لذاته ، وأن تقدير الجانح لذاته يتميز بالدونية والقصور وعدم الواقعية وأنه أقل رضا عن ذاته بالنسبة لمثله الأعلى أو توقعات الجماعة منه خاصة أسرته .
- ★ ويصاحب هذا كله أعراض مثل نقص البصيرة وعدم التبصر بعواقب السلوك وعدم التعلم من الخبرة وعدم القدرة على الحكم السليم ، وعدم المسئولية وخطأ الحكم وعدم الاهتمام بالمستقبل وعدم وضوح أهداف أو فلسفة للحياة والأناية ونقص النقد الذاتي ، والبله الأخلاقي وعدم الشعور بالذنب وضعف الضمير ، والاستهتار بالتعاليم الدينية والمعايير الاجتماعية .
- ★ ويلاحظ أيضا أن قلة من الجانحين يكونون أنكباء ، إلا أن الأغلبية حالات حدية وضعاف عقول . والصحة العامة للجانحين أقل من المتوسط ، وتشاهد العيوب الجسمية والتعرض للحوادث . ويشاهد أيضا العصابية، وزيادة النشاط الحركي وعدم الاستقرار ، والاندفاع والقابلية للإيحاء وعدم ضبط النفس والاتجاهات الدفاعية والعدائية ونقص التعاون ومناوأة السلطة والمخاطرة والتمرد والتدخين وغير ذلك في سن مبكرة (بيترسون وآخرون Peterson et al. ، ١٩٦١) .

الأسباب :

- ★ الأسباب البيئية العامة : أسلوب التنشئة الاجتماعية الخاطئة والنقص في عملية تعلم القيم والمعايير الاجتماعية ، والبيئة الجانحة وتأثير الكبار ، ونقص وسائل الترفيه ومشكلات وقت الفراغ ، سوء التربية الجنسية ، والفقر والجهل والمرض .
- ★ الأسباب البيئية داخل المنزل : أسلوب التربية الخاطيء (الإفراط في الملين والتساهل والإفراط في الرعاية والحماية - قلة الضبط والرقابة - اللامبالاة - القسوة والإفراط في العقاب - التفرد في المعاملة - اضطراب العلاقات بين الوالدين والطفل - الإهمال - الرفض) ، عدم الاستقرار

العائلى وتفكك الأسرة (١) (الهجران - الانفصال - الطلاق - السجن - الموت) ، الناحية الاقتصادية (الفقر - ازدياد المنزل - انعدام وسائل الراحة) ، الحالة الأخلاقية (الادمان - المجون - التشجيع على الانحراف) .

★ الأسباب البيئية خارج المنزل : قرناء السوء ، ومشكلات الدراسة والهروب من المدرسة والفشل الدراسى ، ومشكلات العمل .

★ الأسباب النفسية : الصراع ، والاحباط ، والتوتر والقلق ، والانقباض والحرمان العاطفى ، والجوع الانفعالى وانعدام الأمن ، والخبرات المؤلمة والأزمات النفسية ، وعدم اشباع الحاجات ، والنمو المضطرب للذات (مفهوم الذات السالب) وعدم تعديل الدوافع ، والضعف العقلى ، والضعف الخلقى .

الوقاية :

★ يجب تبني وجهة نظر أصحاب نظرية الدفاع الاجتماعى واتخاذ كل التدابير الوقائية اللازمة فى اطار الأسرة والمدرسة والمؤسسات الاجتماعية المختلفة والاهتمام بوسائل رفع مستوى المعيشة وبرامج التوعية . وتضافر جهود الأسرة والمدرسة ووسائل الاعلام والمجتمع بصفة عامة فى تفادى أسباب الجناح عند الأطفال .

★ محاولة التنبؤ المبكر بالجنوح وتحديد القابلين للجنوح باستخدام مقاييس القابلية للانحراف السلوكى حتى يمكن اتخاذ الاجراءات الوقائية من تقاوم المشكلة . واعداد المعلم لمواجهة حالات الجناح ومواجهة الانحراف بطريقة علمية فى تعاون مع الأسرة ومع الهيئات العلاجية الأخرى . وارشاد الأطفال والمراهقين مع الاهتمام الخاص بأولئك الذين يبدون اتجاها مبكرا نحو الجناح .

★ توجيه وارشاد الوالدين بخصوص عملية التنشئة الاجتماعية للأطفال ومعالجة المراهقين .

العلاج :

★ علاج الأسباب السابقة الذكر .

(١) يقول الشاعر الاسمر :

خلف بين الزوجات والازواج
فى اشتعاله الرياح بالامواج

كم تلاتى الأطفال حين يقوم الـ
ضاعت السفن وهى لم تصن ذلجا

- ★ العلاج النفسى الفردى أو الجماعى ومحاولة تصحيح السلوك الجانح ، وتعديل مفهوم الذات عن طريق العلاج النفسى المركز حول العميل ، مع الاهتمام بعلاج الشخصية والسمات المرتبطة بالجنح ، وحل الصراعات ، ومقابلة عوامل الاحباط ودوافع العدوان ومحاولة التغلب عليها ، واشباع الحاجات النفسية غير المشبعة خاصة الحاجة الى الأمن ، وابدال السلوك العدوانى بسلوك بناء ، والعلاج بالعمل ، والاهتمام بالتربية الجنسية .
- ★ الارشاد العلاجى والتربوى والمهنى للحدث الجانح فى جو نفسى ملائم يتسم بالصبر والفهم والمساندة والتوجيه السليم نحو سلوك فعال مقبول ، ومساعدة الحدث الجانح على رسم فلسفة جديدة لحياته .
- ★ ارشاد الوالدين ، وتحميلهما مسئولية العمل على تجنب الطفل التعرض للآزمات الانفعالية ومواقف الصراع والاحباط ، وافهامهما أن العقاب العنيف لا يجدى مع الجانحين ، وتصحيح أساليب المعاملة الوالدية المضطربة ، وأساليب التربية الخاطئة وآثارها السيئة ، والاعتراف بشخصية الأولاد وعدم التفرقة فى المعاملة بينهم ، وعدم المقارنة بين الأطفال ، وأن يكون الوالدان قدوة سلوكية حسنة للأولاد .
- ★ العلاج البيئى وتعديل العوامل البيئية العامة داخل المنزل وخارجه وشغل وقت الفراغ والترفيه المناسب والرياضة والنشاط الاجتماعى .
- ★ توفير الرعاية الاجتماعية للحدث الجانح فى الأسرة والمدرسة أو المؤسسة ، واستخدام كافة امكانيات الخدمة الاجتماعية المتيسرة فى المجتمع .
- ★ الايداع فى المؤسسات للتأهيل النفسى والتربوى والمهنى ، وإعادة التثبيح الاجتماعى وتعديل الدوافع والاتجاهات فى ضوء دراسات وخطط علاجية مدروسة والعمل مع الجانحين على أساس من الفهم والرعاية بهدف الاصلاح والتقويم وليس العقاب .
- ★ انشاء المزيد من العيادات النفسية المتخصصة لعلاج جناح الأحداث . وقد ساهم المؤلف فى انشاء أولى هذه العيادات التابعة للإدارة العامة للدفاع الاجتماعى بوزارة الشؤون الاجتماعية فى مصر .

« مشكلات الشباب »

يظهر سلوك المراهق بواجهة براقية من البهجة والانطلاق والحماس والاقبال على الحياة وتحت هذه الواجهة قد يكون هناك قلق بخصوص اتخاذ القرارات وحل المشكلات والحياة المليئة بالأهداف الجديدة والعلاقات الاجتماعية المتزايدة الاتصاع . والحقيقة انه قليلا ما تمر مرحلة المراهقة

دون أن تعترض الشباب بعض المشكلات (١) . ومن هنا نجد من الواجب على الوالدين والمربين والاختصاصيين النفسيين معاونة الشباب على اجتياز المرحلة اجتيازاً يقوى ثقتهم بأنفسهم ويمنحهم في الحاضر والمستقبل .

وكثيراً ما تقف مشكلات الكبار الخاصة حائلاً أمام مساعدتهم للمراهق . إن فاقد الشيء لا يعطيه . وليست المشكلات كلها مشكلات الشباب ، ولكنها أيضاً مشكلات الآباء الذين يضيّقون ذرعاً بأولادهم الذين تختلف أفكارهم عن أفكار الوالدين . وهي أيضاً مشكلات المدرسين الذين يريدون تعليم الشباب أشياء لا يريد الشباب تعلمها . وهي أيضاً مشكلات المجتمع الذي يفرض على الشباب قيوداً جامدة يثور الشباب عليها أو يخضع لها مكرها .

وتتفاوت المشكلات في حدتها وخطورتها ، فبعضها سهل الحل وبعضها عسير الحل ، وبعضها يتناول موقفاً محدداً وبعضها يتعلق بمستقبل حياة الفرد .

أهم مشكلات الشباب :

تقوم المؤسسات المسئولة عن رعاية الشباب في جمهورية مصر العربية ببذل جهود كبيرة في سبيل التعرف على مشكلات الشباب وتحديد أسبابها

(١) انظر : « حدد مشكلتك بنفسك » ، قائمة المشكلات اعداد « موني » للمرحلة الإعدادية ، اعداد مصطفى فهمي وصموئيل مغاريوس (وتتناول المشكلات الصحية ، والمشكلات الدراسية ، والمشكلات العائلية ، والمشكلات الاقتصادية ، والمشكلات الشخصية ، والمشكلات الانفعالية) . وانظر أيضاً « حدد مشكلتك بنفسك » ، قائمة المشكلات اعداد « موني » للمرحلة الثانوية (اعداد مصطفى فهمي وصموئيل مغاريوس) وتتناول الصحة ، والناحية الاقتصادية ، ومشكلات الفراغ ، والجنس الآخر ، والتوافق الاجتماعي والمشكلات الانفعالية ، والدين ومشكلات الأسرة . والتوجيه التربوي والمهني والعمل المدرسي ، والمنهج والدراسة) .

وانظر كذلك « استفتاء مشاكل الشباب » ، تأليف أحمد زكي صالح (ويتناول مشاكل الشباب في المنزل ، والأسرة ، وبعد المدرسة الثانوية ، ورضا الفرد ، والتعامل مع الناس ، والأمور الجنسية ، والصحة ، والأمور العامة) .

وانظر أيضاً « قائمة مشكلات الشباب الجامعي : اعداد على خضر (وتتناول المشكلات الصحية ، والدراسية ، والشخصية ، والاجتماعية ، والأسرية ، والاقتصادية ، والدينية ، والمشكلات العامة) .

وعلاجها وتتلخص أهداف البحوث فى مجالات الشباب فى تحقيق النمو النفسى والاجتماعى والجسمى والصحى والفكرى والاقتصادى والقومى للشباب (١) .

ومن امثلة البحوث التى تمت تحت اشراف الادارة العامة للبحوث بوزارة الشباب (سابقا) ما يلى :

- ★ مشاكل الشباب واحتياجات طلاب الجامعة فى ج .ع .م (١) .
- ★ مشاكل الشباب فى قطاع عمال الصناعة (٢) .
- ★ مشاكل واحتياجات الشباب بمحافظة البحر الأحمر (٣) .
- ★ مشكلات الشباب فى مرحلة التعليم الثانوى (٢) .

ومن أمثلة البحوث التى قام ويقوم بها افراد ما يلى

- ★ اتجاهات الشباب ومشكلاتهم (محمد عثمان نجاتى . ١٩٦٢) .
- ★ مشكلات الفتيات المراهقات وحاجاتها الارشادية (منيرة حلمى ، ١٩٦٦) (٤) .
- ★ المشكلات النفسية بين طلاب التعليم الثانوى والعالى (المؤتمر الأول لعلم النفس) .

نتائج البحوث

وفيما يلى مجمل لنتائج البحوث عن مشكلات الشباب :

مشكلات الصحة والنمو : عدم كفاية الرعاية الصحية . صعوبة الحصول على العلاج والدواء . الشعور بالتعب الزائد بسرعة . الكسل . عدم القدرة على الاسترخاء . الشكل غير المناسب . التغذية غير المناسبة . نقص الشهية . المعاناة من القيء . الانحراف عن المعايير من الناحية الجسمية . كبر الحجم أو صغره عن العادى . زيادة الوزن أو نقصه عن العادى . الاصابة بالصناداع والدوار . اضطراب النوم .

(١) وزارة الشباب . الادارة العامة للبحوث . النشرة العلمية لوزارة الشباب . العدد التاسع يناير ١٩٧١ .

(٢) وزارة الشباب . الادارة العامة للبحوث - دليل بحوث الشباب - الجزء الاول ، يناير ١٩٧٠ .

(٣) انظر بحوث المؤتمر الأول لعلم النفس - القاهرة - مايو ١٩٧١ .

(٤) فيلم تعليمى ، مشاكل المراهقة عند الفتيات ،

المشكلات الانفعالية : الشعور بتأنيب الضمير . القلق والتوتر ، الانقباض وعدم السعادة ، تقلب الحالة الانفعالية ، الشعور بالنقص ، الشعور بالخجل ، الارتباك ، عدم القدرة على تحمل المسئولية ، نقص الثقة فى النفس ، الشعور بالذات ، الشعور بالضميم ، الاحساس بالفراغ والضياع ، الخواف ، الخوف من الخضوع والاهانة ، الخوف من النقد ، المعاناة من الاندفاعات المزاجية ، العناد ، عدم الاستقرار ، التهيجية وسهولة الاستثارة ، العصبية والحساسسية الانفعالية ، اللزيمات العصبية ، الاهمال ، ضعف العزيمة والارادة ، عدم القدرة على التصرف وقت الطوارئ ، أخذ الأشياء بجدية زائدة ، الاستهتار واللامبالاة ، الاستفراق فى أحلام اليقظة ، الأحلام المزعجة والكابوس ، الشعور بالاثم ، التبرم بالحياة والرغبة فى التخلص منها .

مشكلات الاسرة : الخلافات والانفصال أو الطلاق بين الوالدين ، موت الوالدين أو أحدهما ، رجعية الوالدين ، الشعور بالبعد عن الوالدين فى الميول ، عدم القدرة على مناقشة الموضوعات الشخصية مثل المسائل الجنسية مع الوالدين ، اللوم والتأنيب والتقريع ، العقاب بالضرب وغيره ، مناوأة الوالدين والرد عليهما ، الخوف من اخبار الوالدين عندما يخطيء ، عدم القدرة على اعتبار الوالدين كصديقين ، الشعور بأن الوالدين يتوقعان منه أكبر من طاقته ، تدخل الوالدين فى اختيار الأصدقاء ، عدم السماح له بالخروج ليلا أيام الدراسة ، الزامه بالتواجد فى البيت فى ساعة محددة ، اعتباره غير مسئول ، زيادة الرقابة فى الأسرة ، معاملته كطفل فى الأسرة ، التفرقة بين الاخوة ، العراك مع الاخوة ، النزاع الدائم بخصوص النقود ، قلة المصروف والملابس ، وعدم التمتع بالحرية فى الأسرة ، عدم حرية ابداء الرأى ، الشعور بالحرمان من أشياء كثيرة ، عدم ضمان الخصوصية ، عدم وجود مكان للاستذكار ، عدم وجود غرفة خاصة ، شعوره أنه عبء على الوالدين ، مشكلات تكوين أسرة جديدة .

مشكلات المدرسة : صعوبة تركيز الانتباه والسرхан ، والنسيان وضعف الذاكرة ، عدم الالتفات فى الفصل ، الطريقة الخاطئة فى الاستذكار ، عدم القدرة على تخطيط وتنظيم الوقت ، اضاءة الوقت ، عدم القدرة على استخدام المكتبة ، البطء الشديد وعدم المثابرة ، احلام اليقظة اثناء الدراسة ، عدم القدرة على كتابة مذكرات فى المدرسة ، الصعوبة فى التلخيص والحفظ ، وعدم القدرة على التعبير عن النفس فى الكلام والكتابة ، نقص الضبط والربط فى المدرسة ، نقص الانضباط فى الفصل ، التأخر الدراسى فى مادة أو أكثر ، عدم القدرة على القراءة الجيدة والبطء فيها ، الحصول على درجات ضعيفة ، عدم التجاوب مع المدرسين ، عدم عدل المدرسين ، عدم تشجيع المدرسين له ،

تهكم المدرسين ، تمييز المدرسين لبعض التلاميذ دون الآخرين ، الشك فى قيمة المواد التى تدرس له ، القلق والخوف من الامتحانات ، عدم معرفة كيفية الاستعداد للامتحانات ، الخوف من الفشل والرسوب ، الغش فى الامتحانات ، الملل وكره المدرسة ، الخوف من الكلام أمام الجماعة ، الشك فى قدرته على العمل ، الشك فى قدرته على التحصيل المدرسى ، الشك فى قدرته على التعليم العالى ، الحاجة الى المساعدة فى اختيار الدراسة ، الحاجة الى المساعدة فى اختيار الكلية ، كثرة أوجه النشاط التى تعطل الدراسة ، مشاهدة التلفزيون أو سماع الراديو أكثر من اللازم ، نقص الارشاد التربوى .

المشكلات الاجتماعية : عدم القدرة والارتباك فى المسائل والمواقف الاجتماعية ، الخوف من ارتكاب الأخطاء الاجتماعية ، الخوف من مقابلة الناس ، عدم القدرة على الاتصال بالآخرين ، قلة الأصدقاء ، عدم القدرة على إقامة صداقات جديدة ، الرغبة فى الاشتراك فى ثلة ، الرغبة فى الاشتراك فى نواد أكثر ، القلق بخصوص السلوك الاجتماعى السليم . عدم معرفة أصول السلوك فى المسائل الاجتماعية ، عدم فهم الآخرين ، عدم اللياقة ، الوحدة وعدم الشعبية ورفض الجماعة له ، الرغبة فى أن يكون أكثر شعبية ، الرغبة فى أن يصبح قائدا ، الرغبة فى أن ينتخبه الآخرون ، عدم اشتراكه فى الشؤون الاجتماعية ، قلة أوجه النشاط الترويجى ، اعتقاد الوالدين أن الترويج لافائدة فيه ، عدم وجود من يناقش مشكلاته الشخصية معه ، القلق بخصوص التعصب الاجتماعى وعدم التسامح ، المجادلة .

مشكلات المهنة والعمل : نقص الارشاد المهنى ، الحاجة الى المساعدة فى اكتشاف قدرات الفرد ، الحاجة الى المساعدة فى اختيار مواد الدراسة ، الحاجة الى المساعدة فى معرفة الفرص المتاحة فى المهن المختلفة ، الحاجة الى المساعدة فى اختيار المهنة ، الحاجة الى الخبرة فى الأعمال المختلفة ، عدم معرفة كيف وأين يبحث عن عمل ، عدم وجود أى ميل لأى خط معين فى العمل ، الحاجة الى الكسب المادى الآن ، الحاجة الى كسب المال حتى يتمكن من اكمال تعليمه العالى ، الحاجة الى معرفة كيف يستثمر المال ويعمل له ميزانية ، عدم معرفة كيف يكتب طلب استخدام ، عدم معرفة كيف يسلك أثناء مقابلة شخصية ، القلق بخصوص متى وأين يتسلم العمل ، القلق بخصوص هل سيوضع فى مكانه المناسب أم لا ، عدم توافر فرص العمل المناسب ، نقص التدريب والاعداد المهنى ، عدم التوافق فى المهنة .

المشكلات الجنسية : نقص المعلومات الجنسية الصحيحة ، مشكلات النمو الجنسى ، مشكلات النضج الجنسى المبكر والنضج المتأخر ، عدم وجود

معارف من الجنس الآخر . الكبت الجنسي ، الوقوع فى الحب والخروج منه ، عدم معرفة السلوك السوى مع الجنس الآخر ، القلق بخصوص الزواج من الشخص المناسب . القلق بخصوص الاضطرار لتأجيل الزواج لظروف خارجة عن ارادته ، الرغبة فى الزواج الآن ، الرغبة فى أن يصبح أكثر لفتا لأنظار أفراد الجنس الآخر ، الاستغراق فى حكاية النكت الجنسية ، الاستغراق فى قراءة الكتب الجنسية ، الاستغراق فكريا فى الجنس ، القلق بخصوص العادة السرية ، الاستسلام بسهولة للاغراء والتورط فى خبرات والشعور بالاثم .

مشكلات الدين والاخلاق : الحاجة الى الارشاد الدينى ، الصيرة بخصوص المعتقدات ، الشك الدينى ، الضلال وعدم اقامة الشعائر الدينية ، عدم التمسك بالتعاليم الدينية ، عدم احترام القيم الأخلاقية ، عدم معرفة المعايير التى تحدد الحلال والحرام والصواب والخطأ ، الصراع بين المحافظة والتحرر ، محاولة التغلب على عادات سيئة ، الشعور بالذنب وتائب الضمير ، القلق بخصوص التعصب الدينى ، القلق بخصوص عدم التسامح ، القلق بخصوص الاصلاح .

الأسباب :

- ★ قد تكون الأسباب عميقة الجذور وترجع الى مرحلة الطفولة كما سبق أن أوضحنا .
- ★ قد يعانى المراهق من الصراعات مع نفسه وهو يحاول التوافق مع جسمه الذى يتغير ودوافعه التى تتطور ومطامحه التى تتبلور .
- ★ الاحباطات المتعددة ومطالب البيئة أو نقص امكانياتها .
- ★ صعوبة اشباع الحاجات النفسية والاجتماعية .
- ★ نقص الخبرات الجديدة اللازمة لتطبيق القدرات والمهارات الجديدة .
- ★ عدم وجود فلسفة واضحة للحياة وعدم الرضا عن الروتين اليومى والمواقف الرتيبية فى الحياة اليومية مما قد يدفع المراهق الى الاندفاع والمخاطرة ومخالفة القانون والعرف أحيانا .
- ★ الرغبة القوية للارتباط برفاق السن قد تؤدي الى تكوين شلل ونواد مما قد يتعارض مع المسئوليات فى المدرسة والأسرة .
- ★ اشباع الدافع الجنسي قبل الزواج والحمل قبل الزواج وهذا يتعارض مع المبادئ الدينية والأخلاقية .
- ★ الضغوط الأسرية والاجتماعية قد يقابلها ثورة وعقوق من جانب المراهق .

- ★ قد يرفع المراهق درع الدفاع عن النفس بحيله المعروفة مثل التبرير والنكوص والكبت والعدوان والاسقاط ... الخ .
- ★ عدم النضج الانفعالي ونقص التوازن الانفعالي ، وتذبذب الروح المعنوية بين الارتفاع والانخفاض ، والميول الاستعراضية ، وعدم الاستقرار مما يساعد على تبلور الصراعات .
- ★ المواقف الخارجية مثل عدم التوافق الأسرى بين الوالدين أو مع الاخوة وعدم التوافق فى المدرسة وسوء التوافق الاجتماعى ورفض الجماعة له مما يزيد نار الصراع اشتعالا ويؤجج التوتر النفسى .
- ★ سوء التوافق الشخصى والاجتماعى والانطواء ونقص الميول والاهتمامات الاجتماعية والرياضية وغيرها .
- ★ فساد التوجيه وقلة الرعاية فى الأسرة والمدرسة والمجتمع بصفة عامة .

الموقاية :

لا شك فى أن وقاية الشباب من الوقوع فى المشكلات خير من العلاج ، ولذلك يجب مراعاة تنفيذ التطبيقات التربوية التى أوردناها . ونذكر منها هنا - على سبيل المثال لا الحصر - ضرورة بذل الجهود لتهيئة البيئة الصالحة التى ينمو فيها المراهق ، واتاحة الجو النفسى لنمو الشخصىة السوية ، وضرب المثل الصالح والقذوة الحسنة أمام الشباب ، ومساعدة الشاب على فهم نفسه وتقبل ذاته وتقبل التغييرات التى تطرأ فى مرحلة المراهقة ، وتحسين علاقة المراهق بأسرته ومعهد العلمى وأقرانه ... وتحمل المسئولية بخصوص تنمية مفهوم موجب للذات لدى الشباب والاهتمام بالارشاد العلاجى والتربوى والمهنى وارشاد الشباب خاصة فى المدارس الاعدادية والثانوية والجامعات .

العلاج :

- ★ اكتشاف المشكلات العامة التى يعانى منها الشباب ومعرفة أسبابها والعمل على ازالة هذه الأسباب أو التخفيف من حدتها والاستعانة بالاختصاصيين النفسيين واستشارتهم ضمانا لنجاح علاج مشكلات الشباب .
- ★ مساعدة المراهقين على أن يتعلموا الشئ الكثير عن أجسامهم ومشكلات النمو الجسمى وكيفية علاجها ، ومساعدتهم على تنمية الميول التى تحول اهتمامهم عن مظهرهم ، وتوفير الرعاية الصحية ، وتشجيع المراهقين على أن يتناولوا غذاء مناسباً متوازناً ، وتشجيعهم على أن يمرضوا أنفسهم للفحص الطبى والنفسى .

- ★ علاج مخاوف الشباب والاضطرابات العصبية التي يعانون منها وكل ما ينغص حياتهم الانفعالية . وعدم نقد المراهق أو السخرية منه ، وتوجيه الشباب الى التعود على نسيان الاساءة بسرعة واستخدام النشاط المتولد عن الغضب فى عمل ناجح واستخدام العواطف بحكمة .
- ★ توجيه الشباب توجيهها سليما واتباع الطرق التربوية الصحيحة مع مراعاة اللباقة وحسن المدخل ، وعلاج مشكلات الأسرة ، وارشاد الوالدين وتعريفهم بمرحلة المراهقة ومطالب النمو فيها ودورهم فى تحقيقها ، وضرورة مراعاة الفروق الفردية بين الشباب ، وأن الأولاد يطلبون دائما ما هو معقول ويناسب مرحلة نموهم ، وأن الأولاد لا يرغبون فى شيء قدر رغبتهم فى العمل على ارضاء والديهم ، وأنه كثيرا ما يسئ الأولاد فهم اتجاهات الوالدين نحو بعض المشكلات ، وأن الأولاد يرغبون دائما فى معرفة أسباب الأعمال التي يطلب منهم القيام بها .
- ★ اعداد برامج منظمة لخدمات الارشاد النفسى بالمدرسة ، وأن يحق الجو المدرسى التوافق النفسى السليم للمراهق ، وضرورة مقابلة الدراسة لمشكلات وحاجات الشباب ، وتيسير الحصول على المواد التي تساعد على الدراسة والنجاح فيها ، وتوضيح أهمية الدراسة ومساعدة الشباب على فهم أهمية النجاح الدراسى والتخطيط الذكى للمستقبل ، ومناقشة أساليب الاستدكار والتحصيل مع الطلاب ، واعادة النظر فى نظم الامتحانات الحالية وتفادى عيوبها ، ومساعدة المراهق على أن يكون فكرة دقيقة عن قدراته واستغلالها الى أقصى حد ممكن ، وادراك أن القدرة العقلية ليست سوى عامل واحد فى النجاح المدرسى أو المهنى ، والمساعدة فى تحسين اتجاهات المراهقين نحو المدرسة والمدرسين ، والتعاون الكامل مع الأسرة لعلاج المشكلات المشتركة بين المنزل والمدرسة ، ومساعدة الشباب فى الاعداد لمستوى أرقى من التعليم واستمرار الثقافة العامة .
- ★ المساعدة فى عملية التنشئة الاجتماعية وتعليم المعايير السلوكية الاجتماعية السليمة والسلوك الاجتماعى السوى والمهارات الاجتماعية والقواعد الأخلاقية . وتهيئة الفرص للمناقشات الجماعية حول مشكلات الشباب وشغل أوقات فراغ الشباب بطريقة مفيدة مدروسة واستغلال الميول والهوايات ، ومساعدة المراهقين فى اختيار الأصدقاء على الا يكونوا منحرفين .
- ★ مساعدة الشباب فى الارشاد المهنى والاعداد للمهنة ، وادراك الفرص المتاحة بالفعل فى ميدان العمل ، ومداهم بأدق المعلومات المهنية ، ومساعدتهم فى ادراك قيمة جميع أنواع العمل وأهميتها .

★ الاهتمام بالتربية الجنسية العلمية للشباب ومساعدتهم على تقبل النمو الجنسي والسعادة والفخر بالنضج الجنسي وتقبل هذا التطور الجديد في حياة الفرد قيولا حسنا ، والحرص بخصوص المثيرات الجنسية والأفلام الجنسية ، والتوجيه اللازم بخصوص الزواج وامداد الشباب بالحقائق عن الحياة الأسرية ومسئولياتها .

★ توجيه عناية خاصة الى التربية الدينية للشباب وتوجيههم الى ممارسة الشعائر الدينية وتعليم المعايير الاجتماعية والقيم الأخلاقية ونمو الضمير وال ضبط الذاتى للسلوك ، ومساعدة المراهقين فى تكوين فلسفة ناضجة للحياة والعمل على تحقيقها بمهارة ودبلوماسية حتى يتحقق النجاح فى الحياة بصفة عامة .

وبعد ، فاننا نرى أن مشكلات الشباب فى الحياة اليومية تحتاج الى بذل كل جهد مخلص لحلها حتى يتحقق لشبابنا أفضل مستوى من النمو النفسى والصحة النفسية .



« الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله » .

صدق الله العظيم



« المراجع »

- أبو حامد الغزالي (د . ت) • احياء علوم الدين • القاهرة : دار الشعب •
- أحمد زكي صالح (١٩٧٢) • الأسس النفسية للتعليم الثانوى (ط ٢) •
القاهرة : دار النهضة العربية •
- أحمد زكى صالح (١٩٧٢) • علم النفس التربوى (ط ١٠) • القاهرة : دار
النهضة العربية •
- انور محمد الشرقاوى (١٩٧٠) • دراسة لأبعاد مفهوم الذات لدى الجانحين •
رسالة ماجستير • كلية التربية - جامعة عين شمس •
- اولسون ، ويلارد (ترجمة) ابراهيم حافظ وآخرون (١٩٦٢) • تطور نمو
الأطفال • القاهرة : عالم الكتب •
- بلير وجونز (ترجمة) أحمد عبد العزيز سلامة وضياء الدين أبو الحب
(١٩٦٨) • سيكولوجية المراهقة للمربين • القاهرة : دار النهضة
العربية •
- بودرميكر وجرايمز (ترجمة) محمد محمد عبد القادر وعفاف فؤاد (د . ت) •
مرشد الآباء والأمهات • القاهرة : مكتبة نهضة مصر •
- بولبى ، جون (ترجمة) السيد محمد خيرى (١٩٦٨) • رعاية الطفل وتطور
الحب • القاهرة : دار المعارف •
- بيلى (ترجمة) محمد رفعت رمضان ونجيب اسكندر ابراهيم (١٩٥٢) •
التربية الجنسية • القاهرة : دار المعارف •
- توم ، دوجلاس (ترجمة) جابر عبد الحميد جابر وآخرون (١٩٦٢) •
ترجيح المراهق • القاهرة : دار النهضة العربية •
- توم ، دوجلاس (ترجمة) اسحاق رمزى (١٩٦٨) • مشكلات الأطفال اليومية •
القاهرة : دار المعارف •

- جابر عبد الحميد جابر ومحمد مصطفى الشعبيينى (١٩٦٢) . النمو النفسى والتكيف الاجتماعى . القاهرة . دار النهضة العربية .
- جمال ماضى أبو العزائم (١٩٦٤) . القرآن والصحة النفسية . مجلة الصحة النفسية ، العدد الثانى ، ص ١٦ - ٢٤ .
- جيزل ، أرنولد (ترجمة) عبد الخالق توفيق جاويد (١٩٦٤) . الشباب من العاشرة الى السادسة عشرة . القاهرة : مكتبة الانجلو المصرية .
- حامد عبد السلام زهران (١٩٧٢) . مفهوم الذات الخاص فى التوجيه والعلاج النفسى . مجلة الصحة النفسية . العدد السنوى . ص ٢٣ - ٤٠ .
- حامد عبد السلام زهران (١٩٧٥) . العلاج النفسى الدينى . مجلة التوثيق التربوى (وزارة المعارف بالملكة العربية السعودية) . العدد التاسع . ابريل ١٩٧٥ ص ٢١ - ٢٨ .
- حامد عبد السلام زهران (١٩٧٧) . التوجيه والارشاد النفسى . القاهرة : عالم الكتب .
- حامد عبد السلام زهران (١٩٧٧) . الصحة النفسية والعلاج النفسى (ط ٢) . القاهرة : عالم الكتب .
- حامد عبد السلام زهران (١٩٧٧ ب) . علم النفس الاجتماعى (ط ٤) . القاهرة : عالم الكتب .
- حامد عبد السلام زهران وأحمد فوزى الصادى وكرم محمد الجندى (١٩٧٥) . ظاهرة الغش فى الامتحان : بحث تجريبى للعلاقة بين الاتجاه اللفظى نحو الغش وبين السلوك الفعلى للغش . القاهرة : عالم الكتب .
- خليل ميخائيل معوض (١٩٧١) . دراسة مقارنة فى مشكلات المراهقين فى المدن والريف (السلطة والطموح) . القاهرة : دار المعارف .
- ديو بولدافان دالين (ترجمة) محمد نبيل نوفل وآخرون (١٩٦٩) . مناهج البحث فى التربية وعلم النفس . القاهرة : مكتبة الانجلو المصرية .

- رمزية الغريب (١٩٦٧) . العلاقات الانسانية فى حياة الصغير ومشكلاته
اليومية . القاهرة : مكتبة الأنجلو المصرية .
- سبوك ، بنجامين (ترجمة) عدنان كيالى وايلى لاوند (١٩٧٢) . العناية
بالطفل . بيروت : المؤسسة العربية للدراسات والنشر .
- سعد جلال (١٩٦٣) . المرجع فى علم النفس (ط ٢) . القاهرة : دار المعارف .
- سيد محمد سيد صبحى (١٩٧٢) . الابتكار فى الفن التشكيلى وعلاقته ببعض
السمات الانفعالية والقدرات العقلية . رسالة ماجستير . كلية التربية -
جامعة عين شمس .
- شمدة ، جولد (ترجمة) مصطفى طلبية (١٩٦٣) . ما هى الوراثة .
القاهرة : دار النهضة العربية .
- صلاح مخيمر (١٩٦٩) . تناول جديد للمراقبة . القاهرة : مكتبة الأنجلو
المصرية .
- سموئيل مغاريوس (١٩٥٨) . أضواء على المراهق المصرى . القاهرة :
مكتبة النهضة المصرية .
- سموئيل مغاريوس (د . ت .) سيكولوجية المراهق العربى . (فى كتاب)
أسس التربية فى الوطن العربى . المجلس الأعلى لدراسة الفنون والآداب
والعلوم الاجتماعية : لجنة التربية وعلم النفس ، ص ٤٧٥ - ٤٩٢ .
- عبد الخالق علام وآخرون (١٩٦٢) . رعاية الشباب مهنة وفن . القاهرة :
مكتبة القاهرة الحديثة .
- عبد العزيز القوصى (١٩٦٩) . أسس الصحة النفسية (ط ٩) . القاهرة :
مكتبة النهضة المصرية .
- عبد العزيز رفاعى (١٩٧١) . الطابع القومى للشخصية المصرية بين الايجابية
والسلبية . القاهرة : دار النهضة المصرية .

- عبد المنعم المليجي وحلمى المليجي (١٩٧٢) • النمو النفسى (ط ٥) •
القاهرة : دار النهضة العربية •
- علم النفس للآباء والمعلمين • كيف نفهم الأطفال • سلسلة دراسات سيكولوجية
تتكون من خمسة وخمسين كتابا (مترجما) • القاهرة : مكتبة النهضة
المصرية •
- على محمود عويضة (١٩٧٤) • الموسوعة الغذائية • القاهرة : عالم
الكتب •
- فؤاد البهى السيد (١٩٦٨) • الأسس النفسية للنمو من الطفولة الى
الشيخوخة (ط ٢) • القاهرة : دار الفكر العربى •
- فوزية دياب (١٩٦٦) • القيم والعادات الاجتماعية مع بحث ميدانى لبعض
العادات الاجتماعية • القاهرة : دار الكاتب العربى •
- كركندال (ترجمة) ابراهيم حافظ (١٩٦١) • الطفل والأمور الجنسية •
القاهرة : مكتبة النهضة المصرية •
- كونجر ، جون وآخرون (ترجمة) احمد عبد العزيز سلامة وجابر عبد الحميد
جابر (١٩٧٠) • سيكولوجية الطفولة والشخصية • القاهرة : دار
النهضة العربية •
- لويس كامل مليكة (١٩٦٨) • دراسة الشخصية عن طريق الرسم • القاهرة :
مكتبة النهضة المصرية •
- محمد اسماعيل (١٩٦٧) • كيف نربى أطفالنا • القاهرة : دار الفكر
العربى •
- محمد تقى فلسفى (١٩٦٩) • (تعريب وتعليق) فاضل الحسينى الميلانى •
الطفل بين الوراثة والتربية (ط ٢) • طهران : مطبعة الآداب •
- احمد خليفة بركات وآخرون (١٩٥٩) • الطريقة الكليه • مراحلها وصعوبات
تنفيذها • القاهرة : وزارة التربية والتعليم •

- محمد عثمان نجاتي (١٩٦٣) . اتجاهات الشباب ومشكلاتهم . القاهرة : دار النهضة العربية .
- محمد علم الدين (١٩٧٠) التربية الجنسية بين الواقع وعلم النفس والدين . القاهرة : الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر .
- محمد على حافظ (١٩٦٣) مستقبل الشباب العربي ، القاهرة : دار المعارف .
- محمد على حسن (١٩٧٠) دراسة تحليلية لشخصية الطلاب المتفوقين في ج . ع . م . والمتطلبات التربوية والنفسية لرعايتهم . رسالة دكتوراه . كلية التربية - جامعة عين شمس .
- محمد على حسن (١٩٧١) علاقة الوالدين بالطفل وأثرها في جناح الأحداث . القاهرة : مكتبة الأنجلو المصرية .
- محمد عماد الدين اسماعيل وآخرون (١٩٦٧) . كيف نربي أطفالنا : التنشئة الاجتماعية للطفل في الأسرة العربية . القاهرة : دار النهضة العربية .
- محمد كامل النحاس (١٩٦٤) . الدين والصحة النفسية . مجلة الصحة النفسية ، العددان ٢ ، ٢ .
- مختار حمزة (١٩٧٥) . سيكولوجية المرضى وذوى العاهات (ط ٣) . القاهرة : مكتبة الخانجي .
- مصطفى أحمد فهمي (١٩٦٥) . مجالات علم النفس (المجلد الثاني) : سيكولوجية الأطفال غير العاديين . القاهرة : مكتبة مصر .
- مصطفى أحمد فهمي (١٩٦٧) . سيكولوجية الطفولة والمراهقة . القاهرة : مكتبة مصر .
- مصطفى أحمد فهمي (د . ت) . أمراض الكلام . القاهرة : مكتبة مصر .
- مصطفى الديوانى (١٩٦٦) . حياة الطفل (ط ٨) . القاهرة : مكتبة النهضة المصرية .

- مصطفى عبد الواحد (١٩٧٢) . الاسلام والمشكلة الجنسية : نظرات الى الواقع تستهدى روح الاسلام (ط ٢) . القاهرة : مكتبة المتنبي .
- منيرة حلمي (١٩٦٦) مشكلات الفتيات المراهقات وحاجاتها الارشادية . القاهرة : دار النهضة العربية .
- نجيب اسكندر ابراهيم ورشدي فام منصور (١٩٦٢) . التفكير الخرافى : بحث تجريبي . القاهرة : مكتبة الأنجلو المصرية .
- هدى عبد الحميد برادة وحامد عبد السلام زهران (١٩٧٤) . التأخر الدراسى : دراسة كLINيكية لأسبابه فى البيئة المصرية . القاهرة : عالم الكتب .
- يوسف الشيخ وعبد السلام عبد الغفار (١٩٦٦) . سيكولوجية الطفل غير العادى والتربية الخاصة . القاهرة : دار النهضة العربية .
- يوسف القرضاوى (١٩٦٩) . الحلال والحرام فى الاسلام (ط ٥) . منشورات المكتب الاسلامى .

- BRADY, J. and SAIHINKAYA, R. (1962) . Emergence of sex and
friendship preferences. *Child Developm.*, 33 939, 943.
- BRADY, J. et al. (1950) . The Authoritarian Personality.
New York: Harper.
- CALLPORT, G. W. (1963) . Values and our youth. In Grinder
(1963) pp. 17 — 27.
- ASHTON, R. (1971) . Behavioral sleep cycles in the human
newborn. *Child Developm.*, 42, 2098 — 2100.
- BALDWIN, C. P. and BALDWIN, A. L. (1970) . Children's
judgments of kindness. *Child Developm.*, 41, 29 — 47.
- BEECH, H. R. (1969) . Changing Man's Behaviour. Harmonds-
worth : Penguin.
- BEEEMER, LYNDIA, C. (1972) . Developmental changes in the
self-concepts of children and adolescents. *Dissertation
Abstracts*, 32, (9A), 5031 — 5032.
- BERNARD, H. W. (1962) . Human Development in Western
Culture. Boston : Allyn and Bacon.
- BILLER, H. B. (1969) . Father absence, maternal encouragement,
and sex role development in kindergarten-age boys. *Child
Developm.*, 40, 539 — 546.
- BIRNS, B. M. (1965) . Individual differences in human neonates'
responses to stimulation. *Child Developm.*, 30, 249 — 256.
- BIRNS, B. M. et al. (1965) . Behavioral inhibition neonates
produced by auditory stimuli. *Child Developm.*, 36, 639 —
645.
- BLACK, K. N. et al. (1971) . A developmental study of pres-
chool children's preference for random forms. *Child Deve-
lopm.*, 42, 57 — 61.

- BLANK, M. and FRANKS, S. M. (1971) Story recall in Kindergarten children. Effect of method of presentation on psycholinguistic performance. *Child Developm.*, 42, 299 — 312.
- BLANK, M. and SOLOMON, F. (1969) How shall the disadvantaged child be taught. *Child Developm.*, 40, 47 — 61.
- BONNEY, M. E. and NICHOLSON, E. L. (1958) Comparative school adjustments of elementary school pupils with and without preschool training. *Child Developm.*, 29, 125—133.
- BRACKBILL, Y. (1971) Cumulative effects of continuous stimulation on arousal level in infants. *Child Developm.*, 42, 17 — 26.
- BRECKENRIDGE, M. E. and MURPHY, M. N. (1963) Growth and Development of the Young Child. Philadelphia : Saunders.
- BRECKENRIDGE, M. E. and VINCENT, E. L. (1960) Child Development : Physical and Psychological Growth through Adolescence. (4th Ed.). Philadelphia : Saunders.
- BRIDGES, K. M. B. (1932) Emotional development in early infancy. *Child Developm.* 3, 324 — 341.
- BROPHY, J.E. (1970) Mothers as teachers of their own preschool children : The influence of socioeconomic status and task structure on teaching specificity. *Child Developm.*, 41, 79 — 94.
- BROWN, A. W., and HUNT, R. G. (1961) Relations between nursery school attendance and teachers' ratings of some aspects of children's adjustment in kindergarten. *Child Developm.*, 32, 585 — 596.
- BROWN, J. K. (1963) Adolescent initiation rites among preliterate peoples. In Grinder (1963) : pp. 75 — 85.

- BROWN, V. E. (1971) . Obesity as a factor in self-concept and attitude toward physical fitness and exercise. Dissertation Abstracts. 32 (5A) 2462.
- BRYAN, J. H. and WALBEK, N. H. (1970) . Preaching and practicing generosity : Children's actions and reactions. Child Developm., 41, 329 — 353.
- CALDWELL, E. C. and HALL, V. C. (1969) . The influence of concept training on letter discrimination. Child Developm., 40, 64 — 71.
- CARMICHAEL, L. (Ed.) (1954) . Manual of Child Psychology. (2nd Ed.) New York : Wiley.
- CHARLES, DON C. (1964) . Psychology of the Child in the Classroom. New York : Macmillan.
- CLIFFORD, E. (1962) . Expressed attitudes in pregnancy of unwed women and married primigravida and multigravida, Child Developm., 33, 945 — 951.
- COLE, L. and HALL, I. N. (1946) . Psychology of Adolescence. (6th Ed.) New York : Holt, Rinehart and Winston.
- COLLARD, R. R. (1971) . Exploratory and play behaviors of infants reared in an institution and in lower-and middle class homes. Child Developm., 42, 1003 — 1015.
- CANNOLLY, K. and STRATTON, P. (1969) . An exploration of some parameters affecting classical conditioning in the neonate. Child Developm., 40, 431 — 441.
- COOMBS, R. H. (1969) . Social participation, self-concept, and interpersonal valuation. Sociometry, 32, 273 — 286.
- COX, S. H. (1970) . Intrafamily comparison of loving-rejecting childrearing practices. Child Developm., 41, 437 — 448.
- CURRY, R. L. (1962) . Effect of socioeconomic status on the scholastic achievement of sixth grade children. Brit. J. Educ. Psychol, 32, 46 — 49.

- JANDES, H. M. and DOW, D. (1969) . Relation of intelligence to family size and density. *Child Developm.*, 40, 641 — 645.
- DE LUCIA, L. A. (1963) . The toy preference test : A measure of sex-role identification. *Child Developm.*, 34, 107 — 117.
- DIELMAN, T.E., et al. (1971) . A check on the structure of parental reports of child-rearing practices. *Child Developm.* 42, 893 — 903.
- DINKMEYER, DON C. (1967) . *Child Development : The Emerging Self*. New Delhy : Prentice Hall of India.
- DUNCAN, P. (1971) . Parental attitudes and interactions in delinquency. *Child Developm.*, 42, 1751 — 1765.
- ENGLISH, H. B. (1961) . *Dynamics of Child Development*. New York : Holt, Rinehart and Winston.
- EVELOFF, H. H. (1971) . Some cognitive and affective aspects of early language development. *Child Developm.*, 42, 1895 — 1907.
- FANTZ, R. L. (1963) . Pattern vision in newborn infants. *Science*, 149, 296 — 297,
- FISHER, S. and CLEVELAND, S. E. (1958) . *Body Image and Personality*. Princeton : Van Nostrand.
- FORD, C. S. and BEACH, F. A. (1963) : Development of sexual behavior in human beings. In Grinder (1936) pp. 433—445.
- GARDNER, D. B. (1964) . *Development in Early Childhood : The Preschool Years*. New York : Harper and Row.
- GESELL, A. L. et al., (1940) . *The First Five Years of Life*. New York : Harper and Brothers.
- GIBSON, E. J. and WALK, R. R. (1960). The «visual cliff». *Scientific American*, 202, 2 — 9.
- GILBERT, D. C. (1969) . The young child's awareness of affect. *Child Developm.*, 40, 629 — 640.

- GOLDBERG, S. and LEWIS, M. (1969) . Play behavior in the year-old infant : Early sex differences. *Child Developm.*, 40, 21 — 31.
- GOODENOUGH, F. L. (1926) . Measurement of Intelligence by Drawings. New York : World Book.
- GOODENOUGH F. L. (1950) . Studies in the psychology of children's drawings. *Psychol. Bull.* 47, 369 — 433.
- GOODNOW, J. (1969) . Effects of active handling, illustrated by uses for objects. *Child Developm.*, 40, 201 — 212.
- GORDON, I. J. (1962) . Human Development from Birth through Adolescence. New York : Harper and Brothers.
- GORDON, I. J. (Ed.). (1965) . Human Development : Readings in Research. Chicago : Scott, Foresman and Co.
- GRINDER, R. E. (Ed.) (1963) : Studies in Adolescence. New York : Macmillan.
- GRINDER, R. E. (1969) . The concept of adolescence in the genetic psychology of G. Stanley Hall. *Child Developm.*, 40, 355 — 569.
- GUILFORD, J. P. (1959) . Three faces of intellect. *American Psychologist*, 14, 469 — 479.
- HADFIELD, J. A. (1962) . Childhood and Adolescence. London : Pelican.
- HALVERSON, H. M. (1931) . An Experimental study of prehension in infants by means of systematic cinema records. *Genet. Psychol. Monogr.*, 10, 107 — 286.
- HARRIS, D. B. (1963) . Work and the adolescent transition to maturity. In Grinder (1963). pp. 50 — 58.
- HARRIS, M B. (1970) . Reciprocity and generosity : Some determinants of sharing in children. *Child Developm.*, 41, 313 — 328.
- HAVIGHURST, R. (1952) . Developmental Tasks and General Education. London : Longmans, Green, and Co.

- HAWKES, G. R. and PEASE, D. (1962) . Behavior and Development from 5 to 12. New York : Harper and Brothers.
- HENDRICKS, SHIRLEY JO. (1972) . A descriptive analysis of the process of client-centered play therapy. Dissertation Abstracts. 32, (7A). 3689.
- HERBERT, E. W. et al. (1969) : Imitation and self-esteem as determinants of self-critical behavior. *Child Developm.*, 40, 421 — 430.
- HOFFMAN, M. L. (1960) . Power assertion by the parent and its impact on the child. *Child Developm.*, 31, 129 — 143.
- HOLLAND, J. L. (1961) . Creative and academic performance among talented adolescents. *J. Educ. Psychol.*, 52, 136—147.
- HSU, F.L.K. et al. (1963) . Culture pattern and adolescent behavior. In Grinder (1963). pp. 59 — 74.
- HURLOCK, E. (1968) . *Developmental Psychology*. (3d Ed.). New York : McGraw-Hill.
- ISAACS, S. (1935) . *The Psychological Aspects of Child Development*. London : Evans Bros.
- ISAACS, S. (1936) . *The Nursery Years*. New York : Vanguard Press.
- IRETON, H. et al. (1970) . Infant mental development and neurological status, family socioeconomic status, and intelligence at age four. *Child Developm.*, 41, 937 — 945.
- JERSILD, A. T. (1963). *Psychology of Adolescence*. (2nd Ed.) New York : Macmillan.
- JERSILD, A. T. (1969) . *Child Psychology*. (6th Ed.) London : Staples Press.
- JONES, M. C. and MUSSEN, P. H. (1965) . Self conceptions, motivations, and interpersonal attitudes of early and late maturing girls. In Gordon (1965) pp. 333 — 339.
- KALUGER, G. and KALUGER, M. F. (1974) . *Human Development : The Span of Life*. Saint Louis : Mosby Co.

- KARNES, M. B. et al. (1970)** . Educational intervention at home by mothers of disadvantaged infants. *Child Developm.*, 41, 925 — 935.
- KATZ, H. A. and ROTTER, J. B. (1969)** . Inerpersonal trust scores of college students and their parents. *Child Developm.*, 40, 657 — 661.
- KINSEY, A. C. et al. (1948)** . *Sexual Behavior in the Human Male*. Philadelphia : Saunders.
- KINSEY, A. C. et al. (1953)** . *Sexual Behavior in the Human Female*. Philadelphia : Saunders.
- KOLODNY, R. S. et al. (1960)** . Summer camping in the treatment of ego defective children. *Mental Hygiene*, 44, 344 — 359.
- KORNER, A. F. (1969)** . Neonatal startles, smiles, erections, and reflex sucks as related to state,sex and individuality. *Child Developm.*, 40, 1039 — 1053.
- KRAVITZ, H. and BOEHM, J. J. (1971)** . Rhythmic habit patterns in infancy : Their sequence, age of onset, and frequency. *Child Developm.*, 42, 399 — 413.
- L'ABATE, L. (1969)** . Frequency of citation in child psychology literature. *Child Developm.*, 40, 87 — 92.
- LANDY, F. et al. (1969)** . The effect of limited father absence on cognitive development. *Child Developm.*, 40, 941 — 944.
- LERNER, R. M. (1969)** . The development of stereotyped expectancies of body-build-behavior relations. *Child Developm.*, 40, 137 — 141.
- LIPSITT, L. P. and SPIKER, C. C. (1967)** . *Advances in Child Development and Behavior*. (3 vols.). New York : Academic Press.
- LODGE, A. et al. (1969)** . Newborn infants' electroretinograms and evoked electroencephalographic response; to organic and white light. *Child Developm.*, 40, 267 -- 293.

- LYLE, J. G. (1970) . Certain antenatal, perinatal, and developmental variables and reading retardation in middle-class boys. *Child Developm.*, 41, 481 — 491.
- MACHOVER, K. (1949) . *Personality Projection in the Drawing of the Human Figure*. Springfield, Ill. : Thomas,
- MACHOVER, K. (1953) : Human figure drawings of children. *J. Proj. Tech.*, 17. 85 — 91.
- MAW, W. H. and MAW. E. W. (1970). Self-concepts of high and low-curiosity boys. *Child Developm.*, 41, 123 — 129.
- McCANDLESS, B. R. (1961) . *Children and Adolescents : Behavior and Development*, New York : Holt. Rinehart and Winston.
- McCANDLESS, B. R. (1967) . *Children Behavior and Development*. (2nd Ed.). New York : Holt, Rinehart and Winston.
- McCARTHY. D. (1954) . Language development in children. In Carmichael (1954). pp. 492 — 630.
- McCORD, J. et al. (1962) . Some effects of parental absence on male children. *J. Abnorm. Soc. Psychol.*, 64. 361 — 369
- McGHEE, P. E. (1971) . Cognitive development and children's comprehension of humor. *Child Developm.*, 42, 123 — 138.
- MENOLASCINO, F. J. (1969) . Emotional disturbances in mentally retarded children. *Amer. J. Psychiat.*, 126, 168 — 176.
- MILLER. B. F. et al (Eds) (1966) . *The Modern Encyclopedia of Baby and Child Care From Prenatal Care to Adolescence..* (10 Volumes). New York : Golden Press.
- MINTON, C. et al. (1971) . Maternal control and obedience in the two-years old. *Child Developm.*, 42, 1873 — 1894.
- MOSS, H. A. and KAGAN, J. (1961) . Stability of achievement and recognition seeking behaviors from early childhood through adulthood, *J. Abnorm. Soc. Psychol.*, 62. 504 — 513

- MUMBAUER, C. C. and MILLER, J. O. (1970). Socioeconomic background and cognitive functioning in preschool children. *Child Developm.*, 41, 471 — 480.
- MUSSEN, P. H. (Ed.) : (1960) . *Handbook of Research Methods in Child Development*. New York : Wiley.
- MUSSEN P. H. et al. (1963) . *Child Development and Personality*. (2nd Ed.). New York : Harper.
- MUSSEN. P. H. and JONES, M. C. (1965) . Self-conceptions, motivations, and interpersonal attitudes of late—and early—maturing boys. In Gordon (1965) pp. 325 — 333.
- NELSON, J. D. et al. (1969) . Children's aggression following competition and exposure to an aggressive model. *Child Developm.*, 40, 1085 — 1097.
- OSBORN, D. K. and ENDSLEY, R. C. (1971) . Emotional reactions of young children to TV violence. *Child Developm.*, 42, 321 — 331.
- PELTZ, W. L. (1968) . Sex education programs in schools. *Amer. J. Psychiatry*, 125, 206 — 212.
- PETERSON, D. R. et al. (1961) . Personality factors related to Juvenile delinquency. *Child Developm.*, 32, 353 — 372.
- PIAGET, J. (1932) . *The Moral Judgement of the Child*. London : The Free Press.
- PIKUNAS, J. and ALBRECHT, E. J. (1961) . *Psychology of Human Development*. New York : McGraw-Hill.
- PROTNOV, A. A. and FEDOTOV, D. D. (1969) . *Psychiatry*. (Translated by) Y. Shirokov. Moscow : Mir Publishers.
- PRESBIE, R. J. and COITEUX, P. F. (1971) . Learning to be generous or stingy : Imitation of sharing behavior as a function of model generosity and vicarious reinforcement. *Child Developm.*, 42, 1033 — 1038.
- PULASKI, M.A.S. (1970) . Play as a function of toy structure and fantasy predisposition. *Child Developm.*, 41, 531—537.

- RARDIN, D. R. and Moan, C. E. (1971) . Peer interaction and cognitive development. *Child Developm.*, 42, 1685 — 1699.
- REBELSKY, F. and HANKS, C. (1971) . Fathers' verbal interaction with infants in the first three months of life. *Child Developm.*, 42, 63 — 68.
- REESE, H. W. and LIPSITT, L. P. (1970) . *Experimental Child Psychology*. New York : Academic Press.
- ROGERS, C. R. (1951) : *Client-centered Therapy*. Boston : Houghton Mifflin.
- SANDSTROM, C. I. (1966) . *The Psychology of Childhood and Adolescence*. (Translated by) A Read. Harmondsworth : Penguin.
- SANFORD, F. H. (1962) . *Psychology : A Scientific Study of Man*. San Francisco : Wadsworth.
- SAXE, R. M. and STOLLAK, G. E. (1971) . Generosity and the parent-child relationship. *Child Developm.*, 42, 373 — 384.
- SCHWARZ, J. C. and WYNN, R. (1971) . The effects of mothers' presence and pre-visits on children's emotional reaction to starting nursery school. *Child Developm.*, 42, 871 — 881.
- SEARS, R. R. (1970) . Relation of early socialization experience to self-concepts and gender role in middle childhood. *Child Developm.*, 41, 267 — 289.
- SEIDMAN, J. M. (Ed.) (1960) . *The Adolescence : A Book of Readings*. New York : Holt, Rinehart and Winston.
- SELMAN, R. L. (1971) . The relation of role taking to the development of moral judgment in children. *Child Developm.*, 42, 79 — 91.
- SIEGEL, A. E. and HASS M. B. (1963) . The working mother : A review of research. *Child Developm.*, 34, 513 — 551..
- SMITH, M. E. (1926) . An investigation of the sentence and the extent of vocabulary in young children. *University of Iowa Studies in Child Welfare*, 3 (5).

- SONTAG, L. W. (1971) . The history of longitudinal research : Implications for the future. *Child Developm.*, 42, 987—1002.
- STATON, T. F. (1963) . *Dynamics of Adolescent Adjustment*. New York : Macmillan.
- STEIN, A. H. (1969) . The influence of social reinforcement on the achievement behavior of fourth-grade boys and girls. *Child Developm.*, 40, 727-736.
- STERN, G. G. et al. (1969) . A factor analytic study of the mother-infant dyad. *Child Developm.*, 40, 163 — 181.
- STEVENSON, H. W. (1963) . *Child Psychology*. Chicago : University of Chicago Press.
- STOTT, L. H. (1967) . *Child Development : An Individual Longitudinal Approach*. London : Holt, Rinehart and Winston.
- STOTT, L. H. (1974) . *The Psychology of Human Development*. New York : Holt, Rinehart and Winston.
- SUPER, D. E. (1961) . Consistency and wisdom of vocational preference as indices of vocational maturity in the ninth grade. *J. Educ. Psychol.*, 25, 35 — 43.
- SYMONDS, P. M. (1949) . *Adolescent Fantasy*. New York : Columbia University Press.
- THOMPSON, G. G. (1944) . The social and emotional development of preschool children under two types of educational programs. *Psychol. Monogr.*, 56 (258).
- THOMPSON, G. G. (1952) . *Child Psychology : Growth Trends in Psychological Adjustment*. (2nd Ed.). Boston : Houghton Mifflin.
- TUMA, E. and LIVSON, N. (1960) . Family socioeconomic status and adolescent attitudes to authority. *Child Developm.*, 31, 387 — 399.
- VERNON, P. E. (1965) . Environmental handicaps and intellectual development. Part I. *Brit. J. Educ. Psychol.*, 35, 9—20,

- VERNON, P. E. (1965) . Environmental handicaps and intellectual development. Part II. Brit. J. Educ Psychol, 35, 117—126.
- VERNON, P. E. (1967) . Administration of group intelligence tests to East African pupils. Brit. J. Educ. Psychol. 37, 282 — 291.
- WEST, SYNTHA, J. T. (1972) . Comparison of student, counselor and administrator perception of Texas public high school counselor's roles in sex education. Dissertation Abstracts, 32, (9A), 4973.
- WHITE, B. L. et al. (1964) . Observations on the development of visually-directed reaching. Child Developm. 35, 349—364.
- WIMPERIS, V. (1960) . The Unmarried Mother and her Child. London : George Allen and Unwin.
- WYLIE, R. C (1961) . The self-Concept : A Critical Survey of Pertinent Research Literature. Lincoln, Neb. : University of Nebraska Press.
- YARRÓW, L. J. (1961) . Maternal deprivation : Toward an empirical and conceptual re-evaluation. Psychol. Bull., 58(6), 459 — 490.
- ZAHRAN, H.A.S. (1964) . An Investigation of Some Aspects of Personality with Reference to the Psychological Guidance of Blind Children. M. A. Thesis. University of London.
- ZAHRAN, H.A.S. (1965) . A study of personality differences between blind and sighted children. Brit. J. Educ. Psychol., 35, 329 — 338.
- ZAHRAN, H.A.S. (1966) . The Self-Concept in Relation to the Psychological Guidance of Adolescents : An Experimental Study. Ph. D. Thesis. University of London.
- ZAHRAN, H.A.S. (1967) . The self-concept in the psychological guidance of adolescents. Brit. J. Educ. Psychol., 37, 225 — 240.

اقرأ للمؤلف

- حامد عبد السلام زهران (١٩٧٢) . قاموس علم النفس « انجليزى - عربى » ، القاهرة : دار الشعب .
- حامد عبد السلام زهران (١٩٧٢) . مفهوم الذات الخاص فى التوجيه والعلاج النفسى . مجلة الصحة النفسية . العدد السنوى ، ص ٢٣ - ٤٠ .
- حامد عبد السلام زهران (١٩٧٣) . الاتجاهات النفسية عند الأولاد والوالدين والمربين نحو بعض المفاهيم الاجتماعية . فى الكتاب السنوى فى التربية وعلم النفس ، ص ٢٧ - ٧٣ . الكتاب الأول القاهرة : عالم الكتب .
- حامد عبد السلام زهران (١٩٧٥) . العلاج النفسى الدينى . مجلة التوثيق التربوى . (وزارة المعارف بالمملكة العربية السعودية) . العدد التاسع . ابريل ١٩٧٥ ، ص ٢١ - ٣٨ .
- حامد عبد السلام زهران (١٩٧٦) . مفهوم الذات والسلوك التربوى للمعلمين بين الواقع والمثالية ، مجلة كلية التربية جامعة الملك عبد العزيز بمكة المكرمة . العدد الثانى . ص ٢٠١ - ٢٤٥ .
- حامد عبد السلام زهران (١٩٧٧) . مفهوم الذات والسلوك الاجتماعى للشباب بين الواقع والمثالية . مجلة كلية التربية جامعة الملك عبد العزيز بمكة المكرمة . العدد الثالث . ص ١٥٥ - ١٩٤ .
- حامد عبد السلام زهران (١٩٧٦) . مقدمة فى الارشاد والعلاج النفسى واثرها فى عملية الارشاد والعلاج : دراسة ككلينيكية . فى الكتاب السنوى فى التربية وعلم النفس . الكتاب الرابع . القاهرة : دار الثقافة للطباعة والنشر . ص ٢ - ٨٥ .
- حامد عبد السلام زهران (١٩٧٧) . الصحة النفسية والعلاج النفسى (ط ٢) القاهرة : عالم الكتب .
- حامد عبد السلام زهران (١٩٧٧) . التوجيه والارشاد النفسى . القاهرة : عالم الكتب .

- حامد عبد السلام زهران (١٩٧٧) • علم النفس الاجتماعي (ط ٤) •
القاهرة : عالم الكتب •
- حامد عبد السلام زهران وهدي عبد الحميد برادة (١٩٧٤) • التأخر
الدراسي : دراسة كLINيكية لأسبابه في البيئة المصرية • القاهرة : عالم
الكتب •
- حامد عبد السلام زهران وأحمد فوزي الصادي وكريم محمد الجندي
(١٩٧٥) • ظاهرة الغش في الامتحان : بحث تجريبي للعلاقة بين الاتجاه
اللفظي نحو الغش وبين السلوك الفعلي للغش • القاهرة : عالم الكتب •

« خيركم من عمل بما علم »

- صدق رسول الله

« وقل رب زدني علما »

- صدق الله العظيم

فهرس الموضوعات

صفحة	الفصل الثالث	صفحة	الفصل الاول
٩٩	مرحلة الطفولة الموليد :	٧	مقدمة فى علم نفس النمو
١٠١	(من الميلاد حتى أسبوعين)	٩	علم نفس النمو
١٠١	الولادة	١١	موضوع علم نفس النمو
١٠٤	النمو الجسمى	١٢	أهمية دراسة علم نفس النمو
١٠٧	النمو الفسيولوجى		علم نفس النمو بين الماضى
١٠٩	النمو الحركى	١٥	والحاضر والمستقبل
١١٠	النمو الحسى		مناهج البحث فى علم نفس
١١٣	النمو العقلى	٢٠	النمو
١١٣	النمو اللغوى	٢٥	العوامل التى تؤثر فى النمو
١١٤	النمو الانفعالى	٤٨	المقارنين العامة للنمو
١١٦	النمو الاجتماعى	٥٦	مطالبه النمو
١١٧	النمو الجنسى	٦١	مراحل النمو
١١٧	الرضاعة الرضيع :	٦٣	مظاهر النمو
١٢١	(من أسبوعين الى عامين)		التطبيقات التربوية لعلم نفس
١٢١	فترة الرضاعة	٦٥	النمو
١٢٢	النمو الجسمى		
١٢٦	النمو الفسيولوجى		
١٢٩	النمو الحركى		
١٣٣	النمو الحسى		
١٣٧	النمو العقلى		
١٤١	النمو اللغوى		
١٤٥	النمو الانفعالى		
١٥٠	النمو الاجتماعى		
١٥٦	النمو الجنسى		
١٥٨	القطام		
			الفصل الثانى
		٦٩	مرحلة ما قبل الميلاد
		٧١	مرحلة الحمل
			النمو من الاخصاب حتى
		٧٣	الميلاد
			العوامل التى تؤثر على
		٨٣	الجنين
			ملاحظات على مرحلة ما قبل
		٩١	الميلاد
		٩٢	سيكولوجية الحمل والولادة

صفحة		صفحة	
٢٣٥	النمو الفسيولوجى		الطفولة المبكرة :
٢٣٦	النمو الحركى	١٦١	(٢ - ٦ سنوات)
٢٣٨	النمو الحسى	١٦١	قبيل المدرسة والحضانة
٢٣٩	النمو العقلى	١٦٢	النمو الجسمى
٢٤٤	النمو اللغوى	١٦٥	النمو الفسيولوجى
٢٤٥	النمو الانفعالى	١٦٧	النمو الحركى
٢٤٦	النمو الاجتماعى	١٧١	النمو الحسى
٢٥٢	النمو الجنسى	١٧٢	النمو العقلى
		١٧٨	النمو اللغوى
		١٨٢	النمو الانفعالى
		١٨٧	النمو الاجتماعى
		١٩٨	النمو الجنسى
		٢٠٢	دار الحضانة
	الفصل الرابع		
٢٥٥	الطفولة عنام		الطفولة الوسطى :
	نمو الذات ومفهوم الذات فى		(٦ - ٩ سنوات)
٢٥٧	مرحلة الطفولة		المرحلة الابتدائية : الصفوف
٢٦١	النمو الدينى فى الطفولة	٢٠٦	الثلاثة الأولى
٢٦٤	النمو الأخلاقى فى الطفولة	٢٠٦	النمو الجسمى
٢٦٧	حاجات الاطفال النفسىة	٢٠٩	النمو الفسيولوجى
٢٧١	اللعب	٢١٠	النمو الحركى
٢٧٦	مركز الطفل فى الأسرة	٢١٢	النمو الحسى
		٢١٢	النمو العقلى
		٢٢١	النمو اللغوى
		٢٢٢	النمو الانفعالى
		٢٢٥	النمو الاجتماعى
		٢٣١	النمو الجنسى
	الفصل الخامس		
٢٨٧	مرحلة المراهقة		الطفولة المتأخرة :
٢٨٩	عالم المراهقة		(٩ - ١٢ سنة)
٢٩٧	المراهقة المبكرة		المرحلة الابتدائية : الصفوف
٢٩٧	المرحلة الاعدادية	٢٢٣	الثلاثة الأخيرة
٢٩٧	النمو الفسيولوجى	٢٢٣	النمو الجسمى
٣٠٨	النمو الجسمى		
٣١٢	النمو الحركى		
٣١٢	النمو العقلى		
٣١٨	النمو الانفعالى		
٣٢٢	النمو الاجتماعى		
٣٣٠	النمو الجنسى		

